

عشر مسرحيات

المكتبة
العلمية
المطبعة



المشروع الممول للترجمة

الجزء الثاني

اختيار وترجمة

871

حمادة إبراهيم

مكتبة سور الأزبكية

www.books4all.net

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

عشر مسرحيات

(الجزء الثانى)

تأليف : مجموعة من الكُتّاب

ترجمة : حمادة إبراهيم



المشروع القومى للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٨٧٨

- عشر مسرحيات (الجزء الثانى)

- مجموعة من الكتاب

- حمادة إبراهيم

- الطبعة الأولى ٢٠٠٥

هذه ترجمة عشر مسرحيات مختارة

حقوق النشر محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

Tel. : 7352396 Fax : 7358084

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

منتہی سورا الازہر بکیت

WWW.BOOKS4ALL.NET

فدائيون

"ثورة الشعب الفلسطيني من خلال ثقافته وأناشيده الوطنية"


للدramاتورج الإيطالي الحائز على جائزة نوبل
داريوفو

il collettivo teatrale
LA COMUNE DI MILANO presenta

FEDAYN

regia di **DARIO FO**

con **FRANCA RAME**



**la rivoluzione
del popolo palestinese
attraverso la sua cultura
e le sue canzoni**

lo spettacolo è riservato ai soci
per informazioni telefonare al n.

داريو فو

ولد عام ١٩٢٦ فى إيطاليا ، من أسرة متواضعة ومكافحة .
عاش فى ظل النظام الفاشى الذى كان يحكم إيطاليا بالحديد
والنار . كاتب ومخرج وممثل ومرتل بارع .

جعل من المنصة منبرا للنضال ، من أجل نصرة المقهورين
والمظلومين فى الداخل ، والدفاع عن الشعوب المغلوبة . هاجمت أعماله
عصابات المافيا وتجار المخدرات والاستبداد السياسى . ونددت
بالاستعمار فى شيلي وفيتنام وفلسطين وباقى دول العالم .

مسرحياته الأولى من نوع مسرح الكاباريه ، حيث ربط الارتجال
بالكوميديا ديللارت القديمة .

كتب أكثر من خمسين مسرحية ، بدأها بمسرح المنوعات مع زوجته
ورفيقة كفاحه " فرانكارامى " التى تزوجها عام ١٩٥٤ .

- قدم فى إذاعة إيطاليا مونولوجات فكاهية فى الخط النقدى
اللاذع نفسه .

- أولى مسرحياته كتبها عام ١٩٥٣ ، وعرضها على مسرح
بيكولوتياترو بميلانو بعنوان : " الإصبع فى العين " ثم " أصحاب مجانيين " .

أثار نقده العنيف سخط السلطات السياسية، والدينية، فمنعت العرض .
قدم فى التلفزيون الإيطالى مسلسلا من تأليفه وإخراجه وبطولة زوجته . تدخلت الرقابة بالحذف فتوقف المسلسل .

بعد أحداث مايو الكبرى فى فرنسا عام ١٩٦٨ ، ونجاح حركة الطلاب والعمال فى إسقاط ديغول، قرر داريو فو الانخراط فى المعركة .
مما عرضة للسجن وعرض زوجته للاعتقال .

جاء إيطاليا ، وقدم عروضه أمام آلاف العمال والطلبة ، فى مراكز تجمعاتهم ، وفى الإستادات الرياضية . وكان يعقب كل عرض ندوة تناقش القضية المطروحة ، مما أثار السلطات والحزب الشيوعى الذى كان يؤيده ، فسحب الحزب تأييده وجماهيره ، مما اضطر داريو فو إلى تكوين فرقة خاصة باسم " البلدية " .

عام ١٩٧٢ قدم عرضا عن كفاح الشعب الفلسطينى ، استعان فيه ببعض الفدائيين الفلسطينيين واللبنانيين .

آخر عناوين مسرحياته :

الحكايات المخجلة ، يوميات حواء ، الفجلة والفولة ، أريكينو ، القنص ، البابا والساحرة .

شدد التنكيل على الاستعمار القديم والاستعمار الحديث الذى تمثله أمريكا ، مما جعل الأمريكيين يمنعونونه من دخول أمريكا لتقديم عروضه أكثر من مرة ، ولم يُسمح له بالدخول إلا لفترة أيام قليلة ليحضر عرضا له قام مخرج أمريكى بتقديمه .

* * *

الجزء الأول

ممثلة : فى العام الماضى ، وفى العرض الذى قدمناه عن كفاح الشعب فى إيطاليا وفى فلسطين وفى الأردن ، رويانا نكتة طريفة جدا عن الأميرال " مينسون " قائد البحرية الأمريكية . وهو واحد من قواد حلف شمال الأطلسى (الناتو) . نكتة فى غاية السخرية . بالذات لأنها صادرة عن أميرال فى البحرية . تقول النكتة إنه خلال حفل " كوكتيل " سالت سيدة الأميرال قائلة : ما أكبر حاملة طائرات أمريكية؟ فرد الأميرال قائلا . وكان سكراناً ولذلك كان جوابه طريفا جدا . قال الأميرال : " أكبر حاملة طائرات أمريكية اسمها إيطاليا . " فاستطردت السيدة وهى مندهشة : " إيطاليا ؟ " هل عندنا حاملة طائرات اسمها إيطاليا ؟ وأين ترسو ؟ " فأجاب الأميرال : " فى البحر المتوسط . وهى مرابطة هناك تحرس الشرق الأوسط . وأول عربى يحاول أن يتحرك تقوم بتدميره على الفور .

فالواقع إنه من شبه جزيرتنا الإيطالية لا تتم مراقبة السوق والسياسة الخاصتين بالبحر المتوسط بأسره فقط. ولكن أيضا أى تحرك ذى طابع عسكرى . ففى كعب الحذاء الذى يمثله جنوب إيطاليا يوجد من حاملات الطائرات الخاصة بالحراسة والمراقبة أكثر من مثيلاتها الموجودة فى جميع بلدان حلف شمال الأطلسى . وماذا عن مصافى البترول الخاصة بشركات شيل وإيسو والشركات الأخرى المنتشرة فى شبه الجزيرة الإيطالية ؟ توجد فى إيطاليا مصافى بترول أمريكية أكثر من الموجود منها فى أوروبا كلها . وهذا يفسر السبب الذى من أجله اختيرت مدينة نابولى الإيطالية لتكون المقر العسكرى لعمليات حلف الشمال الأطلسى فى البحر المتوسط كله . ولكن الناتو أو حلف شمال الأطلسى وحاملات الطائرات التابعة له لا تدافع فقط عن مصالح الرأسماليين الأمريكيين والإنجليز . كلا . بل تدافع أيضا عن مصالح أصحاب المصانع والرأسماليين فى إيطاليا بلدنا . وذلك على حساب شعبنا المعدم الفقير . نعم ؛ لأن الشعب الإيطالى ما يزال فقيرا جدا بالنسبة لبلدان أوروبا . فهو شعب من شعوب الدول النامية . المضطر إلى الخروج والهجرة إلى البلدان الأخرى . ولكن الرأسماليين عندنا أغنياء جدا . من أغنى أغنياء العالم .

عندنا أشخاص يعدون من أغنى أغنياء العالم. والمضحك المبكى فى الوقت ذاته أن مواطنيهم - إخوانهم فى الوطن - من أفقر فقراء العالم. ويجب علينا أن نشعر بالفخر لذلك. فبفضلهم وبما يحققون من دخول وعائدات تعتبر إيطاليا سابع دولة رأسمالية فى العالم. فالشكر الجزيل لهم ! إذن كل ما يجرى فى الشرق الأوسط يعود إلينا نحن . ونحن أيضا نستورد البترول . فنحن والرأسماليون عندنا نستغل الأيدي العاملة العربية . ولنا هناك أيضا أبارنا . إذن . فنضال الشعب الفلسطينى يهمنا من قريب . بل ويهمنا كثيرا .

أيام الحروب الصليبية . وهو الأمر الذى يعترف به رجال الدين (المتطورون منهم بطبيعة الحال) كانت الذريعة وراء هذه الحروب المقدسة هى تحرير القبر المقدس Santo Lepolcro لكن كان الهدف الحقيقى هو الاستيلاء على طريق التجارة إلى الهند . تجارة الحرير والتوابل .

لقد كان تجار البندقية وجنوه وأمالفى وبيزا هم الذين قاموا بتمويل الحروب الصليبية . لأنها كانت بالنسبة لهم رأس كوبرى إلى سوريا ولبنان . وفلسطين .

بالضبط كما هى الحال الآن . فأغنياء البترول وأصحاب المصالح فى الشرق الأوسط يمولون دولة إسرائيل . لأنها بالنسبة لهم تقوم بدور الحارس والمراقب لأى تحرك عربى يهدد مصالحهم المقدسة .

وبصرف النظر عن اهتماماتنا العالمية . فقد فكرنا أنه من الواجب علينا أيضا أن نستأنف مناقشتنا للنضال العربى . لنضال الشعوب العربية ، وذلك لسبب آخر . ربما يكون أكثر أهمية ؛ ذلك لأن رفاقنا العرب - هذه الأيام - يمرون بمرحلة حرجة للغاية فى صراعهم ضد الاستعمار . فمن ناحية . المجزرة التى تعرض لها الفلسطينيون على أيدي مرتزقة . هذه الجريمة فتت فى عضد المقاومة الفلسطينية التى تحاول الآن أن تعيد تنظيم صفوفها ولكن بمشقة بالغة . ومن ناحية أخرى . محاولة القوى الرأسمالية المستغلة انتهاز هذه الفرصة للقضاء على المقاومة الفلسطينية . من أجل ذلك . أخذنا على عاتقنا إقامة هذا العرض المسرحى ، ونحن مدركون أنه لن يحل المشكلة بطبيعة الحال . لكنه سيخدم القضية بشكل أو بآخر . وسيكون بمثابة حجر فى بناء كبير سيخدم القضية ، بمعنى أنه سيشعر العرب بأنهم ليسوا وحدهم . ليسوا معزولين كما تحاول القوى الاستعمارية ترسيخ مثل هذا الشعور عندهم .

وفيما يختص بالعرض المزمع تنظيمه ، لم نتمكن - نحن الممثلين فى الفرقة - من الوقوف فوق منصة المسرح لنروى تاريخ كفاح الشعب الفلسطينى . فقد رأينا أن أفضل طريقة لتنفيذ هذا العرض هو أن نجعل الفلسطينيين يقومون بهذا العمل بأنفسهم . ويا حبذا لو تم ذلك عن

طريق أولئك الذين يقومون هناك بالثورة وهم الفلاحون والعمال الفلسطينيين .

ولذلك أرسلتني فرقة المحافظة إلى بيروت لمقابلة الرفاق في الجبهة الشعبية الديمقراطية . ونحن على اتصال بهم منذ فترة . وإقناعهم بأن يرسلوا إلينا عدداً منهم . ويفضل أن يكونوا من المغنين الشعبيين والممثلين المحترفين - إذا أمكن - المنخرطين في النضال الوطني . ولكن مجرد الحديث عن وجود ممثلين مسرحيين في القواعد العسكرية وفي معسكرات اللاجئين . كان ضرباً من الوهم أو المحال ؟ ففي تلك الأماكن لا توجد فرصة لممارسة مثل هذه الأنشطة . عندئذ بدأت أستعد للعودة بخفي حنين - كما يقول العرب - ولكن حدث ذات ليلة وقبل أن أرحل، أن دعيت إلى إحدى قواعد الفدائيين .

(في منتصف المنصة وفي العمق تظهر مجموعة من الفدائيين جالسين فوق الأرض في حلقة ، يعزفون على آلاتهم الموسيقية ويغنون أغنية " الناي المتجول ") .

داخل خيمة حوالى عشرة من الفدائيين ينشدون في كورس بشكل جماعى . ينشدون بصوت خفيض . أشبه بالشكوى أو الأنين . تبدو لى أصواتهم نشاداً وليست كمثّل الأغاني الجميلة القوية المنتشرة في الأسواق منذ فترة . بل ولا حتى مثل الإيقاع القوى الحماسى الخاص

بنشيد منظمة فتح الشعبية . بأغنية "بلادى بلادى " التى
استمعنا إليها جميعا فى ميدان الدّومو فى ميلانو فى
خلال المظاهرات التى قامت بها الحركة الطلابية .

كانت هذه الأغانى - أغانى قرويين فلسطينيين - أغانى
كثيبة مليئة بالغضب والسخرية . وقد طلبت أن تترجم
الأغنية التى يقومون بغنائها فكانت تقول :

ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله

وخسر اللوز الأخضر من كرم أبيه ؟

ماذا ينتفع الإنسان

لو شرب القهوة فى باريس

وخسرها فى منزل أمه ؟

ماذا ينتفع الإنسان لو جاب العالم كله

وخسر الأزهار على تل بلاده ؟

لا يربح غير الصمت الميت فى جوف

البشر الأحياء .

وقد استولت على الحماسة . فسألت عن طريق المترجم

قائدهم السياسى : لماذا لا تجعلونهم يحضرون إلى

إيطاليا لكى يغنوا هذه الأغانى .. فأجاب الرفيق قائلا :

"هل أنت تمزحين؟ إنهم من أفضل المناضلين فى الجبهة

كما أنهم هم الذين يقومون بتعليم أطفالنا . لا نستطيع

أن نستغنى عنهم هنا ؛ فليدهم خبرة طويلة ، بالذات فى

مجال النضال المسلح . إنهم يحملون على ظهورهم خبرة
مئات العمليات الحربية . ثم ماذا يمكن أن يصنعوا فوق
منصة المسرح . إنهم حتى لا يستطيعون التحرك . هل
ترين هذا الواقع هناك؟ لقد كان يرعى الغنم حتى الأمس
القريب ؟ هذا الذى فقد إحدى عينيه فى إحدى المعارك
هو قروى ؟ لم يذهب قط إلى المدينة ؟ أما هذا الذى
يستطيع أن يتحرك . ففى ساقيه من الثقوب التى خلفتها
القذائف النارية أكثر مما فى قطعة الجبن السويسرى .
"حينئذ شعرت بتفاهتى . وتذكرت قصة الملكة الفرنسية
التي أرادت أن تحل مشكلة نقص الخبز بتوزيع
البسكويت على الشعب الجائع .

إن الحديث عن تنظيم عرض لأناس يقومون بالثورة
موضوع ليس له محل من الإعراب. لكنهم بدءوا يناقشون
الثقافة - ثقافتهم - ثقافتهم القديمة - حينما كان العرب
موجودين فى الأندلس . أغان من عصر الحروب الصليبية
من هذا النوع :

"وصل الفرنجة يحملون الصليب

خلف كل جندي منهم راهب من روما

وخلف كل راهب تاجر من البندقية . "

وبين حين وآخر كنا نسمع من يغنى أغنية من أغنيات
العمل والكفاح .

أغنية الفلاح

يا أيها الليل
كم أنت قصير بالنسبة للفلاح
هأنذا مبكراً على الطريق الذى لم تشرق عليه الشمس
بعد

زوجتى استيقظت من قبلى
لكى تصنع الخبز بدون الملح
ليس فى جيبي درهم واحد
والرياح تهب تلسع بشرتى وجفونى
وفمى ملئاً بالتراب
أنا إنسان حر وحيد فى قدمى
فى قدمى العاريتين
ليتنى لم أتزوج مطلقاً
على الأقل ما كنت أنجب أطفالاً
لقد قدمت لسيدى مزيداً من العبيد .
ولكن أخباراً من المشرق أعادت إلى الأمل .
يقولون إن رجالاً " حمراً " يحملون سيوفاً قاطعة .
تدفقوا كمياه النهر من الجبال
يغنون أغنية الاشتراكية
دمروا قصور الظلم
وأبراج الإقطاعيين

هؤلاء الإخوة أرسلوا إلينا يقولون .

لنا - نحن العرب - :

كونوا أنهاراً بسيوف قاطعة

كونوا أنتم أيضاً رياحاً عاصفة

دمروا الأبراج والجدران وأسوار السادة

تحرروا

وفى النهاية احتدمت المناقشة . وأكد أكثر من واحد أن من الضروري تنظيم هذا العرض . وأنه لا يقل أهمية عن الكفاح المسلح . " لكننا لا نجيد فن الإلقاء والتمثيل . بل ولا حتى نحن قادرون على الإنشاد " . " حينما بدأنا الكفاح . لم نكن حتى نجيد إطلاق النار . ولم نكن نعرف كيف نجعل الناس يستمعون إلينا " . " يجب أن نتعلم كيف نروى تاريخنا . كفاحنا ؟ كما فعل الشعب دائماً " . " إذا كنا نريد أن نعرف عمالنا وفلاحينا وكل عمال أوروبا وطلابها وفلاحيتها . لماذا لجأنا إلى السلاح . فلعلنا نستطيع أن نقوم بذلك عن طريق أغنية . أفضل مما لو كتبنا مئات المقالات الدعائية " . إن الفلاحين والعمال يتكلمون لغة واحدة ، لغة المقهورين المستغلين حقاً . إن كلمات أغنية فلاح من صقلية أو من البندقية تشبه إلى حد بعيد كلمات رفاقهم العرب . يكفي أن نستمع إلى هذه الأغنية :

المستحيل

كأئنا عشرون مستحيل
فى اللد . والرملة . والجليل
هنا .. على صدوركم . باقون كالجدار
وفى حلوقكم .
كقطعة الزجاج . كالصبار
وفى عيونكم .
زوبعة من نار .
هنا .. على صدوركم . باقون كالجدار
ننظف الصحن فى الحانات
ونملأ الكؤوس للسادات
ونمسح البلاط فى المطابخ السوداء
حتى ننال لقمة الصغار
من بين أنيابكم الزرقاء .
هنا .. على صدوركم . باقون كالجدار
نجوع .. نعرى .. نتحدى ..
ننشدُ الأشعار
ونملأ الشوارع الغضاب بالمظاهرات
ونملأ السجون كبرياء
ونصنع الأطفال .. جيلا ثائرا .. وراء جيل !
كأئنا عشرون مستحيل
فى اللد . والرملة . والجليل ..

إنا هنا باقون
فلتشربوا البحر ؟
نحرس ظلّ التين والزيتون
ونزرع الأفكار . كالخمير فى العجين
برودة الجليد فى أعصابنا
وفى قلوبنا ؟ جهنم حمرا
إذا عطشنا نعصر الصخر
ونأكل تراباً إن جُعنا .. ولا نرحل !
وبالدم الزكى لا نبخل .. ولا نبخل ..
هنا .. لنا ماضٍ .. وحاضر .. ومستقبل .
كأننا عشرون مستحيل
فى اللد . والرملة . والجليل ..
يا جذرنا الحى تشبث
واضربى فى القاع يا أصول !

أغنية الفلاح البنّاء

" تجلّد يا قلبى
منزل السيد هو الوحيد ذو الطابقيين
أنا الذى أحضرت لك الحجارة
حتى تورمت يداى
وفى النهاية حتى لم يقدموا لى فنجانا من القهوة
تجلّد يا قلبى

لقد زرعت فى حديقة منزل سيدى
وردة وياسمينة
وزرعت أيضا شجرة ليمون
وبجوارها شجرة تين
ومرت بى سيدة القصر ولم تقل لى حتى عم مساءً
وفى صدرها زهرة من شجرة الليمون التى غرستها
بيدى.

تجلد يا قلبى . "

ولكن كيف فكرتم فى تنظيم عرض منا نحن العرب ؟ أنا
أعرف أنكم أيها الإيطاليون . من ناحية الموسيقى .
متعودون ألحاناً أخرى مختلفة ، ألحاناً أخرى .

صحيح أن أغانيكم من أول وهلة تبدو لنا بطيئة رتيبة؟
ولكنها مسألة تتعلق بتعود الأذن . ثم إن المهم ، أى
ما يهمنا فى المقام الأول. هو أن تنشدوا لنا أنتم تاريخكم.

فرنكا : فلنبدأ بك أنت . يا أصغره سنا . هل تحب حينما تكبر
أن تصبح فدائيا .

الصبى : حينما أكبر ؟ ولكننى لست فى حاجة أن أكبر . فأنا
فدائى فعلا .

فرنكا : عظيم. ولكننى أقصد فدائى حقا. يعنى مناضلاً. محارباً.
الصبى : محارباً ؟

فرنكا : يعنى . أنت الآن مثل الفسوخة . صح ؟

الصبى : ما معنى فسوخة ؟

فرنكا : حاجة تجلب الحظ .

الصبى : تجلب الحظ ؟ ولكن ما دخل الحظ فى كفاحنا ؟ هل نحن نلعب القمار ؟

فرنكا : كلا . لا أقصد . لا تفهمنى بهذا الشكل ؟ أنا لم أقصد إهانتك .

الصبى : لا . لا . أنا لم أشعر بالإهانة . ولكن يبدو أنك فهمت خطأ . أنت طبعا تتصورين أننى صبى صغير . لعلك تظنين أن هناك أشياء معينة تخص الكبار لا أستطيع أنا أن أفهمها ؟ وأن الحرب . لا بد أننى أنظر إليها على أنها لعبة من نوع الكاوبوى؟ وليس باعتبارها شيئا مخيفا يلقى فيها الآلاف حتفهم ؟ اسمعنى . أنا كنت صغيرا . أصغر بكثير مما أنا عليه الآن . حينما اضطررت للنزوح مع أهلى من فلسطين . ومنتقل إلى شرق الأردن لاجئين .

نشيد المقاومة

" يا شعب بالعصى والأيدى وبالمدى الحادة

لنقطع الدرب على القوى المضادة

لا لن تمروا ؟ لن تمروا

بورقة الحل ؟ وجبر التسوية

فالشعب أقوى من حراب التصفية

والشعب أبقى يا دعاة التصفية

لا ؟ لن تُقيدوا

سواعد الإعصار بالحبال
لن تذبحوا بالقشة الشلال
فشعبنا اختار طريق التضحية
ولتجرف الدماء حبر التسوية
ولن تمروا ؟ لن تمروا

يا شعب
ليس غير ساعديك والخنادق
وليس غير جُعبة الرصاص والبنادق
فلنفرد الدماء أجنحة
للثورة المسلحة

ولنقطع الدرب على القوى المضادة "

وجدت نفسي وحيدا مع أعمامى وأخوالى . وهم فى حالة
متيسرة . فى البداية لم أكن أعرف شيئا مما كان
يحدث . ولكن فى المدرسة . كنت فى السنة الأولى
الإعدادية . كان هناك زملاء أكبر منى سنا مشتركون فى
العمل السياسى ؛ وقد بدعوا يشرحون لى ويعلموننى ؟

بعد انفصال الجبهة الديمقراطية الشعبية حدث نوع من
الغليان بين الطلبة . أنا دخلت الجبهة الديمقراطية وكنت
أقوم بأعمال كثيرة فى خلال المظاهرات ، كنت أنا الذى
أشد والآخرين يرددونها على هذا النحو :

تذكر أنك يجب أن تتعلم
أيتها الفدائى
تتعلم كيف تحارب
أيتها الفدائى

أَيُّهَا الْفِدَائِي	وَأَيْضًا كَيْفَ تَفَكَّرْ
أَيُّهَا الْفِدَائِي	تَتَعَلَّمُ كَيْفَ تَتَكَلَّمْ
أَيُّهَا الْفِدَائِي	لِذَلِكَ يَجِبُ أَنْ تَسْمَعَ
أَيُّهَا الْفِدَائِي	مَا يَقُولُهُ لَكَ الْكَبِيرُ
أَيُّهَا الْفِدَائِي	لَا يَجِبُ أَنْ تَعَامَلَ الْفَقِيرُ مِثْلَكَ
أَيُّهَا الْفِدَائِي	عَلَى أَنَّهُ عَدُوٌّ لَكَ
أَيُّهَا الْفِدَائِي	حَتَّى لَوْ كَانَ لَا يَفْهَمُ .
أَيُّهَا الْفِدَائِي	لَوْ كَانَ مَعَ الْعَدُوِّ .
أَيُّهَا الْفِدَائِي	فَالسَّيِّدُ هُوَ الَّذِي يَفْسِدُ عَلَيْهِ تَفَكُّيرُهُ
أَيُّهَا الْفِدَائِي	هُوَ الَّذِي يَحْكُمُ عَلَيْهِ بِالْجَهْلِ وَيَمْنَعُهُ مِنَ التَّعَلُّمِ
أَيُّهَا الْفِدَائِي	يَجِبُ أَنْ تَعَامَلَ عَلَى أَنَّهُ أَخٌ شَقِيقٌ
أَيُّهَا الْفِدَائِي	فَقِيرٌ مِثْلَكَ
أَيُّهَا الْفِدَائِي	مُسْتَغْلٌ مِثْلَكَ
أَيُّهَا الْفِدَائِي	يَجِبُ أَنْ تَتَحَدَّثَ مَعَهُ
أَيُّهَا الْفِدَائِي	يَجِبُ أَنْ تَعْلَمَهُ
أَيُّهَا الْفِدَائِي	مَا يَقُولُهُ الْكَبِيرُ
أَيُّهَا الْفِدَائِي	يَجِبُ أَنْ تَأْتِيَ مَعَنَا
أَيُّهَا الْفِدَائِي	لَا يَهْمُ إِذَا كُنْتَ صَغِيرًا
أَيُّهَا الْفِدَائِي	مَعَنَا أَيْضًا صَغَارُ
أَيُّهَا الْفِدَائِي	مَعَنَا أَبُو شَايِفٍ
أَيُّهَا الْفِدَائِي	مَعَنَا رَبِيبِي مُحَمَّدٌ
أَيُّهَا الْفِدَائِي	مَعَنَا الشَّعْبُ

الصبي : لم تكن نقوم بالمظاهرات وحسب . كنا نقوم بالدعاية فى معسكرات اللاجئين ، وكنا نعلم القراءة والكتابة للفلاحين الأميين . كان هناك فلاح يسألنى دائما أن أقرأ له فى الكتب . فكنت أقرأ له . لكننى لم أكن أفهم شيئا مما أقرأ .
عن الشيخ الذى كان يمهد الجبال والرفاق الطيبين والصحبة الجميلة ؟ ولكن الفلاح كان فى كل مرة يشرح لى ؟ كان هو يفهم كل ما تقوله الكتب .

عمى الذى كان بورجوازيا ابن سفاح . لم يكن يريد منى أن أختلط بالفقراء ؟ هربت من البيت وذهبت إلى الفدائيين . وفى أثناء أحد التدريبات . قفزت من خلال حلقة من النار . فاشتعلت النار فى سروالى . واحترقت ساقى كلها من القدم حتى أعلى الفخذ . وقضيت ثمانين يوما فى المستشفى . أعانى من آلام لا تطاق .

وحيثما عدت إلى قاعدة الجبهة . أرسلونى من هناك إلى جبهة أخرى . وبعد عدة أيام . علمت أنهم يستعدون للقيام بعملية فى أرض فلسطين . عملية بالتنسيق مع جيش التحرير الفلسطينى بقيادة فتح . طلبت المشاركة فى العملية . فقتلوا بصغر سننى . وبالحروق التى فى ساقى . فاستولى على غضب شديد وصحت فيهم قائلا : "لماذا قبلتمونى إذن فى الجبهة ؟ لماذا جعلتمونى أتدرب ستة أشهر فى معسكرات التدريب . لكى أظل هكذا بلا فائدة.

أكل ،أشرب كالبهائم ؟ لكى يتفرج على السياح باعتبارى
من مخلفات القديسين ؟ "

وهكذا سمحوا لى بالاشتراك معهم ، وأصابتنى قذيفة فى
ساقى السليمة ؟ قذيفة عيار ٣٨/٧ ماركة (الناتو)
حلف شمال الأطلنطى ، وفى المستشفى تمكنا من
انتزاع القذيفة من ساقى بعد عدة أيام . بعد ذلك انتقلت
إلى ساحة القتال فى معركة "جريد" فى سبتمبر الأسود .
وشاركت فى القتال . وأطلقت من رشاشتى الكثير من
الطلقات حتى التهبت ماسورة الرشاش ؟ وقد استشهد
بجوارى أربعة من رفاقى . ثم انسحبنا إلى الأجراس .
وفوق التلال هناك أمطرتنا الطائرات الإسرائيلية
بالقذائف .

وحدث أن وجدت نفسى مع عشرة آخرين من الجبهة
معزولين ومحاصرين ؟ ظللنا نطلق النار طول النهار .
حتى عتمة الليل . كان معى صبى آخر فى مثل سننى .
أصابه عيار نارى فى صدره . فمات بعد ساعتين دون
أى شكوى أو أنين . وفى الظلام . تمكنت مع زميل آخر
من نقله خارج دائرة الحصار . وصعدنا قمة أحد الجبال .
وما إن أشرق نهار اليوم التالى حتى فوجئنا بمجموعة
من جنود الأعداء تقبل نحونا . كانوا مدججين بالسلاح .
وانتظرنا . أنا وعنتر رفيقى . حتى أصبحوا تحتنا .
فانهلنا عليهم بكل ما كان معنا من طلقات . فلانوا بالفرار

وهم يصرخون من الرعب، وأصيب عنتر بعيار فى بطنه .
وأصبح عاجزاً عن الحركة . فقد كسرت إحدى ساقيه .
فقال لى : " أسرع أنت قبل أن يعودوا ، أسرع . ولكن
قبل ذلك أطلق على عياراً واقتلنى ؟ لا تتركنى أقع حيا
بين أيديهم ؟ اقتلنى . " ما كنت لأفعل ذلك مع أى شخص
فى الوجود . لكنه كان رفيقى . كان ينبغى أن أفعل ذلك .
ثم نقلته إلى داخل أحد الكهوف . وكان للكهف باب
فأغلقت عليه ثم ألقيت بالمفتاح . وأخذت الرشاش الذى
كان معه (كلاشينكوف) وألقيت برشاشى . ثم انطلقت
إلى حال سبيلى . وفى اليوم التالى . وضعونى فى
السجن . لكننى لم أهتم .

أقسم لك أن هذا ليس كلاما يقال . أنا شاب . ولكن
لا يهمنى أن أموت . إذا كان فى موتى فائدة لكفاحنا .
لم تعد لى أسيرة : أسرتى الفدائيون إخوانى . أريد أن
أواصل حياتى معهم . أناضل من أجل الثأر لرفاقى
الذين لقوا حتفهم . بالضبط كما تقول أغنييتنا : " فى
مواجهة الظلم . فى هذا العالم . من أجل قومى الذين
سلبوا أرضهم . من أجل شعبى . حتى لا يكون له سيد
بعد الآن "

فدائى : جاءتنى فكرة . يمكننا أن نروى لكم حادثا وقع قبل عدة
أيام - هنا بالذات - فى المعسكر . قصة "أبو على" . أحد
رجالنا الفدائيين . قتلوه هناك فى الوادى .

(إظلام . خارج المنصة يتصاعد لحن جنائزى .

" أنا إن سقطت فلسـت أول من يموت

ولست آخر من يموت

يا إخوتى يا إخوتى بدمى أخط وصيتى

فلتحفظوا لى ثورتى بدمائكم بدمائكم

بجموع شعبى الزاحفة ؟

فتح أنا .. أنا ثورة .. أنا عاصفة

إن مارداً يهوى سينهض ألف مارداً

لو ساعداً قطعوا سيعلو ألف ساعداً

فالشعب كل الشعب تائر ..

وعلى طريق الفتح سائر ..

وحملت قلبى قنبلة . أحمى مسير القافلة

فالشعب كل الشعب دوى عاصفة

فتح أنا .. أنا ثورة .. أنا عاصفة "

يدخل الفدائي الأول من اليمين . يجتاز المنصة . ينشد

على طريقة المؤذن . الترجمة الإيطالية تعرض على

الشاشة فى العمق .)

" يا كل الشعب

يا كل الشعب

أماماً فى الدرب الصعب

بالسونكى . بالأيدى

وبأخزمة النسف

وبعاصفة الفتح
أماماً فى الدرب الصعب

* * *

أماماً فى الدرب الصعب
أماماً يا شعبى
ولتنتح طلقة نارك من عظمى
ولتصنع قنبلة من لحمى
ولتعبُر عاصفة الفتح
من عظمى
من لحمى
من هذا الجرح "

الفدائى (١) : أوَاه ! أوَاه ! يا أهل القرية ! يا أهل القرية ! كارثة وقعت ! لقد مات " أبو على " . اثنا عشر رجلا قتلوه . قتلوه فى أحراش البلوط والخروب .
(يدخل بقية الفدائيين معا . حركاتهم وإيماءاتهم تعبر عن الحزن الشديد لموت الرفيق " أبو على " . من جهة اليمين يدخل فدائيون آخرون تتبعهم امرأة . يحملون جسد الرفيق الفقيـد)

الفدائى (١) : قتلوا " أبو على " . اثنا عشر رجلا قتلوه .
المرأة : كلا . لم ينالوه وهو يلوذ بالفرار . كان سيواجههم حتى وهو بمفرده . هجم عليه ستة منهم . أطلق النار على سيارتهم الجيب .

جميع القذائف التى كان يحملها .
أطلق جميع القذائف التى كانت فى الخزائن الثلاثين
للرشاش .

أطلق عليهم .

وقضى نحبه . كان قد فارق الحياة .

بينما الخنازير ما يزالون يطلقون عليه النار .

(تخرج المجموعة التى تحمل الجثمان . الفدائى الثانى
والثالث يواجهان الجمهور . الفدائى الأول ينشد الأغنية
التي مطلعها " كلا . لا تبكوا يا رفاق " يقوم بالترجمة
الفورية الفدائى الثانى .)

الفدائى (٢) : لا تبكوا يا رفاق

أبو على لم يمت ميتة مهينة

" جراحه كانت تقول : " لا "

أغلاله كانت تقول : " لا "

وفوق صدره يمامة أعطته كل ريشها

درعاً لجرحه كانت تقول : " لا "

" لا " للذين باعوا واشتروا

خلخال غرة .

باعوا الشظايا واشتروا إوزة .

أيتها الإوزة !

كفى عن الصياح لحظة

ولتسمعيه مرة

يقول : " لا "

أه عليه . لم يمت تحت أشعة " النيون "

بين الشمعدان والقمر .

أه عليه . لا بلاغ . لا جنازة خرساء

لا قصيدة تنوح لا وتر .

أيتها الحجارة !

لو تسمحين لى ببيت شعر واحد

أقوله لكل لحية طويلة ومستعارة .

كفى عن الصياح لحظة

ولتسمعيه مرة يقول : " لا " .

جدار بيت واقف فى غزة

يُقتل كل يوم ألف مرة

أيتها الإوزة ! "

(بعد انتهاء الأغنية . يدخل فدائيان كل منهما يحمل

طبله ويدخل آخرون معا يصاحبون بالأيدى والإيقاع

الحركى . وينشدون الأغنية التى تقوم المرأة بإلقائها

بالإيطالية خلال المشهد كله .)

أيها الفلاح الذى حمل البندقية ليس عندك ما تخاف عليه

لن تفقد بموتك سوى الفقر الذى يصاحبك

أحبائى ..

أنا بالورد والحلوى

وكل الحب أنتظر .

أنا . والأرض . والقمر
وعين الماء . والزيتون . والزهر
وبياراتنا العطشى
وسكتنا . وكرم دوال ؟
وألف قصيدة خضراء
منها يورق الحجر .
أنا بالورد والحلوى
وكل الحب أنتظر .
وأرقب هبة الريح التي
تأتى من الشرق
لعل على جناح جناحها
يأتى لنا خبر
لعله ذات يوم يهتف النهر :
" تنفس أهلك الغياب
يا مصلوب .. قد عبروا ! "
لقد عادت الطيور المهاجرة
ويوما ما ساجد جميع رجالنا ونسائنا قد تحرروا .
(وبعد ذلك يغادر الفدائيون المنصة فى كورس وهم
يقلدون طيران طائر البلشون . يدخل ثلاثة فدائيين
حاملين كفتاً أبيض . يتوجهون ببطء ولكن بإيقاع نحو
منتصف المنصة . فى الوقت نفسه يدخل الفدائيون
الآخرون حاملين جثمان الفقيد : فوق لوح خشبى دمية

ملفوفة فى الكفن ، أول الفدائيين ينشد أغنية " فوق النبع ،
أقسم لك " الباقون يتهينون لدفن الفقيـد ، الفدائيون
إلى ثلاثة ينتقلون إلى يمين المنصة ، الترجمة الإيطالية تظهر
فوق الكفن)

غابة الزيتون كانت مرة خضراء
كانت .. والسماء
غابة زرقاء .. كانت يا حبيبى
ما الذى غيرها هذا المساء ؟
أوقفوا سيارة العمال فى منعطف الدرب
وكانوا هادئين
وأدارونا إلى الشرق وكانوا هادئين .
كان قلبى مرة عصفورة زرقاء .. يا عُش حبيبى
ومناديلك عندى . كلها بيضاء . كانت يا حبيبى
ما الذى لطحها هذا المساء ؟
أنا لا أفهم شيئاً يا حبيبى !
أوقفوا سيارة العمال فى منعطف الدرب
وكانوا هادئين وأدارونا إلى الشرق وكانوا هادئين .
لك منى كل شىء
لك ظلٌ لك ضوءٌ
خاتم العرس . وما شئت
وحاكورة زيتون وتين
وسأتيك كما فى كل ليلة

أدخل الشباك . فى الحُلم . وأرمى لك فُله
لا تلمنى إن تأخرت قليلاً
إنهم قد أوقفونى .
غابة الزيتون كانت دائماً خضراء
كانت يا حبيبي
إن خمسين ضحية
جعلتها فى الغروب
بركة حمراء .. خمسين ضحية
يا حبيبي .. لا تلمنى ..
قتلونى .. قتلونى ..
قتلونى ..
" فوق النبع ، أقسم لك
طعنات الخنجر أفضل عندى
من أن يحكمنا غاصب
سأصعد قمة الجبل
حيث أشرف على الوادى بأسره
سأصيح قائلاً :
أيها الشعب الثائر
يا ريح بلادى
يا من تملئين الأشرعة فوق النهر
املئى أيضاً طيلساناتنا
ادفعينا للكفاح "

(الفدائيون . بعد وضع جثمان " أبى على " فوق الأرض)

ينشدون على لحن "بلادى بلادى " (

ستدفعنى بموتك يا " أبأ على "

كأنك النسر والأسد

(تدخل المنصة أم " أبو على ")

: لا . يا رفاق . أرجوكم . لا تنشدوا له كما تنشدون

الأم

للأبطال . أنا واثقة أن " أبأ على " لن يكون راضيا بهذا

الإنشاد . أنا واثقة أنهم حينما أطلقوا عليه أخفى وجهه

بيده . كان أبو على يخشى الموت .

الفدائي (١) : اسكتى . لا تقولى ذلك . نحن فى حاجة لمثل أعلى فى

البطولة .

الكورس : نحن فى حاجة لمثل أعلى فى البطولة

من أجل الأطفال الذين يتدربون فى المعسكرات

ينبغى ألا يخافوا من الصهاينة

ولا من أى عدو آخر .

: لو كان هناك الآن . لقال لكم إنه كان خائفا . لقد تمكن

الأم

من التغلب على نفسه . لم يهرب . من المؤكد أنه كان

يرتعد خوفا . يجب أن تقولوا ذلك . لا تكذبوا .

الفدائي (١) : لا . لن نقول لهم ذلك . الشعب فى حاجة إلى أبطال

خالصين ومنيرين .

الكورس : " لا . لن نقول لهم ذلك .

الشعب فى حاجة إلى أبطال خالصين منيرين

الأم

: لا . إن الأبطال الخالصين المنيرين هم أبطال حكايات السلاطين والشيوخ . أما حكاياتنا . فينبغى أن تكون حكايات حقيقية حكايات بشرية . بشر يتعشرون . يتشككون . بشر يشعرون بالخوف . ولكن لا يهربون من الموت . الذين لا يتشككون ولا يخافون هم المتعصبون الذين لا يعقلون . يخشون السخرية . ينتفخون مثل القرب المصنوعة من جلود الحمير . وهم يثيرون السخرية والاستهزاء . لا يصلحون للثورة .

الفدائي (٢) : لقد تمكنت من إقناعنا . هذا ليس نشيد " أبى على " .

الكورس : " أجل . لقد تمكنت من إقناعنا "

(الفدائيون وهم يواصلوا القيام بإجراءات الدفن . ينشدون لحنا آخر . مختلفا تماما . فى الإيقاع والكلمات عن لحن " بلادى بلادى ") .

الفدائي (٣) : أيها الرفاق . لا تضعوا " أبأ على " فى القبر . قبل أن ننشد له . تؤدى له طقوس الرغبات والوداع .

الفدائي (٤) : كلا . هذه طقوس قديمة . لا تؤدى الآن .

الفدائي (٣) : لماذا لا تؤدى الآن .

الفدائي (٤) : لقد منعوها .

الفدائي (٣) : من الذين منعوها ؟

الفدائي (٤) : الإقطاعيون . الشيوخ . منذ سنوات عديدة .

الفدائي (١) : ألم تسأل نفسك عن السبب ؟ لأن طقوس الشعب هى حضارة الشعب . ودون رقصات الشعب ، دون الثقافة

يصبح الشعب مثل الشخص الأبكى الأصم . يصبح
مثل الطفل الذى قطعوا له حبل السرة . وهو ما يزال فى
بطن أمه .

الفدائى (٤) : شخص مخنوق . من السهل إخضاعه والسيطرة عليه .
مولود عبداً .

الفدائى (٢) : لذلك . فإذا أردنا أن نتحرر . ويكون لنا السلطان فإن
علينا أن نبدأ باستعادة ثقافتنا وإحيائها .

الفدائى (٣) : فلنحى موتانا كما كنا نفعل فى الماضى مع من كانوا
يموتون وهم يناضلون .

الفدائى (٤) : صحيح . أبو على مات كمدأ . لم يكن أمامه الوقت
الكافى لينادى أبناءه ولا زوجته إلى فراشه . ليودعهم
كما ينبغى . فمن الضرورى أن يقوم بذلك الآن .

الفدائى (٢) : تكلم يا عمر . كما لو كنت أنت " أبا على " أنشد أنشودة
رغبته ووداعه .

الكورس : أبو على . أنشد لنا رغبته ووصيتك .

(فى خلال هذه الأغنية . يحمل الفدائيون لوح الخشب

وعليه جثمان الفقيد إلى منتصف المنصة . فوق مقعدين .

يضعون الدمية فوق الأرض . وفى مكان الفقيد يجلس

عمر أعز أصدقاء " أبو على ")

الفدائى (١) : لا توارونى فى الرمال يا رفاق .

لا توارونى فى الصلصال ولا المستنقعات

فى التراب أريد أن توارونى

فى التراب أريد أن أنوب . أصبح غذاءً
للشجرة التى ستغرسونها
اغرسوا فوق قبرى شجرة مشمش
ستأتى زوجتى لتجنى الثمار .
حينما تنضج .
وسياكل منها أبنائى .
وغضبى على الأسياد وبغضى لهم
سيختلط بلحمهم ويلتهب فى أجسادهم .
أنا الأرض
أنا الأرض .. لا تحرمينى المطر
أنا كل ما ظل منها إذا
زرعت جبينى شجراً
وحولت شعرى كروماً
وقمحاً
وورداً
لكى تعرفينى
فجودى مطراً .
أنا يا سحابة عمري جبال الجليل
أنا صدر حيفا
وجبهة يافا
فلا تهمسى : مستحيل .
ألا تسمعين خطى طفلى القادمة

على عتبات فؤادك ؟
ألا تبصرين عروق جبينى
تحاول لثم شفاهك ؟
أنا فى انتظارك أصبح شعرى تراباً
وصار حقولاً
وأصبح قمحاً
وأضحى شجراً .
أنا كل ما ظل من أرضنا
أنا كل ما ظل مما عشقت
فجودى ؟ وجودى
وجودى مطراً .

(فى نهاية هذه الأغنية. يحمل الفدائيون صديق "أبى على"
ليجلس فوق زاوية خشبة الميت . ويجلسون متحوطنين
مخاطبين إياه . فى الوقت نفسه . المرأة تتجه إلى يمين
المنصة . وتعلق على الحوار الذى يجرى بين الفدائيين)

المرأة : إنهم يسألون " أبأ على " لماذا انضم إلى الفدائيين . من
جعلك تفعل ذلك ؟

كان لك عمل تتعيش منه .

الغدائى (٣) : كنت تعمل كهربائياً . وكنت تصلح الراديوهات
والتليفزيونات .

الغدائى (٤) : كانوا يستدعونك فى كل مكان . فى كل المقاهى . حتى
فى بيوت الأجانب .

الفدائي (٣) : كنت صديقا للجميع . وكنت على علاقة طيبة بالجميع .
لماذا انضممت إلى الفدائيين ؟

الفدائي (١) : آه . ليس من السهل أن أشرح لكم . أولا . حساباتي كانت مختلفة تماما . كلا ، لم أكن من النوع الذي لا يبالي . لم أكن من أولئك الذين يقولون : " ليذهبوا جميعا إلى الجحيم . ولأهتم أنا بشئوني . بطني . هي وطني " كلا . حينما شاهدت الإسرائيليين يطردون قومي من أراضيهم . شعرت أنني واحد منهم . فعملت في معسكرات اللاجئين وشاركت في جميع التظاهرات ضد الظلم . وجمعت التبرعات للهِلال الأحمر . وكنت أصبح بأعلى صوتي " عاشت الأمة العربية أمة واحدة . عاشت الأمم المتحدة . عاش الروس الذين يقدمون لنا السلاح . أى الذين يبيعون لنا السلاح " . وذات يوم تشاجرت مع أبى لأنه قال : " ما أكثر الذين اتفقوا على حماية الحَمَل ! عملية قذرة "

الفدائي (٣) : ماذا كان يعنى بقوله هذا ؟

الفدائي (١) : أجابنى قائلا : " الحمل هو الشعب الفلسطيني فإذا كان الذئب والثعلب ، وابن أوى والأسد يريدون جميعا حمايته من النمر . فذلك لأنهم يريدون جميعا أن يلتهموه " . فصحت فيه وأغلظت له القول ، بل شتمته .

الفدائي (٤) : وهل طردك أبوك من البيت ؟

الفدائي (١) : بل ابتسم لى بكل حنان . وقال : " سيحدث ما حدث على عهد الشيخ قسَّام عام ١٩٣٦ . حينما كان الإنجليز هم

المهيمنون على كل شيء . وحمل الشيخ قسام ببندقية مع
الفلاحين ليطرد الإنجليز. حينئذ انضم الشيوخ
والإقطاعيون - فى البداية - إلى صفوفنا. وكانوا يعلنون
الحرب المقدسة. ثم اتفقوا مع رجال الأعمال والبنوك فى
إنجلترا وباعونا بأربعة دراهم. وانتقموا أيضا من الشيخ
قسام وقتله الإنجليز. فالشيخ فى نظرهم لا يجب أن
ينضم إلى الفقراء.

عاشوا .. لم تصحبهم كلمة

ماتوا .. لم تصحبهم كلمة

فالفصحى والأوراق المصقولة والإنشاء

والحبر الغالى والأقلام الفضية

كانت مسببة

يلهو بمفاتنها النبلاء ..

والناس البسطاء

عاشوا .. لم تصحبهم كلمة

ماتوا .. لم تصحبهم كلمة

فاغرف من أعماق البئر العذراء

واسق العامل والفران وأطفال الحارة

فالناس ظماء

اكتب عن شحذ الهمة

اكتب عن أحلام الأمة

طوبى للحرف الشامخ فى الليل منارة

والعار لأبراج العاج المنهارة

وسبايا النُقلاء !

(ييسط الكفن وخلفه الفدائيون الذين يختفون ينشدون
أغنية الشيخ قسام . وهم ينقلون إلى مقدمة المنصة وهم
ما يزالون مختفين . بينما فوق الكفن تشاهد ماسورات
بنادق تمر . عند وصول الفدائيين إلى مقدمة المنصة .
تظهر رصاصهم وتبرز كاملة . كل فدائي يمسك الكفن
بإحدى يديه وبالأخرى يمسك بندقية . الجميع يقلدون
مسيرة الجمال على إيقاع أغنية الراهب قسام)

أغنية الشيخ قسام

أيها الشيخ قسام

يا شيخ قسام . يا فقيرا مثلنا

أربعون عاماً مضت على اختفائك

مازلنا نذكرك بعد دفنك بأربعين عاماً

حينما كنت تقول لنا :

الأغنياء لا يمكن أن يحاربوا من أجل حريتنا

لقد وصل الإنجليز .

سلبونا كل شيء

والأغنياء والإقطاعيون سيتفقدون فيما بينهم

فالأغنياء دائماً يتفقدون فيما بينهم

يتحدثون لغة واحدة .
قاموسهم مكون من أوراق البنكنوت
أيها الراهب قسام
حين صلبت على وتر القاف النصراوية
عز على الصمت
كان بودى أن أكتب شيئاً بالحناء
قبل رحيل خطاهم صوب الشرق
كان بودى ؟
أن أقلب أرضاً .. وزماناً .. وسماً
كى ترجع يا شيخى طفلاً
يدير فى ساحة عين العذراء ..
يعترف العائد من جرح طفولته أن الأشواق
لا تصمد فى حر الأشواق
مازلنا نشهد غربتنا
أعواماً .. فى ظل اللقيا
وننوح بباب الطاق .. !
(الفدائيون يتراجعون بينما البنادق والرءوس تختفى
ببطء خلف الكفن . من خلف الكفن يظهر الفدائيون فى
مسيرة الجمال مقلدين الكفاح المسلح ضد الإنجليز .
جميعهم الآن ماثلون يمين المنصة يختفون من جديد على
إيقاع " أيها الراهب قسام " خلف الكفن ويخرجون من
المسرح عند انتهاء الأغنية . المنصة خالية .)

(من أحد الكالوسين . تسمع صرخة امرأة . يدخل

فدائى يتبعه آخرون من الكالوس المقابل)

الفدائى (٢) : وصلت زوجة " أبى على " وأخواتها . جئن يبكين ويتنحنحن معنا .

الفدائى (٣) : لا تسمحوا لهن . أوقفوهن ! لا يجب أن يرينه .

الكورس : لماذا ؟

الفدائى (١) : التقاليد . العرف .

الفدائى (٤) : أى عرف ؟

الفدائى (٣) : عرف كل زمان . النسوة إذا كن يبكين الميت فى الدار فلا تستطيع أى امرأة أن تأتى إلى القبر للاشتراك فى الدفن .

الفدائى (٤) : عجبا . إلى الجحيم أنت وأعرافك هذه . دعوا النسوة يدخلن .

الفدائى (٥) : عجبا . فى البداية قلتن علينا احترام التقاليد . والآن تضربون بها عرض الحائط ؟

الفدائى (٤) : هذه تقاليد الكهنة . وليست تقاليد الشعوب .

الفدائى (١) : حقا . هى قضية الخطيئة الأولى للمرأة . إن المرأة مخلوق نجس . ولو جاءت تبكى هنا على القبر . فإنها ستنقل العدى إلى روح الفقيد وتثير عند الرجال أفكار السوء .

الفدائى (٥) : عجبا . أنا لست رجعيا . ولكننى أقول لكم . إن امرأة جميلة فى الحداد تبكى وتتنحب وتمزق ملابسها . وتخرج عن طوعها . يمكن أن تثير عندى بعض الأفكار الخبيثة .

الفدائي (٢) : ولكن من الذى يمكن أن يفكر فى الجنس فى مثل هذه الأحوال ؟

الفدائي (٥) : أنا دائما أفكر فى الجنس فى مثل هذه الظروف . أنا أمزح .

الفدائي (٣) : الحقيقة هى أننا ثوريون فيما يختص بالفعل . أما فيما يتعلق بنسائنا فنحن رجعيون .

الفدائي (٤) : هذا صحيح . بالنسبة لنا . فالنساء دائما أشياء بداخلها يكمن فقط ما نطلق عليه الشرف والكرامة .

الفدائي (٢) : المرأة هى عندنا جنس وحسب .

الفدائي (٣) : لا يهم أن نكون مستعمرين . مستغلين . عبيدا مسخرين . المهم ألا نكون تيوسا بقرون .

الفدائي (٥) : براقو ! يجب أن نضع هذا فى رءوسنا يجب أن نفهم هذا جيدا : التيس الحقيقى هو المستغل .

الفدائي (١) : أنت على حق . إن ثورتنا تبدأ بالكرامة الإنسانية التى يجب أن نقدمها لنسائنا .

الكورس : سنكون أقوى من أعدائنا لو نجحنا فى احترام نسائنا .

أغنية عن نسائنا

أمرى ليست بطنا و حسب

انكشف لى ولأبى

حينما ولدت

نساؤنا لسن فقط بطونا

نتكشف لنا ولمستقلينا

لسن فقط عينين ناعستين خبيثتين :

إنهن العقل والقلب بالنسبة لقومنا جميعا .

(الجميع وهن يستأنفن النحيب يتوجهن نحو اليسار .

فى مواجهة زوجة "أبو على " التى تدخل الآن يعزينا

ويصحبنا إلى جثمان زوجها)

الزوجة : كلا ! دعونى ! لن أشق ثيابى ولن أقطع شعرى . ولن

أتمرغ فى التراب .

الفدائى (٣) : كنا نقوم بطقوس الوداع على الطريقة القديمة .

المـرأة : أنا أيضا عندى بعض الأسئلة. أريد أن أوجهها لأبو على.

أنا لم أعد أدرى عنه شيئا طوال الأشهر الأربعة الماضية.

الفدائى (٢) : يا محمد : " أبو على " كان معك فى الأيام الأخيرة .

الكورس : نعم . محمد كان معه .

الفدائى (٥) : كان معه حينما قبضوا عليه فى عجلون . وقد عاشا معا

فى زنزانة واحدة طوال فترة السجن .

الكورس : نعم . طوال فترة السجن .

المـرأة : تقدم يا محمد . قم أنت بدور " أبى على " .

الكورس : انهض يا أبو على وقص علينا وصيتك ووداعك .

(الفدائيون يتوجهون ليجلسوا فوق مقعد حول الزوجة

وصديق أبو على الذى يتحدث مكان الميت . خلال هذا

الحوار تقدم زوجة أبى على للحاضرين مشروبا . وتضع

كوباً بجوار جثمان الفقيد)

الزوجة : يا أبا على . ما الذى ذهب بك ؟

أبو على : لقد تجمعنا هناك بعد معركة .

الممرأة : والمعركة التى وقعت ؟

أبو على : نعم . لقد أدركنا أن الجو فى المدينة غير ملائم .

الممرأة : كيف ذلك . ألم تكونوا تملكون فى أيديكم زمام الأمور ؟

أبو على : لقد أشاع كثيرون أن معركة عمّان كانت انتصاراً

للمقاومة الفلسطينية . نعم ، هذا صحيح ؛ فلأول مرة

نجحنا فى تحريك سكان الأحياء الفقيرة - العمال -

الذين حملوا البنادق معنا . ولكن على المستوى العسكرى .

كانت المعركة كارثة . كنا فى ذلك الوقت ننتمى إلى فتح .

كان لنا راتب كافٍ وكنا نرتدى بدلة جميلة . وكنا ننام فى

فراش حقيقى .

الممرأة : لا تقل إنكم انضمتم إلى فتح لكى تتمتعوا بهذه المزايا ؟

أبو على : كلا؟ فى كل يوم كنا نغامر بحياتنا . ولكن فى خلال المعركة

بدأنا نعرف أشياء كثيرة . أولاً . عرفنا أن الكارثة

سببها أننا على المستوى العسكرى كنا ما نزال منظمين

على طريقة الجيوش التقليدية . وأننا كنا نتصرف بالعقلية

نفسها . فالواقع أننا قبلنا الدخول فى المعركة فى المكان

الذى حدده العدو لضربنا . وكان الانسحاب أو الهروب

يعد إهانة . كنا نتحدث كثيراً عن معركة الشعب .

والحقيقة أنها كانت معركة مباشرة . معركة مثقفين

وعسكريين بورجوازيين . منفصلين تماماً عن الجماهير .

الجماهير كان ينبغي أن تناضل وحسب . فى تلك الظروف أدركنا شيئاً من الدور الذى كان يلعبه الاتحاد السوفييتى فى هذه العملية .

فرنكا : هذه رسالة أخرى أرسلها الفدائيون إلى بريجينيف وكوسيجين .

(فى أثناء قراءة هذه الرسالة تنتقل الزوجة إلى مقدمة المنصة)

الأعزاء بريجينيف وكوسيجين . إن الأمريكان والرأسماليين والإمبرياليين . بتطبيق خطة روجرز . وجدوا الفرصة سانحة لوضع الشعب الفلسطينى كله داخل معسكر تعذيب نازى كبير . وهو الضفة الغربية . وهذا يعنى حبس الشعب بأكمله داخل عدة كيلومترات مربعة . وإجباره على العيش مكدسا فى انتظار الموت جوعاً . لقد سبق للأمريكان تطبيق هذا الأسلوب مع الهنود الحمر أصحاب الأرض الحقيقيين فى القارة الأمريكية . والذين لم يبق منهم الآن على قيد الحياة سوى بضع مئات . يذكروننا بوحشية الاستعمار الأمريكى .

(الفدائيون جميعاً ينهضون من فوق المقاعد وينتقلون إلى مقدمة المسرح . حول المرأة . وهم مواجهون للجمهور)

كوسيجين و بريجينيف . نحن شعب فلسطين . نحن الشعب العربى . نتهكم بالاشتراك فى هذه الجريمة

الكبرى . ولن نغفر لكم هذا التواطؤ . وهذه الخيانة .

ليست خيانة الشعوب العربية وحدها .

(الفدائيون ينشدون لتسقط المؤامرة)

لتسقط المؤامرة لتسقط المؤامرة

ولنقطع اليد المتاجرة

بلحم شعبنا بجرح أرضنا

لن تصلبوا شمسى على وجل المؤامرة

لن تجلدوا بالقش ساعد العواصف المدمرة

لن تشنقوا حناجر البنادق المزمجرة

فإن شعبنا أقوى من المؤامرة

وإن شعبنا أبقى من المؤامرة

الزوجة : استمر يا " أبا على " فى حكايتك .

أبو على : حيث كنا أكثر أمنا وسلاما . كان معنا حوالى مائة من

ال فدائيين . كانوا قلة ولكنهم يساوون الآلاف . وقد ظلوا

يقولون لنا :

ال فدائي (٢) : إننا نرتكب خطأ للمرة الثانية . كمن يستجير من

الرمضاء بالنار .

أبو على : هكذا كانوا يقولون بالضبط .

ال فدائي (٤) : ليس من العقل أن نظل هنا مكسسين . فى انتظار أن

يفاجئونا مرة أخرى فيهاجمونا . أو يصطادونا .

أو يوقعونا فى الفخ .

الفدائي (٦) : يجب أن نتوزع فى القرى . فى بيوت الفلاحين . وفى المصانع . وفى المزارع .

الزوجة : كانوا على حق . أليس كذلك ؟

أبو على : مؤكد . لكن قادتنا لم يفهموا . كانوا صما بكما . لم يروا أن نتفرق فى المصانع أو بين الفلاحين وفى المزارع . فالثقوف يحبون التجمعات .

الزوجة : وهكذا بقيتم هناك فى انتظار أن يحاصروكم ويجهزوا عليكم .

الكورس : وحدث ما كان فى الحسبان .

أبو على : كنا ثلاثة آلاف . فقتلوا منا أكثر من ستمائة . قليل منا تمكنوا من الفرار . وأودعنا السجون . ألفان وثلاثمائة .

(تمثيل صامت لعملية القبض)

فرقة من الجبهة الديمقراطية الشعبية تمكنت من الإفلات . لكنهم عادوا لكى يفجروا المواقع التى تركناها خلفنا بما فيها من أسلحة ومعدات . فتمكن منهم بعض جنود الأعداء . واقتادوهم جميعا إلى معسكر التعذيب . وعند نزولنا من الناقلات كان فى انتظارنا حوالى مائة من الحرس فى الزى الأمريكى . فبدعوا يضربوننا بالعصى والسلاسل الحديدية .

(فى الوقت نفسه تجرى بالتمثيل الصامت عملية الاستجواب : جميع الفدائيين يعتمدون فى عمق المنصة)

ثم بدءوا ينادون علينا ويوزعوننا : نحن أعضاء فتح من ناحية . وأعضاء الجبهة من ناحية أخرى ؛ كانوا يعرفون أسماءنا نحن أعضاء فتح . وجعلوا يعذبون الآخرين . ويضربونهم بالأحذية . ولكنهم لا يتكلمون .

(أداء صامت)

لماذا يخافونهم ؟

ذات يوم وكما هى العادة . كانوا يضربون بعض أعضاء الجبهة . فانبرى حوالى عشرة من أعضائنا - أعضاء فتح - يصيحون ساخطين معترضين على تلك المعاملة . وعقابا لنا . أرسلونا لكى نعمل فى الحقول مع الفلاحين .

(أداء صامت يمثل أعمال الفلاحين . الفدائيون وهم

ينفنون الشغل ينشدون :)

هناك أدركنا حقيقة كبرى . فبالنسبة لنا كان هذا العمل يعد عقابا . أما بالنسبة للفلاحين فهذا العمل مستمر طيلة الحياة .

أغنية فرعون

اجتاز فرعون الصحراء فوق عربته .
ولكن من الذى صنع له عجلات العربى ؟
من الذى صمم له العربى ؟
حداد فقير من الفرات .
ومهندسو الأهرامات .

شيدوا مقبرة خوfoo .
بالمسطحات المائية .
التي أخذوها عن الفلاحين .
وأرشميدس اكتشف اللولب لضخ الماء
سرق الفكرة منا نحن فلاحى النيل .
كهنة فرعون
يراقبون القمر والنجوم
ليعرفوا الطالع بالنسبة لفرعونهم .
أما نحن الفلاحين .
فنتطلع إلى القمر والنجوم
لكى نعرف متى نزرع . ومتى نحصد .
كل المحصول لسيدنا الأمر الناهى .
أما نحن الذين أعطينا كل شىء
فقد أدركنا أننا كل شىء :
العجلة ولولب أرشميدس
والحب والأهرامات .
حينما تدرك ذلك .
يكفى أن نتعانق جميعا .
حينئذ . فرعون وكهنته
سيموتون من الفرع .

* * *

نهاية الجزء الاول

الجزء الثانى

(بعض الفدائيين الجالسين فى حلقة بين الآخرين .
يردون حكايتهم)

فرنكا : الجزء الذى شاهدتموه من العرض لا يكفى بطبيعة الحال وحده لإعطائكم فكرة عن قصة كفاح الشعب الفلسطينى .
إذا لم تسمعوا مع الأناشيد والطقوس حكاياتهم أيضا .
وحكاية صحتهم ووعيهم . وكيف أصبحوا ثواراً
مناضلين .

يا حسن . ابدأ أنت فقص علينا قصتك .
صوت خارجى (١) : أنا عامل . لم أولد فى فلسطين . فأنا سوري
انضمت إلى الفدائيين وأنا صغير .

صوت خارجى (٢) : إننى أتذكر ذلك جيداً . حينما وصل الإسرائيليون
كنت طفلاً ، وكنت أسكن هناك مع أمى وهى فلسطينية .
وصل الإسرائيليون قريتنا بملابسهم الملونة . بأسلحتهم
الحديثة . وعجرفتهم . وادعائهم بأنهم شعب الله المختار .
فوق ذلك كله . كان يبدو أن معهم الكثير والكثير من
الدولارات لشرائنا جميعاً . لكنهم لم يشترونا . بل طردونا .

وكانوا يقولون : " هذه منطقة عسكرية " . " نزع ملكية قانونية " . " هذه المنطقة نحتاجها لإنشاء مطار " . أفراد بعض العائلات تحصنوا فى بيوتهم الفقيرة . فما كان من الإسرائيليين إلا أن فجروها ودمروها فوق أهلها . كما حدث فى دير ياسين . دمرها بكل مافى داخلها . هل كان هؤلاء الإسرائيليون هم الذين تعرضوا للاضطهاد وخرجوا يبحثون لهم عن وطن ؟ ما الفارق بينهم وبين النازيين الذين عذبوهم ؟ لماذا ينتقمون منا نحن ؟ وتعرضنا للإرهاب . فاضطررنا للهروب . كنا ضعفاء بلا ناصر ولا معين . شيوخوا انتقلوا إلى مناطق أكثر أمنا . إلى لبنان والأردن بالأموال التى سلبوها منا . حملنا معنا بعض المتاع . كان لابد أن نهرب . ثم قام رجال ديّان بإقامة أسوار حول المساحات القليلة من الأراضى التى بقيت للعرب . كثيرا منا ظلوا داخل هذه الأسوار . مسخرين من الدرجة الثانية . خاضعين للتمييز العنصرى والقهر والموت جوعاً ؟ مضطرين لإبراز أوراقنا مرتين . وثلاث مرات . وعشر مرات فى اليوم الواحد .

فرنكا : حول الحياة القاسية التى يعيشها عرب فلسطين نظم الشاعر محمود درويش هذه الأبيات .

أنا عربى ؟

صوت خارجى (٣) : أنا أيضا سجنونى . حكموا علىّ بالأشغال الشاقة سرتين فى فلسطين . وأنا أيضا عامل . عملت فى المناجم

حفاراً . وحمالا فى أحد المصانع الإسرائيلية : فى العام
الماضى . حدث إضراب عام . فقام الإسرائيليون
بتكديس العرب المضربين داخل قفص كبير . ثم أدخلوا
فى القفص حوالى عشرة من العمال الإسرائيليين . كانوا
هم المجموعة التى ظهرت فى الإضراب بشكل ملفت
للأنظار .

لم يعد يهم بالنسبة لهم التمييز العنصرى . فمنذ اللحظة
التي ثاروا فيها على السيد . انحدروا فوراً إلى مستوانا
نحن العرب . والآن فهم عرب مثلنا .

صوت خارجى (٤) : حينما كان ناصر ما يزال على قيد الحياة . كنت
أحبه كثيراً . كنت ناصريا ومتعصبا للناصرية . مازلت
أذكر الأغنية التى ودعناه بها :

الرجل ذو الظل الأخضر

نعيش معك

نسير معك

نجوع معك

وحين تموت

نحاول ألا نموت معك !

ولكن .

لماذا تموت بعيدا عن الماء

والنيل ملء يديك ؟

لماذا تموت بعيداً عن البرق
والبرق فى شفقتك ؟
وأنت وعدت القبائل
برحلة صيف فى الجاهلية
وأنت وعدت السلاسل
بنار الزنود القوية
وأنت وعدت المقاتل
بمعركة تُرجع القادسية
نرى صوتك الآن ملء الحناجر
زوابع
تلو
زوابع ..
نرى صدرك الآن متراس ثائر
ولافطة للشوارع
نراك ؟ نراك ؟ نراك
طويلاً
.. كسنبلة فى الصعيد
جميلاً
.. كمصنّع صهر الحديد
وحراً ..
كنافذة فى قطار بعيد ..
ولست نبيا .

ولكن ظلك أخضر
أتذكر ؟
كيف جعلت ملامح وجهى
وكيف جعلت جبينى
وكيف جعلت اغترابى وموتى
أخضر ؟ أخضر ؟ أخضر ..
أتذكر وجهى القديم ؟
لقد كان وجهى يحنُّ فى متحف إنجليزى
ويسقط فى الجامع الأموى
متى يا رفيقى ؟
متى يا عزيزى ؟
متى نشترى صيدلية
بجرح الحسين .. ومجد أمية
ونبعث فى سد أسوان خبزاً وماءً
ومليون كيلواطٍ من الكهرباء ؟
أتذكر ؟
كانت حضارتنا بدوياً جميلاً
يحاول أن يدرس الكيمياء
ويحلم تحت ظلال النخيل
بطائرة .. وبعشر نساء
ولست نبيا
ولكن ظلك أخضر ..

نعيش معك
نسير معك
نجوع معك
وحين تموت
نحاول ألا نموت معك !
ففوق ضريحك ينبت قمح جديد
وينزل ماء جديد
وأنت ترانا
نسير ؟ نسير ؟ نسير ..

لم يخطر ببالي على الإطلاق أنه كان يمثل لواء
البرجوازية العربية الجديدة أكثر من لواء العالم العربى .
بل لم أكن أدرك أن على صيحة " الحرب المقدسة " بدأ
صراع بين البرجوازية الرأسمالية العربية : المصرية
والسورية والعراقية . وبين الرأسمالية الإسرائيلية
يعضدها رأس المال العالمى .

باختصار . فإن الإقطاعيين فى الشرق الأوسط وقد
تحولوا إلى متعهدين ومقاولين من خلال نزع أملاك
الأجانب . قد أدركوا أن أفضل طريقة للاستغلال هى
تسخير اليد العاملة ...

فمن الغباء تركها للأجانب . كأنما قالوا " اليد العاملة
العربية ملكنا نحن . ونحن نستغلها ونسخرها . لوجه الله !

عاشت حرية الاستغلال ! عاشت حرية تسخير الشعب
العربي الواحد .

وما لبثنا أن أدركنا موضوع . يجب أن تنتهيا لى تضرب
البرجوازية . ولكن هناك أولا إسرائيل التى ينبغى
ضربها . فهل من الممكن التعاون مع البرجوازية الوطنية
لضرب الرأسمالية الإمبريالية ؟

فى الصين استطاع الحزب الشيوعى بقيادة " ماو " أن
يفعل ذلك . وفى فيتنام استطاع " هوشى مينو " أن
يحقق ذلك أيضا . فهل يمكن عمل ذلك أيضا هنا فى
فلسطين ؟ إن تحقيق التعاون مع عدو يلزمه بعض أوراق
اللعب . أى قوة . وعندنا فى فلسطين وفى الأردن . هل
هناك بروليتاريا منظمة وواعية ؟ لا . هناك بروليتاريا
تناضل بالكامل تقريبا من خلال منظمات مهيمنة يديرها
برجوازيون . لنتكلم عن منظمة فتح وغيرها . عند تقديم
الحسابات لا يضع البرجوازيون أقدامهم بيننا مطلقا .
علينا أولا أن نكبر وننمو . ونؤمن حدودنا إذا كنا لا نريد
أن نموت فى المهد .

لذلك ينبغى إعطاء البنادق للشعب وتدريبه على القتال
وإقناعه بأنه مع الثورة لا يخسر شيئا . بل يجنى كل
شئ . ينبغى تعريفه بأعدائه الحقيقيين . إذن فهى قضية
دعائية . ولكن ما السبيل لعمل دعائية ثورية فى ظروف
ثقافية مثل ظروفنا ؟ أوضاع تقوم على الطاعة العمياء

للأسياد . إن رسول الله محمداً بالنسبة للفلاحين هو الذى خلصهم من الكثير من الموبقات . ويأمرهم بالتطهر للصلاة . بل ويحضهم على أن يحبوا جيرانهم حتى لو كانوا من جنس آخر . الوحيدون الذين استطاعوا منا مخاطبة الفلاحين وإقناعهم بالثورة . فعلوا ذلك أيضاً من منطلق إسلامى على هذا النحو :

ذات يوم جاء رجل إلى الخليفة عمر بن الخطاب يشكو له أن ابن عمرو بن العاص كان يسابق ابنه . فسبقه ابنه . فضربه ابن عمرو بن العاص . فأمر الخليفة بإحضار الابن المعتدى . وقال له : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ وأمر المضروب أن يضرب ابن عمرو . قائلاً له : اضرب ابن الأكرمين .

أو على هذا النحو :

"عجبت لرجل عنده أطفال يتضورون من الجوع ولا يخرج إلى الطريق شاهراً سيفه ضد كل من كان سببا فى ذلك"

بعد ذلك استطعنا أن نستعمل مكبرات الصوت فى بعض المآذن لعمل دعاية . لماذا نعيش هنا فى معسكرات اللاجئين ؟ لماذا نعيش هنا مع الفلاحين فى الحقول ؟ ليس فقط لأهداف غوغائية بين الدهماء . أو لكى نكسب أعضاء جديداً لقضيتنا . لقد بدأنا من منطلق أننا نعرف القليل . من الجماهير . ومن الجماهير فقط يمكن أن نتعلم ما نحتاجه من أجل الثورة . بدءاً من كيف ننظم

أنفسنا وحتى كيف نعمل ونتحرك . إن الشعب . كما
يقول أحد أناشيدنا . هو مخترع كل شيء . من العجلة
حتى الأهرام . ومن المؤكد أنه سيخترع أيضاً ثورتنا .
يكفى أن نساعد كى يصبح واعياً بقوته الخارقة .

فرنكا : وأنت ماذا كنت تعمل ؟ فلاحاً أو راعياً أو عاملاً ؟

صوت خارجي (ه) : لا . أنا لا ! أنا كنت أعمل لصاً .

فرنكا : لصاً ؟

صوت (ه) : نعم . لصاً . كنت أعمل لصاً . كنت أمارس مهنة

الصوصية . حينما كنت أذهب للعمل أدركت على الفور .

وحتى دون أن أقرأ كتباً . أن صاحب العمل يسرقنى .

فإذا كان العالم مكوناً من سارقين ومسرورقين . فأنا

أفضل أن أكون من ضرب السارقين . اللصوص . كنت

أعيش حياة المهرجانات الأغنياء . وكنت أشعر بالملل من

حياة الأغنياء . فبدأت -- قضاءً للوقت -- أتردد على

العاشرات وأشرب وأتعاطى المخدرات . حتى أنصرف عن

التفكير فى الوقت .

فرنكا : ولكن مثل هذه الحياة تحتاج إلى أموال طائلة .

صوت (ه) : وهل تظنين أننى كنت أسرق الدجاج ؟

كنت لصاً محترفاً . كنت أمياً ولكننى كنت محترفاً . كان

فقدى لإحدى عينى هو الذى جعلنى أغير رأى . كنت فى

الجليل فى فلسطين . وجاء الإسرائيليون بقواتهم وعتادهم

وعاشوا فى المدينة فساداً . فكانوا يطلقون المدافع على

البيوت ، وقد انفجرت قنبلة بالقرب منى على بعد عدة أمتار وأصابتنى منها شظية شطرت عيني إلى شطرين ، كما تقسم البيضة المسلوقة.

أيها الإسرائيليون ؟ ما ذنبى أنا ؟ هذه العين العوراء يجب أن تعوضونى عنها . ألا تقولون " العين بالعين " ! وعلى الفور طبقت القول على العمل . وما إن خرجت من المستشفى حتى انضممت إلى أول منظمة قابلتنى . كان اسمها " التضحية الوطنية " كان الاسم له رنين ووقع جميل .

بالإضافة إلى كونى جاهلا وأميا . فلم أكن أفهم شيئا فى السياسة . وهكذا صنفونى ضمن البلهاء . على المستوى التنظيمى . أدركت على الفور أن هناك أخطاء كثيرة . وفى اليوم الثالث . عينونى مسئولا عن الخزانة . وإذا كان أمين الخزانة لصا . فلکم أن تتصوروا ما يمكن أن يكون عليه المسئول السياسى والعسكرى . كانوا جميعا يشربون بإسراف طول النهار . ويتعاطون المخدرات . بحيث كنت أنا بالنسبة لهم شخصا عاقلا . يبدو أن نضال التحرر يسير على هذا النحو .

كنا فى أحد المعسكرات . حينما قامت فرقة من الشرطة بالقبض علىّ . نقلونى إلى حجرة كبيرة وبدعوا على الفور فى ضربى . وطيروا لى عيني . عيني الزجاجية طبعاً وبدأ التحقيق :

- من أعطاك هذا المسدس ؟

- القائد .

- هل تعرف أنه مسدس إسرائيلي . أقرأ المكتوب عليه .

وصية امرأة : - أنا لا أعرف القراءة .

(فتلقت لكمة)

- لا تتظاهر بالغباء .

- أنا لا أتظاهر بالغباء . فأنا لم أذهب إلى المدرسة في حياتي .

- ولكنك تعرف أن القميص الذي ترتديه أمريكي . تعرف ذلك ؟

- طبعاً . قميص أمريكي . وينطلون إنجليزى . وحذاء إيراني . وسراويل فرنسية . أنا عالمى .

(وتلقت بعض الراكلات)

- هل تعرف أن خيمة قيادتك يتردد عليها دائماً مستشارون أمريكيون . إسرائيليون ؟

- ليس صحيحاً ! هذه شائعات يروجها الروس . أنا قيادتى مكونة من أبناء زنا . لكنهم وطنيون .

(وهنا تلقت ركلات أخرى)

بعد ذلك أدركوا أنى فقير متخلف جاهل بكل شئ وأبقونى فى الحجز حوالى شهرين . ثم أطلقوا سراحي . لم أعد إلى قاعدتى . لم أعد أريد أن أعرف شيئاً عن أولاد الزنا هؤلاء . لكنهم بحثوا عنى . فقد كانوا يخشون

أن أكون قد نقلت لهم بعض الأخبار . فأخذونى إلى خيمة
وضربونى هم أيضا ثم بدعوا التحقيق معى .

- تكلم . ماذا قلت لهم ؟ هل أقشيت شيئا ؟ هل
أخبرتكم عن المستشارين الذين يجيئون هنا ؟
- آه . إذن كان حقا ؟

يا أبناء الزنا . أيها الخنازير الأقدار . (ثم أخرجت
خنجرى) .

- سأمرزكم إرباً إرباً . اخرجوا ! وأحذركم لو مسستم
شعرة من رأسى فستكون نهايتكم .

لم يمسوا شعرة من رأسى . وكففت عن السرقة .
وعملت فى التجارة . تجارة الطماطم . كنت أتجول بعربة
طماطم فى المدينة . فى بعض الأحيان . كنت فى المساء .
ألتقى بفتى صغير طالب وعامل كان يناقشنى فى
السياسة . مات الآن . وذات يوم حدث تبادل لإطلاق
النيران . كان اليهود يتعقبون بعض الفدائيين فى أحد
الأحياء . فآلقوا قنبلة يدوية فوق عربتى . عربة الطماطم .
يا للمصيبة ! لقد انتشرت الطماطم على أرض الطريق
بعد أن تحولت إلى عصير . وهنا صحت فيهم قائلاً :
"كفى ! لقد سلبتمونى فيما مضى عينى . والآن الطماطم .
هذه المرة سأصبح فدائياً حقا . وكنت قد شاركت فى
المصادمات التى وقعت بين الأعداء وبين الفدائيين .
حملت بندقيتى دون أن أنضم إلى أى منظمة من

المنظمات . صديقي الطالب العامل . حينما حدثته عن رغبتى فى الانضمام إلى المقاومة شجعنى قائلا : فهناك سيعلمونك القراءة والكتابة وسيغيرون حياتك تماما . وهكذا انضممت إلى الفدائيين . طلبوا منى أن أقص عليهم حياتى كلها . دون أن أخفى شيئا . وبكل صراحة . فقصصت عليهم كل شيء . بالضبط كما أفعل الآن . قلت لهم أننى كنت مدمنا . وكنت لصا . توقعت أن يعطونى السلاح فورا . أعطونى زوجا من الأحذية المطاطية وفانلة وشورت مما يرتديه لاعبو كرة القدم . ثم ذهبوا بى إلى المعسكر لكى أجرى وأقفز وألعب رياضة مع غيرى من الأولاد وهم يقولون لى :

" أخرج كل هذه السموم التى تحملها فى دماغك "

ثم أجلسونا جميعا فى دائرة . وراح القادة يحدثوننا عن نضال الفقراء . وعن وضعنا . وتحدثنا نحن أيضا . يسألوننا ونناقشهم وندلى بآرائنا فيهم وهم يبادلوننا الآراء ؟ باختصار . جلسة من النقد الذاتى . أنا أحب النقد الذاتى كثيرا . وخاصة حينما يكون من الآخرين لأنفسهم . حاولوا علاجى من إدمان الحشيش . فكانوا يعطوننى أقراصا لا أشعر بعدها بالرغبة فى التدخين . وكانوا يحدثوننى كثيرا عن الأخطار المدمرة للمخدرات . لقد أقلعت عنها جميعا . ولم أعد أدخن سوى السيجارة . وأنا دائما أسعل بسببها . تعلمت القراءة والكتابة .

وكان أول كتاب قرأته بعنوان " الأم " لمكسيم جورجي ؟
ما أجمله من كتاب ! تكونت عندي رغبة شديدة فى
القراءة .؟ وأصبحت أقرأ فى كل مكان ؟ فى المعسكر ؟
فى المطعم ؟ فى الحمام ؟ كم يروق لى أن أقرأ فى دورة
المياه ؟ وأستطيع القول بأن معظم ثقافتى قرأتها فى دورة
المياه . وكنت أتردد دائما على الدروس التى كانت تعقد
كل يوم . كانوا يدرسون لنا تاريخ بلادنا منذ أقدم
العصور . ثم يأتى دور المناقشات . وحينما كنت أفكر
فى الفترة التى كنت فيها لصا أو أدمن المخدرات . كنت
لا أصدق أننى مررت بمثل تلك الفترة . بعد ذلك .
التحقت بدورة التدريب العسكرى . ثم بدأنا نتدرب على
العمليات الحربية . كم عملية قمت بها ؟ عمليا كثيرة
بحيث لا أستطيع حصرها . وكم من المرات كدت ألقى
فيها الموت . ولم أكن أبالى بالموت بل كان يطيب لى أن
ألقى حتفى . وأتمنى أن أعيش فقط لأقوم بعمليات أخرى
وتنتصر الثورة . صحيح أننا قد لا نحقق ذلك فى القريب
العاجل . ولكن المهم أننا بدأنا . وأنا واثق بأننا بدأنا
بداية طيبة . كل يوم أتحدث مع زملائى . من الفقراء فى
المعسكرات . وفى كل يوم نزداد اقتناعا بأننا على الطريق
الصحيح . فى كل يوم ينظرون إلينا بود أكثر ويشدون
على أيدينا . رجالا ونساءً وأطفالاً .

سألنى أحدهم فى أثناء إعداد هذا العرض . كيف نروى قصص كفاح الشعب الفلسطينى . ولا نروى شيئاً من قصص كفاح النساء . نساء فلسطين .

ذات مساء وبينما نحن فى الخيمة داخل المعسكر . كان هناك أكثر من امرأة . كان بعضهن بصحبة أطفالهن ومنهم الرضع الذين يحملنهم فوق أذرعهن . وكان منهن الصغيرات فى السن . وكُن ينشدن الأناشيد . وسألت إذا كان من الممكن أن تأتى إحداهن لتشارك فى العرض . فأجابونى قائلين :

- " هذا مستحيل . فالفتيات مشغولات هذه الفترة بعمل عظيم . فبالإضافة إلى الجانب التنظيمى . هناك مشكلة من الصعب شرحها . "

- " لعلك تقصد مشكلة تحرر المرأة . "

- " هذا أيضا جانب من القضية . فتحرير المرأة بالنسبة لنا يمثل العقبة الكبرى التى لا بد من التغلب عليها .

كانت هناك امرأة تحمل طفلها على صدرها وكان يبدو عليها التعب والإرهاق . وحين سألتها أن تروى لى شيئاً عن حياتها . أشارت لى بالنفى . وأنها لا تستطيع أن تخبرنى بشيء .

وحينما عدت إلى ميلانو . بعد فترة . أعطانى صديق من بيروت شريطا كان مسجلا بصوت المرأة التى قابلتها فى المعسكر . إليكم التسجيل :

" أنا الرفيقة التى لم تجبك على طلبك حينما سألتها فى المعسكر أن تروى لك شيئا عن حياتها . الآن أستطيع أن أحدثك عن نفسى . أنا أصلا بدوية . أمى عاشت سنين طويلة فى الخيام مثل جميع البدو الرجل الذين يتنقلون هنا وهناك فى وادى الأردن . وقد أحببت رجلا يعمل فلاحا وتزوجا . وهكذا ولدت أنا فى بيت مبنى من الحجارة . لم أكن أحب عمل الفلاحين . وكيف أحبه ؟ وهل عمل شاق يكون فيه الإنسان أشبه بالبهائم التى لا تقدم لها حتى ما يشبع جوعها ولا يروى ظمأها . ولا تجد فرصة كافية للراحة أو للنوم . والنسوة منا كن دائما فى المستوى الأدنى من السلم الاجتماعى : دائما منحنيات على العمل فى الحقول يجمعن الحشائش ويحصدن المحصول . منحنيات على الآبار لاستخراج الماء . منحنيات على غسل الملابس والصحون ومنحنيات على طحين الدقيق وعجن العجين وخبز الخبز . منحنيات دائما حتى أمام أزواجهن . وكذلك على الأطفال لإرضاعهم وتعهدهم فى طفولتهم الأولى .

أمى التى كانت منذ فترة شابة جميلة قوية . أصبحت الآن فى حالة يرثى لها من الضعف . أما جمالها الأول فلم يبقى منه أثر . ويحدث من أن لآخر أن تعود بها ذاكرتها إلى الماضى حينما كانت تعيش فى الخيام فى الصحراء . حيث الرجال يعاملون النساء كما لو كن ملكات متوجات .

فلا يعرضوهن للتعب ولا يكلفوهن رفع الأحمال الثقيلة . كانت أمى كغيرها من النساء فى البداية؛ دائما تسافر وتنقل فوق صهوة الجياد . والرجال دائما فى المقدمة لحماية النساء اللاتي كن يرتدين الناعم من الثياب . كانت مهمتنا نحن النساء هى إجادة الغناء والرقص والحديث فى شتى الموضوعات الممتعة . كنت ما أزال صغيرة ولكننى كنت أجيد ركوب الخيل . أفضل من أى رجل بدوى . كنت أرتدى الحجاب الخاص بقبيلة أمى . وكنت أذهب إلى المدرسة فى بلدة قريية . وكنت أحب المدرسة . وكنت متقدمة فى الدراسة . وظلت فى المدرسة حتى الفرقة السادسة . وكنت أبغض العمل فى الحقول . وأحاول بشتى الطرق أن أهرب من هذه الحياة وأتجنب هذا المصير . لكن القدر شاء لى أن أتزوج فلاحا يملك قطعة من الأرض . لكنه فلاح . كنت فى السادسة عشرة من عمري . وفى يوم من الأيام كان هناك حفل كبير فى الميدان العام جاءه فرسان من بلدان أخرى . جاؤا يستعرضون فنونهم . كان أحدهم فى زى أسود . يرقص واقفا فوق صهوة جواده . ويطلق الأعيرة النارية هنا وهناك . من بندقيته التى كانت من الفضة الخالصة . فقلت فى نفسى . هذا هو الرجل الذى يروقنى . وبالفعل تزوجته . ولن أقص عليك المحاولات التى بذلت من أجل أن يرانى ومغازلاته ومحاولاته للتقرب منى وطلب يدى . كان جميلا بحق . قويا .

أما فيما يختص بالثقافة . فكانت الطامة الكبرى . كان لا يهتم بشيء إلا ببندقيته الفضية وجواده . والتمرينات التي يؤديها فوق الجواد . تزوجنا في بلده . وقد وصلتها فوق جوادى الذى أهدانى إياه عوضا عن دبلة الخطوبة . كان جواد خطبتي . واستقبلنى أفراد قبيلته بكل الفرحة والترحاب . ثم أقيم حفل الزواج الذى بدأ بالرقص . وكنت أحبه كثيرا . ثم جاء دور لعبة الدعس . حيث ينبغى على الزوج أن ينجح فى دعس قدم الزوجة ليفرض سلطته . سلطة الذكر . كانت لعبة . على الأقل هكذا كنت أتصورها . لكننى لاحظت أن زوجى يوليها اهتماما كبيرا . وكان القلق الشديد يبدو فى عيون أهله وأصدقائه . كنت كما تقضى العادة أحاول أن أتهرب منه وأتجنبه . غير أنه دفعنى دفعة قوية ؟ وهوب ! دعس قدمى . فما كان منى إلا أن دعست قدمه بدورى . فانفجر جموع المدعوين فى الضحك باستثناء أفراد أسرته الذين لم يضحكوا . فقلت فى نفسى: "لعلهم لا يحبون المرح" ولم أعط الأمر أهمية . وكنت قد سمعت من أمى أنه . فى كثير من البلدان . جرت العادة على أن الزوج فى أول ليلة للزواج . وقبل الجماع . يضرب الزوجة لكى يستقر عندها أنه - أى الذكر - هو السيد . وأن هذه هى المعاملة التى تنتظرها إذا ما ارتكبت خطأ . لم أفكر أن تكون تلك العادة سارية أيضا فى بلد زوجى . المهم . حينما كنا نهم بدخول غرفة النوم . لاحظت

أنه مشغول قليلا . وحينما صرنا وحدنا . قال لى:
" اسمعى . الآن يجب أن أضربك . ولكن لا تخافى . فلن أقسو
فى ضربى؛ المهم أن تبكى وتصرخى حتى يسمعك الجميع
فى الخارج . فصحت فيه قائلة: "ماذا؟ هل أنت مجنون؟
حاول أن تمسنى وسأحطم هذا الوعاء فوق رأسك " .

فأجاب : " حاولى أن تفهمى . هذه عادة . من الواجب أن
أضربك . هذه قضية كرامة بالنسبة لى . "
فما كان منى إلا أن قلت له : " أية كرامة ! أنتم جميعا
متخلفون . لو مسستنى بيدك . سأقتلك . "

وبالفعل رفعت الوعاء استعدادا لضربه . فوق رأسه
وهنا انفجر باكيا . وقال " لا تضعينى فى مثل هذا الموقف
الحر . أرجوك . أتوسل إليك . اصرخى قليلا . وابك
وأنا سأضرب المرتبة . هكذا ! " فقلت له : " لا تضرب
المرتبة . بل أضربك أنا وتبكى أنت . هيا . عاليا . أصرخ !
وبينما كنت أقول ذلك نفضت ملاءة السرير . فرأيت
منديلا كبيرا من القطن . كأنه مفرش صغير . فسألته :

— ما هذا ؟

— هذا لزوم العرض .

— أى عرض ؟

— صباح غد . هذا المنديل يجب نشره فى النافذة . وبه
بقعة من دمك ؛ برهانا نقدمه لكل من فى البلد على أنك
كنت عذراء فعلا .

وعندها لم أملك نفسى . فرفعت الطست النحاس وضربتة فوق رأسه . فصاح وسال الدم من رأسه . فقذفته بالمنديل الكبير قائلة : " انتهز هذه الفرصة وخضبه بدم رأسك . رأس التيس الكبير البكر .

عندئذ دخلت علينا أمه . وهى امرأة قصيرة وسمينة . لم أرها تضحك مرة منذ جئت إلى هذا البلد . فقالت له :
- ماذا تنتظر لضربها ؟

- لا تريد .

- حسنا . سأرسل إليك إخوانك ليضربوك حتى يقتلوك أو يطردوك . فهذا البيت لا يبقى فيه إلا رجال يثبتون كرامتهم ويبرهنون على رجولتهم .

فما كان من زوجى إلا أن قفز فوقى وهو يصيح كالمجنون . وراح يضربنى ضرباً مبرحاً حتى كاد يقتلنى . ولم أتمكن حتى من إطلاق الصراخ . عندئذ ابتسمت أمه ، ولأول مرة ، سعيدة فرحة .

كاد الملعون أن يقتلنى . المهم . أنه فيما بعد . وحينما حاول الاقتراب منى ليداعبنى . انتهزت الفرصة وركلته فى بطنه . أسفل قليلا . فانفجر صائحا أشبه بكب يخصونه . ثم جعل يتقيأ . وفى جوف الليل نزلت إلى الحظيرة . وأسرجت جوادى . وانطلقت أعدو حاملة بندقية زوجى الفضية . وعند الفجر . توقفت فوق تل صغير . وشاهدت أسفله بعض الرجال يمتطون سهوة

الجياد . فإذا بهم أفراد أسرة زوجى جاءوا يطلبوننى . فاتخذت لى موقعا يمكّنى منهم وصوبت بندقيتى . وأطلقت عليهم النار وتمكنت من إصابة أحد الجياد فى صدره . فسقط فوق الأرض ومعه فارسه . لم أقتله . ولكن جرحته فقط . فتوقفوا ثم استداروا وعادوا أدراجهم . فهؤلاء المتخلفون جيادهم أهم عندهم من امرأة هاربة . بعد ذلك . عدت إلى المدينة وعملت مساعدة ممرضة فى إحدى المستشفيات . فى البداية عملت فى غسل الصحون . وكان الناس الذين علموا بخبر هروبى ينظرون إلىّ كما ينظرون إلى امرأة عاهرة . أما فى المستشفى . فقد تمسكوا بى فقط لأنه كان من الصعب عليهم الحصول على نسوة تعمل ليلا . كان بعض المرضى يرفضون أن أمسهم بيدي . ولكن هذا العمل مع ما فيه من تعب . كان يروقنى . وبعد أربعة أعوام . صرت رئيسة جناح . فى أثناء حرب سيناء وانتصار إسرائيل النسبى . لم أكن موجودة فى فلسطين . كنت فى مصر . كنت هناك منذ ثلاثة أعوام . أرسلنى المسئولون فى المستشفى لكى أخصص فى الجراحة فى مدينة الإسكندرية ، وبعد نكسة سيناء . والأزمة التى مر بها ناصر . حدث نوع من العفو العام . فأطلقوا صراحي وعدت إلى بيتى ، أو بالأصح بالقرب من بيتى فيما وراء نهر الأردن . بعد ذلك انضمت إلى الجبهة الديمقراطية الشعبية التى كان لى

فيها أصدقاء . ومع كلِّ فلم يكن من السهل البقاء فيها بالنسبة لنا نحن النساء . فقد كان عددنا لا يزيد على عشر وأشاع عنا بعض البرجوازيين أننا مجموعة من العاهرات التافهات . وكذلك الفقراء منهم كانوا لا يحسنون الظن بنا . فالمرأة الثورية بالنسبة للعقلية العربية تعد امرأة غير جديرة بالاحترام . لكننا لم نكن نقيم وزنا لذلك . كنا نقوم بعملنا في المخيمات نعالج المرضى ونقوم بأعمال الدعاية . ثم كانت معركة عمان . اشتركنا في المعركة . وقمنا بإطلاق النار نحن أيضا . وقلدنا الكثيرات من النساء . نزلن إلى الشوارع وجمعن السلاح من أيدي الذين سقطوا في المعركة وبدأن يطلقن النار . ثم عدنا أدراجنا . فقد أمرنا القادة بالآ نظرهم حول المخيم بشعار الجبهة . كنا ندخل ونخرج في تكتم شديد . سألوني عما إذا كنت مستعدة للاشتراك مع مجموعة في عملية مسلحة بهدف " القصاص " من محمد حافظ أحد الخونة الذين يتعاونون مع العدو ويرشدون عن المناضلين . كان يبدو أنها عملية على جانب كبير من الأهمية . أرادوا بها أن يعلنوا أن المقاومة السرية قد بدأت . قبل ذلك بفترة قامت امرأة في عمان بتفجير جناح في الفندق الأمريكي الكبير في عمان وكان به اثنان أو ثلاثة من المرشدين الخونة . وفي القاهرة . اقتص الثوار من مرشد آخر تسبب في القبض على أحد القواد . وفيما يختص بموضوع حافظ .

كنت من حيث المبدأ ضد عمليات التصفية الجسدية .
إلا أن قاداتى أقنعونى بأن فى مثل هذه الظروف التى
يخيم عليها اليأس . فإن عملية كهذه من الممكن أن تعطى
دفعة كبيرة للمقاومة وللنضال بشكل عام وتكون درسا
للمرشدين الخونة . كانت مهمتى تتلخص فى عمل طعم
للمرشد الخائن واستدراجه إلى منزل حيث يقوم أحد
الرفاق بقتله . عملت ممرضة خاصة لسيدة عجوز مريضة
من السفارة الفرنسية ومازلت أذكر الحجاب الأزرق
الخاص بقبيلة أُمى . فكنت أرتيه متظاهرة بأبنى مسلمة
متدينة . وكنت أتنقل دائما فى المنطقة وأنا متشحة بهذا
الحجاب وكنت دائما أمر أمام المنزل الذى كان يقيم فيه
هذا الخائن . كان يخرج دائما فى حاشية من اثنين
أو ثلاثة من العسكريين . وفى كل مرة كان يمر فيها
بالقرب منى . كنت أشعر بأنى أموت خوفا . لكننى
سرعان ما تمكنت من جذب انتباهه . وذات مساء . حاول
الخائن مغازلتى . وردد على مسمعى عبارات غزل جريئة .
فتوقفت . والتفت نحوه . وانهلت عليه بالسباب باللهجة
الإسكندرانية . وبدأ غزل من نوع جديد . فكان يتبعنى
حتى البيت . ولكن كل خطوة من خطواته كانت محسوبة
ومراقبة من رجال الشرطة السرية الإسرائيلية الذين كان
يتبعونه وهم بدورهم كانوا مراقبين من قبل رفاقنا .
وأخيرا . حل اليوم الموعد . وقبلت أن ألتقى به فى بيته .

وفى البيت كان من المفروض أن يتواجد أحد رفاقنا ؛ ولكن حدث أن الشرطة الإسرائيلية . وبدون أن يبلغوا الخائن بأى شىء حتى لا يفسدوا عليه مغامرته الغرامية . كانوا قابعين فى الشقة قبل أن نصل نحن . وقاموا بقتل رفيقى . وصلت أنا والخائن . وهم مشغولون بنقل جثمان رفيقى . واضطرتت إلى تمثيل مشهد المذهولة المهووسة من هول ما شاهدت . ورحت أتحرك حركات عصبية وأصرخ صراخاً حاداً . وتلبَّست أزمة بكاء هستيرى مشيرة إلى أن الحجرات الأخرى لابد وأن بها أفراد شرطة آخرين متاهبين للتدخل والتخلص منى عند أول خطوة خاطئة . كنت أرعد مما جعله يلاطفنى بل ويعانقنى . وقبلت أن يضاجعنى . لكننى فى البداية قمت بعمل سيناريو طويل لكى أجبره على طرد أى غريب يمكن أن يكون فى البيت . متعلقة بأننى لا يمكن أن أنام معه وأنا أعرف بوجود أى شخص يتجسس علينا . فقام الخائن الذى كان مصمما على امتلاكى . بطرد جميع أفراد الشرطة المختبئين فى الشقة .

وأسلمت نفسى له . وكان على أن أنتظر طلوع الفجر لكى أقتله . فكان هو ينتهز الفرصة . كنت قد حملت معى مسدسا قمت بإخفائه فى الحمام . وحينما بدأ نور الفجر . نهضت من الفراش . وبحجة قضاء الحاجة . دخلت الحمام وأخذت المسدس وألقيت نظرة فى الحديقة . كان هناك شرطى ينام فوق دكة . فأخذت وسادة ووضعت فيها

المسدس. ثم عدت إلى الفراش الذى كان ينام فيه الخائن.
وأطلقت النار على رأسه . لم يتحرك كأئننى أقدم له القهوة
" كم ملعقة من السكر ؟ " أربع طلاقات . أربع طلاقات
مكتومة . ثم نظرت من النافذة إلى الحديقة لأرى إذا كان
الشرطى قد سمع شيئاً . فوجدته ما يزال نائماً .

وخرجت رابطة الجأش . اخترقت المدينة كلها سائرة على
الأقدام . كانت الشرطة الإسرائيلية كلها تجوب المدينة
بحثاً عن امرأة بحجاب أزرق مثل المسلمات المتحجبات .
بعد يومين قبضوا على امرأتين وصفتهم الصحف
بأنهما "القائلتين". وفى الحقيقة. أن هاتين المرأتين قامتا
بالإبلاغ عن نفسيهما . وفى الشرطة قاموا باستجوابهما .
وتبين أنهما كاذبتان . فقاموا بضربهما حتى سالت
منهما الدماء . وطردوهما شر طردة . وعقّب رئيس
الشرطة قائلاً: "المرأتان كلتاهما المصابتان بجنون الكذب"
ولكن بعد عدة أيام . وصلت إلى الشرطة الإسرائيلية
رسائل أخرى من نساء يعترفن فيها بأنهن اللائى قمن
بعملية القصاص من الخائن "حافظ " وخلال شهر .
كانت قد غطت مئات رسائل الاعتراف مكتب رئيس
الشرطة . كانت نساء الشعب العربى بهذا العمل يردن
التعاطف معى . ويعلنُ على الملأ أنهن مستعدات لأي
تضحية . أنهن متضامنات معنا . مهما كلفهن ذلك
متضامنات مع الثورة . ثورتنا .

* * *

(مسئؤل فلسطينى ؟ صحفية أجنبية (فرنكا)

حينما ذهبنا إلى بيروت ، زرت أحد المسئولين الفلسطينيين . فكان هذا اللقاء .

فرنكا : كيف تعيشون الآن وقد طردوكم من المصانع التى تعملون فيها؟

فرنكا : ٣٠٠ ألف فلسطينى طردوا من أعمالهم . والباقيون لا يتمكنون من الوصول إلى محلاتهم التى يعملون فيها . أكرر سؤالى : كيف تعيشون أنتم وأسركم ؟

المسئؤل : نحن نحاول أن نستقل عن هذا المجتمع الإسرائيلى الذى يرفضنا . نحاول أن نرفضه كما يرفضنا .

فرنكا : هم الطرف الأقوى . يستطيعون أن يستخدموا عمالا آخرين يجلبونهم من أى بلد آخر . أما أنتم . فهل يسمحون لكم بالانتقال للعمل فى أى بلد آخر ؟

المسئؤل : طبعا لا يسمحون لنا بذلك . وحتى إذا سمحوا بذلك . فنحن لا نريد أن نخرج من أرضنا .

فرنكا : كيف تحصلون على الطعام والشراب . وضروريات الحياة؟ كما كان يفعل أبائنا وأجدادنا قبل الاستعمار : نزرع الأرض ونحفر الآبار .

فرنكا : Fantastique ! وهل تطيقون مثل هذه الحياة البدائية ؟
المسئؤل : وهل أماننا خيار آخر ؟ كما نواجه أسلحتهم المتطورة بالحجارة . نواجه مدنياتهم بوسائلنا البدائية .

فرنكا : Fantastique ! مثل مهاتما غاندى ؟

المسئول : كل شعب له ظروفه الخاصة ووسائله النوعية لمواجهة
المستعمر . يكفى أن ينظر حوله ليكتشف هذه الوسائل .
فرنكا : Fantastique ! لكنهم يحرقون المزارع . ويحرمونكم من
الماء .

المسئول : نزرع غيرها . نزرع كل شبر من أرضنا . ونرويها بالعلب
البلاستيك .

فرنكا : Fantastique ! أنا أحب هذا ! زراعة المقاومة .
المسئول : بالضبط ! زراعة المقاومة .
فرنكا : جد والدى كان فلاحاً يعيش فى الريف . كنا نذهب
لزيارته ونركب الحمير .

المسئول : نحن نركب الحمير ونتنقل بها بين القرى . بعد أن فصل
الإسرائيليون القرى عن بعضها . هناك طرق نسلكها
لا يعرفها الإسرائيليون .

فرنكا : Fantastique ! أنا أحب هذا .
المسئول : ما رأيك لو دعوناك لقضاء يوم معنا ترين فيه كيف
نعيش ؟

فرنكا : على الطبيعة !
المسئول : نعم . على الطبيعة .
فرنكا : ليس عندى مانع على أن أعود قبل الظهر ؛ لأن عندى
موعداً آخر لمقابلة أخرى .
المسئول : إذن . هيا بنا !

إسلام

{ المسئول الفلسطيني وفرنكا يجلسان على الأرض أمام

الطعام امرأة فلسطينية ترفع ما بقى من الطعام }

المسئول : أنت لم تأكل شيئا . طعامنا لم يعجبك إذن ؟

فرنكا : بالعكس . لقد أكلت كما لم أكل فى حياتى . طعامكم

جميل جدا . لذيذ جدا .

المسئول : هذا هو الطعام الذى نعيش عليه . وكله من إنتاج الأرض .

أرضنا .

فرنكا : أنا أريد أن أسجل كل ما أكلته من إنتاج أرضكم .

[تمسك قلمًا ودفترًا وتكتب]

أولا . أنا شربت لبنًا طازجًا لذيذًا . هذا من إنتاجكم

أيضا ؟

المسئول : نعم . فنحن نربى الأغنام فى مزرعة خلف الدار . تمدنا

باللحوم واللبن وتعطينا أيضا سماداً للأرض .

فرنكا : ثم أكلت مجموعة من الخضراوات الطازجة اللذيذة طبعاً .

كلها من إنتاج الأرض **[تسجل ما تقول]**

المسئول : والفاكهة أيضا من إنتاجها .

فرنكا : نعم . أكلت ثلاثة أنواع من الفاكهة اللذيذة . البطيخ كان

رائعاً !

المسئول : هل تعرفين قصة هذا البطيخ ؟ نحن لا نزرعه للأكل فقط

ولكنه سلاح من أسلحة المقاومة .

فرنكا : تضربون به الجنود الإسرائيليين مثل الحجارة ؟

المسئول : لا . هذا البطيخ نستفز به الجنود . حينما نشق البطيخة
الحمراء نصفين ونرفعها . تبدو كأنها العلم الفلسطيني .
[تسمع أصوات صفير آتية من أعلى الدار]
هذا الصفير أيضا سلاح آخر من أسلحة المقاومة .

فرنكا : الصفير ؟

المسئول : هذا صفير الأطفال الذين كانوا يأكلون معنا . ثم صعدوا
إلى السطح . إنهم يتدربون على الصفير الذى
يستخدمونه كإشارات ومعلومات يبلغونها لأطفال
الحجارة حينما تداهمهم الشرطة .

فرنكا : يعنى وسيلة إنذار مبكر ؟

المسئول : بالضبط . وسيلة إنذار مبكر .

فرنكا : ومكبرات الصوت هذه ؟ [يسمع بعض مكبرات الصوت]
المسئول : هذه نستعملها فى إذاعة بعض البيانات المهمة . كما
نستعملها فى إذاعة الأغانى الشعبية والوطنية التى
نستفز بها الجنود فيفقدون أعصابهم عند سماعها .
وهذه الإطارات ...

فرنكا : نعم . هذه الإطارات أعرفها . أشاهدها دائما فى التلفزيون
وهى مشتعلة ؟

المسئول : كل هذه وسائل احتجاج . كما نستعملها أيضا فى تعطيل
تقدم الجنود حينما يهاجمون قرانا .

إظلام

فرنكا : وفى قسم الشرطة ؟ أكمل يا محمد . ماذا حدث معك ؟

{ فى قسم الشرطة - ضابط - طفل - جندى }

[الضابط يسأل الطفل لا يجيب]

الضابط : من أعطاك هذه المنشورات ؟ لا تتكلم ؟

الطفل : ...

الضابط : ألا تريد أن تعود إلى بيتك وأهلك ؟

الطفل : ...

الضابط : أخبرنى وأنا أتركك تعود إلى أهلك .

الطفل : ...

الضابط : لا تتكلم ؟

الطفل : ...

الضابط : وماذا كنت تفعل فى الغابة فى أثناء الليل ؟

الطفل : ...

الضابط : شاهدك بعض المستوطنين وأنت تدخل الغابة ومعك إطار

سيارة . ثم خرجت من الغابة . وبعد قليل اشتعلت

النيران فى الغابة . مذنب أم غير مذنب ؟

الطفل : ...

الضابط : خذوه ! [يشير إلى أحد الجنود]

الغابات التى أمضينا عشرات السنين فى زراعتها

يحرقونها فى لحظات .

إظلام

فرنكا : والآن يا محمد . احك لنا حكاية الكاتب الإسرائيلي أ.ب.

يهوشع .

اقرأ لنا يا محمد ما كتبته فى صحيفة "يديعوت أحرונوت"
محمد : أيها المستوطنون الإسرائيليون فى غزة والضفة الغربية !

لماذا أصررتم على الانتقال من المدن التى كنتم تعيشون
فيها فى أمان واطمئنان ؟ (الجليل والنقب لا تناسبكم ؟)

لماذا العناد الذى جعلكم تتركون بيوتكم الأصلية فى

إسرائيل وتزرعون أنفسكم وسط السكان الفلسطينيين ؟

لماذا تصميمكم على مصادرة أراضيهـم واقتلاع

أشجارهـم . وهدم بيوتكم . لتقيموا مكانها مستعمراتكم ؟

لماذا هذا التحدى المدمر الذى جعلكم تلقون بأنفسكم إلى

التهلكة . وسط الفدائيين الفلسطينيين الذين يواجهون

الموت بصدور مفتوحة . بل ورغبة فى الموت . أو بمعنى

أصح فى الشهادة . دفاعا عن أرواحهم . وأعراضهم .

ومقدساتهم . ورغبة فى إسقاط أكبر عدد ممكن منكم .

لأنكم تمثلون بالنسبة لهم الظلم والقهر والاحتـصـاب ؟

أنا أجيب عن هذه الأسئلة بدلا منكم .

لقد استمعتم بكل بلاهة إلى صيحات المتطرفين المجانين .

لقد استجبتم بكل سذاجة إلى فتاوى الحاخامات

المهـووسين .

فرنكا : وفى قسم الشرطة . ماذا حدث مع الكاتب الإسرائيلي

يا محمد ؟

{ فى قسم الشرطة - الضابط - الكاتب الإسرائيلى

{ يهوشع

الضابط : هذا كلامك يا أستاذ يهوشع الذى نشرته فى صحيفة

يديعوت أحرونوت يوم الأحد الماضى ؟

يهوشع : نعم .

الضابط : أنت معترف إذن ؟

يهوشع : نعم معترف .

الضابط : هل يليق بكاتب إسرائيلى أن يقول مثل هذا الكلام .

يهوشع : أولا أنا أقول الحقيقة . ثانيا نحن من المفروض فى دولة

ديمقراطية تحمى حرية التعبير .

الضابط : ولكن الظروف التى تمر بها إسرائيل تحتم أن نقف

جميعا صفا واحداً ضد أعدائنا .

يهوشع : هل تريدنى أن أكذب على المواطنين ؟ أن أضللهم ؟

الضابط : لا تكذب ولا تضلل . ولكن ؟

يهوشع : ولكن ماذا ؟ أجاهل وأجمل ، المستوطنون يعرفون الحقيقة

أكثر منى ومنك لأنهم يعيشونها . هم يحتاجون فقط لمن

يبصرهم بخطورة هذه الحقيقة . لمن يعيد إليهم عقولهم

قبل أن يفوت الأوان .

الضابط : ألا ترى فى ذلك إثارة للمستوطنين ضد المسؤولين ؟

يهوشع : بل هو تحذير لهم من مواطن يحبهم ويرجو لهم العيش

فى أمان وسلام . هل تعرف يا سيدى كيف يعيش

المستوطنون الآن ؟ هل هذه هى الحياة التى كانوا

يتمنونها حينما جاؤا إلى هذه البلاد ؟ لماذا نقلتموهم
من المدن التي كانوا يعيشون فيها فى سلام ؟ لماذا
ألقيتم بهم وسط الفلسطينيين ليهدموا منازلهم ويقيموا
مكانها مستوطنات لهم . مستوطنات لا يسكنها أحد .
لاف المساكن خالية . هل ضاقت بهم المدن التي كانوا
يعيشون فيها ؟

الضابط : هذه سياسة أمنية تقوم بها الدولة .
يهوشع : سياسة أمنية تزرع الإسرائيليين داخل الجسد
الفلسطينى . الجسد الملتهب الذى يرفضهم .

الضابط : هذه سياسة الأمر الواقع .
يهوشع : يا سيدى . أنتم تسبحون ضد التيار . ضد العقل . ضد
المنطق . ضد حركة التاريخ .

الضابط : حركة التاريخ ؟
يهوشع : نعم حركة التاريخ التي لم يستطيع أن يوقفها من هم
أشد منكم قوة .

الضابط : عم تتحدث يا أستاذ ؟
يهوشع : أتحدث عن حركة التاريخ التي تقول : لن تستطيع قوة
واحدة فى التاريخ أن تستمر إلى مالا نهاية فى قهر
شعب من الشعوب .

الضابط : نحن نستطيع هذا .
يهوشع : أنت واهم يا سيدى . إن أصحاب الأرض يتمكنون دائما
فى النهاية من تحرير أرضهم وإخراج الغاصب .

الضابط : أنت متشائم يا أستاذ . أنت كاتب متشائم .

يهوشع : بل أنا واقعي . أنا أستطيع أن أذكر لك عشرات الأمثلة من التاريخ . ولماذا أذهب بعيدا : فرعون . هل تذكر فرعون ؟ الذى كان يذبح أبناءكم . الذى كان يتحدى الأنبياء ويتحدى الإله . ماذا كان مصيره ؟

الضابط : كان عدونا فانتصرنا عليه وتحررنا منه . لأننا شعب الله المختار . الله ينصرنا دائما .

يهوشع : حينما نكون على حق . كنا أصحاب حق . وكان فرعون على باطل . يعاكس حركة التاريخ . فغرق فى البحر وهلك هو وجنوده . وأنا لا أريد الهلاك لكم ولجنودكم من المستوطنين .

الضابط : قلت لك إنك متشائم . وكلامك هذا ينشر الفزع والرعب بين المستوطنين .

يهوشع : المستوطنون يعيشون فعلا فى فزع ورعب . ليس بسبب كلامي . ولكن بسبب سياسة التعنت والاستفزاز التى تمارسونها ضد الفلسطينيين . المستوطنون الآن لا يخرجون من المستوطنات .

الضابط : ولماذا لا يخرجون وعندهم كل أسباب الحياة ؟

يهوشع : بل قل كل أسباب الموت . ويوتهم فى الحقيقة ما هى إلا زنايات أو مقابر فاخرة . حتى النوافذ يخافون أن ينظروا منها . فالستائر دائما مسدلة حتى لا يراهم الفلسطينيون .

الضابط : لا تبالغ يا أستاذ . هم يخرجون ، وأبنائهم يذهبون إلى المدارس .

يهوشع : يذهبون إلى الزنزانات المغلقة . هل تعرف فى أى حالة من الفرع يقطعون رحلة الذهاب والعودة . إذا تعطل المرور لأى سبب أو حدث أى شىء غير طبيعى . تراهم ينبطحون على أرض الحافلة تحسبا للخطر . حينما تضطر حافلة المستوطنين للمرور بجوار مخيم " عاناتا " تسرع بجنون لتتحاشى الحجارة والصدام مع الفلسطينيين . هل هذه هى الحياة التى تركوا من أجلها المدن التى كانوا يعيشون فيها ؟

الضابط : ماذا تريد يا أستاذ ؟ هذه مرحلة انتقالية . ثم نحن نعيش وسط أعداء شرسين .

يهوشع : نحن الذين جعلناهم أعداء . وجعلناهم بهذه الشراسة . إن المستقبل المظلم جعل المستوطنين لا يفكرون فى إنجاب أطفال . وأهملوا كل إصلاحات فى بيوتهم . وتوقفوا عن الزراعة . فلمن يصلحون ؟ ولمن يزرعون ؟

الضابط : وموضوع الكاتب المسرحى داريوfo ؟

يهوشع : هذا صديق إيطالى قديم . التقينا فى إيطاليا كثيرا . وحضرنا معا الكثير من الندوات والمؤتمرات .

الضابط : هل هذا مبرر لكى تتعاون معه فى تنظيم عرض مسرحى عن الفدائيين ؟

يهوشع : أنا لم أتعاون معه . كل ما هناك أننا التقينا مرتين .

الضابط : واستقبلته فى بيتك . وأنت تعرف أنه يلتقى بالفدائيين .

ويجتمع بهم ويزورهم فى معسكرات التدريب .

يهوشع : هذا عمل فنى ؟

الضابط : وسياسى . كيف تتعاون مع هذا الكاتب الشيوعى الذى

يعلن عداؤه لإسرائيل وللسامية ؟

يهوشع : هذا كاتب ورجل مسرح عالمى . حاصل على جائزة نوبل .

الضابط : هذه هى المشكلة . معنى ذلك أن ما يقوله عنا يسمع فى

كل مكان . إنه يتهمنا بأننا قتلة وأعداء للديمقراطية .

يهوشع : إذن أنتم تراقبون حركاتى . وتعدون على خطواتى .

الضابط : هذا لمصلحتك . ولحاميتك .

يهوشع : حمايتى ؟

الضابط : نعم . ولحاميتك أيضا نمنعك من السفر .

يهوشع : هذا كثير .

الضابط : تريد أن تسافر إلى إيطاليا لتحضر عرض صديقك

داريوفو عن الفدائيين .

يهوشع : نعم ، ويجب أن أكون فى المطار بعد ثلاث ساعات .

الضابط : نحن نحميك يا أستاذ . لدينا معلومات تقول إن

المستوطنين سيمنعون سفرك حتى لو اقتضى الأمر ؟

يهوشع : ماذا ؟

الضابط : حتى لو اقتضى الأمر تفخيخ سيارتك .

يهوشع : هذا تهديد لا أقبله .

الضابط : سيارتك مفخة فعلا يا أستاذ .

يهـوشع : يمكن أن أذهب إلى المطار بسيارة أجرة .
الضابط : لن يسمحوا لك يا أستاذ . أنت معنا فى أمان .
يهـوشع : يعنى لن أستطيع حضور العرض ؟
الضابط : من حسن حظك !
يهـوشع : من حسن حظى ؟
الضابط : نعم . الموضوع خرج من أيدينا . الموساد ناوى يتدخل .

الامتحانات لا تنتهى أبدا

كوميدىافى ثلاثة فصول وبرولوج

تأليف : إدواردو دى فيليبو

(الجائزة العالمية " أنطونيو غيلترينيللى " ١٩٧٢)

إدواردو دى فيليبو

ولد فى ٢٤ مايو ١٩٠٠ ، فى مدينة نابولى ، من أسرة متواضعة .
ممثل ومخرج وكاتب . يذكرنا بموليير فرنسا ، وريحانى مصر .

بدأ التمثيل وهو فى سن الرابعة ، ولم ينقطع عنه حتى آخر حياته
حيث قام بدور البطولة فى المسرحية التى نترجمها له والتى هى آخر أعماله .
عمل فى فرقة إدواردو سكاربيتا الشعبية الشهيرة ، منذ عام ١٩٠٩ .
هو وأخوه وأخته ، بدأ مرحلة التأليف بكتابة بعض المونولوجات التى كان
يلقيها بنفسه . ثم كتب بعض الإسكتشات التى ينتقد فيها المجتمع .

كتب أولى مسرحياته بين ١٩٢٣ و ١٩٢٤ بعنوان "قولوا له دائما
نعم" ثم مسرحية "من أسعد منى حظا" ؟ لكنه لم ينجح فى عرضهما .

كتب عام ١٩٣٠ مسرحية " الحاوى "

التقى بالكاتب الإيطالى الأشهر بيراندللو عام ١٩٣٣ . وتوطدت
بينهما الصداقة ، وقام دى فيليبو بأداء بعض الأدوار فى بعض
مسرحيات بيرندللو . كما اشتركا معاً فى كتابة مسرحية بعنوان
"الثوب الجديد" .

كتب دى فيليبو المسرحيات التالية :

عيد الميلاد فى بيت كومبيللو (١٩٣١) ، واحد شعره أبيض
(١٩٣٨) ، لن أدفع لك (١٩٤٠) ، أنا الوارث (١٩٤١) ، نابولى
مليونيرة (١٩٤٥) ، فيلومينا مارنورانو (١٩٤٦) ، الأشباح
(١٩٤٦) ، الكذب أبو أرجل طويلة (١٩٤٧) ، أصوات الأعماق
(١٩٤٨) ، السحر الكبير (١٩٤٩) ، الخوف رقم ١ (١٩٥٠) ، عائلتى
(١٩٥٥) ، حبيبى، قلبى (١٩٥٥) ، دى بريتورى فنشنسو (١٩٥٦) ،
ابن بولتشيبيلا (١٩٥٧) ، السبت الأحد الاثنين (١٩٥٩) ، عمدة
حى سانيتا (١٩٦٠) ، العَقْدُ (١٩٦٧) ، الأثر (١٩٧٠) ،
الامتحانات لا تنتهى أبداً (١٩٧٣) .

ويلخص إدواردو أعماله وهو فى ذلك يعبر عن طبيعة العمل الفنى
وبواعثه فيقول :

"الدافع عندى هو الصراع بين الفرد والمجتمع. كل عمل فنى ينطلق
من انفعال معين ، من رد فعل معين ضد الظلم ، هو تعرية لنفاقى
الشخصى ونفاق الآخرين، هو تضامن مع إنسان أو مجموعة من البشر،
هو ثورة على القوانين البالية المجافية للعصر ، هو فزع أمام أحداث
تزلزل الحياة والشعوب كالحرب ... "

* * *

الشخصيات بترتيب ظهورها على خشبة المسرح

جولييلمو سبيرانسا

فوريو لاسينا

جرسون

أتيليو

أوجوستينو

كورادو

الطالب الأول

الطالب الثاني

الطالب الثالث

المغنية

أميريس

جيليولا

ستانيسلاو

جيرولامو

لاودوميا

بيتشوكا
كوكوروللو
بوناريا
تيريزا
فيتورينا
فورتوناتو
فيليتشي
روزا
جاشيننتو كياراستيلا
الخادمة
فاليتينو
سامبيرو
الأستاذ أسود
الأستاذ أحمر
الأستاذ أبيض
الكونتيسة
دون تشيكوتسا
المتأخر الأول
المتأخر الثاني
جمهور

البرولوج

**[قاعة المسرح مظلمة ، ترتفع الستارة الأمامية بينما
حزمة من الضوء الأبيض تغمر مركز ستارة خلفية من
القطيفة السوداء]**

[فى حركة سريعة ، وتمكن من أسرار المهنة ، يتقدم
جولييلمو سبيرانسا إلى الجمهور ، فارجا الستارة
السوداء وهو يقترب من مقدمة المنصة . يرتدى حُلّة
صباحية عادية جدا ، ويحمل فى يده اليسرى ثلاث لحي
صناعية: سوداء ورمادية وبيضاء . من تلك اللحي التى
كان المشخصون فى الماضى يثبتونها على وجوههم
بواسطة أشرطة من المطاط وخيوط متينة وردية اللون .
بعد أداء انحناءة التحية ، يخلع الممثل بكل احترام غطاء
رأسه الطلابى المصنوع من ورق الجرائد ، ويبدأ فى إلقاء
كلمة التقديم]

جولييلمو : أيها الجمهور الكريم، سيداتى سادتى: إن بطل المسرحية
التي ستشاهدونها هذا المساء اسمه جولييلمو سبيرانسا .
أرجو ألا تندهشوا إذا رأيتم هذه الشخصية ، التى سأقوم

أنا نفسى بأداء دورها من الشباب حتى الشيخوخة، أقول أرجو ألا تندهشوا إذا رأيتم هذه الشخصية لا تتغير ثيابها : فهي لا تستطيع بل يجب ألا تفعل ذلك . وقد سألت الكاتب فى ذلك فأجابنى قائلا: "إن بطل هذه المسرحية ليس نموذجا معيناً، بل هو نموذج لنا جميعاً ، بطل تتميز حياته بما تتميز به حياتنا نحن من ملامح إيجابية وسلبية ، لذلك فمن المستحيل العثور على ثياب تعكس شخصيته المركبة" ثم أردف قائلا: "إن الشخصية تعبر عن نفسها بأفكارها وأقوالها لا بما ترتدى من ثياب". ولما كان من رأى الكاتب أن يعفيكم من ظهور شخصية المعلق على الأحداث، فإننى من أن لآخر، سأتى إلى هنا ، خلال مجرى الأحداث ، وأثرثر معكم قليلا حتى تتمكنوا من الاطلاع على آراء جولييلمو سبيرانسا فيما وقع من أحداث، وتوقعاته بالنسبة لما سيقع منها، وذلك بلسانه. وبعبارة أخرى، ستكونون أنتم موضع سره.

جولييلمو سبيرانا ترك الجامعة لأنه تخرج . ولا ندرى الكلية التى كان قد اختارها : وكما ترون فإن غطاء رأسه معمول من ورق الجرائد . وتبدأ أحداث المسرحية خلال الفترة ١٩٢٢-١٩٢٣ . ومغنية الشارع ... [يرجع خطوة إلى الخلف ويرفع الستارة عند منتصفها لتتقدم المغنية حاملة الجيتار] ... هاهى ذى . ستسمعكم من أن لآخر الأغنيات التى كانت ذائعة الصيت فى ذلك العصر .

أما هذه اللحية الثلاث فهي تمثل مراحل العمر :
السوداء للشباب والرمادية للرجولة ، والبيضاء
للشيخوخة . [يلصق على وجهه اللحية السوداء] هأنذا
فى العشرين من عمرى متخرج لتوى فى الجامعة ،
وأعيش فى ذلك العصر الذى يتذكره بعضنا بنوع من
الحنين ، عصر الرومانسية وأغنية " ودع شبابك " .

[تغنى بمصاحبة الجيتار]

المغنية : زوى الجمال (مع الشباب ولن يعود) راح الجمال

والشباب لن يعود ويا الشباب
والعمر الذى ولى بلا حبيب وعمرى الى راح من غير
لن يعود حبيب مش راح يعود...

[تخرج]

... حينما كان الطلبة لا يزالون يغنون ...

جولييلمو : [من الداخل ومن بعيد ، تسمع أصوات الطلبة]

[من الداخل] عاشت نابولى ، مدينة النساء الجميلات .

الطلبة : نحن الأعمدة ، نحن

أعمدة الجامعات .

فى هذه اللحظة تفتح الستارة القطيفة عن " شارع
مقابلات المصادفة " . فى هذه الأثناء تكون " الشلة " قد
لمحت جولييلمو سبيرانسا . يكفون عن الغناء ليلتفوا حوله
ويحتفلوا به . كان أول من لمحہ ودل الآخرين عليه هو
فوريو لاسبيننا .

فوريو : [من الداخل] هاهو ذا هناك ، هناك ! جوليليمو !

الطالبة : [من الداخل] جوليليمو !

فوريو : [من الداخل] وصلنا ! تعال !

أتيليو : [من الداخل] لم يتخلف أحد عن الدعوة .

جوليليمو : تعالوا ، أيها الأصدقاء ، تعالوا !

أوجوستينو : حفلة كبيرة !

كورادو : شراب مثليج كما نريد .

[الطالبة وعلى رأسهم فوريو ونادل المشرب الذى يحمل

ثلاث زجاجات من الشراب ، يغزون المنصة ويحيطون

بجوليليمو]

كورادو : فى صحة جوليليمو الذى تخرّج وحصل على درجة

الامتياز يا... يا...

الجميع : ألا لا !

أتيليو : فى صحة الجميع .

فوريو : مهلا . [وفجأة يتقمص شخصية علامة فى الطب ، ويأخذ

فى الكشف على جسم جوليليمو فى ريبة وتشكك] إن

نظرات زميلنا جوليليمو الذاهلة الجامدة ، بل والفرقة ،

تجعلنا نتصور ، أيها الزملاء الأجلاء ، أن الرهبة التى تملكته

فى حضرة أعضاء لجنة الامتحان ، عظم الله قدرهم ...

الجميع : آمين !

فوريو : وأنا أضيف " ورفع قدرهم " . أقول إن الرهبة زلزلت

أوصاله لدرجة أنه أصيب ليس فقط بالهبوط فى قدراته

النفسية بل وبشلل نصفى مفاجئ فى الوجه أدى إلى
قصور فى الكلام وفى البلع سواء بسواء. الطبيب المعالج؟
أوجوستينو : أنا ، البروفيسور الشهير : طبيب أول مستشفى " على
كيفكم يا حبيبى " متخصص فى الأمراض الباطنية
والظاهرية ، وبصفة عامة أمراض القلوب وقصرىات الليل
والنهار . فالينتينو ، فالينتسيمو ، تحت أمرك .

فـوريو : [قى لوعة] أفراد أسرته ؟

أتيليو : [وقد غطى رأسه بمنديل عقده تحت نقه] ليس هناك
غيرى ، يا بروفيسور ، أنا أمه . أبوه مات من الخوف
بمجرد أن حملته إليه المولدة . نحن من أسرة متواضعة ،
لكن عندنا نقوداً ونقوداً كثيرة . وأنا على استعداد لخلع
أقراطى من أذننى لإنقاذ الإنسان الذى حل فى بيتنا
ودخل فى أحشائى دون أن يدعوه أحد ، ودون أن يدفع
إيجارا .

فـوريو : أقارب آخرون ؟

أتيليو : [مشيرا إلى كورألو] هناك أخوه البكر ولكنه ذكى
جدا ، فقد أدرك أن موت أخيه مصلحة له ، فسوف
يستطيع على المائدة أن يأكل ضعف ما يأكله الآن .

فـوريو : هل عمل تحاليل ؟

أوجوستينو : طبعا .

فـوريو : أريد أن أطلع عليها .

أوجوستينو : تفضل [وهو يقدم لفوريو بعض الأوراق الممزقة] اختبار
الوازرمان ، تحليل البول ، نسبة السكر فى الدم ، تنترج
الدم فى الجسم .

فـوريو : والبصاق ؟

أوجوستينو : فى وجهك يا بروفيسور ، تحليل البصاق ... [بعد لحظة
مشيرا إلى الورقة التى يطالعها فوريو]

فـوريو : نعم ، طبعاً ، فهمت .

أوجوستينو : وبالنسبة لتطورات المرض ؟

ما رأيك ؟ ماذا نقول للأم ؟

فـوريو : [لجوليلمو:] أخرج لسانك [الطلبة يرغمون جوليلمو على
الانحناء ليرى فوريو مؤخرته ، بعد ذلك يقوم أحدهم
بإدخال يده بين ساقى " المريض " ثم يخرجها على هيئة
لسان ضخم يتحرك] الترمومتر !

[يقوم أحدهم بوضع مكنسة تحت إبط جوليلمو] حرارة
المريض حرارة ربة بالغ [كأنه يراقب صعود الزئبق فى
المكنسة] يصعد

الجميع : يصعد .

فـوريو : يصعد .

الجميع : يصعد .

فـوريو : الترمومتر ينفجر! انزعوه [فى حزن وتأثر للأم المزيفة]
سيدتى ...

اطمئنى! نعم ، نعم ، يا بروفيسور .

أتيابو : الحمد لله !

فوريو : الموضوع يتعلق بحساسية مفرطة فى القلب . موجات
البيسكومبولاتيزمو المعدى ، وانحرافات من
الفرينيكولوجيا ستاتيكا ، وتمزق فى جواستابوليو فارما
كولوجيكو والبسيكو كاكيتيكو . والتهاب شديد فى الأمعاء .
ولقد قام الزميل المعالج بجميع أنواع العلاجات التي
يسمح بها الطب الحديث . والآن الأمر بيد المريض
المريض هو الذى يجب أن يتصرف [يتحرك] والطبيب
يمكن أن تحدث أى معجزة .

["الأطباء " يتصافحون مهنيين]

كورابو : [رافعا فى الهواء كاسا] فى صحة الشهادة التى انتزعنا

أسنان جوليلمو سبيرانسا انتزاعا ، إيا ، إيا ، إيا . .

الجميع : ألا لا ، ألا لا ، ألا لا ! [وهم يشربون ويوزعون الكنوس]

فوريو : أنا فى منتهى التأثر . أنت تعرف صراحتى يا جوليلمو .

عناق أخوى [يتعانقان] كنا معا فى الابتدائى ، وفى

الثانوى ، وفى الجامعة . قضينا معا أجمل ساعات

صبانا . كنت أكثر حظا منى مع البنات وفى الدراسة ،

أما أنا ، فدائما راسب وغارق فى ملحق أو فى دور ثان .

وأقسم لك أننى غير حاقد عليك . وأعلنها هنا بصراحة

أمام جميع الزملاء ، إننى سأكون لك كالملاك الحارس ،

مستعدا لبذل حياته فى سبيل صديقه الحميم جوليلمو

سبيرانسا [يلى ذلك تصفيق تأييد طويل : " يغيث فوريو
لاسبيننا "] الكلمة الآن لجولييلمو .

[هتافات صاحبة وتصفيق طويل]

جولييلمو : أصدقائى الأعزاء ، رفاق الدراسة . إن زمن خلو البال
واللامسئولية حتى سن العشرين انتهى على الأقل
بالنسبة لى . فبمجرد الحصول على الشهادة التى ننتزعها
بأسناننا كما قال كورأدو ، يحدث فى داخلنا وفى أقل من
ثانية نوع من التحول والتغيير . وبدون وعى أو إرادة ،
نشعر بمعنى المسؤولية طاغيا عنيفا . ونتذكر أقوال
الوالدين : " يا ابنى ، سأضحي بكل شئ لكى تدخل
الجامعة . وتذكر أنك دون " قطعة الورق " لن تكون فى
نظر المجتمع أكثر من يد مكنسة " . إننى وقد أصبحت
الشهادة فى يدي - لا أدري لماذا يسمى أبى الشهادة
قطعة ورق . أه ! - أقول إننى وقد أصبحت الشهادة فى
يدي أشعر بمعنى المسؤولية والالتزام والصراع . سأتزوج
حالا . فقد وعدت حبيبتي ...

الجميع : تعيش جيلولا !

جولييلمو : شكرا . وعدتها بأننى سأطلب يدها بمجرد تخرجى .
واليوم بالذات سأحدث مع أهلها .

الجميع : يعيش العروسان !

جولييلمو : أيها الأصدقاء ، انتهت الامتحانات . لن أؤدى امتحانات
بعد اليوم ! انتهت الامتحانات !

الجميع : يعيش جوليليمو سبيرانسا .
جوليليمو : أحييكم ، أيها الأصدقاء .
فوريو : نذهب معا .
جوليليمو : لا . أنا ذاهب إلى أهل حبيبتى .
الجميع : مبروك .
جوليليمو : شكرا . وشكرا على المشروب .
فوريو : لا ، المشروب ستدفع أنت ثمنه .
جوليليمو : [لنادل] ضعه على الحساب . [للأصدقاء] أشكركم مرة
أخرى . أنا ذاهب [يخرج بسرعة]
النادل : حساب النيذ !
فوريو : فيما بعد . سنعود لندفع لك شخصيا . سنبحث عنك .
انتظرونا عند النافورة .
النادل : أية نافورة ؟
فوريو : النافورة المريضة .
النادل : النافورة المريضة ؟
كورادو : رخويات البحار الحارة . ألم تقرأ كتاب بالاتسيكى ؟
فوريو : تمشى على طول وسوف تسمع نداء النافورة المريضة :
بليف ، بلاف .
النادل : كيف ؟
فوريو : [مع جميع الطلبة] بلاف ، بليف ، بلوف... بلاف ، بلاف ،
بليف ، بليف ، بليف ...
[يخرجون بينما الستارة الداخلية تنزل وراءهم]

الفصل الأول

[رويدا رويدا ، يبتعد ضجيج الطلبة الرتيب ، بينما تصل إلى الأسماع - من الداخل - بدايات ترانيم الجيتار وصوت المغنية . والأغنية ، وهى من الأغانى التى كانت ذائعة الصيت عام ١٩٢٢ - ١٩٢٣ ، تبدأ قبل أن تختفى تماما الأصوات الجماعية للطلبة . الفتاة تدخل من الجهة المقابلة لتلك التى خرج منها الطلبة ، وتجتاز المنصة وتخرج بدورها . وما إن تختفى المغنية ، حتى يظهر من أحد الكالوسين ، جوليلمو سبيرانسا الذى يجتاز المنصة فى خطى وثيدة . يحمل فى يده اليمنى باقة من الزهور الحمراء . وتتدلى من إبهام يده اليسرى علبة حلوى ، ومن رقبته تتدلى الشهادة التى حصل عليها .

وحينما يخرج جوليلمو من الجانب المضاد الذى دخل منه ، تفتح الستارة الداخلية عن صالون أسرة فورتيتسا . جو بهيج معتم قليلا ، أثاث متين رصين ، مثال الأثاث الخاص ببرجوازية ذلك العصر - يلاحظ على أفراد الأسرة نوع من الارتباك . فهذا السيد جيرولامو ينظر

فى ساعته وينفخ ؛ أما ستانيسلاو فيذرع الصالون ذهابا وإيابا وهو سارح الفكر . وأما السيدة أمنيريس فتحرك المروحة طلبا للهواء ، ومن أن لآخر تحاول تنظيم ما قد يختل من نظام شعر ابنتها جيلولا التى لا نستطيع حتى الآن أن نستبين موقفها بالضبط ، هل هى جادة أم تلعب على والديها . من الداخل ، يأتى رنين الجرس الكهربائى فيلفت انتباه أفراد الأسرة والخادمة " لاودوميا " التى تسرع إلى الباب بعد لحظة من الحيرة . يجلس أفراد الأسرة جميعا مرة واحدة متخذين الهيئة التى تملئها القواعد والأصول فى ذلك العصر . بعد لحظة طويلة ، الخادمة تعود وتعلن : [

لاودوميا : السيد جوليلمو سبيرانسا

جيرولامو : ليدخل !

[لاودوميا تخرج]

لاودوميا : [تعود وتدعو جوليلمو للدخول] تفضل ، يا سيدى .

[يدخل الشاب جوليلمو سبيرانسا وينحنى نصف انحناء غشيمة ، تبدأ مراسم التعرف بتمتمة العبارات المناسبة لهذا الظرف ، ولكن مع مراعاة جدية السبب الذى أدى إلى هذا اللقاء ، وتقاليده ذلك العصر . باقة الزهور للسيدة أمنيريس ... وعلبة الشيكولاته لجيلولا ... وأخيرا يخاطب جيرولامو الخادمة بلهجة تتسم بالتسلط اللطيف]

جيرولامو : لاودوميا !

لاودوميا : سمعا وطاعة يا سيدى !

جيرولامو : كرسيًا للسيد ودعينا وجدنا .

لاودوميا : حالا ! [وتقدم الكرسي لجولييلمو]

جيرولامو : انتظرى !

لاودوميا : أمر سيدى !

جيرولامو : أمنيريس ؟

أمنيريس : جيرو ؟ [جيرولامو يميل على زوجته ويتمتم بعبارات

غير مفهومة . أمنيريس بعد أن سمعت] حاضر [توجه

الخطاب إلى الخادمة] لاودوميا ، الطوى والبسكوت .

لاودوميا : حالا ، يا سيدتى [تخرج]

جيرولامو : [لجولييلمو] الآن وقد تعرفت على أهل جيليو لا ، وأيضا

صهرى ستانيسلاو بوريللى ...

ستانيسلاو : طبيب أمراض باطنية .

جيرولامو : أقول: الآن يسعدنا أن نعرف سيادتك أكثر... بل، قبل كل

شئ، نحب أن نعرف كيف ومتى وأين عرفت ابنتنا جيليو لا .

[لاودوميا تعود حاملة صينية عليها أكواب وزجاجة شراب

والبسكوت ، جيليو لا تسرع بتقديم الشراب والبسكوت .

الكأس الأولى تقدمها لوالدها والثانية لخالها . فى تلك

الأناء ، تنصرف السيدة أمنيريس إلى الاهتمام

بجولييلمو ، والآن هاهى ذى مستعدة لتتلقى من يدي

جيليو لا البسكوت والشراب]

جيليولا : أنا ساكل بسكوتة واحدة فقط .
أميريس : [لجوليلمو] ابنتى ملتزمة بالريجيم .
[يبدأ الحاضرون المحادثة وهم يحتسون الشراب الممتاز
ويقضمون البسكوت]

جيرولامو : إذن ، كيف تم التعارف ؟
جوليلمو : الحقيقة إننى لا أعرف ...
جيرولامو : لا تعرف كيف عرفت ابنتى !
جوليلمو : لا أعرف إذا كانت الأنسة جيليولا تسمح لى بذلك أم لا .
أميريس : وما الضرر ؟ أنا على علم بذلك ، لأن ابنتى حكّت لى
فورا ما حدث وما لم يحدث .

ستانيسلاو : أنا أيضا أعرف الموضوع ، فقد حكته لى أختى .

جيرولامو : الوحيد الذى لا يعرف شيئا هو أنا .

ستانيسلاو : نعم ... موضوع الأزوار .

جيليولا : كلا : الزرار .

جيرولامو : أى زرار ؟

أميريس : لم أخبرك بأى شىء يا جيرولامو ، لأن جيليولا لم تكن
تريد أن تخبرك بالموضوع خوفا من أن تعنفها . ولكن
الآن ستحكى لك هى كل شىء بنفسها ، وسترى أن
الموضوع لا تشوبه أية شائبة ، بل ستفخر بذكاء ابنتك
وحسن تصرفها ، وستعجب بشجاعة السيد جوليلمو
سبيرانسا . جيليولا ، احكى الموضوع لبابا .

جـيـليـولا : إذا حكى هو (تشير إلى جوليليمو) البداية ، أحكى أنا النهاية .

جوليليمو : كنت أنزل كل يوم من شارع ميتزو كانونى فى طريقى إلى الجامعة . وفى منتصف الطريق ، لفت انتباهى شرفة صغيرة بالدور الأرضى فى هذا المنزل، مليئة بأصص الزهور من كل نوع . ففكرت فى نفسى قائلاً : " ترى من الذى يقوم برعاية هذه الزهور . لابد أنه إنسان رقيق حساس، لأن الزهور منتقاة بعناية والأصص مرتبة "بذوق سليم" . ومرّ يوم ، ويومان وأنا أنظر ، أنظر إلى الشرفة، وأخيرا ، وذات صباح اكتشفت البستانى البارح .

جـيـليـولا : كنت جالسة فى الشرفة لأتنسّم الهواء ، ولقضاء بعض الوقت فى معالجة ثوب قديم كان يعزّ على أن ...

جوليليمو : اتفقنا على أن أحكى أنا البداية وأنت النهاية .

جـيـليـولا : عفوا ، أكمل أنت .

جوليليمو : كانت هى تخطط بالإبرة وتعالج الثوب، بينما أنا سعيد وعينائى على الشرفة، أملأ بطنى بالمشروبات والمثلجات من المشرب المقابل . " كيف أتعرف عليها ! ما الطريقة للاقترب منها ؟ " وأخيرا ، حضرتنى فكرة .

ستانيسلاو : الآن يأتى موضوع الزرار .

جيرولامو : سكوت ! [لجوليليمو] وبعد ذلك ؟

جـيـليـولا : مرت أيام وأيام وأنا أعالج الثوب وهو يملأ بطنه بالمثلجات ...

جولييلمو : ثم تشجعت . تعرفون ماذا فعلت ؟ بقوة اليأس انتزعت زراراً من الجاكته ...

جيليولا : واقترب من الشرفة ...

جولييلمو : جولييلمو : [يقف على قدميه ويرفع يده اليمنى حتى عنقه ليقدم الدليل على الحظ الذي كان حليفه] كان السور يصل حتى هنا .

جيليولا : " يا أنسة ، والإبرة فى يدك ، هل تتكلمين فتثبتين لى هذا الزرار ؟ " فأجبتة قائلة : " ليس معى سوى الخيط الأبيض ، وليس معى خيط بلون الجاكته . " فقال . " لا يهم ، خيطيه وسوف تتمكن عينك بقوتها من تحويل لون الخيط إلى لون الجاكته " . فتبته له بالخيط الأبيض .

جولييلمو : [ينهض من جديد ، وفى هذه المرة ، يرفع الجانب الأيمن من جاكته ليبين الزرار المثبت بالخيط الأبيض . الزرار يجب أن يكون كبيراً جداً ، وكذلك صليب الخيط الأبيض يجب أن يكون سميكاً وواضحاً جداً]
نحن لا نكذب عليكم ، يا سادة ، هاهو ذا الزرار .

أميريس : وما الداعى ؟ لا أحد يشك فيما تقول .

جيرولامو : وبعد ذلك ؟

أميريس : وبعد ذلك ، وبعد ذلك... جيرو ، ماذا تريد أن تعرف بعد ذلك ؟ بعد ذلك ، الآن الموضوع هكذا .

جيرولامو : هكذا .

ستانيسلاو : هكذا .

جيرولامو : [مناديا] لاودوميا !

لاودوميا : [داخلة] نعم يا سيدى .

جيرولامو : اصطحبى الأنسة جيليو لا . اذهبى يا بنتى ، فالسيد

جوليليمو سييرانسا يريد أن يحدثنى فى موضوع يهكم ،

لذلك فمن الأفضل أن تذهبى .

جيليو لا : بابا ، إذا كان الموضوع يهمنى ، أليس من الأفضل أن

أكون حاضرة .

جيرولامو : أنت طفلة ، عمرك ست عشرة سنة ... لا أحد يمكن أن

يعمل لصالحك خيرا من والدك ووالدتك وخالك . أمينريس ،

اذهبى أنت أيضا .

أمينريس : حاضر [مخاطبة جوليليمو] بعد إذنك .

جوليليمو : [ناهضا] تفضلى يا سيدتى .

أمينريس : هيا بنا يا جيليو لا ، تعالى [تخرج تسبقها جيليو لا]

جيرولامو : اجلس ، يا جوليليمو . [جوليليمو يجلس من جديد] .

يا عزيزى الشاب ، الصراحة فضيلة . فلنتحدث وجها لوجه

وبمنتهى الصراحة . إذا كانت نواياك صادقة ، سنتفق ،

وإلا فإننى أقول لك عفوا يا بابا ، قد أخطأت المنزل .

جوليليمو : أؤكد لكم أن نواياى ...

جيرولامو : إذا كانت نواياك صادقة ، فنحن الذين سنتأكد من ذلك .

ستانيسلاو : هو ذاك .

جيرولامو : واعلم أن وضعك سندرسه بالميكروسكوب ، وأنت ستكون

موضع اختبارات ودراسات غاية فى الدقة .

جوليلمو : نعم ، ولكن ...

جيرولامو : نعم ، ولكنك تريد أن تقول إنك قد تخرجت .

جوليلمو : نعم .

جيرولامو : وماذا يعنى ذلك ؟

ستانيسلاو : وماذا يعنى ذلك ؟

جيرولامو : أسلم قيادك لمن هو أخبر منك . الشهادة ليست سوى قطعة من الورق .

جوليلمو : [وقد حضرته كلمات والده] بدأنا .

ستانيسلاو : الامتحانات الحقيقية ، يا عزيزى ، تبدأ فقط بعد الحصول على الشهادة .

جيرولامو : والحصول عليها طبعاً يعتبر شيئاً ، ولكنه ليس كل شىء .

ستانيسلاو : الشهادة ، يا عزيزى ، هى التزام من جانب الشاب نحو المجتمع .

جيرولامو : والحق يمكن أن يخدم الأكفاء وغير الأكفاء . العالم ينظر إليك ، والمجتمع يراقبك ، يحمى نفسه وحسناً يفعل .

لا نعننى بذلك أنك بالذات لن تتمكن من بلوغ المستوى اللازم لتكون جديراً بشهادتك . ولكن ... ماذا يقال فى هذه المناسبة ؟ من يعيش ير ؟ " اللى يعيش يشوف " ؟

جوليلمو : ولكن المثابرة والاجتهاد فى الدراسة . والنجاح ، واحترام حقوق الغير ، ونبل العائلة التى أنتسب إليها ، والتى أفخر بالانتساب إليها ، كل ذلك لابد أن يكون له بعض الأهمية .

جيرولامو : أكيد ، لا شك أن البادرة عظيمة . ولكنها مجرد بادرة .
ستانيسلاو : عزيزى جوليليمو سبيرانسا . ضع هذا جيدا نصب عينيك : بمجرد الحصول على الشهادة ، لابد أن تقدم للمجتمع الحساب والمبرر لهذه الشهادة. أنت فى الواقع ، لم تفعل أكثر من عمل إجراء شكلى لابد أن تتبعه إجراءات أخرى كثيرة حتى ...

جوليليمو : [وقد حظت عيناه] حتى متى ؟

جيرولامو : حتى يعترف الجميع اعترافا شعبيا بأن هذه الورقة شهادة حقيقية .

ستانيسلاو : وتذكر أن قلة قليلة من المتميزين هم الذين ينجحون فى بلوغ نقطة النهاية.

جيرولامو : جيلولا ابنة وحيدة ، ولن أقول لك أكثر من ذلك .

جوليليمو : طبعا .

جيرولامو : هل تسمح لى ولصهرى أن نوجه إليك بعض الأسئلة .

جوليليمو : سأجيب عنها بكل صراحة .

جيرولامو : عظيم .

ستانيسلاو : رائع .

جيرولامو : وأنا شاب - أقول لك الحقيقة - كنت أجد متعة فى الذهاب إلى منزل بعض المعارف ، حيث كانت تلتقى شلة من الأصدقاء تلعب الورق بمبالغ زهيدة للغاية : هى الملايم القليلة التى كنت أستطيع توفيرها من الراتب الشهري الضئيل الذى كان يخصصه لى والدى . ومع

ذلك فاستطيع أن أؤكد لك أن العبد لله لم يضع قدمه فى محل للقمار .

ستانيسلاو : محلات القمار ، بتاتا !

جولييلمو : سمعت عن محلات القمار ، ولكن أقول لكم الحقيقة ، لم أتردد عليها مطلقا .

جيرولامو : ولكنك تعرف اللعب ، طبعا .

جولييلمو : عشرة بصرة ، عشرة شايب ، ولكننى كنت أخسر لأننى لا أتذكر الورق ، لذلك فقد فضلت ألا أَلعب .

جيرولامو : حسنا فعلت . لى ابنة أخت ...

ستانيسلاو : بياتريتس ... مسكينة !

جيرولامو : أصرت - ضد رغبة العائلة جميعها - على أن تتزوج من شخص منحرف .

ستانيسلاو : وبدأنا نجع التحريات .

جيرولامو : كان معتاداً الأكل فى مطاعم وكان معتاداً المقاهى ، والمراقص ، والملاهى الليلية ، ولا يمشى خطوة على قدميه . إذا كان يريد الانتقال لمسافة خمسة أو ستة كيلو ، كان يركب العربة الحنطور . طبعا كما كان متوقعا ، لم يدم الزواج ثلاث سنوات .

جولييلمو : اطمئنوا ، أنا أكلت فى المطعم حينما اضطررتى لذلك زملائى فى الجامعة . ولكننى أفضل الأكل فى البيت ، بل فى أغلب الأحيان أقوم بنفسى بطبخ شئ بسيط . ولا أتردد على مقاه أو مراقص . أما بالنسبة للمواصلات ،

فإذا كانت المسافة طويلة جدا ، فإننى أستخدم
موتوسيكل بثلاث عجلات .

ستانيسلاو : الطبيب هو الذى يحدثك الآن : كم سيجارة تدخن ؟ وكم
فنجانا من القهوة تشرب ؟

جولييلمو : القهوة ، أشرب منها قليلا : فنجانا فى الصباح وآخر
بعد الإفطار . وفى بعض الأحيان أتناول فنجانا ثالثا بعد
الظهر ، إذا كنت فى صحبة أحد من الأصدقاء . أدخن
سبع أو ثمانى سجائر فى اليوم .

ستانيسلاو : أنصحك بالاعتصار على ثلاث سجائر توزعها كما أوزعها
أنا. الأولى فى الصباح بعد القهوة ، والثانية بعد الغداء ،
والثالثة فى المساء بعد العشاء .

جولييلمو : أنا متأكد أننى سأنجح فى عمل ذلك بسهولة .

ستانيسلاو : هل أصبت فى طفولتك بالحصبة ؟

جولييلمو : لا أتذكر صراحة . ولكننى سأسأل أهلى وأخبركم .

جيرولامو : عندما يحين الوقت ، ستعرفنا بأهلك .

جولييلمو : سيسعدنى ذلك .

ستانيسلاو : عفوا ، يا جيرو . [مخاطبا جولييلمو] لا تنس
الاستفسار عن موضوع الحصبة ، لأن الحصبة للكبار
يمكن أن تكون قاتلة .

جولييلمو : أهلى سيتذكرون بلا شك .

ستانيسلاو : بابا وماما يتمتعان بصحة جيدة ، أليس كذلك ؟

جولييلمو : يفيضان بالصحة والعافية .

ستانيسلاو : والأجداد ؟

جوليلمو : جدى مات فى السابعة والأربعين من عمره .

[جيرولامو و ستانيسلاو يتبادلان نظرة كلها ريبة]

جيرولامو : فى هذه السن الصغيرة ؟

جوليلمو : حادثة ... فقد التوازن ، ووقع على ظهره ، فسقط على

رأسه ، ومات فى الحال .

ستانيسلاو : فى سن السابعة والأربعين يفقد التوازن ؟ يجب

دراسة لذلك .

جيرولامو : سبعة وأربعون عاما لا تعتبر شيئا .

جوليلمو : أما الجدة ، فقد فارقتنا فى سن التسعين .

ستانيسلاو : [مخاطبا جيرولامو مطمئنا إياه] التعويض موجود .

جيرولامو : أحب أن أعرف إذا كان قد سبق لك أن خطبت فتيات

آخريات .

جوليلمو : خطبت بمعنى الكلمة ، لا . ولكننى عرفت ثلاث فتيات

أو أربع لفترات قصيرة جدا ، لأننى تبينْتُ على الفور أن

طباعهن لا تتفق مع طباعى .

جيرولامو : يؤسفنى أن أقول لك إن موقفك من هذه الفتيات الثلاث

أو الأربع دليل عدم تريتك وتعلقك ؟

ستانيسلاو : كلام فارغ . كل الشبان يختلفون ويفترقون ... ولكن

بمجرد زواجهم يضعون عقولهم فى روعسهم . أنا من

رأى أن نناقش نقطة أخرى . سيادتك ، كما هو واضح

تماما ، لا يمكن أن تزعم أنك قديس منزّه . فلنتصور أنك

مع زملائك كنتم تترددون على النساء . ولا غبار على ذلك حتى الآن . بل إن مثل هذه الزوجات السرية ، من وجهة نظر معينة لها قيمتها ، فمن شأنها أن تطمئننا ، فهي ، إذا تم هذا الزواج ، ضمان لنا بالنسبة للمستقبل على أنه لن تحدث مفاجآت . أحب أن أسألك إذا كانت وقعت لك بعض المتاعب .

جوليلمو : الغرامية ؟

ستانيسلاو : لا ، بعض المضايقات ذات الصبغة الصحية .

جوليلمو : بصراحة ، لا أفهم المقصود بالسؤال .

ستانيسلاو : أعنى إذا كانت هذه النساء ، القذرات ...

جوليلمو : ولكنهن لم يكن قذرات .

ستانيسلاو : إذن ، فلنقل المشبهوات .

جوليلمو : يعنى .

ستانيسلاو : إذن ، كنت أريد أن أعرف إذا لم تكن إحداهن قد أصابتك لسوء الحظ ، بمرض من الأمراض التى يخجل الرجل من ذكرها .

جوليلمو : إيه ... أنا بصراحة لم أكن أتوقع سؤالاً من هذا النوع .

ستانيسلاو : تكلم ، نحن رجال ، وفضلاً عن ذلك ، فأنا طبيب . تشجع ، تكلم ، لو كان حدث فبالتأكيد ليست غلطتك أنت .

جوليلمو : يجب أن أعترف بأننى كنت واحداً من المحظوظين القلائل .

ستانيسلاو : متأكد من ذلك ؟

جولييلمو : لم تحدث لى أية مشاكل .
ستانيسلاو : [مقدما بطاقته لجولييلمو] غدا بعد الظهر ، فى نحو الخامسة ، تفضل عندى فى العيادة . سأقوم بالكشف عليك بكل دقة : مراقبة بسيطة لدقات القلب ، جسة خفيفة للكبد ، تحليل بسيط للدم ، وبذلك ننزع الشك باليقين .
جيرولامو : نرجو المذرة . وأكرر لك أن جيلولا هى ابتتنا الوحيدة .
العادة أن يكلف طبيب العائلة بهذه المهمة، ولحسن الحظ،
فالطبيب موجود فى البيت [مناديا] أمنيريس ، جيلولا !
[بعد برهة تظهر الفتاة وأمها] السيد جولييلمو سبيرانسا
ذاهب .

أمنيريس : بهذه السرعة ؟ يا للأسف !
جولييلمو : لقد أسرفت فى استغلال كرم حضراتكم .
جيرولامو : شىء أخير أريد أن أتفق عليه معك فى حضور زوجتى
وابنتى ، وبعد ذلك فانت حر طليق .
جولييلمو : تفضل .

جيرولامو : كان انطباعنا ،أنا وصهرى، أن أول لقاء بالسيد جولييلمو
سبيرانسا سيكون له نتائج عظيمة فى المستقبل . وفى
انتظار ذلك بقى أن نقرر أنه فى خلال خمسة عشر يوما ،
أو شهر على أكثر تقدير ، حينما نتمكن من الحصول على
جميع المعلومات اللازمة بشأنك ...

ستانيسلاو : غدا بعد الظهر ، فى الخامسة والنصف ، نلتقى فى
العيادة ...

جوليلمو : لن أتخلف .

جيرولامو : بعد الحصول على المعلومات وبعد موضوع العيادة الذى يتحدث عنه صهرى ، سيكون فى الإمكان التحدث عن لقاء قريب لمناقشة الموضوع بشكل أعمق، وإذا أمكن، تحديد موعد للخطبة . والآن لنشرب كأساً أخرى كفال حسن . [أمنيريس تملأ الكؤوس مرة أخرى وتقوم جيلولا بتوزيعها] . وليكن واضحاً من الآن ، أنه إذا سار كل شىء على ما يرام، فمن تاريخ الخطبة وحتى عقد القران لابد من مرور سنتين على الأقل .

جوليلمو : [متألماً] سنتين ؟ ...

جيرولامو : قلت سنتين على الأقل . الفترة اللازمة لمعرفة الثمار التى يمكن أن تجنيها من وراء قطعة الورق التى أعطوك إياها .

جوليلمو : الشهادة ؟

جيرولامو : يعنى . سنتان مدة طويلة . أعرف ذلك . ولكن فى خلال هذه الفترة ، سأسمح لك بالتردد على منزلى . وبذلك تتاح لكما الفرصة ليتعرف كل منكما على الآخر بطريقة أفضل ويدرس خلقه وطباعه [رافعاً الكأس] والآن يسعدنى أن أتمنى لجميع آمالنا كل نجاح وتوفيق .

[بعد أن يرفع كل منهم كأسه ، يشرب الكأس ثم يستمر فى احتساء الشراب اللذيذ فى هدوء ، بينما تتردد من بعيد أصدااء أصوات الطلبة الجماعية . وتقفل الستارة السوداء القطيفة]

[يظهر جوليليمو سبيرانسا وفوريو لاسبينا أحدهما من اليمين والآخر من اليسار ويتقابلان ، تفتح الستارة القطيفة عن " طريق لقاءات المصادفة " ، الحرارة التي يحيى كل منهما بها صاحبه تدلنا على أنهما افترقا زمنا طويلا]

فوريو : [وكان أسبق إلى رؤية صديقه] جوليليمو !

جوليليمو : [بنفس لهجة المفاجأة] فوريو !

فوريو : جوليليمو ، بالأحضان !

جوليليمو : أنا الذى يطلب الحضان ، ومن كل قلبى ، [يتعانقان

بحرارة ، بل إن فوريو هو الذى يضم جوليليمو إليه ،

بينما الآخر ، يستسلم للضم بسبب ما يحمله من لافائف

وعلب] رويدا ، رويدا ... إنك تخنقنى !

فوريو : أجل ، أنت على حق . اعذرنى . إنها فرحتى . التناك بعد

طول الفراق .. جوليليمو ، إننا لم نلتق منذ أكثر من

سنتين .

جوليليمو : سنتين إلا ثلاثة أشهر . فقد أعفيت من هذا " الترم "

فوريو : ماذا تعنى " بأعفيت " ؟

جوليليمو : عزيزى لاسبينا ...

فوريو : جوليليمو إننى أجبك ، قل لى فوريو . إن "لاسبينا" هذه

مرتبطة بالعادات الطلابية بحيث أصبحت مع مرور الوقت ،

شيئا ، مادة ، سبورة ، صورة الملك فيتوريو إيمانويل الثالث ،

صورة السيد المسيح ، اصطلاح ما متعلق بأثاث إحدى

قاعات المحاضرات الجامعية. وأقولها لك صراحة ، إن هذا كله قد محوته من ذكرياتي الطلابية. كنت تقول لى؟

جولييلمو : لم أعد أتذكر الآن .

فـورـيو : حكاية الإعفاء من " الترم " .

جولييلمو : آه ، نعم . إن حماى ، أو بمعنى أصح ، حما المستقبل ، قد شاء ألا يتم تحديد الموعد النهائى لزواجنا قبل عامين . ولكن نظرا " لحسن سلوكى " ، وهذا من فضله وكرمه ، تكرم ووافق على ترقيتى إلى خطيب رسمى ، وذلك قبل انقضاء الدورة الاعتيادية بستة أشهر انتظارا لتعيينى زوجا فعليا .

فـورـيو : فهمت . وهكذا لم نتقابل منذ عام وتسعة شهور .

جولييلمو : بالضبط .

فـورـيو : ولكننى أعرف كل شئ عنك ، لأنك لم تغب عن بالى . إننى ألتقى كثيرا بالأصدقاء ... أتيليو ، وأجوستينو [وهو يربت على ظهره بيده فى ود أبوى] برافو ، برافو ، حقا ... أنت بدأت تشق لنفسك طريقاً .

جولييلمو : يعنى ، ليس هناك ما أشكو منه .

فـورـيو : أنا واثق من ذلك . فى جميع الإصدارات التى تهتم بقطاع تخصصك ونشاطك ، من الصعب ألا يذكر اسمك . إننى أتابعك وأقرأ كل ما يتعلق بك .

جولييلمو : لقد تعبت كثيرا يا عزيزى فوريو ، والآن أستطيع أن أقول بكل أمانة ، ليس هناك من يبارينى فى مجال تخصصى .

فـورـيو : آه لو عرفت المرارة التى أشعر بها حينما أضطر للدفاع عنك .

جوليليمو : تدافع عني ؟

فـورـيو : دعنا من ذلك ، يا جوليليمو ، الناس أشرار . حكاية القشة الكبيرة والقشة الصغيرة . يرون عيوب الغير الصغيرة ولا يرون عيوبهم الكبيرة .

جوليليمو : نعم، ولكن أريد أن أعرف القشة الصغيرة التى فى عيني.

فـورـيو : هل تريد أن تهتم بما يقول الناس ؟

جوليليمو : هل هم أصدقاء لى ولك ؟

فـورـيو : جوليليمو ، أصدقاء ، أو غير أصدقاء ... أنا بالذات لأننى صديقك أحذرك، من ناحية ، من السنة السوء ، ومن ناحية أخرى ، أقول لك لا تهتم واضرب بهم عرض الحائط واستمر فى طريقك . تعرف : أنا من كثرة الرسوب اضطررت لترك الجامعة بعدك بقليل صارفا النظر عن الشهادة ، وإلا كنت فقدت صحتى . ماذا كان بوسعى أن أفعل ؟ إلى من كنت أستطيع أن ألجأ للحصول على وظيفة أو مركز ؟ حينئذ ، استعنت بما كان لدى من معرفة لا بأس بها فى مجال العلوم ، وبدأت أشتغل فى الأشياء العملية ، كالاختراعات البسيطة المفيدة ، وبالفعل فقد سجلت بعض الاختراعات التى نالت نجاحا كبيرا فى معرض ميلانو . من ذلك ... مثلا، الحذاء والجورب اللصقان كل منهما فى الآخر ، وحافظة

المفاتيح التى تصفر بمجرد إخراجها من الجيب حتى تعود إلى الجيب مرة أخرى. وأشياء كثيرة أخرى عملية .
وأتنتقل من وزارة إلى أخرى ... ماذا أقول لك ... هناك من يريد لك الخير وهناك من يريد لك الشر . يقولون :
"نعم ، عظيم ، إنه ليس بالأبله - " هو " يعنى أنت -
ولكن شابا مثله كيف تسنى له أن يشغل المركز المهم
الذى يشغله بدون وساطة حما المستقبل الذى - وهذا هو
الواقع - من مصلحته أن يكون صهره شخصاً يمكن
تحريكه [يعنى شرابة خرج] وبالتالي يتورط كما سبق أن
تورط هو فى الماضى ، وكما هو متورط الآن ؟

جولييلمو : تشهير! هذا محض تشهير بصرف النظر عن الأسماء ،
بصرف النظر عن أسماء هؤلاء الأوغاد الذين
يشيعون ذلك .

فـوريو : جولييلمو ، يا أخى ، هل تظن أننى يمكن أن أقول لك
أسماء هؤلاء الأشقياء حتى تجد نفسك وسط فضيحة
عظيمة، لا يكون من شأنها إلا توسيع دائرة القيل والقال!
جولييلمو : إن حماى لم يسمح لنفسه أبدا بالتدخل فى شئونى وفى
مستقبلى ، ولو حتى بإبداء مجرد النصيحة . إن المركز
الذى أشغله ، حصلت عليه بجدارة ، بكفاءة . كان ترتيبى
الثالث من بين ألفين وخمسمائة من المتسابقين . إن
القليل الذى حققته حتى الآن مدين به لكفاعى فقط ،
لعزيمتى ، لذكائى .

فـوريو : أنا مقدر تحاملك ، لكنى أنصحك بعدم الانسياق فى غضبك ، فقد شاع بينهم أنك ممسوس ، ومتعصب ، ومغرور .

جوليلمو : يقولون ذلك ؟

فـوريو : يقولون ذلك ، لكن لا يجب أن تتحامل : دع عنك ذلك . لا تهتم . استمر فى طريقك ، بل لو كان طريقنا واحداً ، لسرت معك .

جوليلمو : أشكرك ، لكننى وصلت فعلاً .

فـوريو : هل تسكن هنا الآن ؟

جوليلمو : لا ، هنا تسكن خطيبتى . هذا باب بيتها .

[يشير إلى مكان قريب ، ناحية اليسار]

فـوريو : كم يسعدنى أن أتعرف على خطيبتك جيليو لا ، صحيح أنها تدعى جيليو لا ؟

جوليلمو : نعم ، جيليو لا ، سأقدمك لها مرة أخرى . فهى ليست فى المنزل الآن . كنت أود أن تأتى معى ، لكنها أسيرة ليست متبسطة . فحماى رجل من " الدقَّة " القديمة ، محافظ جداً وشكاك للغاية .

فـوريو : وهل تظن أننى إذا صحبتك ، دون سابق إنذار سيسىء استقبالى ؟

جوليلمو : ليست النظرية ...

فـوريو : أنا صديقك الحميم أم لا ؟

جوليلمو : طبعاً .

فـوريو : إذن ؟

جوليلمو : اليوم يعقد اجتماع العائلة، يجب أن نحدد موعد الزواج .

فـوريو : إيه ، إياك أن تكون اخترت الشابين الشاهد ، إذن

لغضبت منك . الشابين الشاهد ضع ذلك جيدا فى

اعتبارك ، يجب أن يكون أنا . جوليلمو ، إهانة كبرى لى

إذا لم تخترنى شبينا .

جوليلمو : إذا كان هذا يسرك ...

فـوريو : لماذا ، ألا يسرك أنت هذا ؟

جوليلمو : كثيرا ، كيف لا ؟ يسرنى كثيرا .

فـوريو : والشابين الشاهد يشارك فى اجتماع الأسرة هذا . مع

مشاغلى يجب الاتفاق على موعد الزواج . أهذا هو الباب؟

جوليلمو : نعم .

فـوريو : تعال إذن ، هيا بنا . سترى كيف سيستقبلونك حينما

تعلن وأنت تدخل عليهم : " أصهارى الأعزاء ، أقدم لكم

الشابين الشاهد على الخطبة . شد خيلك ، تشجع ، هيا

بنا . وأخيرا سأعرف هذه الساحرة التى تمكنت من

انتزاعك من أصدقائك . سأترك كل ما عندى من أعمال

لكى أنعم بهذه السعادة . وفى أول ليلة من ليالى العرس

سأقوم أنا بوصفى الشابين الشاهد، بتنظيم أغنية السهرة

الحافلة بالأمانى الطيبة للعروسين ، تحت نافذتك ، على

لحن " سانتا نوتى " [هاجما عليه] امش !

[وبين الوجل والهرج، يستسلم جوليليمو لقيادة صاحبه.
وما إن يختفى الاثنان حتى يظهر جمهور غفير من
أصدقاء وصديقات العروسين ، منهم من يحمل جيتارا
ومنهم من يحمل مندولين ، ومنهم من يحمل آلات
موسيقية أخرى ، يشكلون حلقة فى منتصف الطريق
تحت نوافذ العروسين. وفى هذه اللحظة ، وفيما تستهل
المجموعة لازمة أغنية السهرة ، يدخل فوريو ويأخذ مكانه
وسط المجموعة ، وفى التوقيت المضبوط يشترك فى إيقاع
الأغنية]

فـوريو: " يا لالا نغنى مع بعضنا

" واحنا فى فرحة واحنا فى هنا

" عاوزين نعمل حفلة جميلة "

الكورس: " يا لالا نغنى مع بعضنا

" واحنا فى فرحة واحنا فى هنا

فـوريو: " عاوزين نعمل حفلة جميلة

" لجوليليمو مع جيليو لا

الكورس: " عاوزين نعمل حفلة جميلة

" لجوليليمو مع جيليو لا .

فـوريو: " بسلامتها ماما الغالية

" عملتك إزاي كده حلوة

" وعيونك دول نجمين

" نوروا قلبى من جوه

الكورس : " يا لالا نغنى مع بعضنا
" واحنا فى فرحة واحنا فى هنا
فـورـيو : " عاوزين نعمل حفلة جميلة
" لجولييلمو مع جيليو لا .
الكورس : " عاوزين نعمل حفلة جميلة
" لجولييلمو مع جيليو لا .
الكورس مع فوريو : " عاوزين نعمل حفلة جميلة
" لجيليو لا وياً عريسها
" عاوزين نعمل حفلة جميلة
" لجيليو لا وياً عريسها

[تختفى المجموعة فى ظلام الليل ، فى حين يظهر
جولييلمو سبيرانسا ، فى وضوح النهار ، فى مقدمة
المنصة . بعد برهة ، يتجه مباشرة إلى الجمهور]

جولييلمو : زوجتى حامل . والآن أريد أن أعرف ماذا يهتم الناس
إذا كانت زوجتى حملت قبل الزواج أو بعده . هناك أمور
تحدث رغم إرادتنا . منذ أربعة أشهر والموضوع فى طى
الكتمان ، لأننا لا نثيره حتى مع أقاربنا . وكنت أعلل
نفسى بأنه ليس هناك من يهتم بالموضوع والدخول فى
تفاصيلاته ومحاولة حسابه وتحديد به بالشهر واليوم
والساعة . كانت حماتى هى التى قالت : " حسنا ، لم تقم
القيامة . حينما يولد الطفل أو الطفلة نقول إنه ابن سبعة"
غير أن شقيق حماتى ، الطبيب لفت أنظارنا إلى أن حكاية

ابن سبعة لا تنفع ، لأن زوجتى كانت فى الرابع عند الزواج ؛ حينئذ أردفت حماتى قائلة : " إذن ، نقول إنه وضع قبل الأوان " ولم تكد تمضى خمسة أيام على وضع جيليو لا ، ومع كل الاحتياطات المتخذة ليظل الموضوع طى الكتمان حتى مع الأهل ، بدأت تصلنى خطابات بلا إمضاء مليئة بالإشارات الساخرة والأمانى الطيبة بالحادث السعيد السابق لأوانه - والسابق لأوانه تحتها خط - وعبارات الاستهزاء والشتائم . بل لقد بلغ الأمر بأحدهم أن كتب يقول : " بينما ما نزال نتبادل التهانى بزواجكما الذى تم منذ خمسة شهور ، نهنئكم من أعماقنا بمولد ولى العهد الذى سيتم بعد خمسة أيام أو ستة " ويختم رسالته قائلا : " مفيش حد عبيط " . والآن لا أدرى لماذا يخاف الناس من أن يتهموا بالعبط ويتجاهلون حالة بريئة كحالتى ، ويتصورون أنهم ينفون عن أنفسهم صفة العبط بإرسالهم خطابات بلا إمضاء من هذا النوع . الشئ الآخر الذى سيجننى هو أننى لا أستطيع التأكد من الشخص الذى أذاع هذا الموضوع [يظل مشغول البال لحظة] . " الشهادة ليست سوى قطعة من الورق "

مسكين والدى ، كم أسدى إلى من النصح وكم قال لى من أشياء ! قال لى مرة : " حبيبى جولييلمو ، تذكر أنك فى الحياة ستصادف الزهور والأشواك . ستجد فى

طريقك انزهرة والشوكة ^(١) " [يظهر فوريو لاسبينا ؛
جولييلمو يلححه ويظل لحظة تحت وقع المفاجأة ،
ثم يتدارك نفسه فوراً ويحيى صديقه " الحميم " بحرارة]
عزيزى فوريو !

فوريو : وأخطأت أيضا هذه المرة : كان يجب أن تدعوني
بالشبيين الشاهد . لكننى أصفح عنك لأنك لم تدعنى
بلقبى " لاسبينا " .

جولييلمو : [يصمت لحظة ثم يتمتم حائرا] بهذه السرعة ...
[وأخيرا ، وفى صمت ، ينصرف الصديقان].

[ما إن يخرج الصديقان ، حتى نسمع ، من الداخل ،
صوت المغنية ، التى لا تلبث أن تدخل من أحد الكالوسين
وهى تعزف أحد الألحان التى كانت ذائعة الصيت
عام ١٩٢٥ ثم تغنيه ، فى هذه الأثناء ، يدخل جولييلمو
من الناحية المقابلة ويتقدم إلى صدر المنصة ويتوقف
ويعمن النظر فى الجمهور . المغنية تسير خلف جولييلمو ،
ثم تبتعد وتخرج من الناحية المقابلة التى دخلت منها .
جولييلمو ينزع اللحية السوداء ويستبدل بها الرمادية ،
ثم يعرضها على الجمهور بابتسامة كلها حياء] .

جولييلمو : الزمن يمر ... آخر مرة التقينا فيها كانت قبيل عشر
سنوات . كأنها بالأمس . كيف يمكن فى هذه الفترة

(١) إشارة إلى اسم صديقه " سبين " وهى تعنى بالإيطالية شوكة .

القصيرة من الزمان أن تحدث أشياء كثيرة وتتم تحولات وتغيرات ... إذا حاولت عمل موازنة لما آلت إليه أحوالى خلال تلك الفترة ، لا أقول إن نتيجتها ستكون خسارة ، ولكنها أيضا ليست ربحا . لقد حدثت أمور سارة ، ولكن أيضا أحداث قاسية . طفلان خلال الأعوام الثلاثة الأولى من الزواج ، ذكران ، من شأنهما أن يسعدوا والدهما ، ولكن كلاً منهما ، ولأسباب مختلفة ، كان مصدر شكوك ومضايقات . فى حفل ميلاد الأول مثلا ، أصابنى الضيق لأن جميع المدعوين ، بلا استثناء ، كل بدوره وفى مجموعات من خمسة أو ستة ، أحاطوا بالمولود وراحوا يراقبونه من أم رأسه حتى أخمص قدمه . هذا يلبس نظارته ليرى جيدا ، وذلك ينزع نظارته ويمسحها ثم يلبسها مرة أخرى ... ثم يتبادلون الأحاديث معبرين عن انطباعاتهم قائلين: " سبحان الله ، سبحان الله ، صورة طبق الأصل من أبيه " ثم يشد كل منهم على يدي قائلا : "مبروك ، يا جوليليمو ، نسخة منك" . وإن أنس لا أنسى تلك العجوز التى مازلت أشعر بيدها وهى تصافحنى ، وفى بعض الأحيان أشعر بها فوق ظهري ، والغريب أننى لم أكن قد رأيتها قبل ذلك ، قالت لى: " هذا الولد صورة منك . شىء عجيب ! " . أما بالنسبة للطفل الثانى فلم يحدث شىء من هذا القبيل ، فلم يشر أحد إلى التشابه بينى وبينه، مجرد مصافحة وتمنيات طيبة . " يا له من

طفل رائع " ، " كأنه قطعة سكر " ، "خوخة " ، " لكن ، الحقيقة ، هذه المرة كله أمه ، أما أنت ، فلا شيء منك بالمرّة " وإذا كنت في المرة الأولى تساءلت : " لماذا كل هذا التعجب وكل هذه الدهشة لكون الطفل يشبهني ؟ معنى ذلك أنه إذا لم يكن هناك تشابه ، لوضعوا أبوتى موضع الشك والريبة ؟ إذن كل هؤلاء السادة ليسوا مدعّوين ، وإنما هم لجنة للمراقبة وتقصى الحقائق ؟ " ، وفي المرة الثانية أصابتني الحيرة والدهشة. فمن قائل : "هذه المرة ، كله أمه" ، ومن معقب " أما أنت ، فلا شيء منك بالمرّة " ... وبما أن هناك سابقة ... من حقكم أن تعرفوا كل شيء ، إليكم الحكاية . جيليو لا ، كسائر البنات في سنّها ، قبل أن تعرفنى ، عاشت قصة حبها الأول . وكان هذا الحب بريئا . وأنتم تعرفون ما يحدث من نار ولهيب فى العائلة ، فلم تكن راضية عن هذا الزواج ، فصرفت الفتى والفتاة النظر عن الموضوع . كل ذلك اعترفت لى به جيليو لا بأمانة . ولكنكم تعرفون ... "هذه المرة ، كله أمه" ، أما أنت ، فلا شيء منك بالمرّة " تحول الموضوع بالنسبة لى إلى أزمة . لم أكن أنام الليل . حتى إنتى فى إحدى الأمسيات ، بينما كانت العائلة كلها فى الصالون بسبب حضور بعض الأقارب للزيارة ، دخلت الحجرة التى كان ينام فيها الطفل ، وجردته من ثيابه تماما لأطالع كل دقائقه . وكلما أمعنت فيه النظر ،

كلما بدا أنه لا يشبهنى . ثم قلت فى نفسى : "والآن أديره لأطالعه من الناحية الأخرى " . ولكن بينما كنت أحاول القيام بذلك ، شعرت فجأة بنفسى ذليلا مهينا ، حتى لقد فضلت أن تنخسف الأرض بى ويابنى وبالبيت ومن فيه جميعا . فقد جال بخاطرى هذا التفكير : 'بأى حق أسمح لنفسى بمراقبة جسم هذا الطفل ، والبحث فى عينيه عن لون عيني ، وتقدير سعة الجبهة ، وتطابق الجمجمة ، واليدين ، والقدمين ؟ هل يعنى ذلك أن الامتحانات قد بدأت بالنسبة لهذا المخلوق الصغير ؟ " وخجلت كأنتنى لص . فقد تمثلت لى نفسى كأمره وأدق عضو من أعضاء لجنة تقصى الحقائق والمراقبة . لم يكن ذلك الحادث السلبي الوحيد الذى وقع لى فى العشر سنوات الماضية . فمئذ ثلاث سنوات مضت ، مات حمائى وبعد ذلك بشهر قليلة لحق به صهره الطبيب . أما طفلاى ، فهما - أحدهما يسمى فورتوناتو والآخر فيلييتشى . ولا داعى لأن لتقديمهما إليكم ، سنثير ذلك فى الوقت المناسب . أما بالنسبة لعملى ، فليس هناك من بأس فأنا أتمتع بنوع من الاحترام والتقدير ، مع أن ذلك يثير حفيظة الطائفة وعلى الرغم منها ، فالواقع أن جميع الإصدارات التى تهتم بمجال تخصصى ونشاطى ، حينما تذكر اسمى تفعل ذلك بحذر شديد وبدقة شديدة فى اختيار ألفاظ المديح ، دون أن تذكّل ذلك بعبارات مثل

"ربما "أو" لكن "أو" سنرى " . هذا كل ما فى الأمر .
[بعد أن جال فى القاعة بنظرته الفاحصة ، وأدرك تشكل الجمهور ورييته] لا لا ؟ ليس هذا كل ما فى الأمر ؟ أنتم على حق **[بابتسامة لطيفة]** ليس هذا كل ما فى الأمر .
[بتكشيرة كأنه طفل ضبط متلبسا بخطأ] ولكن يخلبنى أن أقول ذلك . ولكننى وعدتكم بألا أخفى عنكم شيئا . ويجب أن أفى بوعدى . لقد وقعت فى غرام فتاة . ولكن غرام ملتهب . هى صغيرة جدا . لا أدرى حتى هل هى جميلة أم لا ، ولكننى أراها ساحرة . أنظر إليها وأنا مشدوها ، أنظر إليها ... **[وقفة قصيرة]** ولا يوجد هذا غير ذلك . **[بالنظرة الفاحصة السابقة نفسها يمعن فى الجمهور فى القاعة ثم يستسلم مرة أخرى]** بل يوم ... يوجد غير ذلك . **[يتقلص]** نعم ، الحق معكم ... يوجد سير ذلك . الجانب المؤلم فى كل هذا الموضوع حاولت أن أخفيه عنكم ، ولكن إذا حدث فى يوم من الأيام أننى وجدتنى مضطرا ، فسأحكى لكم كل شىء من البداية للنهاية .
[الستارة الداخلية تنفجر عن " شارع مقابلات المصادفة " من أحد الجانبين تظهر جيليولا وجولييلمو . جيليولا ، بعد أن ترددت على المحلات ، تبو محملة بالمشتريات من علب ولفائف . جولييلمو أول من يلحظها] . جيليولا ، أخيرا **[وهو يريها الساعة]** فى انتظارك منذ ثلاثة أرباع الساعة تقريبا .

جيو لا : ومن قال لك " انتظر " ؟

جوليلمو : قلنا ذلك حينما خرجنا ، أنت تمرين على المحلات ، وأنا على المكاتب والبنوك . بل أنت التى قلت : " لنتقابل هنا " **جيو لا :** أحسن ، لأنك بعد أن انتظرت عشر دقائق أو ربع ساعة ، فضلت أن تنتظر أيضا بدلا من الانصراف .

جوليلمو : تفكير جميل ، ثم تصلين أنت ولا تجديننى . أنت تعرفين جيدا أنني لست بالجلف لدرجة أنني لا أكون فى موعد ضربته مع سيدة .

جيو لا : [بحدة] طيب ! المواعيد مع السيدات تحترم ، ولكننى زوجتك .

جوليلمو : إيه ، الزوجة زوجة .

جيو لا : يا فرحتى ، وصلنا لدرجة أن تقولها فى وجهى .

جوليلمو : ماذا ؟

جيو لا : أنني يجب أن أحمد الله على أنني زوجتك ، وإلا عاملتنى كزوج من النعال القديمة .

[يتبع ذلك صمت أليم]

جوليلمو : [فى انزعاج وقلق ، ينظر جوليلمو لصديقه مستفسرا على أمل أن يجد عنده تعليلا لموقف زوجته العدائى المفاجئ . ولكن فوريو بكل طلاقة يتجنب نظرات جوليلمو الذى يفضل بكل حذر وحيلة أن يغير مجرى الحديث] أراك عصبية ، لذلك أرى أنه من الأفضل عدم الإلحاح .

جيليولا : هذا أفضل ، وأحسن لك .

جولييلمو : إيه ، ترددت على المحلات كما تحبين واشترت ما كنت تريدين ؟

جيليولا : وكيف لا ؟

جولييلمو : هل اشتريت لى الكولونيا ؟

جيليولا : النقود لم تكن كافية .

جولييلمو : لا يهم ، اشتريها لى غدا .

جيليولا : وغدا لن أخرج ، يعنى الكولونيا الخاصة بك إما أن تشتريها أنت وإما أن تكلف بشرائها أحداً يفهم فى العطور .

جولييلمو : جيليولا ، ماذا جرى لك ؟ [جيليولا لا تجيب] فوريو ، هل عنك فكرة ؟

فوريو : نعم ، لقد لاحظت نوعا من الاضطراب عليها ، وكذلك لاحظت كيف إنها انقبضت بمجرد أن رأتك . ولكن كما يقال : بين الزوج والزوجة ...

جيليولا : هل سيستمر هذا التحقيق طويلا ؟

جولييلمو : ليس هذا تحقيقا . ولكن بما أنك حينما افترقنا عند باب المنزل كنت على ما يرام ، مبتهجة ، ومسرورة ، يجب أن تفهمى على الأقل انشغالى إذ أجدك الآن وقد تغيرت تماما وتحولت من حال إلى حال .

جيليولا : ماذا تفعل ؟ حتى الجو يتغير من لحظة لأخرى . ونحن أيضا نتأثر مثل الترمومتر .

جوليليمو : أكيد ، ولكن الجو لم يتغير بتاتا ، بل ظل كما كان
حينما افترقنا عند باب المنزل .

جيليولا : إذا كان الجو ظل كما كان ، فهناك شيء ما أقوى تأثيرا
على من الجو قد انقلب رأسا على عقب [لفوريو] عزيزى
الشبين الشاهد ، إلى اللفاء .

فوريو : مع السلامة يا عزيزتى وإلى اللقاء .
[جيليولا تخرج عجلة ، حتى دون أن تلقى نظرة على
جوليليمو ، بينما الستارة الداخلية تقفل وراء الرجلين]

جوليليمو : تصرفات مجانيين . هل قابلتها فى الطريق ؟
فوريو : نعم .

جوليليمو : وهل كانت ثائرة أيضا حينما قابلتها ؟
فوريو : لم أتنبه لذلك .

جوليليمو : ألم تحدثك عنى ؟

فوريو : نعم ، هكذا ، كالعادة . ولكن هل أنت مشغول البال ؟
جوليليمو : طبعا . لا أريد لها أن تلاحظ ... نعم ، باختصار ...

فوريو : موضوع علاقتك ؟

جوليليمو : نعم ، الحالة التى أنا فيها ...

فوريو : من التشتت ...

جوليليمو : إن طريقة ردها لا تعجبنى .

فوريو : من أية ناحية ؟

جوليليمو : أنت تعرف شيئا لا تريد أن تخبرنى به . نعم . أنت
تعرف أننى أمر بفترة تشتت . الفتاة التى قابلتها ...

فـوريو : بوناريا ؟

جوليلمو : ومن غيرها ؟ أنا أعبدها ، وأنت تعرف ذلك . وإذا لم أكن قد تركت زوجتي بعد ، إذا لم أكن بعد قد هجرت المنزل وعشت بمفردى فذلك لأن عندى طفلين .

فـوريو : تماما .

جوليلمو : [بلهجة أمرة] دعنى أتحث . تصرفت وأتصرف بكل حذر وحيلة . أرى بوناريا فى القليل النادر . وهذا يعتبر بالنسبة لى تضحية كبرى ؛ المحل الذى نتقابل فيه مطعم يتردد عليه الحوزية وسائقو السيارات النقل [اللوريات] لأنه يقع على مسافة عشرين كيلومترا على الطريق الزراعى .

فـوريو : ولكن ماذا تعنى بهذا ؟

جوليلمو : أنك الوحيد الذى يعرف هذا المكان ، لأنتى صحبتك إليه لأعرفك على بوناريا .

فـوريو : أرجو ألا يخطر ببالك أننى أنا الذى أخبرت جيليو لا بموضوع بوناريا هذه .

جوليلمو : سامحنى ، أرجو أن تسامحنى ، لكن يجب أن أعترف لك أن الشك راودنى .

فـوريو : يؤسفنى ، يؤسفنى هذا كثيرا .

جوليلمو : هذا لا يمكن أن يكون صحيحا . كلا ، أنت ، كلا . إذن لقامت القيامة .

فـوريو : الحمد لله !

جوليليمو : إذن لا يمكن أن يكون هذا هو سبب تعكر مزاج جيلولا .

فوريو : بل هو ذاك .

جوليليمو : هو ذاك ؟

فوريو : نعم .

جوليليمو : وأنت ماذا أدراك ؟

فوريو : جيلولا قالت لى .

جوليليمو : ومن قال لجيلولا ؟

فوريو : جوليليمو ، أين تعيش أنت ؟ جوليليمو ، المدينة كلها

على علم بعلاقتك هذه . يتحدثون عنها فى كل الأوساط .

والذى يتردد الآن شىء واحد : " المسألة مسألة وقت :

المهم كيف ستتصرف الزوجة " .

جوليليمو : يقولون ذلك ؟

فوريو : نعم ، هذا فقط ... ولن أخبرك بعد ذلك بالضيق الذى

أصابنى أنا شخصيا .

جوليليمو : أنت ؟

فوريو : طبعاً . فهم يعلمون أننا أصدقاء ، لذلك يريدون أن

يعرفوا منى كيف نشأت العلاقة الغرامية ، وأين وكيف

عرفت هذه الفتاة ، هل هى جميلة ، قبيحة ، كم عمرها ...

ولن أحدثك بعد ذلك عن حرجى وهم يسألوننى عن رأى

فى نزوتك هذه : وهل ستجعل منها زوجتك مأساة ،

أم فى نهاية الأمر ستقبل الأمر الواقع وتلزم الصمت .

باختصار ، لقد فقدت راحتى وهدوء بالى .

وأنت بماذا تجيب ؟

جوليلمو : ماذا يمكن أن أجيب؟ من ناحية، أنت صديقي وأحبك .
ومن ناحية أخرى أرى أن جيلولا لا تستحق ذلك ...
أحاول التخلص قائلًا : " هنا ، هناك ... تحت ، فوق ...
نعم ، حسن ، ولكنكم تعرفون أن ... وتيتيتي تيتيتا ... "
[عبارات فوريو الأخيرة تختفى فى الكالوس بينما يخرج
الصديقان ، الستارة القטיפية تنفرج عن حجرة الإقامة
فى منزل جوليلمو . " أمنيريس " مع صديقتين شابتين
من صديقات العائلة : السيدة " كوكورولو " والسيدة
" بيتشوكا " جالستان إلى المائدة . " لاودوميا " ترفع
فناجين الشاي، وبعد أن تضعها فوق الصينية، تنصرف
خارجة . وما إن تخرج الخادمة ، حتى تستأنف أمنيريس
حديثها مع الصديقتين].

أمنيريس : نحن امرأتان وحيدتان . ابنتى شديدة الاعتزاز
بنفسها - نسخة من المرحوم والدها - أى ألم تكتمه
فى نفسها ، وهو يستغل ذلك ليعمل ما يريحه . الوغد .
دنس تماما واجباته زوجاً ووالداً لطفلين .
جيلولا : [داخلة] هاهو ذا [عارضة لفافة من الورق المزين وقد عقد
أعلاها بشريط] أغلقت عليه هنا ، وإلا تبخر العطر .
بيتشوكا : كما فعلت أنا . أنا عملت له لفافة وحفظته [تخرج
من حقيبتها لفافة وتعرضها] هاهو ذا .
لاودوميا : [من الداخل] ممكن ؟

أميريس : تعالى .

لاوميا : [داخلة] حضر الشبين الشاهد .

أميريس : أدخله .

لاوميا : تفضل !

فوريو : [داخلا] شكرا [لاوميا تخرج] سيدتى أميريس ،

خادمك المطيع [يلثم يدها] عزيزتى الفاضلتين ...

[انحناء بسيطة للسيدتين]

أميريس : [مشيرة إلى فوريو] لولا هو لظللنا أنا وابنتى على جهل

بكل شىء .

فوريو : حينما تبين لى أن الأمر لم يعد مجرد نزوة وإنما هو

موضوع جاد ، وجدت من واجبى ، وفى ذلك أيضا

مصلحة جوليلمو ، أن أقول كل شىء لجليولا .

بيتشوكا : طبعاً .

جليولا : والمنديل الذى عثرت عليه فى جيب بنطلونه موجود فى

هذا المظروف .

فوريو : ما حكاية هذا المنديل ؟

أميريس : بفضل معلوماتك ، توصلنا إلى معرفة أن عشيقه

صهرى تسمى " بوناريا " وأنها تعمل بائعة فى محل

للعطور .

بيتشوكا : وعلى الفور فكرت فى البائعة التى تعمل فى محل

العطور الذى أشتري منه ، لأنها أيضا تسمى " بوناريا "

حينئذ وفى الحال ...

كوكورولو : [مقاطعة صديقتها] عفوا يا مارجيريتا . إذن العملية تنحصر فى معرفة ما إذا كانت البائعة التى تعمل فى المحل الذى تشتري منه مارجيريتا هى نفسها ...

فـوريو : التى تعمل فى المحل الذى يشتري منه جوليلمو .

كوكورولو : طيب ، والآن يا جيلولا عليك أن تخبرينا أولا بموضوع المنديل .

جيلولا : منذ عدة أيام ، وجدت فى أحد جيوب بنطلون جوليلمو منديلا تفوح منه رائحة عطر لم يسبق له استخدامه أبدا .

بيتشوكا : وبمجرد أن أخبرتنى جيلولا بأنها وجدت هذا المنديل ...

أميريس : فكرة التقلب فى جيوب زوجك ، فكرتى أنا .

جيلولا : نعم يا ماما ، ولا أحد يمكن أن يسلبك هذا الفضل

[السيدة بيتشوكا كانت تتكلم] ، [مخاطبة بيتشوكا]

وبعد؟

بيتشوكا : حينما أخبرتنى جيلولا بهذا المنديل ، حتى دون أن أسألها رأيها ، بدأت فى صباح اليوم التالى تنفيذ الخطة التى وضعتها . ارتديت ملابسى ، وخرجت من المنزل وذهبت إلى محل العطور . وعلى فكرة ، المنديل الذى شممتنى رائحته جيلولا ذكرنى كثيرا بالعطر الذى شممته مرارا يفوح من " بوناريا " هذه ، لكننى كنت أريد أن أتأكد أنه هو نفسه . وحينما وصلت إلى مدخل المحل ، تك ، تك ، تك . دخلت . كانت على البنك [مقلدة صوت بوناريا وحركاتها بطريقة ساخرة] " صباح الخير يا مدام

بيتشوكا". "صباح الخير يا عزيزتى " . "ماذا تطلبين ؟ " .
" أريد أن أقدم هدية لصديقة لى ، فاخترى لى عطرا
يرفع رأسى أمامها " . " عندنا هذا العطر ، نوع جديد ."
هذا نعم ، وهذا لا ... وأخيرا تظاهرت بأننى لاحظت فى
تلك اللحظة فقط ، العطر الذى كانت تتعطر به ، فقلت :
"النوع الذى تتعطين به أنت يعجبنى ، شممينى إياه ...
نعم ، أظن أن هذا معقول جدا لأن هذه الصديقة رشيقة
مثلك وتكاد تشبهك أيضا . اسمعى ، ضعى لى نقطة فى
هذا المنديل ، وسأشممه لها فإذا أعجبها ، اشتريته وأنا
مسئنة " . وقبل أن أختتم كلامى ، وبكل لطف ، والحق
يقال، تناولت فى الحال قنينة العطر من الواجهة الزجاجية
وفتحته خصبيا من أجلى . فسألته قائلة " وإذا
لم يعجبها" فقالت " آخذه أنا ، فهو على العموم النوع
الذى أستعمله " [تخرج من الحقيبة اللفافة وتعرضها]
هنا يوجد المنديل [تأخذ فى فتح اللفافة]

جيليولا : لا، انتظرى . لأنه إذا كان هناك اختلاف بين النوعين
يختلط هذا بذلك ولا ينفع الاختبار . ابتعدى قليلا . أنت
هناك وأنا هنا [تشير إلى طرفى الحجرة] الشابين
الشاهد يقوم أولا بشم مندبلى، ثم يشم مندبك بعد ذلك .
[تتخذ كل منهما المكان الذى حددته جيليولا]
فوريو : [وقد بدا عليه الانشغال بسبب المهمة المكلف بها]
لا أحب أن أتحمل مسؤولية من هذا النوع .

جيليولا : لا تبالغ فى تضخيم الموضوع ، أيها الصديق .

فوريو : حاش لله . ولكنك تعرفين كل شىء . الموضوع أننى منذ عام أصبت بمرض شديد فى أنفى . وقد شفيت الآن ، ولكن حاسة الشم عندى أصبحت ضعيفة . هذه المهمة ، ألا تستطيع أن تقوم بها السيدة أمنيريس ؟

أمنيريس : أرجوك . لقد أفقت من النوم حالاً ، وقد أصبت فى الليل بلفحة برد شديدة . أنفى مسدود بطريقة يعلمها الله .

فوريو : إذن نعمل الآتى : مدام بيتشوكا ، أنا آخذ مكانك وأمسك المنديل . وتقومين أنت بشم المنديل الذى معى أولاً ، ثم منديل جيليولا .

بيتشوكا : لكن العطر أنا أعرفه ، فلن أستطيع التمييز وسأخطئ .

فوريو : سأجرب أولاً . يجب أن أسلِّك أنفى جيداً . ثم نبدأ الامتحان . [يسلك أنفه عدة مرات] لقد فعلت . مستعدات؟

بيتشوكا : نعم ، نعم .

فوريو : [يشم منديلاً ، ثم يشم الآخر ، يتوقف فى منتصف الطريق بين المرأتين وينشق بأنفه مراراً ؛ يتكرر ذلك مرة أخرى ، وأخيراً يعلن الفتوى التى يتلفه الجميع لسماعها] ليس هناك من شك . العطر واحد .

بيتشوكا : إذن "بوناريا" عشيقة زوجك هى نفسها التى أعرفها أنا .

أمنيريس : اطلبى القبض عليهما الاثنين ، ولا تأخذك بهما رحمة .

جيليولا : اسكتى . يا ماما .

كوكورولو : الاتهام بالفاحشة لا بد له من أدلة .

أميريس : قلت لى إن العطر نفسه يفوح أيضا من فانات زوجك
ومن قمصانه .

جيليولا : وماذا فى ذلك ؟

أميريس : الفانات والقمصان والمناديل تقدم إلى المحكمة .

فوريو : سيداتى المحترمات ، المحكمة ليست مغسلة الملابس
القذرة . والملابس القذرة -- والظرف مناسب لأقول ذلك -
لا يجب غسلها خارج الأسرة .

جيليولا : سألقى بنفسى من النافذة ، وأريحهم منى ، فأتا لم أعد
أحتمل أكثر من ذلك . أوه ! [تتفجر فى البكاء بقدر]

كوكورولو : [كمثلة رديئة، تحفظ مع ذلك دورها عن ظهر قلب، تسرع
إلى جيليولا لتأخذ بيدها] جيليولا ، ما هذا ، تشجعى ..

بيتشوكا : كل شىء سيعالج بحكمة ...

كوكورولو وبيتشوكا : [فى نفس واحد مثل الجوقة] أنت لا تزالين
الزوجة .

كوكورولو : أوه ، كفاية .

بيتشوكا : دعك من هذا ، تكلمى ، تكلمى !

كوكورولو : لا ، لا ، تكلمى أنت .

بيتشوكا : بماذا كنا نقول ؟

كوكورولو : كنا نقول : أنت لا تزالين الزوجة .

جيليولا : وما معنى هذا؟ [وهى ما تزال تنشج] يعاملنى كالخادمة .

أميريس : لابد من حل . إننا جميعا نفقد صحتنا يوما بعد يوم ،
خصوصا ابنتى التى أصبحت لحما على عظم .

كوكوروللو : سينتهى كل شيء ، سينتهى كل شيء .
فوريو : هونى عليك ، يا صديقتى ، هونى عليك ، ولنحاول أن
نفكر فى هدوء ، لأننى أعتقد أننا نقترب من المرحلة
الفاصلة من هذه الورطة الملعونة التى تردى فيها صديقى
العزیز .

أمنيريس : آه ، يا إلهى !
جیلیولا : ماذا يمكن أن يحدث بعد ذلك ؟
كوكوروللو : إذا أردتم البقاء وحدكم ، نتصرف نحن .
أمنيريس : كلا ، أنتما على علم بكل شيء : ابقيا ابقيا .
كوكوروللو : إذن يا سيد فوريو أكمل حديثك .
فوريو : أنا لم يكن من المفروض أن أحضر إلى هنا اليوم .
حينما خرجت من المنزل ، كنت أريد السفر إلى روما ،
لأذهب إلى الوزارة لأسجل أحد اختراعاتى : الزجاجة
ذات الغطاءين

كوكوروللو : لماذا ، غطاء واحد لا يكفى ؟
فوريو : ليس لأنه لا يكفى . أنتم تمزحون ، إن هذه الزجاجة
ذات الغطاءين التى اخترعتها ستحدث ثورة فى عالم
تعبئة الزجاجات . كيف؟ الغطاء الأول فى مكانه المعروف ،
أما الثانى فإننى أجعله أسفل عنق الزجاجة على بعد
خمسة سنتيمترات من الأول .

كوكوروللو : وما الهدف من ذلك ؟
بيتشوكا : صحيح ، لماذا ، لماذا !

فوريو : حتى إذا كنتم فى مخيم رياضى ، أو فى سباق خيل ،
أو فى مركب فى عرض البحر ... باختصار ، فى مكان
لا تجدون فيه فى متناول أيديكم كوبا ، فإنكم تستطيعون
بعملية واحدة نزع الغطاءين ، فيدخل الهواء فى الزجاجاة
وبذلك تشربون كما تريدون دون التعرض لخطر جذب
الشفيتين داخل الزجاجاة .

كوكورولو : يا حلاوة ...

بيتشوكا : وأين تباع هذه الزجاجاة ؟

فوريو : لا تباع فى أى مكان ، يجب أولا تسجيل الاختراع .

جيليولا : يا صديقى ، ولكننا كنا نتحدث عن زوجى .

فوريو : وفى أثناء حديثنا عنه ، خرجت الزجاجاة .

أميريس : أنا شخصا إذا لم تعطونى كوبا من الكريستال النظيف
الشفاف ، لا أشرب ولو قتلتمونى .

جيليولا : [وقد نفد صبرها] وبعد ؟

فوريو : كنت أقول : بينما كنت فى طريقى إلى المحطة . قابلت

جولييلمو . كان ذاهلا ، شاردا . فحزنت لمشهده . الفتاة

ستسافر . سترحل وتتركه !

أميريس : أه ، الحمد لله !

فوريو : مهلا ، مهلا يا مدام أميريس . فلا أعتقد أن هذا

الموضوع سينتهى بسهولة .

كوكورولو : فى رأى الحكاية انتهت بالفعل . البنت كانت ذكية . استغلت

الموقف لأقصى درجة . جعلته يشتري لها الملابس ،

والمجوهرات، على الأقل هذا ما يقال، ومن يدري لعلها ليس
تمكنت من تسجيل بعض الأملاك باسمها... لا أذكر من
سمعت هذا... وفعلت وحصلت على كل ما تريد، باختصار،
والآن: تقول له مع السلامة ، وتذهب لحال سبيلها .

فـوريو : وإذا كانت بوناريا هذه أكثر مكرا مما نظن ولعبت بورقة
السفر معتقدة أن جوليلمو فى غمرة اضطرابه ، يمكن
أن يترك بيته وزوجته وأولاده ، ويسافر معها .

جيليولا : ألقى بنفسى من النافذة ، ألقى بنفسى من النافذة .

كوكورولو : لكن انظروا ماذا يحدث ، لكن انظروا ماذا يحدث !

بيتشوكا : أنا لا أعتقد أنه ستكون لديه الشجاعة لترك العائلة .

أميريس : كان دائما متعلقا بالأولاد .

جيليولا : يعملها ، يعملها ... أنا متأكدة .

فـوريو : صديقتى العزيزة ، اللحظة التى يمر بها جوليلمو حرجة

جدا . حينما قابلته صباح اليوم قلت له ذلك . ففاجئنى بأن

قال لى: "هذه الفتاة لا يمكن أن أضحى بها . أضحى

بحياتى ولا أضحى بها". ولما قلت له: "اسمع ، حذار، هذا

الذى تقوم به سيدمرك ... فى هذا العصر الذى نعيش

فيه، الحياة الخاصة لرجل مرموق مثلك تؤثر على عمله

وشهرته" وهذه هى الحقيقة . الجميع يفتحون أعينهم

وأذانهم. وأى زميل يستطيع أن يضرك لن يتردد :

باختصار ، حذرتة كثيرا . ولكننى متأكد من أنه لم يحاول

حتى أن يفكر فيما قلته له . وفى النهاية ثار فى وجهى

وقال: "دعنى أذهب؛ فأنا على موعد مع بوناريا"، وحيانى على عجل وهو غاضب. ثم ذهب لحال سبيله، يا للأضسارة! رجل فى مثل مركزه ومكانته يضيع هكذا بكل بساطة .

أمنيريس : رمةٌ لا تستحق حتى أن تلبسَ الحذاء لابنتى .

جيليولا : [وهى تتأدى بلهجة حازمة وقاطعة] لاوبوميا !

كوكورولو : ماذا حدث ؟

أمنيريس : ماذا تريدان أن تفعلنى ؟

لاوبوميا : [داخلة بسرعة] - أمرك يا سيدتى !

جيليولا : احضرى القبعة والحقيبة والمظلة. مظلة المرحوم أبى، أو مظلة

المرحوم عمى . المهم ، أريد أقوى مظلة عندنا فى البيت .

[لاوبوميا تخرج]

أمنيريس : أين تريدان أن تذهبنى ؟ ردئى على ماما ...

كوكورولو : جيليولا ، فكرى جيدا فيما تقدمين عليه .

جيليولا : ليس هناك دقيقة واحدة لتضيعها [مخاطبة فوريو]

أين سيلتقيان ؟

فوريو : فى مطعم ، مطعم حقير يرتاده الحمالون والحوزيون .

ليس المكان المناسب لمثلك .

جيليولا : سأذهب حتى إلى الجحيم ، لأنكُ عليهما حياتهما .

[لاوبوميا تعود حاملة ما طُلب منها ، وبسرعة تضع

جيليولا القبعة على رأسها وترتدى القفاز وتحمل الحقيبة

والمظلة، وتسرع فى اتجاه باب الخروج. الآخرون يحاولون

تهدئتها بعبارات مناسبة]

الفصل الثانى

[مطعم فى ضواحي المدينة . جيلولا وبوناريا جالستان إلى إحدى الموائد ، متواجهتين. سبق ذلك مقابلة بينهما ، والآن كل منهما ترمق الأخرى بعينيها ، متحصنتين بالصمت ، كل منهما تنتظر من الأخرى أن تقطع الصمت وتقدم حلا للمشكلة . ومع ذلك ، فإن جيلولا يبدو عليها القلق والتوتر . أما بوناريا فتشعر بالقوة والهدوء للقرار الذى سبق أن اتخذته بعد طول التفكير . وبعد طول الانتظار ، جيلولا هى التى تبدأ بلهجة جافة واندفاع]

جيلولا : إذن ؟

بوناريا : [ببرود] عفوا يا سيدتى ، " إذن ؟ " هذه ، مع العديد من علامات الاستفهام ، يجب أن أقولها أنا ، وليس للسبب نفسه الذى جعلك تقولينها وإذا أردت أن أقولها ، فإننى سأقولها مع البقية .

جيلولا : فلنسمع هذه الـ " إذن " مع البقية .

بوناريا : سأقول لك البقية كلها ، وبذلك تنصرفين وتتركينى فى حالى. غريب أنك لم تفهمى ما قلته لك قبل قليل. ما معنى ذلك ؟ معناه إما أنك لا تريدين أن تفهمى أو أنك غبية .

جيليولا : احفظى لسانك !

بوناريا : إذا كنت لا تريد أن تفهمى ، فإننى أقول لك مرة أخرى ، أما إذا كنت غبية ، فلا تضيعى وقتى .

جيليولا : قلت لك ، احفظى لسانك .

بوناريا : قلت لك وأكرر مرة أخرى . لم يعد هناك شىء بالمرة بينى

وبين زوجك . انتهى كل شىء . ولكن ليس لأننا مللنا من

علاقتنا ، ليس لأن كلا منا سئم الآخر : لقد شعرنا

بالخوف من الزوجة ، من الأبناء ، شعرنا بالخوف من

الناس . الناس مخيفون . لقد وضعونا تحت المراقبة ، أنا

وهو ، جوليلمو المسكين . " شاهدونا هنا ، وشاهدونا

هناك " ، " مساء أمس ، كنتم فى السينما " ، " ذهبتما

إلى الحديقة بالسيارة " ، " شاهدناكما تدخلان من باب

العمارة رقم كذا بشارع كذا " وهكذا دائما وأبداً . بل لقد

شاهدونا حيث لم نذهب لا إلى الحديقة ولا إلى السينما

ولا ونحن ندخل العمارة رقم كذا بشارع كذا . المحل الذى

أعمل به لم يقبل عليه الناس فى الماضى كما يقبلون عليه

منذ بدأ العهد الجديد الذى يسمونه عهد " بوناريا -

جوليلمو سبيرانا " ذهاب وإياب مستمر ، رجال ونساء .

وبخاصة الرجال ، شىء مقزز ! أنا التى قلت كفى ، كفى !

جيليولا : كفى ماذا ؟

بوناريا : سأسافر ، سأرحل . طلبت نقلنى إلى فرع المحل

فى ميلانو .

جيليولا : وبذلك تزداد حرارة الحب فى قلب زوجى ، ويصبح من السهل أن يكتب لك شقة صغيرة : ثلاث غرف ، ومطبخ وحمام ، بالأثاث .

بوناريا : أنت لم تفهمى شيئاً .

جيليولا : [بإصرار متكددة بكنب بوناريا] وهكذا تقل الزيارات السرية للغبى الذى يدفع، وتزداد زيارات الزبائن الخصوصيين .

بوناريا : هذا وهم تتصوره دائماً الزوجات حينما يفقدن أزواجهن . صحيح أنا لا أنتظر منك أن تقولى لى : " أنا فقدت زوجى لأنه عثر معك على الجنة ، ومعى أنا كان يجد الجحيم " ... ولذلك ، فأنا سأرحل ، لأن القليل من الجنة التى عثر عليها معى وعثرت عليها معه سيتسمم بالجحيم المفتوح الذى يجده فى بيته وخارج بيته ، ومن الأفضل أن يبقى فى جحيم بيته ، وأنا فى جحيم فرع ميلانو .

جيليولا : ماذا تقصدين ؟ وضحى كلامك . تريدين أن تقولى لى باختصار إنك فقدت عقلك من أجل زوجى إلى درجة أنك تفضلين الذهاب حتى لا تريئه يتعذب ؟

بوناريا : لا ، وإنما لكى أوفر له الهدوء ، لأننى إذا بقيت هنا ، إذا لم نقطع نهائياً ، علاقة ، ماذا أقول لك ...

جيليولا : علاقة الفاحشة .

بوناريا : لا ، يا سيدتى العزيزة .إذا كان هذا هو تفكيرك ، إذن ينبغى أن أقول لك ما لم أشأ أن أقوله لك تأدباً منى ورحمة بك . لأن ما بيننا هو الحب فقط .

[هنا فقط تتبدد البرودة الظاهرية فى بريق الدموع فى
عيني الفتاة التى تسيطر على نفسها وتواصل] أريد أن
أبتعد لكى أعطى لجولييلمو الفرصة لكى ينظم حياته
سواء فى البيت أم فى خارج البيت . لقد حقق جولييلمو
الكثير من النجاح فى مهنته ، وسيحقق المزيد من النجاح .
وأنت بوصفك زوجة يمكن أن تكونى عوناً كبيراً له ،
أما أنا فباعتبارى عاشقة ، سأكون السبب فى دماره .

جـيـليـولا : [ساخرة] - هكذا .. هكذا إذن ، تريدان أن تكونى
غادة الكاميليا ؟ الفريد وفيليتا ؟

بوناريا : لا ، أنت خاطئة .

جـيـليـولا : روميو وجولييت إذن ؟

بوناريا : سيدتى ، أنت مثقفة . أما أنا ، فلا . أنا أدرك بوابة .

لم أعرف أبى ولم أره فى حياتى . كل مرة اسمع اسماء التى
تذكرينها : " الفريد " و " فيولتا " و " روميو وجولييت "
لا تعنى شيئاً بالنسبة لى . أنا كنت أعمل فى تهذيب
الأظافر . وهكذا عرفت جولييلمو . إذا كنت لا تصدقين
أن جولييلمو سيكون بالنسبة لى الرجل الوحيد فى
حياتى ، فهذه أمور تخصك . أما ما يخصنى ، فهو أن
الدليل الوحيد على الحب الذى بينى وبين جولييلمو هو أن
نفترق نهائياً . وهذا ما سنفعله [منادية] مدام تيريزا !

تيريزا : [هى صاحبة المطعم ، تأتى على عجل] - نعم !

بوناريا : السيدة هى أخت جوليليمو سبيرانا . وهى تعرف كل شىء . وتريد أن تطلع على المراسلات التى تبادلتها مع جوليليمو . هل يمكن أن تحضرها ، إذا سمحت ؟

تيريزا مفهوم ، أمرك يا سيدتى [تخرج]

جيليولا : ماذا تريد من وراء ذلك ؟ هل تمزحين ؟ فيم تهمنى المراسلات التى بينكما ؟ أنا ليس عندى وقت لأضيعة .

بوناريا : لا تخافى . ليس هناك رسائل .

تيريزا : [تعود حاملة حزميتين ضخمتين من البطاقات تقدمها

لبوناريا] هاهى ذى . [تلتفت نحو جيلولا] سيدتى ، أنت

أخت الأستاذ جوليليمو ؟ ألم تشاهديهما وهما معا ؟

جيليولا : [مغیظة ومن بين أسنانها] لا ..

تيريزا : ألا فاعلمى أنه مشهد رائع أن تريهما وهما معا . يأتیان

هنا عندى منذ بداية تعارفهما . هو متزوج ... أخبرنى

بذلك ... فكيف يفعل ؟ ... حينما يستطيع الهرب ، يهرب .

وأنا أجهز لهما الغداء الطريف ... أليس كذلك ، يا أنسة

بوناريا ؟ [عينا بوناريا تلمعان من جديد] وهما يجلسان

هنا ، على هذه الطاولة نفسها ، ودو ... دو ... دو والعين فى

العين ، يا ربى ! وحينما لا يتقابلان ... ثلاثة أيام أو خمسة

أو عشرة ، يتراسلان على عنوانى هذا ... يرسلان

البطاقات وأنا أحتفظ بها . بعد إذنكما ؟ [تخرج]

بوناريا : أنا لا أجيء الكتابة ، لذلك لم أكن أسمح لنفسى أن

أكتب له رسالة كلها أخطاء . كنت أكتفى بالبطاقة ،

أكتب عليها كلمة واحدة : " حبيبى " ، بكل مشاعرى .
وهو ، لكى لا يرحبنى يرد بالكلمة نفسها .

جيليولا : ولذلك تريدان أن تسافرى ؟

بوناريا : لذلك أريد أن أسافر .

جيليولا : وأنا ؟

بوناريا : أنت ... ماذا ؟

جيليولا : ومن يتحمل فى بيته رجلا يشعر بالمرارة وخيبة الأمل .

كل علاقته الزوجية تنحصر فى مجرد بعض الواجبات :

" هذا المبلغ لمصاريف البيت " وهذا للخياطة " ... كيف

حال الأولاد ؟ " " أين تريدان أن تصحبهم للتصيف هذا

العام ؟ "

بوناريا : مع شىء من الصبر ، ومع مرور الزمن ...

جيليولا : يمكن تدبير الحياة المشتركة بصورة أفضل !

بوناريا : يعنى ...

جيليولا : [بشئ من الخبث يبدو فى عينيها حيث تظهر

إحداهما أقل انغلاقا من الأخرى] - وأنت تتكلمين ، كنت

أنظر إليك وأفكر وأقول فى نفسى ، هذه الفتاة تعجبنى ،

أنا أحسدها ... ليس لأنها سعيدة مع جوليلمو ، كلا :

لأنها تملك ما ينقصنى أنا . أنت تتمتعين بإرادة قوية ،

تعرفين ماذا تريدان وأين تستطيعين الوصول .

بوناريا : وبعد ؟

جيليولا : ألا تستطيعين ، مثلا ، أن تغيرى من خطتك ؟

بوناريا : كيف ؟

جيليولا : أنا أغلق عيناً... وأنت تؤجلين سفرك حتى يمكن، مع مرور

الزمن، أن تستقر الحياة المشتركة بينى وبين زوجى .

بوناريا : [بون أن تتأثر على الإطلاق بالاقتراح ، تجيب باللهجة

المحايدة نفسها التى استعملتها مع بوناريا حتى الآن]

سيدتى . أنا فتاة نشأت فى بيئة فقيرة . كانت أمى بوابة .

كانت مهمتنا أن نلبى رغبات السكان ، نفعل ما يريدون .

وهذا هو الفارق بينى وبينك . وهكذا أنت التى تعرفين

دائماً ماذا تريدان ، بينما أنا أعرف فقط ما لا أريد .

الحياة المشتركة بينك وبين زوجك ، افهمى هذا جيداً ،

لن تستقيم أبداً .

جيليولا : أنت حطمت حياتى وبيتى .

بوناريا : سيدتى ، بيتك كان محطماً قبل أن يعرفنى جوليلمو ،

ولاً لما بحث عنى .

جيليولا : [فى قمة الإثارة تصفع بوناريا] قذرة !

بوناريا : [كأنها لم تشعر، تطالع البطاقات واحدة واحدة] حبيبى ...

جيليولا : أفعى ! [تصفعها مرة ثانية]

بوناريا : [الأداء نفسه] حبيبى ...

[يدخل جوليلمو ويقف على حدة ويشاهد]

جيليولا : ملعونة ! [صفعة ثالثة]

بوناريا : [وهى ما تزال تقرأ] حبيبى ...

جيليولا : ساقطة [صفعة رابعة]

بوناريا : [وهى تقرأ ، لكنها الآن تكتم انفجاراً بالبكاء] حبيبي !
جيليولا : [يتدخل ، ويهدوء يتصدى لذراعى جيليولا بحيث يمنعهما
من الإفلات ، ثم يرمقها بنظرة تحذير ، ثم وبغضب
مكتوم] لن أسمح لك بلمس بوناريا مرة أخرى . [يضطر
زوجته لصفع نفسها أولاً باليد اليمنى ، قائلاً] هل ...
[ثم باليد اليسرى] ! فهمت ؟ [تظل جيليولا متحجرة ،
وعيناها جاحظتان ؛ جوليلمو يواصل] إياك أن تهينى
هذه الفتاة . هل ... [صفعة باليد اليمنى] ! فهمت ؟
[صفعة باليسرى ، ثم ينفذ الضغط ويجبر الزوجة على
عقد ذراعيها كالتلميذة ويشير إليها بالصمت واضعاً
إصبعه على أنفه] سـ سـ ست ! هل فهمت ؟ [تظل
جيليولا جامدة بلا حراك فى الوضع الذى فرضه عليها
الزوج ، الذى يتوجه إلى بوناريا بكل رقة] السيارة فيها
حقائبك فى الخارج . إذا أردت ، يمكنك أن تسافرى .

بوناريا : [وهى تجمع البطاقات من فوق الطاولة] وهذه ؟
جوليلمو : خذها معك . وحينما تتوافر لديك القوة ، مزقيها .
[بوناريا تأخذ البطاقات ، وبعد أن تنظر ملياً فى عيني
جوليلمو نظرة حزينة ، وبدون أن تلتفت إلى جيليولا ،
تتوجه ناحية الباب وتنصرف . جوليلمو يجلس بهدوء فى
مكان بوناريا . وبعد وقفة طويلة ، يسمع فى الخارج
محرك سيارة تنطلق ، عندما تبعد الضوضاء وتختفى ،
يسأل] تريدين تناول الغداء هنا أو تشربين شيئاً فقط ؟

هذا المطعم يقدم طعاما جيدا ومشروبات تفيد فى الحالة التى نحن فيها .

[جيليولا تنهض وهى تشعر بالإهانة ، وتتصرف دون أن تنطق بكلمة واحدة . جوليليمو ، وقد شعر أنه تخلص من حالة الضيق ، يأخذ راحته ويضع مرفقيه فوق الطاولة وجبهته فوق قبضتيه مجتمعتين . بعد قليل ، يصل فوريو . يتقدم خطوات قليلة ، وحينما يلمح جوليليمو جالسا على هذه الطاولة وقد ظهر عليه الهم ، يتوقف ، رامقا لحظة صديقه بنظرة شفقة لا تدع شكاً فى شعور الرضا الذى يحس به فى هذه اللحظة . وفى لمح البصر ، يتحول تعبير الوجه إلى قلق شديد يناسب مقام التائر الأخوى الذى يكتسبه ، ليس فقط بنبرة حزن فى الأزمة التى عصفت بالسلاام العائلى للزوجين ، وإنما يجعله على أهبة الاستعداد لمُدِّ يد العون لصديق الدراسة الذى لا ينسى]

فوريو : جوليليمو حبيبى ! ماذا حدث ؟ هل فعلا تريد أن تصل بالأمور إلى أقصى حد ممكن ؟ هيا ، أنت رجل ، وعليك مسئوليات . جيليولا كانت محطمة بالمعنى الحرفى للكلمة . وحماتك ، دعنا من الحديث عنها . أنا ذهبت إلى بيتك فى زيارة قصيرة . فقالت لى أن أسرع إلى هنا لأرى ماذا يجرى ؛ لأن المرأة المسكينة لم تستطع أن تمنع جيليولا من المجئ إلى هنا لتفاجئك بصحبة بوناريا تلك .

جوليلمو : دعك من التهريج وكف عن الهراء ، لأنك أنت الذى جئت بجيلولا إلى هنا .

فـوريو : [منافقا] أنا ؟

جوليلمو : لا تنكر ، فهذا أسوأ . لقد شاهدتك حين وصولى إلى هنا ؛ كنت أغلق باب السيارة ، وكنت أنت واقفا أمام المبنى المجاور المكتوب عليه " بيض طازج " وكنت تشرب بيضة .

فـوريو : يخلق من الشبه أربعين يا جوليلمو .

جوليلمو : ومن الذى أعطى جيلولا عنوان هذا المطعم ؟

فـوريو : معروف للجميع أنك تتقابل هنا مع بوناريا .

جوليلمو : أصبح معروفا للجميع حينما عرفته أنت .

فـوريو : أنا أعذك ، لأنك الآن لا تملك السيطرة على نفسك .

جوليلمو : لحسن الحظ! لأن هذه هى السعادة الوحيدة التى تعزىنى لأنه لكونى لا أسيطر على " نفسى هذه " التى أنفر منها ، أستطيع أن أقول لك بكل صراحة ووضوح ، إننى لا أريد أن أرى لك وجوداً فى حياتى ، وأننى لم أعد أحتمل نفاقك وأكاذيبك .

فـوريو : هذا الكلام موجه لى ؟

جوليلمو : لك بالذات ! أنت طبعاً فوجئت لأن الكلام على غير ما تهوى .

فـوريو : ولكن ما مناسبة هذا الكلام . وعن أى نفاق تتحدث؟ هل أنا الذى أحضرت جيلولا إلى هنا ؟

جوليليمو : نعم . وأنا متأكد من ذلك . يجب أن تخرج من حياتى .

اغرب عن وجهى . عاش الأعراب الذين يبنون الجدران العالية لتحيط ببيوتهم ، وبارك الله فى النوافذ التى عليها الستائر . كل شىء بالداخل فى الحفظ والصون . الأفراح والأتراح والانتصارات والهزائم ، كل شىء مستور ! كل شىء بعيد عن أعين الغرباء ، الأيام المريرة ، واللذيدة ، السعيدة والأليمة فى حياتنا تصبح فى أيدى أمثالك مواد استهلاكية وسلع تجارية تباع بالمترو والكيلو فى البيوت وفى الشوارع والميادين . أريد أن أخلع ثوب البلهاء الذين أجبرونى على ارتدائه، وبعد أن ارتديته قالوا إنه يليق بى!

تيريزا : [تتقدم نحو فوريو ويبيدها ورقة حساب واجب الدفع] هذا

هو حساب المشروبات التى شربتها مع أخت السيد جوليليمو . إذا كنت لا تريد أن تدفع الآن ، أضيفها على الحساب .

فوريو : [مضطربا ، يرفع رأسه ليثبت نظره على جوليليمو ،

ولكن حينما يقابل بنظرة الاتهام من الصديق ، يصرف نظره ويحطها على المسكينة تيريزا وهو يتميز غيظا]

أدفع الآن . خذى [يعطيها بعض النقود] الباقى لك .

تيريزا : شكرا [تضع النقود فى جيبها وتنصرف]

[فوريو ، مع أنه يبدو تحت وطأة هزيمة أخلاقية مفاجئة ،

فإنه فى الحقيقة سعيد لأنه استطاع أن يقول لهذا "النذل"

المائل أمامه كل ما كان يعتقده فيه دائما ، وقبل أن

ينصرف يوجه نظرة طويلة مسمومة إلى جوليليمو]

جوليلمو : هيا ، اغرب عن وجهى .

فـوريو : [بعد تأمل قصير] لكنك فاسد ، نتن من داخلك .

جوليلمو : جوليلمو : وبعد ؟

فـوريو : إذا أنت خلعت ثوب الأبله ، فستبقى فى قميص وفانلة

الأبله أيضا، وتحتهما السروال. وهو سروال الأبله أيضا .

وكذلك الجوارب . وإذا نزعت البشرة، وهى بشرة الأبله

كذلك ، فسيبقى الهيكل العظمى وهو أكثر بلاهة من

البشرة ومن الثوب . وإذا أنت فتحت الجمجمة فستجد

مخ الأبله بداخلها . هل فهمت؟

جوليلمو : وبعد ؟

فـوريو : وهل تعلم لماذا شهادتك الجامعية لم تظل مجرد " قطعة

ورق" وطارت إلى أعلى مع الشهادات التى لها قوة وتأثير

المفاتيح التى يسمونها فى الفنادق "المفاتيح العمومية " ،

ويسمونها فى المجتمع " الفساد " و " الوصولية "

و"المحسوبية " ، هل تعلم لماذا ؟

جوليلمو : بسبب " فساد " و " وصولية " و " محسوبية " حماى .

فـوريو : لأنك وصولى ، عرفت كيف تنظر إلى بعيد ، ووضعت

عينيك على جيلولا . ثم كافأتها ، كما أخبرتنى قبل

قليل وهى تبكى ، صفعتها أمام عشيقتك .

جوليلمو : جيلولا ، أنا صفعتها بيديها هى حتى لا ألمسها ؛

أما أنت فإنى أصفعك بيدى .

فـوريو : مسكين يا جوليلمو !

جوليليمو : لا أريد أن أراك فى طريقى أبدا .

فوريو : أنا تحت أمرك يا صديقى العزيز . [ينهض ويتوجه

ناحية الباب] ولكن تذكر يا سيد جوليليمو سبيرانا ،

جميع الأبواب التى - بفضل حماك المحترم - كنت تجدها

مفتوحة على مصراعيها أمامك ، ستجدها بعد ذلك مغلقة

بإحكام . سوف يحكم المجتمع على سلوكك الفاضح .

[يظل لحظة فى انتظار أى رد فعل من جانب جوليليمو ،

لكن جوليليمو لا يرد ، وهكذا ينصرف فوريو]

جوليليمو : ينهض مرة واحدة ، ويتوجه ناحية الباب ، وينظر إلى

الخارج ليتأكد من ذهاب فوريو . حينما يتأكد من ذلك

يسرع إلى مقدمة المنصة ويخاطب الجمهور ، بينما تقفل

الستارة المخملية السوداء خلفه [رمة عفنة . نمام قذر .

ما دخل حماى فى نجاحى فى عملى ؟ إن صفع زوجتى

أمام بوناريا شئ يخصنى أنا وزوجتى وحدنا ،

كيف يسمح المجتمع لنفسه بأن يحكم على أفعال تحدث

فى إطار خصوصيات أسرة ؟ إذا كان لابد من إرسال

هذا الغسيل القذر إلى الحمام العمومى فلنرسها ،

ثم لا يتحدث عنها أحد بعد ذلك . حضراتكم كنتم

موجودين حينما قلت " إذا اضطرونى ، فسأقص عليكم

كل شئ بالتفصيل " ... وهاهم يضطروننى ، يجبروننى .

إن من حقى ، بل من واجبى أن أشرح لكم . شرحاً

وتوضيحاً . وفى الختام ، أناشدكم الرحمة . على الأقل

الرحمة من جانبكم] الستارة المخملية تفتح كاسفة عن داخل منزل جوليليمو . جيليو لا جالسة على الأريكة كاشفة البال ، لكنها يقظة ومتنبهة] . هذه جيليو لا وهذا ما حدث منذ ست سنوات . [بعد صمت قصير ، وهو يمرر يده فوق جبينه كأنما ليتذكر الحوار الذى دار بينه وبين جيليو لا ؛ يقربُ كرسيها من الطاولة ويجلس أمام زوجته] إذن ؟

جيليو لا : كما تريد يا جوليليمو ، أنا متعبة ، مرهقة . منذ ستة أشهر ، ودون رحمة لحالتى الجسدية ، ولكبريائى ، وكرامتى ، لقد وضعتنى تحت نار سلسلة من الأسئلة ، ويجب أن تعترف أنها ليست أسئلة سهلة ، وإنما أسئلة ثقيلة . كما تريد أنت ... لكننا يجب أن نصل إلى طريق ، أيا كان هذا الطريق .

جوليليمو : الحقيقة أننا نضل فى متاهات ، ولا نملك الشجاعة لكى نتصارع بالحقيقة ، وجها لوجه .

جيليو لا : الحقيقة ، أنت تضطرنى لقولها ، حينما تجعلنى أتفجّر بالكاذيب التى أقولها لك حتى لا نصل إلى نتيجة قاسية يمكن أن تحطم بيتنا .

جوليليمو : ألا تعلمين أننى فى الماضى ، وخوفا من حقيقة يمكن أن تدمرنى كفرد ، لكى لا أقول كرجل ، كنت أتشبث بكاذيبك معتبرا إياها حقائق مقدسة ؟

جيليولا : أرجوك ! هل تعرف ما الحقيقة المقدسة ؟ إذا كانت الأكاذيب التى كنت أقولها لك ، اعتبرتها أنت حقائق ، فإن ذلك لم يجعلنى أحبك وأعجب بك وحسب .

جولييلمو : أه ، الصديقات العزيزات ...

جيليولا : الشماعة المعتادة ، "الصديقات" . صديقاتى لا دخل لهن بالمرّة ، وبخاصة تلك التى توجه إليها الاتهامات دائماً .

جولييلمو : [بنظرة ذات مغزى] الكونتيسة ماريا ديللى جراتسيا فيليبيتى أولتيرا ...

جيليولا : أنت ظالم . هذه السيدة الفاضلة تذكر دائماً بالخير .

جولييلمو : أكيد !... ليس هناك طريقة أجدى من ذلك لتصديق أقوالها المسمومة التى تبثها .

جيليولا : ليست بحاجة مطلقاً إلى بث سموم . كانت دائماً تقول لى : " حذار . فكرى فى زوجك . يجب أن تحبيه ، على الخير والشر " .

جولييلمو : على الخير والشر ؟

جيليولا : طبعاً . ودائماً تذكرنى بأن عندى ولدين ، وأن أى خطوة خاطئة يمكن أن تؤدى إلى دمارى . وإذا كان ينبغى أن أتحمل وأصبر ، فعلى أن أتحمل آلام المسيح وأصبر على الجحيم .

جولييلمو : أى آلام مسيح ، وأى جحيم تتحملين ؟ وما العيوب التى تشير عليك بتحملها والصبر عليها ؟

جيليولا : جولييلمو ، لقد تركتنى وحدى شهوراً كاملة ، بيتاً كاملاً فوق ظهري ومسئولية طفلين ناشئين .

جوليلمو : دائما لأسباب تتعلق بالعمل .هل كان سهلا على أن أكون بعيدا عنك وعن الأولاد ؟كنت أترك البيت يسير على نهج معين ومحدد ، وحينما أعود أجد شيئا جديدا ينقص على حياتي. ألم أعد مرة من السفر لأجد فورتوناتو وفيليتشي معمدين ومثبتين

جيليولا : فى رأيك هل أترك هذين الطفلين يتعرعان كالحيوانات دون تعמיד ؟

جوليلمو : آه ، كسده ؟ ألم نتفق على ذلك منذ كنا خطيبين ؟ ألم أشرح لك مرارا أسلوب التربية التى كنت أرجوها لأولادى ؟ ألم أقل لك إننى أقتل نفسى ولا أفرض على أولادى شيئا مما فرضه على أهلى دون موافقتى ؟

جيليولا : فى أثناء الخطبة تقال أشياء تبدو سهلة التنفيذ، ولكن بعد ذلك، الزواج يواجهك بحقائق على أرض الواقع، ومنطق عملى يوضح لك الأمور. أليس من الممكن أن تتعارض الأفكار ؟ آراء كثيرة تأتيك من هنا ومن هناك ، الأهل والأصدقاء والمعارف. الجميع وفى صوت واحد يقولون لى: ألم تعمدي الأولاد بعد؟ تلك السيدة الفاضلة ، الكونتيسة ماريا ديللى جراتسيا فيليبيتى أولتيرا ، حينما علمت بأن " فورتوناتو وفيليتشى " لم يُعمدا ، صُعقت ، وصاحت بى المسكينة تقول: "هل تعلمين أن هذين الطفلين إذا ماتا دون تعמיד لا يحق لهما الحساب يوم القيامة ، ويظلان إلى الأبد فى الأعراف ؟ " كانت المسكينة تبكى وهى تقول لى ذلك .

جوليلمو : ولكن ما دخل ماريا ديللى جراتسيا فى مصير أبنائى بعد الموت ؟ وإذا كان فورتوناتو وفيليتشى يفضلان حينما يكبران أن يبقيا فى الأعراف ؟ كيف تسمح ماريا ديللى جراتسيا بأن تضع حدا لروح المغامرة عند الإنسان ؟ هل اتفقنا على ذلك ونحن خطيبان ؟ ثم إن أى تغيير كان ينبغى أن نناقشه معا . افترضى أن فورتوناتو وفيليتشى حينما يكبران يقولان لى : " بابا ، لماذا عمّدتنا ؟ نحر . لا نريد ذلك " . فماذا أفعل إذن ؟ هل ألغى تعميدهما كنت أريد أن يقررا أمورهما وحدهما حينما يكبران السيد المسيح تعمّد وهو فى الثلاثين من عمره . لم الاستعجال بالنسبة لأولادنا ؟ ولماذا هذه الـ "ماريا" تسمح لنفسها بتقرير شئون ومستقبل أولادى ؟

جيليولا : هذا هو عيبك . شرس وصلب الرأى تظل تدق على المسمار نفسها حتى نصل إلى النقطة الميتة . ليس فقط بخصوص التعميد أو الختان ، ولكن بخصوص أمور أخرى كثيرة لابد أن تسير كما تريد أنت وحدك . وتنسى أننى موجودة أنا أيضا فى حياتك ، ولى عقل فى رأسى ، وأفكار مختلفة عن أفكارك ، ومن حقى أن أتكلم وأناقش وأعارض . لكن ، لا ، أى شىء يجب أن يبدأ وينتهى كما تريد أنت وحدك .

جوليلمو : بل كل شىء يجب أن يبدأ وينتهى كما يريد الآخرون ، بما فى ذلك الموضوع الذى أبعدك عنى للأبد .

جيليولا : الإنسان يمكن أن يصاب بالجنون وهو يتحدث وحده .
جولييلمو : ولكنه يعود إلى عقله إذا شارك فى حوار جديد مع
الحبيب البائس القديم من باب الرحمة والشفقة والحنين
"للسيمفونية التى لم تنته " ، لما كان ينبغي أن يكون ،
ولكنه لم يكن .

جيليولا : [باندفاع غضب] الإنسان يلجأ إلى أى شخص وإلى كل
شئ لكى يخرج من نُقرة .

جولييلمو : يخرج من نقرة ليقع فى حفرة .

جيليولا : مرة واحدة وقعت فى حفرة .

جولييلمو : [بمرارة] مرة واحدة ؟ ...

جيليولا : [متحدية] مرة واحدة فقط ... أكرها لك .

جولييلمو : [بالأداء نفسه] أيضا ...

جيليولا : [شرسة] نعم ، نعم . حينما يتعلق الأمر بالمرّة الحسنة ،
" المرة الوحيدة " يكفى للأبد .

جولييلمو : ولماذا لم تستمرى ... ؟

جيليولا : أنا عندى ابنان ، وهو ثلاثة .

جولييلمو : [مصدوما ، بعد وقفة طويلة] كيف ... كيف استطعنا أن
تنجب ولدين ...

جيليولا : [ماكرة] حينما لا يكون هناك ما يقال فى الفراش ، نعمل
أولاداً .

أمنيريس : [داخلة] الأكل جاهز . الطباخة عملت مكرونة فى الفرن
على الطريقة الصقلية ، وعليها الباذنجان [المسقة] .

أنا أيضا ساكل منها ، تبا للرجيم وللعلاج . سواء طبقته
أو لم أطبقه ، فلم يبق من عمري إلا القليل .

جيليولا : [جوايليمو] . أنا ذاهبة لآكل ، هل ستأتى أنت ؟

جوايليمو : أنا ساكل فى الخارج .

جيليولا : وفى المساء ؟

جوايليمو : سأعود متأخراً . حضرى لى شيئا من الطعام البارد .

جيليولا : [بلا اكتراث] حاضر .

أمنيريس : [بكل رقة مسبلة عينيها كتمثال صينى] ستخرج ؟

جوايليمو : سأخرج .

أمنيريس : [لابنتها] سيخرج ؟

جيليولا : سيخرج [وتتصرف] .

أمنيريس : [الأداء نفسه] بعد إذنك [وتتصرف هى أيضا] .

جوايليمو : [بعد صمت طويل ينهض ويتقدم نحو مقدمة المنصة ،

بعد إلقاء نظرة بانورامية على القاعة ، يتوجه بالخطاب

إلى الجمهور بصوت متعب] على أية حال ، مضت

السنون [بعد وقفة قصيرة، يظل فى أثنائها جامدا ونظره

مثبت على الجمهور، صوته أصبحت تشوبه نبرة التوسل]

الرحمة ! الرحمة ! الرحمة ! [وهو خارج من أحد

الكالوسين لا يزال يكرر] الرحمة ! الرحمة ! الرحمة !

[تقفل الستارة الحمراء . مضت عشرون سنة . المغنية

بالجيتار تجتاز المنصة وهى تترنم بأغنية من الأغانى

المشهورة عام ١٩٥٧ تخرج المغنية . تظهر حجرة طعام

تتوسطها الطاولة وستة كراسي ، وقد جلس فى مكان
جوايليمو المعتاد ، فورتوناتو ، الابن البكر لجوايليمو
وجيليو لا ، الابن منهمك فى قراءة الصفحة الثالثة من
صحيفة يمسكها بين يديه مفتوحة . بعد وقفة قصيرة ،
تظهر من أحد الكالوسين فيتورينا زوجته ؛ يسمع رنين
جرس الباب] .

فيتورينا : هاهم قد وصلوا . [بسرعة] قم يا فورتوناتو ، لا يجب أن
يروك جالساً إلى الطاولة .

فورتوناتو : يعنى تريدان أن أكون متكلفاً مع أختى وزوجته ؟
[ومع ذلك ، ينهض ويتعدى عن الطاولة]

فيليتشى : [من الداخل تتقدمه فيتورينا وتتبعه زوجته روزا]
سامحونا يا جماعة . تأخرنا قليلاً بسبب تيتيللو .
صباح الخير .

فورتوناتو : أهلاً وسهلاً .

[زوجتا الأخوين تتعانقان وتتبادلان القبلات]

روزا : بدأ يفهم . حينما يرانى أضع القبعة على رأسى ، يعرف
أننى خارجة ويهيئ البيت .

فيتورينا : قلت لى إن الطفلة التى وجدتها ، كارولينا ، أصبحت
متعلقة بتيتيللو وهو أصبح متعلقاً بها .

فيليتشى : بالنسبة للعب والخروج للفسحة والذهاب إلى المدرسة ،
لكن حينما يأوى إلى الفراش يريد "ماما" بجوار سريره .

روذا : وكارولينا تمد "بوزها" من الغيرة . [إلى فيتوريا]
أحضرت لك وردتين .

فيتورينا : يا حبيبتي ...

فورتوناتو : هل نجلس إلى المائدة ؟

فيليتشى : هل تريدان أن تأكلى الآن ؟ أنا أريد .

فيتورينا : لقد أعددت لكم كباب حلة بالموتساريللا والبسلة ...
الطباخة بتعمله حلوقوى .

فورتوناتو : إذن ، هيا إلى المائدة .

الجميع : إلى المائدة .

فيتورينا : اذهب إلى المطبخ لحظة واحدة .

فيليتشى : آخر لمسة يجب أن تعطيها سيدة البيت .

فيتورينا : [هازلة] اللمسة السحرية . دقيقة . اجلسوا أنتم [تخرج]

فورتوناتو : زوجة أخى بجوارى [بمجرد أن يجلس الثلاثة ، يرن

جرس الباب طويلا] تصوروا لو يجلس معنا على المائدة

جرس الباب أيضا .

فيليتشى : جرسان هما اللذان يجلسان إلى المائدة معنا دون دعوة :

جرس الباب وجرس الهاتف .

فيتورينا : [من الداخل] تفضلى يا ماما !

فيليتشى : [مندهشا من الزيارة المفاجئة] ماما ؟

روذا : هل تنتظرونها .

فورتوناتو : لا .

جـيـليـولا : [تدخل تتبعها فيتورين] صباح الخير . أنتم على المائدة . أنا أسفة . لكن الموضوع مهم جدا وعاجل وإلا لما سمحت لنفسى بالمجئ وإزعاجكم فى وقت الغداء . أين أذهب ، ومع من أتكلم ؟ تعرفون ليس لى أحد غيركم . الموضوع يتعلق بوالدكم . اسمعوا ما الذى ينوى عمله ... منذ ثلاثة أشهر وهو يحكى لى موضوعات غامضة ، أعمال واستثمارات ومشاريع ... المهم فى النهاية قال لى إنه أن الأوان لعمل شىء من أجل تحسين الحالة المالية للأسرة... لكن ، لأننى أعرفه جيدا ، وأعرف أنه حينما يبدأ فى الكلام لا ينتهى أبدا ، قلت له : "طيب ، طيب ، ماشى" وأنا لا أعرف عما يتحدث ، بل أفكر فى موضوع آخر ، وحينما انتهى من الكلام، لم أعرف عن أى شىء بالضبط كان يتحدث وماذا قال . لكن هذه المرة ، الوضع يختلف ، لا بد أن هناك شيئا ما وراء الكلام ، لأنه مع مرور الوقت لم يكف عن الحديث عن تحسين الحالة المالية وتطوير الوضع الاقتصادى . الإلاحاح من جانبه جعلنى أشك فى الموضوع ، وجعلنى أنتبه لما يقول، وفى النهاية فهمت كل شىء . فهمت ماذا يريد بالضبط . إنسان مجنون ، فقد عقله تماما : يريد أن يستثمر مبالغ ضخمة فى مشروع فى رأيه سيجلب عليه الملايين فى ظرف سنوات قليلة جدا . ومن أجل ذلك ، يريد أن يبيع الأرض .

فيتورينا وروزا: [معا] يريد أن يبيع ؟

فيتورينا : أى أرض ؟

جيليولا : لم أفهم ولم أحاول أن أفهم . المهم أنه يجب ألا يمس شبرا واحدا مما سيؤول إلى أبنائى بعد موته [جرس الباب] هذا هو ! فتاة مسكينة تتزوج لكى تتحرر من عائلتها ، فإذا بها تجد حولها عائلة أخرى أدهى وأمر من الأولى . يا ربى ، هل من المعقول أن الواحدة فى هذه الحياة تخرج من جحيم لتدخل فى جحيم آخر .

[جرس الباب يرن مرة أخرى]

فيتورينا : أنا ذاهبة لأفتح [تخرج] .

روزا : إذا كان هذا بابا ، فالأولاد أيضا موجودون ويمكن الوصول إلى حل .

فيتورينا : [من الداخل] تفضل يا بابا !

جولييلمو : [داخلا] - جئت وقت الغداء ، أنا أسف .

فيتورينا : [داخلة] - دعونا روزا على الغداء ، ثم جاءت ماما .

جولييلمو : أفسدنا عليكم يومكم ، لكننى مضطر لإنهاء الحديث الذى بدأت مع جيليولا .

جيليولا : ننهيه مرة أخرى ، لأن الأولاد من المفروض أن يتناولوا الغداء . إلى اللقاء وبالهناء والشفاء .

فيتورينا : انتظرى يا ماما . إذا كان الموضوع مهما ، أليس من الأفضل الوصول إلى حل فورا ؟

فورتورناتو : إذا أحببتما ، تركناكما وحدكما .

جولييلمو : ولماذا ؟ الموضوع يخصكم أنتم بالذات ، ومن الأفضل أن تبقوا وتقولوا رأيكم ، وبذلك نصل إلى نقطة التقاء .

فورتوناتو : إذا كان الأمر كذلك ...

جولييلمو : والدتكم لحت لكم بشيء ...

فورتوناتو : كلا ، أبدا . أنا شعرت أنها تريد أن تتكلم ، لكنك وصلت بعد ذلك .

جولييلمو : جيلولا ، أريد أن أعرف لماذا غضبت وخرجت بمجرد أن أشرت إلى الموضوع الذى نتناقش فيه منذ ثلاثة أشهر .

جيلولا : الذى تناقشه أنت ، لا أنا . تركتك تتكلم كما تريد ، لأننى كنت معتقدة أنك مع مرور الوقت ستتفتح عينك . ولكنك كعادتك دائما تشد الحبل ، تشد ، تشد ، حتى ينقطع . ولكننى هذه المرة أردت أن أقطعه أنا بنفسى . إذا كنت قد صممت على تدمير العائلة ، فلن أسمح لك بذلك . عندى المحامون الذين سيوقفونك عند حدك . واعلم أن القانون فى صفى . إن زوجة - بل جدة ، لأننا عندنا الآن أحفاد - إن زوجة صالحة ، تعرف واجباتها ، تدرك أن من واجباتها أيضا أن تحافظ على مصالح الأبناء والأحفاد .

جولييلمو : ألم أظل أعمل طول حياتى من أجل بيتنا ؟ كل ما كسبته ، ألم أكسبه من أجل العائلة ؟

جيلولا : إذن ، الأموال ، والبيت ، والأثاث والمجوهرات ، لا تستطيع أن تفعل فيها ما تريد لأنها لم تصبح لك ، إنها ملك للعائلة .

جولييلمو : [إلى الأبناء، الذين أرادوا أن ينأوا بأنفسهم عن الخلاف، لقد ظلوا صامتين منذ البداية متخذين موقفا سلبيا ، أحيانا ينظرون إلى السقف وأحيانا ينظرون إلى الأرض . ومرة يسوون رابطة العنق ، دون أن يغلبوا طرفا على الآخر] إن أمكما لا تريد أن تفهم [فورتوناتو ينظر إلى السقف ، وفيليتشي ينظر إلى الأرض] ترفض أن تفهم ما أشرحه لها منذ أكثر من ثلاثة أشهر .

جيليولا : أنت لم تقل لي الحقيقة . هناك شيء تخفيه عني . جولييلمو ، ما دمت على قيد الحياة ، لن تباع طوبة من البيت ، بيتنا ، لن تمس شبرا واحد من الأرض .

جولييلمو : كل هذا ملكي ، وإذا أردت أن أبيعته بعته فورا .
جيليولا : أنا أعترض. المحامي شرح لي كل شيء . أنا أمنعك ، وسيوقع على ذلك أبناؤك أنفسهم. وإذا لم يوقعوا، فزوجاتهم فيتورينا وروزا سيتولون إقناعهم . مع السلامة [تخرج] .

جولييلمو : وهل تقبلان أنتما أن توقعا على إقرار مهين يضر بمصلحة أبيكما ؟

فورتوناتو : هذا هو الموضوع . أنت وماما تعملان من الحبة قبة ، موضوع بسيط تحولانه إلى مأساة . لا أحد هنا ينوى أن يلحق بك أى ضرر أدبي . الموضوع يمكن أن يناقش . توضع النقاط على الحروف وتصلان إلى اتفاق .

فيليتشي : بالنسبة لي ، أقول الحقيقة ، أنا عمري ما رأيت ماما هائجة بهذه الطريقة .

جولييلمو : لأنها نشأت وترعرعت فى أسرتها تحت صوبة تتنفس فقط هواء نقياً، تعيش أمنة مطمئنة، دون أن تدرك أسباب ذلك . فمن الطبيعى الآن أن ترفض أن تفهم . هذا هو الموضوع، فماذا ترون؟ **[ينتظر إجابة لكنه لا يلقاها لا من الأبناء ولا من زوجاتهم]** حاولت أن أقنعها بكل الطرق، بالصبر والرقّة والهدوء. ولكن لا فائده لم أتمكن من إقناعها بالاستماع لما أقول . هل موقف أمكما هذا صحيح ؟ وليس الموضوع موضوع يوم أو يومين، بل منذ شهور وسنوات وأنا مع أمكما أدق رأسى فى الحائط. **[حتى هذه المرة . لا يتحرك للأبناء ولا لزوجاتهم جفن]** يا أولاد، أنا لا أستطيع أن أظل أتكلم وحدى كالمجنون . يجب أن تبدو رأيكم بالإيجاب أو بالنفى .

فورتوناتو : بابا ، أى رأى يمكن أن نقوله إذا كنا لا نعلم شيئاً عن الموضوع ؟

جولييلمو : ألم تسمعوا أن أمكم تريد أن تجمع توقيعاتكم وتضيفها إلى توقيعاتها لتحجر على وتمنعنى من التصرف فى أملاكى ؟

فيليتشى : هذا فهمناه . والآن نريد أن نفهم ما الموضوع الذى ترفض ماما أن تفهمه.

فيتورينا : عفوا يا فيليتشى ، لا فائدة من التحدث كما نلعب بالكرة ، أنا ألقياها إليك وأنت تلقيها إلى . ماما تكلمت قبل قليل بكل وضوح : القرار الذى اتخذته ماما كان

نتيجة لحاجة بابا إلى أموال كثيرة لتنفيذ مشروعه ، ومن أجل ذلك قرر أن يبيع الأرض .

جولييلمو : من الطبيعي أنكم عقدتم اجتماعاً للعائلة .

روزا : كلا . لأننا بينما كنا نتحدث ، وصلت أنت .

فيتورينا : الباقي عرفناه كله . لأن الأخبار وصلتنا من طرق أخرى .

لم يكن من الضروري عقد اجتماع للعائلة ، لأن جميع

الأصدقاء كانوا يتكلمون في الموضوع : " الحقوا ،

امنعوه ، هذه خطوة خاطئة " . " هذا الموضوع قد يجركم

إلى الدمار ... " . هذا كلام الأصدقاء . أما الكونتيسة

الفاضلة ماريا ديللى جراتسيا ...

جولييلمو : فيليبيتى أولتيرا ...

فيتورينا : نعم . هى بالضبط ، نحن نعتبرها فعلا الملاك الحارس لبيتنا .

جولييلمو : يا إلهى ، ولكن كيف يمكن أن نحمل أنفسنا من هذه

الملائكة الحارسة التى تخرج من الأذان ، ومن الأنف ،

ومن العيون ، والعصا بأيديهم لا يواجهونك بها صراحة ،

وإنما يضعونها لك فى العجلة دائما ليجعلوك تتعثر فى

طريقك [بعد تأمل قصير] وإذا نفذت البيع ؟

فورتوناتو : هذا قرار يخصك أنت .

جولييلمو : ربما أقرر .

فورتوناتو : " ربما " لا تعنى " قد "

جولييلمو : [باندفاعاً] إذن ، قد ! قد ! إنها أموالى ، وكل شئ

ملكى . لقد قررت ، وسأبيع [يتوجه ليخرج] .

فيليتشى : فكر فى ذلك جيدا .

جولييلمو : [عائدا على عقبه] وقعوا ! وقعوا على وثيقة الانحراف هذه . وقعوا . اقطعوا لسانى ، اقطعوا يدى ، وساقى ...
افعلوا ذلك ! سادافع عن نفسى وسنرى لمن الغلبة .

فيتورينا : [متدخلة ببورها] فورتوناتو ، تكلم . أخبره وجهها لوجه أن والدتك على حق ألف مرة إذ تتصرف على هذا النحو ، وأننا مثلها لدينا شك حول الأسباب التى جعلته يقرر تنفيذ هذا البيع المفاجئ .

جولييلمو : شك ؟

فيتورينا : نعم ، يا بابا .

جولييلمو : أى بابا ! سمنى السيد فلان ، كرسيا ، كنية ، شمعدان .
أى شىء ما عدا بابا .

فورتوناتو : بالعكس نحن نريد أن ندعوك بابا بكل شعور الحب والتقدير .

فيليتشى : نعم ، يا بابا ، لأنك الآن تمر بمرحلة ، ماذا أقول ، مرحلة ...

روزا : ضياع .

جولييلمو : أنا ؟

فورتوناتو : نعم . مرحلة تذكّر من قريب بالمرحلة التى تعكرت فيها المياه بينك وبين ماما بسبب بائعة العطور .

جولييلمو : [مذهولا] بائعة العطور ؟

فيتورينا : بوناريا .

جوايليلمو : [التلفظ بهذا الاسم وهو فى مثل هذه الحالة من المראה ، بدلا من أن يزيد حنقه على هؤلاء الأشخاص ، يهدئ من ثورته . مجرد اسم بوناريا يسرى فى شرايينه مثل زيت الزيتون حينما يوضع على الجرح الذى ما يزال داميا ؛ وجه جوايليلمو ينبسط ، ويصبح منيرا ، وعيناه تلمعان فخرا واعتزازا ، وترقان ؛ بعد وقفة طويلة] شكرا ! هذه أول مرة أسمع منك يا فيتورينا ، اسمك فيتورينا ، أليس كذلك ؟ هذه أول مرة أسمع منك فيها كلمة رقيقة أجد فيها السكينة والراحة بالنسبة لى . بو - نا - ريا [مخاطبا فورتوناتو] أنت أخطأت حينما قلت إننى أمر بمرحلة تذكر من قريب بمرحلة بائعة العطور... ليس لأنك أهنت بوناريا بوصفها "بائعة عطور" ، وإنما لأنك سمحت لنفسك ، بسبب عدم معرفتك بها ، بأن تخلط بين الفترة التى أمر بها الآن والفترة التى عشتها مع بوناريا . [من الآن فصاعدا ينطق اسم بوناريا مقطعا مقطعا] ممكن نجلس ؟ [يجلس هو فى صدر الطاولة فى مواجهة الجمهور وحوله الابنان وزوجتهما] شكرا يا بو - نا - ريا ، يا بنت البوابة "يا بائعة العطور" ما زلت أنت التى تأتين لإنقاذى [الأربعة ، مذهولين ، يرمقون جوايليلمو ويرصدون كل حركة له] هل ترون أننى غريب الأطوار ، غير عادى ، مشرف على الجنون ؟ أعيش فى الأحلام؟

ربما ، صحيح ، لكننا جميعا نعيش فى الأحلام . كنت يوما من الأيام مدعوا على الغداء عند أحد الوجهاء ، كنا حوالى مائة رجل فى العقد الخامس من العمر . وبعد أن فرغنا من الطعام والشراب اقترح أحدهم أن نلعب لعبة بريئة مسلية : أن يعترف كل منا بأنه كتب فى مطلع شبابه قصيدة حب ويلقيها على الحاضرين . كان الجميع قد كتبوا قصائد حب فى شبابهم ، قصائد جميلة ، وألقى كل منهم أجزاء من قصائدهم ، أو كلها . أنا أيضا ألقيت قصيدتى ... سأعفيكم من سماعها لأنها لا تعجبني [صمت طويل] . لا تعقدوا مجلس الأسرة لاتخاذ القرار فى مصيرى . فقد غيرت رأى . وأقلعت عن فكرة إعطاء دفعة لوضعنا ... أوه ، أسف ، لوضعكم المالى . حينما أموت ، سأترك الميراث الذى سيتقاسمه أبنائى ، أبناء الكلمات المتقاطعة . وإرضاء لى ، لا أقول إرضاء لكم ، وإرضاء لى ، سأحاول بكل سرعة أن أنتقل إلى العالم الآخر ... لا أقصد أننى أنوى الانتحار ، لا تنزعجوا : لا أحب أن أترك هذه الفضيحة فى الأسرة . فالإنسان ، يعرف أنه لا محالة ميت ، ولا مفر من ذلك . وهو يعرف أيضا أنه لا يستطيع أن يؤخر الموت ، هذا صحيح ، لكنه متأكد من أنه حينما يبدأ يعيش كالشجرة ، حينما يمضى الأيام مزروعاً فى الكرسي يقرأ الكتب والجرائد ، فإن

نهايته تكون قريبة . من الممكن أن يموت الإنسان من
الكتب ومن الجرائد . لن أمنعكم من الصلاة علىَّ والدعاء
لى ، لكننى أرجوكم ألا تمنعونى من الدعاء لكم . [ينهض
ويشرع فى الدعاء بكل إخلاص]

" إلهانا الذى فى السماوات

" يا فاطر السماوات والأرض

" ملك كل شىء

" أسألك أن تغفر لهؤلاء القوم

" وأن تتجاوز عن سيئاتهم

" وأن تقبلهم عندك

" مع النبیین والصديقين والشهداء

" آمين ، آمين ، آمين "

[يتقدم نحو منتصف مقدمة المسرح ، يتوقف ، ويسلط
على الجمهور نظرة ملحة ، أليمة ، الآخرون يخرجون من
الكالوسين . من الداخل تصل بواكير أنغام الجيتار
وصوت العازفة التى تشرع فى الترنم باللحن الذى لقى
أكبر نجاح عام ١٩٧٢ . هنا ، على المخرج أن يختار
ما يراه أنسب : جوليلمو ينزع اللحية الرمادية ويضع
اللحية البيضاء . فى تلك الأثناء يتحول تعبير وجهه الأليم
إلى كشيرة غامضة . فى حين يجمد فى مكانه أكثر من
أى وقت مضى ، ونظرته موجهة إلى الجمهور . عمال

الديكور يرفعون طاولة الغداء أمام المشاهدين ، ويهبط
عمق المسرح من المخمل الأسود . وأمامه كرسى فوتى
فوقه كتاب . وضع الفوتى يحدده المخرج . المغنية تجتاز
المنصة وهى تغنى، وحينما تصبح قريبة من الكالوس ،
يصل جوايليمو إلى الفوتى ويأخذ الكتاب ، ويجلس ،
ويشرع فى تصفحه ، بينما تخرج المغنية من المنصة
[الستارة تهبط ببطء شديد ، معلنة نهاية الفصل الثانى]

* * *

الفصل الثالث

[طريق مقابلات المصادفة]

[من أحد الكالوسين تظهر جيلولا ، يبدو عليها آثار الـام
جسدية طال تحملها ، وآثار أحداث عصبية مختلفة وقعت
لها . تسرع نحو منتصف مقدمة المنصة وتتوجه إلى
الجمهور كأن لديها رسالة عاجلة تريد أن تبلغها له]

جيلولا : سيداتى وسادتى ، اعذرونى . أنا أسفة للهيئة
التي أتقدم بها إليكم . يبدو على كأننى خادمة .
لكن الحقيقة أن الوقت لم يسعفنى لكى أمشط شعرى
وأرتدى ثوبا مناسبا . ومن ناحية أخرى ، لم تكن
لدى القوة ولا الشجاعة لعمل ذلك . [عاليا] جوليليمو !
[تنفجر باكية بكاء صادقا يعبر عن لحظات الألم التي يمر
بها الإنسان منذ ملايين السنين] جوليليمو ، مريض.
مريض من فترة طويلة؛ والآن حالته ازدادت سوءاً .
أعرف أنه كان دائما يعترف لكم ويصارحكم بأحواله ،
لذلك فكرت أنا أيضا أن ألجأ إليكم لأخبركم بالتطورات

التي حدثت منذ اليوم الذى أصيب فيه بالمرض وحتى الآن [بطريقة مأساوية مفاجئة] جوليليمو ، جوليليمو ، حبيبى . لا يمكن أن تتركنى . لا يمكن أن تتخلى عن امرأة وحيدة ومسكينة لا عائل لها ولا معين . جوليليمو ، حبيبى . لا تتركنى! لا أريد أن أطيل عليكم فى وصف الأيام السوداء التى أعيشها الآن ، والأيام الأسود التى أنا مقبلة عليها . يجب أن أتكم عنه ، نعم يجب أن أكلكم عنه . وأريد أن أفعل ذلك بسرعة ، لأننى ، صدقونى ، فى هذه الأيام حينما اضطر إلى الخروج وتركه وحده لعمل مشوار بسيط أو لشراء بعض الحاجات الضرورية ، وطوال الوقت الذى أكون فيه فى الخارج ، تستولى على فكرة واحدة : "الآن ، أعود إلى البيت فأجد جوليليمو قد ترك البيت وترك الباب مفتوحاً " بل أحيانا أقول لكى أتخلص من هذا الكابوس ... [تضرب جبهتها بقبضة يدها] آه ، لا أريد أن تفهمونى خطأ ، أريد أن ترثوا لى [باسطة ذراعيها اليمنى نحو الجمهور] هل صحيح أنكم لا تفهمونى خطأ ؟ هل ترثون لى ؟ عادت المياه إلى مجاريها بينى وبين جوليليمو . وأصبحنا نتكلم . يكلم كل منا الآخر ويستمع كل منا للآخر ، وهو يتكلم بصورة طبيعية بقدر ما يستطيع . جوليليمو يتكلم بما تبقى لديه من أنفاس . ولكننا نفهم بعضنا . لماذا يفهم الناس بعضهم على هذا النحو فقط عند الموت ؟ خلال

الخمس عشرة سنة التى لم أظهر لكم فيها ، لم تقع أحداث خطيرة . بعد أن تراجع عن تنفيذ المشروع المالى... تذكرون الخلاف الذى دبَّ بيننا بخصوص ذلك ؟ ربما كان لا ينبغى أن أظهر معارضتى الشديدة فى مثل هذه الظروف ... لأنه منذ ذلك الحين وقد فترت حماسته وبدأ يعيش حياة رتيبة راكدة : بين الكتب والصحف ، الصحف والكتب ، وهكذا أصابه المرض . لماذا ؟ من يدري ؟ لا يريد الذهاب إلى الأطباء . يتعالج عند الطبيب البيطرى . حاول الجميع فى العائلة أن يشجعوه على اللجوء إلى أحد الأساتذة ، أو أحد الأطباء المشهورين ، ولكن لا فائدة . "أريد الطبيب البيطرى " هذا ما يردده دائما . وإذا سألناه عن السبب ، يقول إنه لا يريد أن يشاركه الأطباء فضل شفائه ولا مسئولية موته . يقول إن الطبيب البيطرى إذا كشف على حمار أو بغل لا يسأله : " هل تشعر بألم هنا حينما تتنفس " ؟ أو : " حينما أضغط هنا ، هل تشعر بألم ؟ " أو "حينما تصحو فى الصباح هل تشعر بدوران فى رأسك ؟ " أو " هل تأكل بشهية ؟ " ... لقد أصيب بالجنون ، صدقونى ، جوليليمو أصيب بالجنون . اليوم سينعقد كونسولتو بشأنه يحضره ثلاثة من كبار الأطباء ، أساتذة من أساطين علوم الطب . ولكننى واثقة من أنه سيرفض حتى أن يخرج لسانه من فمه ، أو أن ينظم نفسه ويتلفظ ببعض الكلمات . حالة

جوليلمو الآن ميئوس منها . لم يعد يتكلم ، بل هو يتلثم .
ولم يعد يرى إلا بالكاد . ولم يعد يسمع [خائفة] هذه هى
الحقيقة ! ليس من السهل ، صدقونى ، ليس من السهل
العناية بشخص يشرف على الموت . [وهى تركز على
الأهم] شخص يشرف على الموت يهمل ، يخصك بطبيعة
الحال . سامحونى ، أريد أن أذهب ، أسرع إلى البيت
لكى أطمئن عليه . وأرجو من الله [رافعة يديها إلى
السماء] أن أجد الباب مفتوحا فأعرف أنه استطاع
النهوض وخرج . [تخرج]

[يدخل فوريو من أحد الكالوسين . تظهر عليه آثار السنين
التي من الواضح أنها لم تكن سعيدة . يحدث نفسه ،
يمشى ببطء . من الكالوس الآخر ، يظهر جاتشيننتو
كياراستيلا وهو بواب العمارة التى كان يسكن فيها فى
الماضى أسرة فورتيتسا وحاليا ومنذ فترة جوليلمو
وجيليولا . فوريو هو الذى عرف أولا البواب العجوز بينما
تغلق وراءه الستارة القטיפية السوداء .

فـوريو : [معبرا عن سعادته لرؤية الرجل] كياراستيلا ، جاتشيننتو
كياراستيلا ؟

جاتشيننتو : [بشئ من الريبة بطبيعة الحال] من ؟
فـوريو : كيف " من ؟ " ... ألا تذكرنى ؟ أأست أنت بواب العمارة
التي كان يسكن فيها عائلة فورتيتسا ثم عائلة جوليلمو ؟
جاتشيننتو : [متذكرا] فوريو لاسبيينا ! أوه . السيد فوريو لاسبيينا ؟

فـوريو: هل أنا تغيرت لدرجة أنك لم تعرفنى ؟
جاتشينتو: كلا ... أنت كما أنت . أنا الذى صرت عجوزا ،
أما أنت ، فلا ، كل ما هناك أننى لم أكن أتوقع مقابلتك .
كان الجميع يسمونك صديق السيد جوليلمو .

فـوريو: كيف حاله الآن ؟

جاتشينتو: ألا تعلم ؟ إنه مريض .

فـوريو: [بخبث] مريض ؟

جاتشينتو: أنت لا تعرف ؟

فـوريو: لا .

جاتشينتو: هو مريض جدا . أنا لا عمل لى إلا الذهاب إلى الصيدلية
والإياب من الصيدلية [يعرض عليه ما يحمله] هذه كلها
أدوية من أجله . واليوم ينعقد له كونسولتو أطباء . ليتك
تأتى لزيارته قبل أن يفقد ذاكرته . أنا متأكد أن وجودك
سييسره

[يخرجان]

[تفتح الستارة المخملية السوداء عن حجرة المعيشة فى
منزل جوليلمو الذى نراه ما يزال جالسا فى " الفتى "
ورأسه مسند فوق مخدات . تسود الحجرة فوضى غريبة.
وحول المريض أكوام من الكتب والصحف متناثرة فوق
الأرض .

[خلال المشهد القادم ، يبدو أعضاء الأسرة منهمكين
ومشغولين . مشاهد صامتة تقوم خلالها الممرضة بإجراء

بعض الأعمال المتعلقة بالمريض .

[جرس الباب يرن . بعد قليل تدخل الممرضة يتبعها
فالينتينو الحلاق، وهو من أهل الثقة عند أصحاب البيت .
يحمل حقيبة بها جميع ما يلزم لعمله .]

الممرضة : [عاليا نحو الداخل] فالينتينو وصل . [بعد قليل] وصل
فالينتينو الحلاق . [يصل أفراد الأسرة من الغرف
المختلفة ، ييبو عليهم الاهتمام وكذلك الفضول لمشاهدة
ما سيجرى . أول من وصل روزا]

روزا : أهلا يا فالينتينو !

فالينتينو : أهلا يا مدام روزا .

روزا : [مشيرة إلى جوايليمو] ماذا ، هل سيحلق لحيته ؟

فالينتينو : لا أعرف . نسمع ما تأمر به مدام جيلولا .

فيتورينا : [داخلة يتبعها فورتوناتو] بابا سيحلق لحيته ، تعال
يا فورتوناتو .

فورتوناتو : فالينتينو ، ليتك تقنعه ألا يحلقها .

فيتورينا : أنا رأيت ، لأسباب صحية ، من الأفضل أن يحلقها .

روزا : عفوا ، بعد هذه الشهور التى أمضاها بين الفراش وبين

هذا الفتى وقد نحل جسمه وضعفت صحته ، لن يعرفه

أحد من الأصدقاء إذا رآه فى هذه الحالة.

فيتورينا : فلنعمل برأى فالينتينو ، ننظر ماذا تقول ماما .

فورتوناتو : إذا حلقها أو لم يحلقها ، بعد ذلك أريد منك أن تضبط لى

شعرى هذا ، فقد أهملته فى الأيام الأخيرة .

فالييتشى : وأنا أيضا أريد أن تسوى لى بعض الأشياء .
فالييتينو : أنا تحت أمركم ، لكن من الأفضل ترك شعركم كما هو بالنسبة للظروف الحالية . لأن الناس إذا رأوا شعركم مقصوصا حديثا ولا معا وجميلا ، سيقولون " وأبوهم فى هذه الحالة ، كيف وجدوا الوقت لقص شعرهم على هذا النحو " [ملحاً] سيقولون هذا فيما بعد .
جيليولا : [داخلة] لا راحة ولا هدوء . ولا وقت لعمل أى شئ .
لم أكد أشرب رشفة من القهوة باللبن حتى اضطرت لترك الفنجان .

الخدامة : سأحضر لك فنجانا آخر يا سيدتى [تخرج]
جيليولا : إذا كنت ستحلق لحيته ، فأسرع ، ففى ظرف نصف ساعة سيصل البروفيسور أسود مع أخصائيين من أجل عمل الكونسولتو .

فالييتينو : أنا لا أحتاج إلى أكثر من خمس إلى ست دقائق لطق اللحية [يهم بفتح الحقيبة]

جيليولا : انتظر [مخاطبة زوجها بصوت مرتفع وهى تضغط على كل كلمة كما يفعل مع شخص معاق فى حالة خطيرة ومضطرب الذاكرة] جولييلمو ، جولييلمو . فالييتينو وصل . هل تذكر فالييتينو ؟ [لكن جولييلمو حاضِر الذهن ، بل ويستطيع أن يجيب شفاهة ، لكنه فضل هذه المرة أن يجيب بإيماءة من رأسه بالإيجاب] لا تستطيع أن تتكلم ؟ [إيماءة أخرى بالإيجاب من رأسه كالسابقة] مساء أمس

تحدثنا طويلا ، وكان يتكلم جيدا ... هل تشعر بالتعب ؟
[جوليليمو بالأداء نفسه]. لا بأس، استرح. لأنك بعد قليل
سيتعين عليك أن تجيب عن جميع الأسئلة التي سيوجهها
إليك البروفيسور أسود والأخصائيان [جوليليمو يبتسم
لها بينما رأسه يهتز بالإيجاب] إذن ، هل قررت أن تحلق
لحيثك ؟ [جوليليمو كالسابق] هل تضايقت حينما تنام ؟
[جوليليمو يصدق على قولها] حسنا ، كما تريد أنت.
[مخاطبة الآخرين وبالذات فالينتينو الحلاق] من الأفضل
أن تحلقها ، فهو يقول إنها تضايقه في أثناء اللحظات
القليلة التي يتمكن فيها من النوم.

فالينتينو : إذن ، إلى العمل .

[الجميع ، وعلى رأسهم روزا ، يحيطون بالمريض كأنهم
يستعدون لمشاهدة عرض غريب . وبسرعة البرق يخرج
فالينتينو الفوطة ويفردها ويبدأ في إجراءات الحلاقة
ويذكرنا بمشهد الحلاقة الذي قام به " فيجارو " مع
" بارتولو " . يحيط رقبتة بالمنديل الذي أحضره معه ويحاول
إرضاءه بكل السبل] السيد جوليليمو وجهك منير كالقمر
البدر ، في آخر مرة جئت فيها لأحلق لك اللحية قبل
عشرة أيام ، كانت حالتك أسوأ من الآن بكثير . الآن أنت
أفضل كثيرا . وجهك يشع بالنور .]

[تدخل الخادمة حاملة صينية عليها فنجان قهوة باللبن
وبعض البسكوت . الجميع يأخذون من البسكوت ،

وكذلك جيلولا تغمس منه فى القهوة . حتى فالينتينو

تشجعه جيلولا وروزا على أخذ قطعة من البسكوت]

جيلولا : هكذا أصبح أكلنا .

روزا : قهوة باللبن ، وبيضتان مسلوقتان .

جيلولا : لم نعد نطبخ أبدا .

فالينتينو : وماذا تريدون أن تطبخوا ؟...

جيلولا : لم يعد هناك وقت .

فيتوريا : العائلة كلها مجنونة حوله .

فالينتينو : [مخاطبا الخادمة] يا أنسة ، لو سمحت ، كوبا من

الماء .

الخادمة طبعاً . [تهم بالخروج]

فالينتينو : [مخاطبا جوليليمو] - أولاً نضبط الشعر ، ثم نبدأ فى

الموسى .

[فى الوقت الذى يهم فيه الحلاق بالتعامل بالمقص مع

اللحية ، يرن جرس الباب]

الخادمة : أفتح أولاً ، ثم آتى لك بالماء .

فالينتينو : على مهلك [مخاطبا أفراد الأسرة ، وموقفاً حركة المقص]

أكمل أو أنتظر؟

جيلولا : تنتظر ماذا ؟

فالينتينو : ربما يصل قريب آخر من الأسرة يريد أن يرى لآخر

مرة لحية السيد جوليليمو .

الخادمة التى تجتاز المنصة لتصل إلى المطبخ ، تتقدم
الدكتور أوجوستو سامبييرو ، وهو الطبيب البيطرى الذى
عالج جوليلمو فى بداية أزمتة ، الطبيب يقابل بحفاوة من
الأسرة]

سامبييرو : صباح الخير . [الجميع يردون على التحية] السيد
جوليلمو ، أرى أنك أحضرت الحلاق ليحلق لك لحيتك .
وهذا شئ يسعدنى لأنه يدل على أنك تتحسن .

جيليولا : لا يا دكتور ! لا يعنى هذا أنه يتحسن . [بصوت خفيض]
بل فى رأى أنه لا يتقدم ولا يتأخر . فالينتينو ، انته
بسرعة وإلا ضاع الوقت فى الثثرة .

فالينتينو : أنا جاهز . [خلال المشهد التالى ، يضع الصابون فوق
الliche ويحلقها]

سامبييرو : [مخاطبا جيليولا على حدة] - الحقيقة أننى انزعجت
حينما وجدت رقم هاتفكم فى العيادة عندى ومعه العبارة
التي تقول : عاجل ، احضر فوراً "

[جميع أفراد الأسرة يحيطون بالدكتور وجيليولا]

جيليولا : يا دكتور ، أنت طبيب بيطرى ممتاز ولا أحد يشك فى
ذلك . وقد أراد زوجى أن تقوم بعلاجه منذ البداية ، وأنت
تقوم بعلاجه فعلاً .

سامبييرو : لحظة يا حضرات . أنا قبل أن أكون طبيباً بيطرياً ،
كنت صديقاً حميماً للسيد جوليلمو . جميع كلاب الأسرة
وقططها وبيغاواتها قمت أنا بعلاجها . أنا مرتبط بروابط

ود مع هذه الأسرة ، لذلك تقدمت لمساعدة السيد
جولييلمو . ولكننى لم أزعم مطلقا أنتى أقوم بعلاجه . أنا
فعلت كما يقول المثل : " اربط الحمار حيث يريد سيده " .
كل ما أستطيع أن أقوله ، ولأننى تابعت حالة السيد
جولييلمو منذ البداية ، أنه سليم معافى كالحصان .

جوليولا : لذلك أرسلت فى طلبك على وجه السرعة .

سامبييرو : لا أفهم .

فورتوناتو : قولى له يا ماما ، ماذا تنتظرين ؟

روزا : يا دكتور ، الواقع أن اليوم ينعقد الكونسلتو .

فيليتشى : ثلاثة أساتذة كبار .

جوليولا : المفروض أنهم سيتشاورون فى أمر حالته ... وحول الأدوية
التي استعملها حتى الآن ..

سامبييرو : مؤكد . هذا واجبى . ثم سنتفاهم فيما بيننا نحن
البيطريين .

[أفراد الأسرة يتبادلون نظرات ملؤها الإحراج . ثم تبدأ

روزا الكلام]

روزا : ولكن هؤلاء الأساتذة لن يحضروا للتحدث معك .

سامبييرو : لماذا ؟

فيليتشى : هؤلاء الأساتذة ليسوا أطباء بيطريين .

فيتورينا : هم ثلاثة علماء كبار .

سامبييرو : ولكن إذا كان هؤلاء العلماء الكبار لن يحضروا للتحدث
معى ، فمن المصلحة أن أتحدث أنا معهم .

روزا : كصديق للعائلة .

جـيـليـولا : ولا ينبغي أن تقول إنك طبيب بيطرى .

جميع الأسرة: لا داعى لذلك .

سامبييرو : [مندهشا] لا بأس. إذا كنتم ستجبروننى على التحدث مع هؤلاء العلماء الفطاحل فى الطب البشرى ، فسأفعل ذلك وأنا أقدم نفسى من خلال الأسماء والألقاب وبطاقات الزيارة ، وعناوينى ، وأرقام هواتفى ، وجميع المناصب التى أشغلها والشهادات التى حصلت عليها فى الطب البيطرى .

فالينتينو : [بسرعة البرق يستدير نصف دائرة فيصبح خلف جوليليمو ، ثم ينزع عن رقبته المنديل الأبيض وينفضه ثم يعلن قائلاً]: نعيما يا باشا. اللحية اختفت [يجعل المرأة بين يدى الزبون ثم يتراجع إلى الخلف وينتظر رآيه]

الخادمة : [داخلة] البروفيسور أسود وصل . ومعه أستاذان آخران. جـيـليـولا : [وقد وصلتها الرسالة] أحمر وأبيض . حضروا من أجل الكونسولتو .

فالينتينو : [بعد أن أعاد كل شىء إلى الحقيبة وأغلقها ، ينحنى مستأذنا من أفراد الأسرة] أتمنى لكم نهارا سعيدا . فيما بعد ، إذا لم يكن فى ذلك إزعاج ، ساتى لأطمئن على السيد جوليليمو [يخرج]

جـيـليـولا : [مخاطبة الخادمة] أدخلى الأساتذة أسود وأحمر وأبيض.

الخادمة : حالا . [تخرج . جميع أفراد الأسرة يتخنون حول المريض هيئة الحزن والألم المناسبة للموقف. الخادمة وهي داخلة] - تفضلوا !

[قطاع الطب البشرى الثلاثة يدخلون]

فورتوناتو : [مخاطبا الأساتذة] أنا أفسح لحضراتكم الطريق !

أسود : [بنصف ابتسامة] أفسح !

أحمر : أفسح ، أفسح .

أبيض : أفسح !

أسود : [مخاطبا الأسرة] - خالص احتراماتى لحضراتكم !

أحمر وأبيض: خالص احتراماتى !

فورتوناتو : [مقدما جيلولا إلى الأساتذة] السيدة جيلولا ، حرم

المريض [مشيرا إلى فيليتشى] والدتنا .

جيلولا : [بصوت متهدج ، باسطة ذراعها نحو روزا وفيتورينا]

زوجتا الأبناء .

[انحناءات مختلفة من جانب الأطباء الثلاثة]

فورتوناتو : [مشيرا إلى فيليتشى] أخى !

[رأس كل من فورتوناتو وفيليتشى ، مع رعوس الأطباء

الثلاثة، تنحنى معا إلى الامام تعبيرا عن الاحترام الشديد]

[مشيرة إلى جويليلمو] زوجى ، المريض .

جيلولا : [الأطباء الثلاثة يراقبون جويليلمو من بعيد ، لحظة فقط ،

ثم يطرحون رعوسهم إلى الورا ويخفضونها كأنما

يقولون : " أنت بين أيدي أمينة ، لا تحمل هما "

فورتوناتو : [مشيرا إلى سامبييرو] الدكتور أوجوستو سامبييرو .

أبيض : الطبيب المعالج ؟

جيليولا : بالضبط .

الثلاثة : [معاً وفي إشارة احترام] أهلا بالزميل العظيم ...

سامبييرو : [بحركة تلقائية] مقاعد من فضلكم [مخاطبا الأطباء]

تفضلوا بالجلوس .

أبيض : أبعد ما يمكن من المريض .

[جميع أفراد الأسرة وبمساعدة الخادمة ، ينظمون

المقاعد بعيدا عن جولييلمو ؛ الأطباء الثلاثة يتشاورون

فيما بينهم ، ثم يخاطب أبيض سامبييرو الذى ظل واقفا

بمعزل قليلا] الزميل العظيم ، قبل أن نسأل المريض ،

نريد يا أستاذ ...

جيليولا : [تتدخل بسرعة] دكتور ، دكتور أوجوستو سامبييرو .

أبيض : نرجو من سعادتك أن توجز، إن أمكن، فى نقاط بسيطة،

بداية المرض وتطوراته ، ثم حالته الراهنة .

سامبييرو : الأساتذة العظام، من واجبى أن أعلن على الفور أننى

لست طبيبا بشريا ، أنا طبيب بيطرى . حينما استدعتنى

عائلة السيد جولييلمو، أسرعت بالحضور لأننى لم أتصور

أن الأمر يتعلق بعلاج السيد جولييلمو زوج السيدة

جيليولا . وأنا لم أقم بعلاجه، ولا أزعم ذلك وليس من حقى

ذلك . أردت أن أكون بجواره لأشد من أزره . أنا لم أوقع

على أى وصفة طبية . والأدوية التى يتعاطاها حاليا

قدمها له أفراد الأسرة بتوصية من بعض الأصدقاء
والمعارف . ولعلكم أيها الأساتذة العظام تدركون ما أنا
فيه من حرج ، وأننى لا أستطيع أن أصف لكم علميا
تطورات هذا المرض . إن أفضل الحكام فى هذا الصدد
هم أنتم . أما أنا فقد قمت بواجبى كصديق . إلى اللقاء .
[يخرج]

جيليولا : [فى منتهى الإحراج] أنا فى غاية الأسف يا سادة .
فروتوناتو : أسفون لما حدث .

[أبيض ، فى انتظار أن يبدأ أحد الزميلين الكلام ،
يبتسم ابتسامة غامضة]

أسود : [البادرة جاءت من أكبرهم ؛ أسود يعرف أصول المناصب
فيبدأ بكل هدوء مخاطبا جيليولا] اطمئنى ، يا سيدتى .
العلم سيقوم بكل ما يمكن لإعادة الصحة إلى زوجك .
والآن من الضرورى أن نوجه بعض الأسئلة إلى المريض .
جيليولا : لا فائدة يا عظمة الدكتور ، فلن يجيب . لذلك طلب
الطبيب البيطرى حتى لا يُوجه إليه أسئلة .

فورتوناتو : لا يرد ؟

فيليتشى : لا يرد .

أسود : عفوا ، يا سادة . هل قريبكم أخرس ؟

جيليولا : أبدا ، هو يتكلم جيدا .

أحمر : ماذا إذن ؟

فيليتشى : هو يرفض التعاون مع الأطباء البشريين ...

فورتوناتو : ويقول إن الطبيب البيطرى يكشف على المرضى ويعالجهم دون أن يسألهم .

فيليتشى : وأنه ، فى الواقع ، ليس سوى حيوان ...

أسود : كلام معقول ، ولكن هل يقبل ذلك ؟

جيليولا : نعم ، لكنه يقول إن ما يفهمه هو أن العقل يقول بأن الطبيب ينبغى أن يتشاور مع الأطباء الآخرين وليس مع المريض ...

[صمت طويل ، يتبادل خلاله الأطباء الثلاثة نظرات ذات

مغزى، ملؤها الاقتناع ؛ وأخيرا يتكلم البروفيسور أسود]

أسود : إيه ، إذن ، أيها زملاء ، نلقى نظرة . [ينهض ويتوجه ناحية جوليلمو]

[الطبيبان الآخران يتبعانه . أفراد الأسرة ينهضون هم أيضا ويتجمعون فى نقطة من الحجرة يمكن منها متابعة ما يجرى بسهولة . جوليلمو يرى فى كل ما يدور حوله مادة للتسلية ، ويرحب بهذه الزيارة الطبية إذ هى تذكره بيوم تخرجه فى الجامعة حينما ارتجل زملاؤه مشهداً مماثلاً ، وشارك هو فيه من باب المجاملة . الكشف الطبى الذى يجرى عليه يجب أن يكون سريعاً ومركزاً : استماع لنبضات القلب ، قياس الضغط ، طرق بالشاكوش تحت الركبة لاختبار الانعكاسات . الاهتمام الشديد من جانب الأطباء يتركز حينما يشرعون ، بدءاً من أكبرهم ، فى ملاحظة توسيع إنسان العين . المهم أن الأطباء الثلاثة

بالرغم من تعبيراتهم التى تتباين من الانزعاج إلى
الرضا، ومن التفاؤل إلى اليأس ، لا يتوصلون إلى معرفة
درجة خطورة المرض الذى يعانى منه جوليلمو . وأخيرا
يبتعد البروفيسور أسود من المريض يتبعه أحمر وأبيض
ويصلون إلى حيث يوجد أفراد الأسرة .

أسود : [مخاطبا جيلولا] - هل عمل الامتحانات ، أقصد
التحليل .

جيلولا : طبعا .

أسود : أريد أن أطلع عليها .

فورتوناتو : [عارضاً كمية ضخمة من التحاليل على البروفيسور]
البروفيسور : اختبار الوازمان ، البول ، نسبة السكر فى الدم ، تنترج
الدم فى الجسم .

أسود : [ملقياً نظرة سريعة على الأوراق ويقدمها أولاً بأول
للأستاذ أحمر] نعم ... نعم ... نعم

أحمر : [وهو يقرأ] نعم ... نعم ... نعم

أسود : [وهو يأخذ ورقة من أحمر] هذا هو البصاق .

أحمر : نعم ... نعم ... نعم .

[ويتحدثون فيما بينهم بطريقة غير مفهومة]

[يحاول جوليلمو التركيز ليفهم ما يقوله الأطباء ، لكن

أصواتهم تختلط بأصوات زملائه الطلاب حينما قاموا

بمشهد تمثيلى مماثل قبل سنوات]

أسود : [وهو يقدم ورقة أخرى لأحمر] البراز .

[صوت فوريو ، وهو مسجل ، يتدخل فوراً ، لكن
جولييلمو يلتقطه بالكاد]

صوت فوريو : أنت تبرزت البراز ؟

[التسجيل يواصل مكرراً المشهد الذى جاء فى البرولوج
وأصوات الممثلين الذين قاموا بأدائه، بينما الأطباء الثلاثة
يتكيفون مع هذا النبلاج موائمين الحركات بالكلام] :
لا ، أنا لم أتبرز البراز .

فمن تبرز البراز ؟

هو تبرز البراز .

وبالنسبة لتطورات المرض ؟ ما رأيك ؟ " ماذا نقول لأفراد
الأسرة ؟

أسود : [فى حزن وتأثر ، مخاطباً جيلولا] سيدتى ...

جيلولا : نعم ، نعم ، يا بروفيسور .

أسود : حساسية مفرطة فى القلب .

[التسجيل يواصل بينما يقوم أسود بدبلجة فوريو]

صوت فوريو : موجات البيسكومبو لاتيزمو المعدى ، وانحرافات فى

الفرينيكولوجيا ستاتيكا ، وتمزق فى جواستابوليو فارما

كولوجيكو والبسيكو كاكيتيكو. والتهاب شديد فى الأمعاء.

[التسجيل يتوقف هنا ، وتبدأ جوقة الطلبة : "حينما تصل

الحوالة، حوالة بابا" التى تكون بمثابة خلفية لصوت أسود]

أسود : لو كان المريض التحق بكلية الطب فى الماضى ، لقامت

هى بكل هذه العلاجات التى يسمح بها العلم الحديث.

للأسف، الوقت متأخر. والآن يتعلق الأمر بالمريض.
المريض هو الذى يجب أن يتصرف. لن ندخر وسعا فى
علاجه. سنقوم بملاحظته، سنقوم بمراقبته، سنقوم
بإجباره دائما على عمل التحاليل الدقيقة ونتمنى أن
يتمكن من الخروج من الأزمة [انحناءات التحية] تحياتنا
أيها السادة والسيدات

[يتبادل الأطباء الانحناءات والمصافحات بالأيدي والتهانى،
تتوقف جوقة الطلبة بمجرد خروج الأطباء ، فورتوناتو
وحده يصحب الأطباء إلى الباب. أفراد الأسرة الآخرون
يتجمعون فى منتصف الحجرة متسائلين حول كلام أسود.
تصل من الخارج بعض أصوات سيدات ومنها صوت
الكونتيسة ماريا ديللى جراتسيا فيليبتى أولتيرا، السيدات
يحيين الأطباء باحترام لحظة خروجهم من البيت]

السيدات : [أصوات من الداخل] تحياتنا واحتراماتنا .

الأطباء : [أصوات من الداخل] تحياتنا واحتراماتنا .

[يسمع غلق الباب الخارجى وراء الأطباء الثلاثة]

فورتوناتو : [وهو يدخل السيدات الثلاثة] تفضلن . ماما موجودة .

[مخاطبا جيليو لا] ماما ، هذه أيضا الكونتيسة فيليبتى

أولتيرا .

روزا : [مخاطبة فيتورينا] ماريا ديللى جراتسيا ! [وتسرع

ناحية الباب مع جيليو لا وفيتورينا بينما تصل الكونتيسة

وخلفها بيتشوكا وكوكورولو وفورتوناتو]

الكونتيسة : [فى الستينيات ، شعر فضى مشرب بالزرقه ، نحيفة وشاحبة ، كأنها فى حداد، تعبير وجهها جنازى، ما إن ترى جيلولا حتى ترمى عليها وتأخذها فى حضنها]
حببتي المسكينة ، حببتي جيلولا .

جيلولا : [مستسلمة ويكل احترام بين أحضان المرأة الفاضلة]
كم أرحتنى لما رأيته ، أشكر يا ماريلا على حضورك .
الكونتيسة : [كأنها سيدة البيت] اجلسى يا حببتي [مخاطبة السيدتين اللتين وصلتا معها] اجلسا يا حببتي [يجلسن فى المكان نفسه الذى جرت فيه المناقشة قبل قليل بين الأطباء وأفراد الأسرة ؛ الكونتيسة تشير إلى جوليلمو وتسال جيلولا] هو ؟

بيتشوكا : [بغاية الاهتمام] هو ، هو ؟

كوكورولو : [الأداء نفسه] هو ؟

جيلولا : لحظة . أرى إذا كان راح فى سنة من النوم [تذهب إلى جوليلمو الذى أغمض عينيه بمجرد أن شعر أن زوجته وصلت . بعد أن ألقت نظرة عليه، جيلولا تعود إلى صديقاتها لتطمئنهن] نام . الحمد لله .

فورتوناتو : [بعد أن استشار زوجته وأخاه وزوجته] إذن ، ماما ، نحن نذهب إلى البيت ، نأكل شيئا ونعود . فرصة وجود الصديقات معك لى لا تكونى وحدك .

الكونتيسة : طبعاً ، نحن موجودات ، اذهبوا أنتم بالسلامة .
فيتورينا : سنعود بسرعة .

روزا : نصف ساعة على الأكثر .
 كوكوروللو : حتى ولو ساعة ، ساعتين ، لا تحملوا هما .
 الكونتيسة : خذوا راحتكم .
 فيتورينا : شكرا .
 فيليتشى : على العموم ... نحن بجوار الهاتف . نصل فوراً
 روزا : [مخاطبة الكونتيسة] ربنا موجود .
 فورتوناتو : هيا بنا إذن ، بسرعة .
 [تحيات ، مصافحات بالأيدي ، ويخرج الأربعة]
 الكونتيسة : إذن ، ماذا يقول الأطليل .
 جيليو لا : [بصوت متهدج] لا أمل ...
 بيتشوكا : يا ربى !
 كوكوروللو : مسكين يا جوليلمو !
 الكونتيسة : بل مسكينة يا جيليو لا . لم يمر عام على وفاة أمها .
 كوكوروللو : ربنا يرحمها ، كانت فى حالة طيبة وصحة جيدة .
 بيتشوكا : كم كان عمرها ؟
 جيليو لا : سبعة وتسعين عاما .
 [حركة ذات معنى من جوليلمو]
 كوكوروللو : أنا أشهد بذلك .
 جيليو لا : كانت تلضم الإبرة بدون نظارة .
 الكونتيسة : تلضمها أو لا تلضمها ، الأم دائما الأم ، وحينما تذهب
 وتتركنا ، حتى لو كانت بلغت من العمر مائة أو مائتى
 عام ، تصبح البنت منا أرملة فعلا .

جيليولا : دائماً أنت على حق ، يا ماريا يا حبيبتي .
الكونتيسة : والآن ، قولى لى : إذا كانت الأخبار كما تقولين سيئة
على هذا النحو ... عفوا ، أنا أحبك وأريد مصلحتك .

جيليولا : طبعاً يا حبيبتي .
الكونتيسة : هل حاولت أن تعرفى إذا كان قد ترك لك شيئاً مكتوباً .
جيليولا : أبداً ، رفض أن يكتب أى شىء . وحينما حاولت أن أعرف ،
حول موضوع الحديث ، وقال لى إن ما ينبغي أن يكتبه
هو ، قد كتبته القانون ، ثم أضاف قائلاً : " الوصية
المكتوبة يمكن أن يطعن فيها القانون ، أما التى يفكر
فيها الإنسان فتبقى محبوسة فى القبر .

بيتشوكا : لم أفهم جيداً .
كوكورولو : ولا أنا .

الكونتيسة : أنا أشم رائحة . هل أنت متأكدة أنه لم يكتب شيئاً ؟
جيليولا : [تخرج من صدرها ورقة مطوية أربع طيات] هذا
[تعرضها] هذا كل ما كتبه [تقرأ] : " حينما أموت ، أريد
أن أذهب إلى القبر عريانا . أريد أن أدفن عريانا .
لا تنتهزوا فرصة عدم استطاعتى إتيان أى رد فعل ،
فتفعلوا بجسمى ما فعل بجسم حمائى من أشياء مخزية
يندى لها الجبين ، حينما كفتنموه فى لباس السهرة بعد
عمل الماكياج والزينة . وقال بعض الحاضرين ' هل هو
ذاهب إلى القبر أم إلى حفل راقص ؟ " مفهوم : عريان
جنت إلى الدنيا ، وعريان أريد أن أغادرها . شكراً ، مع

خالص تحياتى . توقيع : السيد فلان ،
هل فهمتم ... ؟ [تطوى الورقة وتعيدها مكانها]
الكونتيسة : اتجنن ... مسكينة يا جيلولا .
بيتشوكا : وأنت هل ستنفذين هذه الرغبة ؟
جيلولا : [متردة] يعنى يا حبيبتى ...
الكونتيسة : من غير المعقول .
كوكورولو : " عريانَ جنّت إلى الدنيا ، وعريانَ أريد أن أخرج منها " .
بيتشوكا : مستحيل . كان معروفا بين الناس ، انظرى كم من البشر
سيأتون لرؤيته .
الكونتيسة : ستكون فضيحة .
جيلولا : ولكن رغبة الميت تحترم .
الكونتيسة : سنتحدث عن ذلك حينما يأتى وقته . أخبرينى حقيقة :
هل أكلت شيئا ؟
جيلولا : شربت قهوة باللبن مع بسكوتتين .
الكونتيسة : أنا أحضرت لك دجاجة مشوية [تقدمها ملفوفة] ولا تزال
ساخنة ، وزجاجة بيبسى .
بيتشوكا : وأنا أحضرت لك فاكهة طيبة [تقدم لفافة]
كوكورولو : وأنا أحضر حاجة حلوة [تقدم هى أيضا هديتها]
جيلولا : يا حبيبى ، يا حبيبى ...
الكونتيسة : والقسيس ؟ هل ما يزال يعارض مقابلة القسيس ؟
جيلولا : رأسه جامد . يقول إنه لم يعمل سوءاً فى حياته ، لذلك
ليس لديه ما يقوله لأحد .

الكونتيسة : إذا أحببت ، أكلّم الأب راجوزا ، فهو الذى يحضر
صعود أرواح سكان عمارتنا .

جيليولا : لا ، لا . سيفضب الأب تشيكوتسا ، فهو صديق للعائلة ،
ولو جاء أحد آخر ستكون مشكلة . المهم نرجو أن
يستدعيه جولييلمو عند حلول الأجل .

الكونتيسة : سنرى . والآن ننتهز فرصة نوم زوجك ونصرف نحن ،
وبذلك نستطيعين أن نأكلى هذه الدجاجة وإلا فستبرد .
[ينهضن جميعا] يجب أن تعتنى بصحتك .

بيتشوكا : [وهى تخرج وراء جيليولا والكونتيسة] وجهها شاحب ،
المسكينة .

كوكوروللو : طبعا : سهر الليالى .

[الأربع نساء يخرجن]

[عندما تبتعد ثرثرة النسوة وتختفى فى الحجرات
الأخرى ، ويتأكد جولييلمو أنه أصبح وحيدا ، يجذب ذراعيه
ويتمطى ويتنأب طويلا أشبه بالحيوان . ثم يجول المكان
بعينه ويتطلع حوله معبرا عن ضيق وملل شديدين من كل
ما يحيط به من أثاث وجدران . وأخيرا يتناول كتابا
ويفتحه فى الصفحة التى كان قد وضع فيها علامة . وبين
تشاؤب وآخر يحاول أن يتصفح بعض الأوراق على وجه
السرعة . يتوقف عن القراءة ويتنصت . فقد سمع صوتا
قريبا ينطق باسمه همسا .

الصوت : يا سيد جوليليمو [يُبغت جوليليمو ، ولكن يساوره شك فى أنه لم يسمع جيدا ، فيحاول أن يركز ويرهف السمع . الصوت يهمس مرة أخرى باسمه . ولكن هذه المرة أكثر همسا] يا سيد جوليليمو !

[هذه المرة يبرز خلف جوليليمو رأس قسيس مهنم الثياب ثم يقدم نفسه بطريقة لطيفة]

تشيكوتسا : يا سيد جوليليمو . أنا الأب . أنا الأب تشيكوتسا **[جوليليمو يقطب وجهه ، ويقفل الكتاب وعينه ويسند من جديد رأسه على ظهر الكرسي]** يا سيد جوليليمو ، هل تسمعنى أو أنك أصبحت أقرب للعالم الآخر أكثر من هذا العالم ؟ **[جوليليمو لا يرد]** يا سيد جوليليمو ، لا تريد أن ترد قاصدا أم أنك فى غيبوبة ؟ **[الموقف نفسه من جوليليمو]** يا سيد جوليليمو ، أنا أعرف هذا جيدا . لأنك إذا كنت لا تريد أن تجيب قاصدا ، فإننى سأسألك أيضا وسأحاول إقناعك بالإجابة عن أسئلتى وذلك لمصلحتك أنت ... أما إذا كنت لا تجيب لأنك فى غيبوبة ، فإننى سأوجه إليك الأسئلة أيضا ، سواء تلقيت إجابات عنها أو لم أتلق إجابات ، وذلك أداءً لواجبات عملى الذى ينبغى أن أقوم به . إذن ، هل أنت فى غيبوبة أم لا ؟ **[الوضع نفسه من جوليليمو]** يا سيد جوليليمو ، حاول أن تجيب عن أسئلتى . أنا لست شخصا أيا كان ، لقد حققت خلال حياتك المجد والشهرة ، لذلك يجب أن تعترف

بالفضل والجميل للعناية الإلهية ، فهي التى منحتك القوة والذكاء لكى تتناضل . [الوضع نفسه من جوليليمو] يا سيد جوليليمو . العالم لا يريد أن يخيب أملة بموقفك هذا المعادى للقانون الإلهى . لا تريد أن تجيب ؟ حسنا هذا معناه أننى سأتصرف بنفسى [يضع كرسيا بجوار جوليليمو ويجلس] يا ابنى ، نحن كلنا خطاءون . وأنت يا مبارك لم تكن قديسا ولا معصوما . هذا شئ معروف . لذلك ، فقبل أن تترك فوق هذه الأرض ذنوبك وخطاياك ، عليك أن تتوب وتندم على خطاياك وتعترف بها . اعترف بخطاياك يا بنى . والله غفور رحيم . وسوف يلقاك ويقبلك مع الصديقين والشهداء . [جوليليمو يرمق الأب ويغض عينه ويبتسم ابتسامة غامضة] عظيم . ابتسم ، ولا تتكلم . هذا كل ما عليك عمله يا أخى . لا تتكلم . أنا سأقوم بكل شئ . [يرسم علامة الصليب] باسم الأب والابن والروح القدس [ويرسم علامة الصليب على جبين جوليليمو ؛ ثم يبدأ صلوات غير مفهومة يختمها بعلامات الصليب مرة أخرى ويرسمها على جبين جوليليمو أيضا] آمين ! أباركك على الأرض وأغسلك من خطاياك يا بنى ، ولكن تذكر أن هناك محكمة أخرى فى السماء ستحاكمك [أمام استحالة الهروب من مراقبة الأب ومراقبة السماء يرفع جوليليمو نظره إلى أعلى ثم يخفض رأسه باسطا ذراعيه علامة على القبول والتسليم بما لا يمكن رده]

[تطلق الستارة المخملية السوداء ، بينما تسمع ، فى الداخل ، جوقة الطلبة . تدخل من الكالوسين مجموعتان من الأشخاص ، برجوازية من ناحية وشعبية من الناحية الأخرى . يبقون منتظرين فى وضع الانتباه . وبصوت خفيض يتحدثون عن الجنازة التى ستقام . جوقة الطلبة تبتعد أكثر حتى تختفى حينما تفتح الستارة المخملية السوداء كاشفة عن بوابة ضخمة نصفها مغلق تدل على أرستقراطية العصر الماضى . من الجانب الأيمن الذى يرى منه البوابة النصف مفتوحة ، توجد طاولة مستطيلة ، متوسطة الحجم فوقها دفتر وقلم للتوقيعات .

[كياراستيلا البواب ، يتقدم من الداخل مع ساكن محترم يتذكران صفات المرحوم جوليلمو الإيجابية والسلبية . حينما يبلغ الطريق ، بنضم الساكن المحترم إلى مجموعة البرجوازيين ، يتبادل بعض التحيات مع بعضهم . رباحترام شديد للصف يأخذ مكانه فى الانتظار . كياراستيلا يلزم الطاولة وعليها دفتر التوقيعات . تحدث جلبة منظمة بين المجموعتين حينما تصل كياراستيلا إشارة من فوق السلالم بأن المتوفى على وصول . بكل دقة ، تأخذ عيون المجموعتين وضع الانتباه ويعتنون بكل صغيرة وكبيرة تتعلق بشعائر الجنازة . يقوم كياراستيلا بتحرير مصراع البوابة المعلق من الوتدين ، ويفتح البوابة على مصراعيها . من عمق البوابة يصل موكب الجنازة

بطيئاً . فورتوناتو و فيلييتشى فى المقدمة وخلفهما حوزيان يشكلون مربعا فى منتصفه "الميت" . رغبة جولييلمو الأخيرة لم تنفذ: فقد ألبسوه حلة أسموكن قديمة من الحرير اللامع، يظهر منها شق قميص أبيض، رابطة عنق . سوداء، حذاء لامع . فالينتينو الحلاق. أبدع فى استخدام فنّه. فقد هذب ولّع الشعر الذى يبدو مصبوغا ، ولوّن العينين وخطّ الحاجبين، ورسم الشفتين ، وحمّر الخدين . وراء التشكيل مباشرة ، تظهر جيليو لا فى ثوب الحداد تسندها زوجتا الابنين والكونتيسة ماريا ، وعلى الجانبين الصديقتان بيتشوكا و كوكوروللو . الخادمة بصحبة البواب، عندما يصل الموكب الطريق يتوقف ليعطى الفرصة للأصدقاء الواصلين للتعبير عن عزائهم للأرملة وأفراد الأسرة . البرجوازيون يحيطون بجيليو لا بعبارات مناسبة . الشعبيون يراقبون متأثرين . الآن فقط ، ومن بين المجموعة المحيطة بأفراد الأسرة ، يظهر فوريو سبينا الذى ارتدى للمناسبة حلة سوداء ، وكل شىء أسود فى أسود : قفاز أسود ، رابطة عنق سوداء ، وكذلك القبعة . مقاسات واسعة فضفاضة بالنسبة لشخصية .

[بوصفه صديق العمر للميت ، فوريو ، بعد أن صافح جيليو لا والكونتيسة والصديقتين ، يضم " الصديق " بين ذراعيه ويرمقه بنظرة مركزة تلخص فى لحظة الماضى الطويل الذى عاشاه معا . بعد العناق ينضم فوريو إلى

الجانب الأمامى من التشكيل الجنائزى ويتوقف ويتخذ هيئة من ينوى أن يلقى كلمة رثاء]

فوريو [ما إن قرر أن يبدأ الكلام حتى التقت عيناه بعيني الميت ؛ يمكث لحظة مضطربا ، ثم يستعيد رباطة جأشه ويبدأ] مات جوليليمو سبيرانسا [من هذه اللحظة وطوال الخطبة يحدث بين فوريو والميت تبادل نظرات موحية وذات معانٍ مضمرة] نحن جميعا ، الزوجة والأبناء والأحفاد والأقارب والأصدقاء المخلصين - وأنا أولهم جميعا - مفجوعين وملتاعين ، اجتمعنا حوله لكى نكرر ونحن لا نصدق وبلغة الصمت التى تناسب المقام، لكى نكرر ونقول: مات جوليليمو سبيرانسا. لن ننسى ما حيينا رجل الأدب والثقافة العظيم والمناصب العليا التى شغلها فى حياته المهنية، والمكانة العالية التى احتلها بين زملائه ، والشهرة الكبيرة التى تمتع بها فى الداخل والخارج. أريد أن أذكر بإحدى خصاله الحميدة حينما كان يقود سفينة العائلة بكل حكمة وبكل تضحية مؤثرا راحة زوجته وأبنائه وذويه. بل أريد أيضا أن أذكر بالحب الكبير الذى كان يكنه فقيدنا للفقراء والمحتاجين من أبناء شعبه، وكيف كان لا يدخر وسعا فى مد يد العون والمساعدة لكل محتاج، وكيف أنه أخذ بيد الكثيرين من الناشئين وذلل لهم العقبات وشق لهم طريق النجاح. هذه الحقيقة البريئة التى أصبحت معروفة للجميع، كانت دائما هى النبراس للفقيد .

جولييلمو العزيز . ليس عندي ما أقوله أكثر من ذلك .
هذه الليلة ، حينما يخلو هذا الطريق من المارة وتغشاه
العممة ، ستطوف روحان حول هذا المبنى : الأولى روح
جيرولانو فورتيتسا المختال العبوس المهيب ، والآخرى روح
جولييلمو سبيرانسا المترددة المتشككة . بعد ذلك ستلتقى
الروحان أمام هذه البوابة وتتعانقان لتظلا فى النهاية
متحدثين فى سكون الأبدية .

[نحيب ودموع وعناق بين أفراد مجموعة البرجوازيين
وأفراد أسرة الميت . الموكب يتشكل من جديد وتذب فيه
الحياة . هذه المرة فوريو وحده هو الذى يسند جيلولا .
وأخيرا يختفى الموكب فى الكالوس .

جاتشينو : [وهو يفلق مصراع البرابة ويخاطب الخادمة] لقد أُغلق
كتاب آخر . بمناسبة الكتب والكراسات . ساعدينى فى رفع
هذه الطاولة [يتعاونان فى رفع الطاولة . لكنهما يبقيان ،
فقد سمعا صوتا أتيا من الداخل منادياً فى لهفة وقلق]
[من الداخل] انتظروا ، انتظروا ، من فضلكم

الصوت : لحظة .. [يصل من الكالوس المضاد للكالوس الذى خرج
منه الموكب ، متأخران لعلهما من أصدقاء الأسرة ،
يصلان بسرعة لاهئين .

المتأخر الأول : لا ترفعوا الدفتر ، لو سحتم .
المتأخر الثانى : لحظة فقط ، نضع توقيعنا .
جاتشينو : تفضلوا ، وقعوا .

المتأخر الأول : الجنازة تحركت ؟

جاتشينو : طبعاً ، أنتم تأخرتم

المتأخر الأول : الساعة كانت متأخرة والمرور صعباً .

جاتشينو : لو وصلتكم قبل خمس دقائق فقط ، كان من الممكن أن تلحقوا الجنازة .

المتأخر الثاني: [بعد أن وقع فى الدفتر] يؤسفنى أننى لم أعز الأبناء ... نحن أصدقاء .

المتأخر الثاني: [وهو يوقع] على الأقل من أجل الأرملة ... هل كانت الجنازة جميلة ؟

جاتشينو : [قليل الرضى] يعنى ، جنازة جيرولاندى فورتنسا كانت رائعة .
المتأخر الثاني: السبب أن جوليلمو سبيرانا فى الأيام الأخيرة . لم يكن حاضراً فى ذاكرة الناس .

جاتشينو : كان يعيش فى عزلة .

المتأخر الأول : لو كان مات قبل عشرين عاماً مضت ... [مخاطباً صديقه] هل تذكر ؟ حينما كان فى القمة وجميع الصحف تهتم به

المتأخر الثاني: الصحف ، والمجلات ...

المتأخر الأول : لم يعرف كيف ومتى يموت [مخاطباً جاتشينو] هل كان هناك جمهور كبير فى الجنازة ؟

جاتشينو : [بينما يكمل رفع الطاولة بمساعدة الخادمة] شويه... شويه...
[جاتشينو والخادمة يختفيان حاملين الطاولة ، ويخرج المتأخران بينما تسدل الستارة]

زياره ثقيله

تأليف : راؤول دامونتي بوتانا

رائول دامونتي بوتانا

"كوبي" هو الاسم المستعار للكاتب الهزلي والرسام والروائي والمؤلف المسرحي والممثل "رائول دامونتي بوتانا"، المولود في بيونس آيريس في ٢٢ نوفمبر ١٩٣٩. لعائلة شهيرة تنتمي إلى الوسط الصحفي والدبلوماسي في الأرجنتين. وقد أمضى كوبي شطراً من شبابه في مونتيفيديو عاصمة أوراجواي

ومنذ ١٩٦٣، عاش في باريس حيث ذاعت شهرته رساماً. ساهم في دوريات مختلفة مثل "الإكسبريس"، و"هارار كيري"، و"شارلي" الأسبوعية، و"لينوس" وغيرها. واشتهر على الأخص برسومه للمرأة الجالسة التي ظهرت أولاً في "لوفيل أوبزرفاتير". وقد نشر ألبومات من الرسوم، "كوبي" في ١٩٦٥ (التي حازت على جائزة الفكاهة السوداء في ١٩٩٧)، و"الدجاجات بغير مقاعد"، وتلتها أعمال أخرى.

الأعمال المسرحية لـ "كوبي" جعلته يستحق الجائزة الكبرى للأدب المسرحي في مدينة باريس في ١٩٨٧، قبل أن يموت بوقت قليل بالإيدز في ١٤ ديسمبر من العام نفسه. وليس من المستغرب أن يكون جانباً

من أعماله المسرحية - مثل أعماله النثرية - مشرباً بالثقافة الأرجنتينية أو الأمريكية الجنوبية ، كما هي الحال بالنسبة لمسرحيته : "إيفا بيزون" Eva Perón فى ١٩٦٩ ، و"الهرم" La pyramide فى ١٩٧٥ و"المأساة البربرية فى فصلين شعراً" "La tragédie barbare en deux actes et en vers" ، "كاشافاز" Cachafaz التى طبعت بعد وفاته فى ١٩٩٣ . ويبقى أننا نجد بوضوح فى مسرحه - كما فى رواياته وقصصه - عناصر من ثقافة الجماهير ، والدعاية ، وأنواعاً شعبية - مجلات الرسوم والخيال العلمى ، والأنواع البوليسية ، ومسرح الشارع .

المشهد الأول

(سيرى - الممرضة)

- الممرضة :** بيجامتك الجديدة وصلت .
- سيرى :** أنا لم أطلب بيجامات ولا نيلة .
- الممرضة :** هذه هدية من زوجة أخيك .
- سيرى :** زوجة أخى من الممكن أن تفعل أى شىء لتفيسد عيد ميلادى .
- الممرضة :** مزاجك اليوم منحرف . ولم تأكل فطيرتك . هل تناولت الأقراص ؟
- سيرى :** نعم .
- الممرضة :** كلها ؟ أنت صبغت شعرك مرة أخرى ؟ لذلك بقيت فى الحمام ساعة كاملة ؟
- سيرى :** هل هذا شىء يخصك ؟
- الممرضة :** هل تنتظر الشاب الأشقر الذى أحضر لك الورد فى عيد الميلاد ؟
- سيرى :** أنا أُنعتك من التدخل فى حياتى الخاصة .

المرضة : أنا قلت ذلك لكى أدخل السرور على قلبك . اهدأ قليلا حتى أعطيك الحقنة .

سيرى : حقنة مرة أخرى ؟

المرضة : اليوم هو موعد نقل الدم لك . (تنهيا لشكه بالحقنة)

سيرى : أنت تؤلميننى .

المرضة : أوردتك فى حالة يرثى لها .

سيرى : شىء طبيعى . فأنت لا تكفين عن شكى بالحقن ! أى !

المرضة : خلاص ! إياك أن تنزع الحقنة . أعصابك اليوم ثائرة .

سأضيف إلى الدم الجديد قليلا من الفاليوم المهدئ .

سيرى : لا أريد مهدئات كيماوية . أنا أفضل تدخين قطعة من الأفيون كما أفعل .

المرضة : ليتك تذايقنى هذا الأفيون يوما ما .

سيرى : إياك ! لن تستطيعى الإمساك بالحقنة .

المرضة : أعطنى قطعة صغيرة أجربها مع زوجى فى إجازته نهاية الأسبوع .

سيرى : خذى . ولكن حذار ! فى البداية لا تضعى فى الغليون

(البابب) أكثر من قطعة فى حجم رأس الدبوس .

والأفستتعرضين للإصابة فى القلب .

المرضة : هل تفيد حينما ينام معى زوجى ؟

سيرى : بل يحدث الفشل الذريع !

المرضة : إذن، لن أعطى منها لزوجى . بل سأقوم بتدخينها وحدى .

هل قمت بقياس حرارتك ؟

سيرى : نعم . أشعلنى لى النارجيلة .

المرضة : سترفع من درجة حرارتك .

سيرى : أحب أن ترتفع حرارتى قليلا .

المرضة : أرجو اليوم أن تحضر خادمتك . لقد فاض بى الكيل من تنظيف غرفتك من بقايا الحفلات التى تقيمها . إننا لم نر مثل ذلك فى المستشفى منذ إنشاء التأمين الصحى .

سيرى : أنت تتكلمين كرجل لوطى .

المرضة : أنا أتساءل : ألم يكن من الأفضل أن أولد لوطية . لقد تيسرت لك أمور كثيرة فى حياتك .

سيرى : أنا معجب بك جدا . حينما أخرج سأصحبك فى جولة لكبار الخياطين (مصممى الأزياء) أنت مثلى الأعلى للمرأة .

المرضة : أنت لست أول من يدعونى لمثل ذلك . من الأفضل لو أنك ذكرتنى فى وصيتك .

سيرى : إذن فلن أترك لك سوى الديون .

المرضة : على أية حال . إذا كنت ماتزال على قيد الحياة . فذلك بفضلى أنا بالذات . فينبغى عليك أنت أن تقدم لى هدية عيد الميلاد .

سيرى : سبق أن أعطيتك جميع مجوهراتى .

المرضة : البيجاما التى أرسلتها زوجة أخيك . إذا كانت لا تعجبك ...

سيرى : وهل ترتدين مثل هذه الأشياء ؟

المرضة : أودُّ أن أبقى فى البيت أتمخطر فى بيجاما . لكن ليس
عندى وقت . هى هدية أقدمها لزوجى الذى يبقى فى
البيت طول النهار يحضر لى أطباقا عينات .
سيرى : ذوقه غريب زوجك هذا . ينبغى أن تقدميه لى .
المرضة : لا . يا سيدى ! زوجى أنا أحتفظ به لنفسى . صاحبك
وصل مبكرا اليوم .
سيرى : أى صاحب ؟ هوبير ! قولى له إنى أموت . فليأت فى
يوم آخر .
المرضة : لو قلت له ذلك . لظل ينتظرك حتى تموت .
سيرى : قولى له إنى مت فعلا . نقلونى للمشرحة .

المشهد الثانى

(المرضة - سيرى - هوبير)

سيرى : تأخرت كثيرا ! ما الذى جاء بك يا هوبير مبكرا هكذا ؟
هوبير : أردت أن أكون أول من يهنئك بعيد ميلادك . وقد سمحت
لنفسى بأن أحضر لك هدية .
سيرى : بيجاما ! ماريا . تعالى . تفرجى على هذه الزركشة .
زوجك هو الذى سيكون سعيد بهذه الهدية .
المرضة : أوه ! هذه البيجامة جميلة جدا . سأحتفظ بها لنفسى .
(تخرج)

المشهد الثالث

(سيرى - هوبير)

سيرى : قل لى يا عزيزى هوبير . كيف حال الدنيا منذ انسحبت منها ؟

هوبير : ماشى الحال . يا أستاذ .

سيرى : بكل أسف ! لو كنت أستطيع إيقافها ! كيف تقضى سهراتك الآن بعد أن تركتك وحيدا بلا أنيس ؟

هوبير : أبدا . يا أستاذ . باريس الآن لم تعد كما كانت فى

الماضى . بعد غلق ملهى (ثور فوق السطح) لم نعد ندرى

ماذا نصنع بعد العرض . وفوق ذلك . لم تعد هناك

عروض . وحتى لو حدث . لم تعد هى المكان المناسب

للقاء صفوة الجنس الثالث ولا العمر الثالث . مازال من

الممكن أن يتنزّه الناس فى حدائق التويليرى . لكننى

شخصيا أخاف أن ينشلوا حافطة نقودى . من حظك أنك

مصاب بالإيدز . فأنت هنا على الأقل لا تتعرض لأى خطر .

سيرى : أنت دائما يا هوبير تجد اللفظ المناسب الذى يسر الخاطر .

هوبير : هذه هى الحقيقة . أنا أغار منك . أخاف أن أعيش مائة

عام . لأننى منذ الآن أصبحت لا أدرى ماذا أصنع

بحياتى .

سيرى : اذهب لتعيش فى العالم الثالث . إنك بما عندك من أموال
تستطيع أن يكون لك بلاط من الشبان المراهقين يهوون
عليك بمراوح من أوراق شجر الموز .

هوبير : لقد فكرت فى ذلك . لكننى أخاف من الشعور بأننى بعيد
جدا عن أصدقائى .

سيرى : أصدقاؤك ماتوا جميعا .

هوبير : بقى لى أنت . يا أستاذ .

سيرى : لن يدوم ذلك طويلا ! وحينما أموت أنا أيضا . ماذا
ستصنع بوقتك ؟

هوبير : سأذهب إلى المقابر .

سيرى : من أخبرك أننى سأذهب إلى هناك ؟

هوبير : الجميع هناك .

سيرى : صحيح !

هوبير : إذن . أين ستذهب ؟

سيرى : لن أقول لك . أنا لا أنوى أن أخبر أحداً أياً كان بعنوانى
القادم .

هوبير : وضريحك ؟

سيرى : أى ضريح ؟

هوبير : لم يكن بنيتى أن أخبرك . ولكنك فعلا أصبح لك ضريح
فى أرض المقابر . هذه هديتى لك . اسمح لى أن أقدمها
لك بعد موتك . يا أستاذ .

سيرى : هوبير . أنا أكرهك .

هوبير : لقد اشترت أرضاً أمام أوسكار وايلد بالضبط وعلى بعد خطوتين من مونترلان . إننى أتحرق لكى أريك الصور الجوية لما تم إنجازه من أعمال .

سيرى : وما هذا ؟

هوبير : تمثالك . يا أستاذ .

سيرى : لو سمحت . كسر هذا تماماً .

هوبير : لعلك كنت تفضل مقبرة مونبارناس لأنها أكثر ألفة .

سيرى : أنا لا أريد أن أدفن فى أى مكان . لقد تمنعت عليك منذ كنا فى المدرسة الثانوية . فلا تظن أنك ستتمكن منى حينما أموت . أنت عجوز عاشق للجثث!

المشهد الرابع

(سيرى - هوبير - الممرضة)

الممرضة : أنت اليوم على ما يرام . صراخك وصخبك واصلان لحد المطايخ . هناك صحفى يريد مقابلتك .

سيرى : هل معه آلة تصوير ؟

الممرضة : لا . لقد قمت بتفتيشه .

سيرى : هوبير . يا عزيزى . يمكنك أن تحضر اللقاء بشرط ألا تذكر شيئاً عن عمري . وبالذات لا تذكر أننى كنت معروفاً قبل الحرب .

هوبير : أنت لم تكن معروفا قبل الحرب .
سيرى : أكثر من ذلك . أنت عرفتني حينما كانت أمى ما تزال
ترضعنى . فأنت كنت رفيق والدى فى المقاومة ضد الألمان .
أدخلنى الصحفى .

المشهد الخامس

{سيرى-هوبير-المرضة-الصحفى}

المرضة : أستاذ هوبير . قم أنت بدور سيدة البيت . أنا مشغولة
جدا . فهذا وقت نوبتى . ستجد المشروبات فى الثلاجة
فى الفيراندا .
(المرضة تخرج)

المشهد السادس

{سيرى - هوبير - الصحفى}

سيرى : أقترب أيها الفتى . لا تخش شيئا إن قبّلت يدي . أنا
لست مصابا بأى مرض معد . بصرف النظر عن الرذائل
الخلقية . هوبير . مقعداً لو سمحت . ما اسمك ؟
الصحفى : جان مارك . يا سيدى .

سيرى : هل أخبروك أنك تشبه شخصا يدعى بوتيشيللى ؟ فعلا .
بوتيشيللى هذا مصور مشهور كان يقيم فى مدينة فيرونا .

هويير : صورة طبق الأصل من بوتيشيللى .

سيرى : ممكن تأخذ معنا كأس نبيذ أبيض من فيرونا يحبه
بوتيشيللى ؟ هويير . قدم النبيذ . أخبرنى أولا بموضوع
الحديث الذى جئت من أجله . لأننى أحذرك : أنا
لا أستطيع أن أتحدث فى جميع الموضوعات . فأنى مثلا
لا تعرف أنتى رجل لوطى .

هويير : كلا . هى تعرف ذلك .

سيرى : هويير . أنا الذى أدير المقابلة .

هويير : هل تحب أن أصنع لك قليلا من مربى البرتقال فى النبيذ
الأبيض يا عزيزى بوتيشيللى ؟

الصحفى : بكل سرور . أشكرك .

هويير : لكن يا أستاذ . الناس جميعا يعرفون أنك لوطى .

سيرى : لكن أمى لا .

هويير : بل هى تعرف ذلك منذ طفولتك الأولى . فالأم لا تخطئ
ولا تتخدع .

المشهد السابع

(سيرى - هوبير - الصحفى - الممرضة)

الممرضة : هذا هو الوسط الممتاز هنا . نقل الدم عندك يتم بمنتهى السرعة لأنك تتحرك أشبه ببائع متجول . وأنت تعرف أن قلبك ضعيف . فكلما شاهدت شابا تعرضت لاحتمال حدوث نزيف . هناك أيضا سيدة تريد مقابلتك .

سيرى : سيدة هنا ؟ لابد أنها زوجة أخى . قولى لها البيجامة التى أرسلتها لى لا تعجبنى وأنتى لا أريد مقابلتها .

الممرضة : هذه ليست زوجة أخيك .

سيرى : إذن . لماذا تريد مقابلتى ؟ أولا . من تكون ؟ هذه المرأة لابد أن لها اسماً . هل هذه بطاقتها ؟ ريجينا مورتى ؟
هى إيطالية ؟

الممرضة : لست أدرى .

هوبير : أليست هى مغنية الأوبرا التى كنت تعرفها فى فيرونا قبل الحرب ؟

سيرى : ريجينا مورتى ؟ يعنى ملكة الموت ! ياله من اسم مشئوم !

هوبير : لكنه اسم ممتاز بالنسبة للأوبرا .

سيرى : هل يبدو عليها شكل مغنية أوبرا ؟

الممرضة : أنا لا أعرف كيف يكون شكل مغنيات الأوبرا ؟

هوبير : هل يبدو على هيئتها الاحترام ؟

الممرضة : على أية حال، هي لا تخشى من سرقة مجوهراتها فى المترو.
هوبير : هي إذن مغنية أوبرا .
سيرى : أنا لا أحب مغنيات الأوبرا . فمن المستحيل إسكاتهن .
ثم أنها لورأت الصحفى فستحاول أن تسرق منى
الحديث . أدخلوها فسأعرف كيف أدافع عن نفسى .
(الممرضة تخرج)

المشهد الثامن

(سيرى - هوبير - الصحفى)

سيرى : عزيزى جان مارك . ولكن هذا اسم مبتذل . أسمح لى
أن أسميك جان ماركو؟
الصحفى : طبعاً يا أستاذ .. بكل سرور ..
سيرى : جان ماركو بوتيشيللى . أنا سعيد جداً لوجودك معى .
أنت تتمتع بما نجده فى تماثيل عصر النهضة من جمال
رائق صاف . عدنى ألا تكون قاسياً معى فى المقال الذى
تكتبه عنى فى جريدتك . فقد شاعت عنى أكاذيب تتعلق
بسوء طباع مزعوم . وأنتى تعودت أن أصفح زملائى
الممثلين . صحيح أن المرء مناً يشعر أحياناً بأنه يريد أن
ينفس عن مشاعره فى الكواليس . لكننى لم أسئ معاملة
أحد من أصدقائى فوق خشبة المسرح .

المشهد التاسع

(سيرى - هوبير - الصحفى - ريجينا مورتى)

سيرى : مدام ريجينا مورتى . أه ريجينا ! عزيزتى ريجينا ! ياله من شعور لطيف منك أن تأتى لزيارتى . أنت هنا لعدة أيام فى أوبرا باريس لتلعبى دور البطولة فى أوبرا (كارمن) ... أنا قرأت هذا الخبر فى إحدى الصحف ... أم كان هذا فى الموسم الماضى ؟ أقدم لك جان ماركو . شاب فرنسى لطيف . و هوبير أحد رفاق السلاح لوالدى .

هوبير : هوبير ديونيه .

سيرى : عزيزى هوبير . أمامك صاحبة أقوى حنجرة فى العالم . ريجينا أسمعني مرة أخرى آخر ألحان بريندزى فى الترافياتا .
ريجينا : (تغنى)

المشهد العاشر

(سيرى - هوبير - الصحفى - ريجينا نورتى - الممرضة)

الممرضة : ماذا يحدث هنا ؟ لقد أيقظتم الطابق كله .
سيرى : برافا ! برافيسىما ! هايلا ! ممتازة ! سىي أوننا ديفينيتا ! أنت معجزة ! اسمعى يا ماريا . أنا لم أطلب حضورك ! اذهبي واهتمى بأمر مرضاك .

المرضة : أنت الذى سيصاب بالمرض لو ظللت تتحرك هكذا .
لا تنس أنك أصبت بغيبوبة الأسبوع الماضى . هل رأيت
ضغطك ؟ أنت ستنفجر بعد قليل !
ريجينا : ليس من عادتي أن أفجر مستمعي يا أنسة .
المرضة : من فضلك ! أنا هنا الأمر الناهى ! أنا لا أريد إثارة
مشاكل ساعة الإفطار ! سأتترك الآن ! ولكن إذا
استمرت هذه الفوضى . فسأمنع عنك الزيارات ! واضح ؟
(الممرضة تخرج)

المشهد الحادى عشر

(سيريى - هوبير - الصحفى - ريجينا مورتى)

سيريى : أرأيت كيف يعاملوننى هنا يا عزيزتى ريجينا ! تصورى
أن هذه المرأة التى بلا قلب هى التى ستتلقى أنفاسى
الأخيرة عند موتى .

ريجينا : اعتمد على . يا صديقى . صدقنى . أنا سأحميك من هذه
المرضة الشرسة ! بمجرد أن علمت أنك مشرف على
الموت قررت أن أترك كل شئ لكى أكون بجوارك حتى
الفصل الأخير . لقد ألغيت جميع العقود ! مازلت حتى
الآن أحتفظ بكلماتك الرقيقة التى بعثت بها إلى فى
افتتاح أوبرا توسكا على مسرح ميلانو . هاهى ذى :

ريجينا . أحبك ! ريجينا . أحبك ! لم أرك منذ ذلك الحين .
ولكننى كنت واثقة من أننا سنلتقى يوما ما . إن أسقف
جنوه ابن عمى . لا ينتظر سوى مكالمة هاتفية لكى
يحضر وينضم إلينا .

سيرى : أنا لا أستطيع أن أتزوج بك يا عزيزتى ريجينا . فأننا
مصاب بالإيدز .

ريجينا : يا له من مرض رائع ! أى مجد أعظم من أن يقضى المرء
نحبه تحت عبء كل هذه المغامرات الفاضحة ! ما أروعها
من نهاية لفنان كبير ! ويا له من مصير لامرأة أرملة !
سأقوم بتأليف طقطوقة لأغنيها يوم جنازتك ! أستاذ
ديبونييه . ألم يبق عندك شئ فى الثلاثه ؟ أنا فى حاجة
لأهدئ عصافير معدتى . هناك دجاجة ؟ ولكن أنا لا أريد
أن أكل دجاجة كاملة . نصفها يكفينى .

سيرى : هذه دجاجتى يا هوبير ! أنت ستأكلين علبه سردين .
ريجينا : سردين؟ سردين بالزيت؟ ليس هناك أفضل من هذا للمحافظة
على قوة الرئتين. ولكننى أرى أن عندكم أيضا لحم روزيف.
أنت تلقى معاملة طيبة من التأمين الصحى . لو كنت
أعرف . لما أنفقت المبالغ الضخمة فى فندق (ريتس) فى
كل مرة آتى فيها إلى باريس سأحجز ملحقا فى جناحك .
سيرى : الفندق كامل العدد .

ريجينا : لا تكن سخيفا . هل هذه طريقة تقابلنى بها بعد هذا
الغياب الطويل ؟ تقابلنى بمشاجرة عائلية !

سيرى : أنا لم أبعث إليك أبداً بهذه الكلمة السخيفة . بمجرد أن تنتهى من إفطارك سأشكرك على زيارتك .

ريجينا : ألا تسألنى عن قيمة المهر الذى سأدفعه لك ؟

سيرى : هل تظنين أننى عاشق تافه تنفق عليه النساء . أيتها الخنزيرة العجوز !

ريجينا : لست أنت الشاب الذى تنفق عليه النساء . وإنما هم الذين خربوا بيتك ! ديكوراتك المسرحية القديمة صفوها فى المزادات !

سيرى : ولكن ماذا تريد منى أن أصنع بأموالكم وأنا فى هذه الحالة؟

ريجينا : سأبنى لك (إل بيو جراندى بانتيون) فى العام . أكبر مدفن فى العالم . فى مقبرة (جبانة) جنوه . لتطل وتشرق على البحر المتوسط .

سيرى : شكرا ! لقد بنيت مدفنًا فعلا فى جبانة القديس لاشيز !

ريجينا : لا تقارن جبانة القديس لاشيز بجبانة جنوه !

هوبير : عفواً يا عزيزتى ريجينا ، أنا الذى أتولى هذا الموضوع ، وردى على اقتراحك هو " الرفض " . الضريح الذى شيده فى جبانة القديس لاشيز ، لا ينقصه سوى اللمسات الأخيرة . الضريح الآن ممكن استعماله .

ريجينا : لكنه يستطيع أن يقضى الصيف فى إيطاليا .

Un panteon sulla baia di Genova, il piu bel Tromen-

to al' mondo!

مدفن فوق خليج جنوه أجمل منظر غروب الشمس
فى العالم !

سيرى : أنا لا أحب خليج جنوه !

هوبير : هكذا يا عزيزتى ترين أن اقتراحك لا يحظى بأى قدر من
القبول والاعتبار . ويجب أن أخبرك أنه ممنوع منعاً باتاً
سفر الأموات لقضاء عطلة الصيف ، حتى داخل السوق
الأوروبية المشتركة ؛ ومن ناحية أخرى ، فهذه عملية
بغیضة إلى أقصى الحدود ، لأنها قد تلقى الرعب فى
قلوب الأطفال المسافرين للاصطياف .

سيرى : هوبير ، كفى عن المناقشة ، وأعطها معطفها لتصرف .

رجينا : أوه ! حبيبى ! احتقارك هذا يلقي بى فى اضطراب عميق !
أنا التى كنت أفكر فى مشاركتك السلام والسعادة فى
نهاية مطاف حياة صاخبة ، أنا التى كنت أتمنى أن
أرتدى الحداد عليك أشبه بلواء عبقرية تمثيلية ، أجد
نفسى فى هوة سحيقة ! فى أى جحيم أشباح يلقي بى
احتقارك وإهمالك !

سيرى : نحيبك هذا يثير الأعصاب يا سيدتى . خذى معطفك
وأسرعى إلى طبيبك النفسانى .

رجينا : بدلا من أن أهجرک ، أفضل أن أضع حدا لحياتى
سيرى : أمامك . أين سكين الروزيف ؟ يا شمس حياتى ، انظر
فى عینى للمرة الأخيرة ! إذا كانت رغبتك هى أن أضع
حدا لحياتى ! فأنا طوع أمرک !

المشهد الثانى عشر

(سيرى - هوبير - الصحفى - ريجينا مورتى - الممرضة)

الممرضة : اسمعى يا سيدتى ، هل تعتقدين فى الميلودراما ؟
أعطنى هذه السكين . فهذا خطرا !

سيرى : وصلت فى وقتك يا ماريا . مدام مورتى انتهت زيارتها .
يمكنك اصطحابها للخارج .

الممرضة : هيا ، اخرجى ، وإلا فسأغضب !
ريجينا : (يغمى عليها بين ذراعى الصحفى) - 'Addio mondo'
cruel وداعاً أيها العالم القاسى !

سيرى : ليس فوق فراشى !
الممرضة : ماذا بها ؟ كأنها تختنق ، لقد ازرق لونها ! ابتلعت شيئا !
أنت أصابعك طويلة ، حاول أن تنزع ما دخل حلقها !
ما هذا ؟

الصحفى : ورك دجاجة .
سيرى : ابتلعت ورك دجاجة ؟
هوبير : مثل الأقاعى الكبيرة !
سيرى : خذوها إلى الإسعاف ! بسرعة قبل أن تفيق !
ريجينا : ! O profonda notte dell infortunio أواه يا ليل الكارثة
العميق !

المشهد الثالث عشر

(سيرى - هوبير - ريجينا مورتى - الممرضة -
البروفيسور فيرتودو)

سيرى : البروفيسور العزيز !

البروفيسور: الأستاذ العزيز ! اسمح لى أن أقدم لك مارون جلاسيه .

لقد مضى عامان وأنت فى العلاج تحت إشرافى .

سيرى : يا لها من لفتة لطيفة أن تفكر فى عيد ميلاد الإيدز الذى

أصابنى . كيف حالى يا عزيزى البروفيسور ؟

البروفيسور: بماذا تشعر أنت ؟

سيرى : أشعر بقلق شديد . أخشى أن أموت قبل أن ألعب دور

ريتشارد الثالث .

البروفيسور : لا تقلق ، يمكنك أن تقوم بتقديم عروض هنا فى

المستشفى كما كان يفعل "ساد" . سأعيرك بعض

المرضى لمساعدتك . وسأكون ممنونا لك لو أعطيتنى دوراً

صغيراً يا أستاذ ، حتى ولو حامل رمح فى المسرحية .

سيرى : سأفكر فى ذلك يا عزيزى البروفيسور! والآن عندى سؤال:

متى سأخرج من هنا ؟

البروفيسور: لا تفكر فى مغادرتنا ! فالعلم الآن له متطلبات صارمة

مثل المسرح . ينبغى أن تشعر بالفخر من النجاحات

المتكررة ضد الموت التى كنت أنت بطلها فى هذا الصرح

العلمى . هل الموت الذى يتربص بك يختلف عن الموت

المتشع بالسواد فوق خشبة المسرح ؟

سيرى : عزيزى البروفيسور . أنا أشكرك على حبك للمسرح ،

ولكنى فى هذه الحالة ، متى سأموت ؟

البروفيسور : ما هذا الذى بين يديك ؟

سيرى : لتر من السورامين ، كما يحدث كل اسبوع ، ومليار من

وحدات الانترفيرون (interferon) كل شهر ، بصرف

النظر عما يُصنع بى كل يوم .

البروفيسور : عظيم ، عظيم جدا . مدام بونجو ، ملف المريض . ألم

تحدث أى وعكات صحية خلال الأيام الأخيرة ؟

سيرى : توقف للقلب مرتين ، وغيبوبة مرة .

البروفيسور : عظيم ، عظيم جدا .

الممرضة : يا له من يوم يا بروفيسور ! هذه السيدة أغمى عليها

وهى ليست من نزلاء المستشفى وليس عندى سرير لها .

البروفيسور : تصرفى يا مدام بونجو . عظيم ، عظيم جدا . عظيم جدا ،

عظيم جدا . بل عظيم جدا جدا .

سيرى : كيف عظيم جدا ؟

البروفيسور : فى الحقيقة ، من المفروض أنك تكون قد مت فعلا .

سيرى : من المفروض أنى قد مت فعلا ؟

البروفيسور : أنت عشت زيادة على عمرك ستة أشهر على الأقل .

سيرى : أنت متأكد ؟

البروفيسور: مدام بونجو ، خذى من المريض عيّنة من الدم من ذراعه الأخرى ، يجب أن نعرف سبب هذه الصحة المفرطة .

والا يجب أن نعرف بحدوث معجزة .

سيرى: أرجو ألا تغيروا بالقوة حالتى الصحية إلى أسوأ .

البروفيسور: لا تخش شيئا ، لن يكون ذلك سوى معجزة من معجزات العلم.

سيرى: إذن سأمتثل للشفاء ؟

البروفيسور: بالعكس ، بالعكس ، مادمت قد قلت لك إنك من المفروض أن تكون قد مت .

سيرى: طمأنتنى! ولكنى أعود إلى سؤالى الأول : حقيقة سأموت؟
البروفيسور: لن تموت أبداً يا أستاذى العزيز ، سيبقى اسمك خالداً حتى بعد مماتنا نحن .

سيرى: أنا لا أتكلم عن اسمى ، أنا أتكلم عنى أنا .

البروفيسور: سوف تعيش عمراً يساوى عمر الإيدز . وقد بلغ الإيدز من العمر عامين . سنتحدث فى ذلك فى مناسبة عيد ميلاده القادم . سأمر عليك غدا لكى أراك ككل يوم .

هوبير: هل تحب أن تشاركنا إفطارنا يا عزيزى البروفيسور ؟
فرصة لتغيير ما يفرض عليك فى الكافيتيريا .

البروفيسور: شكرا ، شكرا ، كان بودى . ولكن ليس عندى وقت لابد أن أجرى عملية فى المخ بعد ربع ساعة .

سيرى: عملية فى المخ لمريض بالإيدز ؟

البروفيسور: عمليات المخ هي هوايتي المفضلة . فأنا لا أجريها سوى يوم الأحد . ولكن ماذا أرى ؟ ورك دجاجة ؟

هوبير : ليس هذا يا عزيزي البروفيسور . بل خذ هذا الورك الآخر الذي لم يسبق استعماله .

البروفيسور: ولحم رؤزبيف ! لا أصدق عيني ! أهو من الكبد الحقيقي ؟
هوبير : سأذهب لأعد لك "بلاتوه" لنقضى نزهة ونتناول الطعام في الخلاء قبل أن تجرى عمليتك .

البروفيسور: لا أريد أن أفرغ خزانة طعامكم .
هوبير : لا يهم . سنحصل على غيره من مطاعم فوشون . أليس كذلك يا أستاذ ؟

سيريني : طبعاً ! خذ كل شيء يا عزيزي البروفيسور .

البروفيسور: لا أعرف كيف أشكرك ؟

هوبير : لا شيء يعز عليك يا عزيزي البروفيسور .

البروفيسور: يا مدام بونجو ، ساعديني في نقل هذه الطيبات من الرزق . أنت تعرفين مخبأ في حجرة العمليات . سأتناول طعامي في وقت الراحة .

المرمضة : أنا لست خادمتك .

البروفيسور: منذ أن تزوجت أصبحت لا تطاقين يا مدام بونجو . أمامي .

المرمضة : وماذا أصنع بمغنية الأوبرا ؟

البروفيسور: سنجد حلاً دائماً لكل شيء .

(المرمضة والبروفيسور يخرجان)

المشهد الرابع عشر

{سيري - هوبير - الصحفي - ريجينا مورتى (مغمى عليها)}

سيري : هوبير ، أنت تعرف تماما أن مطاعم فوشون لا توصل
الطلبات للمنازل يوم الأحد .

هوبير : على العموم عندنا " المارون جلاسيه " الذى أحضره
البروفيسور .

سيري : لن أموت بالمارون جلاسيه بالذات !

المشهد الخامس عشر

{سيري - هوبير - الصحفي - ريجينا مورتى (مغمى
عليها) - الممرضة}

الممرضة : الساعة الآن الثانية عشر ظهرا . هل تحب تناول الطعام
فى الخلاء ؟

سيري : ماذا تقدمون ؟

الممرضة : جزر مبشور وهامبرجر بالماكيرونه . ومن حقا قطعتان
من الحلوى لأن اليوم هو يوم الأحد : قطعة من الجبن
وزبادى بالفراولة .

سيري : أكل مقرف !

هوبير : المفروض أنه طعام صحى مادام ليس له رائحة .
سيرى : إذن ، كله أنت وأعطنى أنا المارون جلاسيه .
المرضة : تصرفوا !
(الممرضة تخرج)

المشهد السادس عشر

(هوبير - سيرى - الصحفى - ريجينا مورتى (مغمى عليها))

الصحفى : يمكننى أن أذهب لأحضر لك شيئاً تأكله من خارج .
المستشفى يا سيدى .

سيرى : أه ، أنت ما تزال هنا ؟ ألا تقول شيئاً ؟

الصحفى : لم تتح لى الفرصة يا سيدى .

سيرى : هذا كل ما لديك من أقوال ؟ اسمع ، إذا نشرت كلمة واحدة مما رأيت وسمعت هنا فسألعنك من العالم الآخر .

الصحفى : لن أفعل ذلك ، يا سيدى .

سيرى : لماذا لا تقول لى أستاذ ؟

الصحفى : لم أعود على ذلك يا أستاذ ؟

سيرى : أنت مرتبك ؟ ألم تصادف فى حياتك الخاصة مجنونة ؟

هوبير : أستاذ ، يجب أن تتخلص من هذه العادة السيئة فى
معاملة الصحفيين ، قبل لحظة كنت تشبهه ببوتشيللى .

سيرى : أنا شبت هذا الوحش ببوتيشيللى ؟ أنت تنتمى إلى جيل من الناس عديمى الجمال يا عزيزى هوبير ، أره صورة لى وأنا فى مثل عمره .

هوبير : أى صورة ؟

سيرى : أره صورتى وأنا فى دور هاملت .

هوبير : أنت قمت بدور هاملت فى جميع الأعمار .

سيرى : أره أية صورة ، لا يهم ،

هوبير : لا أجد لك أية صورة وأنت فى دور هاملت . ولكن هذه

الصورة لك وأنت فى دور الخادم . أعتقد أنها فى مسرحية

توفاريتش ؛ أنت فيها بجوار الفنانة إلفيرا بوبيسكو .

سيرى : اقطع بوبيسكو وأره صورتى وحدى . لا تحن رأسك لترى

الصورة ، بل ارفع الصورة قليلا فوق مستوى نظرك .

آخر رأسك قليلا للوراء . هوبير ، مرأتى المتحركة .

امسكها بيدك الأخرى ، ارفع حاجبيك ... ارفع قليلا ... قليلا

أيضا ... قليلا أيضا ، قدم ذقنك كما أنا فى الصورة ...

الآن شكلك يصلح بروفيل فى المسرح . ستكون ممثلا

لو كان عندى وقت لتدريبك وإعطائك بعض الدروس .

الصحفى : لعللى لا أملك الموهبة يا أستاذ .

سيرى : أنا أقمل ذلك لكى أطيب خاطرك ، لأنك فى الواقع تشبه

شوال البطاطس . أنت طرى وبصاص مثل جميع

الصحفيين . لقد سخرت منك فى ثلاث جمل .

انتهت المقابلة ، يمكنك تدبير أمرك .

المشهد السابع عشر

(هوبير - سيري - الصحفي - ريجينا مورتى (مغمى عليها)
المرضة)

المرضة : هدية أخرى من زوجة أخيك .

هوبير : شربات من عند جروبي !

المرضة : أنا لم أر فى حياتى شربات بهذا الحجم . إن زوجة
أخيك هذه امرأة أرسقراطية حقا . بمناسبة عيد
ميلادك ، طلب منى البروفيسور تخليصك من الأنابيب قبل
الموعد (تنزع عنه أنابيب نقل الدم) وبذلك يمكنك أن تسير
خطوات لكى تقترب من الشربات .

سيري : هل شاهده البروفيسور وهو يدخل ؟

المرضة الشربات ؟ إنه حتى مرَّ إصبعه فوقه .

سيري : سيتوجب علينا يا هوبير أن نفكر فى طريقة لتمويننا فى السر .

المشهد الثامن عشر

(هوبير - سيري - الصحفي - ريجينا مورتى (مغمى عليها)
المرضة - البروفيسور)

البروفيسور : هانت ذا قد تخلصت من الأنابيب ، يا أستاذ .

سيرى : كيف أشكرك يا عزيزى البروفيسور ؟
البروفيسور : كيف أشكرك أنا على هذا الروزنييف اللذيذ؟ طرى مثل الزبد،
ولكننى أرى أنكم تستعدون لتناول الحلو، فى حين أن وقتى
لن يسعبنى لمشاركتكم. المفروض أن أكون الآن فى حجرة
العمليات. ولكن مريضتنا قد تبخّرت ولا أعرف أين ذهبت.

سيرى : هوبير ، ملاعق الحلو لو سمحت .
البروفيسور : ملعقة شربة واحدة تكفينى ، شكرا ! مم ! الله ! شرابات
فراولة برّية . تذكرنى بعطر مربيتى أيام طفولتى فى
هوبير : بوفيل ... وأول دراجة بثلاث عجلات (تريسكل) ... كراك ،
كراك ... وجارتى الصغيرة ، ماذا كان اسمها ؟ كانت
لطيفة جدا بصفائرها الصغيرة وهى فوق العجلة ... ليلى
كان اسمها ليلى ... مم ! الله ! فنان كبير جُوبى هذا !
المرضة : أيام الأحاد ، أنت تعرف كيف يكون الزحام فى المدخل
يا بروفيسور، مريضتك ربما يكونون قد نقلوها إلى قسم
الولادة.

البروفيسور : معقول ! لقد شاهدها قبل ساعة على الأقل وهى تحت
المخدر فى العنبر .

المرضة : أنت متأكد ؟ لقد مروا صباح اليوم لأخذ موتى الأسبوع .
فلا بد وأنهم أخذوها معهم .

البروفيسور : مدام بونجو ، هذا عملك ! أينما كانت ، أنا أريد مريضتى
فورا فوق منضدة العمليات ! هذا أمر !
المرضة : المشرحة لا تفتح يوم الأحد بعد الظهر .

البروفيسور : تصرفى ، يا مدام بونجو . ابحثى عن مفتاح المشرحة .
سيرى : أنت فقدت مريضتك يا بروفيسور ، وأنا وجدت لك غيرها .
ماذا ينبغى أن أصنع بهذه السيدة المهووسة الموجودة فى فراشى ؟ أنا لا أنوى أن أحفظ بها هنا إلى الأبد .
البروفيسور : سيدة مهووسة؟ إنها مريضتى . كيف وصلت إلى هنا؟ ليس من اللطيف منك أن تأخذ مريضتى فى فراشك يا أستاذ .
سيرى : أخذها فى فراشى ؟ أنا منذ ساعة وأنا أطلب بأن تخلصونى منها .

البروفيسور : مدام بونجو ، هل سمعت ؟
المرضة : عمال النقالات مشغولون بالإفطار .
البروفيسور : أحسن ! سننقلها هكذا . أيها الفتى : ساعدنى .
ريجينا : أشعر أننى محمولة فى النرفانا ... أواه ، يا حبى العظيم ،
انتظرنى ... بعد عملية المخ سأحبك أكثر ...
سيرى : لا تنس أن تنظف لها مخها يا عزيزى البروفيسور !
(الممرضة والبروفيسور والصحفى يخرجون حاملين ريجينا مورتى مغمى عليها)

المشهد التاسع عشر

(سيرى - هوبير)

سيرى : هوبير ، هل أنا فتنته ؟

هوبير : من ؟ بوتيشيللى ؟ إنه تحت قدميك ، يا أستاذ .
سيرى : طريقتي القديمة ماتزال فعالة . لم يبق أمامى إلا أن
أدفعه إلى الحب المجنون . هذه الليلة ، أنا ألعب بكل شيء
لكل شيء . أما زلت أحتفظ بسترتي الجلدية ذات
الأهداب الحريرية ؟ ومنديل العنق الهندي الذي اشتريته
من عند شيروتي ؟

هوبير : كل ملابس الخروج هناك فى بيتك .
سيرى : كيف ؟ أليس عندى شيء أرتديه لكى أخرج من هنا ؟
هوبير : لا شيء ، يا أستاذ .
سيرى : هوبير ، أنا لم ألاحظ أبدا أن مقاسك هو مقاسى .
هوبير : ولا أنا .

سيرى : موديلاتك قديمة ، لكن لا بأس .
هوبير : هل تريد بذلتى ؟ وأنا ؟
سيرى : أنت ستمضى الليل فى فراشى . يجب أن يبقى أحدا
ليخدع ممرضة الليل .

هوبير : وإذا عملوا لى إجراءات نقل الدم ؟
سيرى : هذا سيحدث أكيد . ولكن هل تخاف من شكة حقنة ؟
هوبير : أنا أرتعد من مجرد الفكرة .
سيرى : ظننت أنك صديق وفى يا هوبير !
هوبير : أستاذ . أنت تعلم أننى على استعداد لعمل أى شيء من
أجلك ، ولكن

سيرى : إذن ، أسرع ، بنظولك ! وخذ ارتد بنظولون البيجاما هذا !

هوبير : ولكننى فى هذه الحالة سأكشف لك عن ساقى .
سيرى : يجب أن أرى ساقين مرة على الأقل فى حياتى .
هوبير : أنا أموت خجلا !
سيرى : إن ساقيك بالضبط كما كنت أتخيلهما .

المشهد العشرون

(سيرى- هوبير - الممرضة - الصحفى)

الممرضة : يا أستاذ هوبير ، ارتد ملابسك . أنت تعرف أن هذا ممنوع منعاً باتاً . أنت بذلك تعرضنى للمساءلة . هذه المرة سأتظاهر بأننى لم أر شيئاً ، ولكن حذار المرة القادمة .

هوبير : شكراً ، يا عزيزتى ماريا .
الممرضة : يا أستاذ هوبير ، فى مثل سنك !
سيرى : يا هوبير ، متى تعدون المائدة ؟
الممرضة : هذه أول مرة أذوق فيها الكبد المشوية . مع أننى مولودة فى قرية اسمها كبد وأمى من مدينة اسمها مشوية . غريبة ، أليس كذلك ؟
سيرى : حسب معلوماتى ، أنت لست مدعوة للطعام . اذهبى وتناولى طعامك فى المقصف كما تفعلين كل يوم .

المرضة : ولكن اليوم هو عيد ميلادك .

سيرى : إذن ، شريحة صغيرة فقط . فهذه الكبد ليست مطاطة .

المرضة : إنها مثل طعام الكلاب . أوه ! يا للقرف !

هوبير : شريحة يابوتيشيللى ؟ ماريا : كأس نبيذ أبيض ؟

المرضة : شكرا ! لكى أبلع هذا القرف . لن تصدقنى ، لقد دخنت

قطعة الأفيون . ولم أشعر بأى تأثير ، أيها الصحفى ،

أنت تشبه زوجى ، ولكن على أبيض .

سيرى : يا ماريا ، أنت تحت تأثير الأفيون . لقد حذرتك ألا تدخنى

الأفيون قبل أن تعودى إلى بيتك .

صوت البروفيسور : مدام بونجو ، ها هى المريضة .

صوت ريجينا : أوه ، يا حبى ! من أعماق اللاوعى السفلى أفكر فىك !

المرضة : قل لى . عندما ندخن الأفيون هل نرى الناس خضراً ؟

سيرى : أنت ترى الناس خضراً لأن خيالك ضيق كخيال

الذبابة . لو كان الأمر كذلك ، لما كان هناك داع

لتدخين الأفيون .

صوت البروفيسور : مدام بونجو ، هاتى المشروط ! مدام بونجو ،

فتاحة زجاجات !

المرضة : لا بأس إذا كنت أصبحت ذبابة ! فأنا أحب العالم وهو

أخضر .

(تخرج)

المشهد الحادى والعشرون

(سيرى - هوبير - الصحفى)

سيرى : أخيرا أصبحنا وحدنا . هوبير ، ضع لنا فى المسجل

شيئا من الموسيقى الخفيفة وأغلق الستائر .

هوبير : هل تحب لحن فالس من قيينا ؟

سيرى : حط البيتلز . فأنا من المعجبين بأواخر الستينات .

هوبير : كنت أعتقد أنك لا تحب هذا .

هوبير : صديقى العزيز ، إذا كنت تريد زيارة ابنة عمك فى

فيرساي ، فقد حان الوقت لكى تبدأ سفرك .

هوبير : ابنة عمى فى فرساي ؟ لقد ماتت .

سيرى : باستثنائى أنا ، لابد وأن يكون هناك أحد بقى على قيد

الحياة من معارفك .

هوبير : لا أحد يا أستاذ .

سيرى : إذن اذهب إلى مدافن القديس لاشيز للإشراف على

أعمال الضريح . لا تظل هكذا ملتصقا بى طول اليوم .

هوبير : سأذهب لأنام القيلولة فى البانيو . أيقظنى لمشاهدة

مباراة كرة القدم فى التلفزيون .

(يخرج)

المشهد الثانى والعشرون

(سيرى - الصحفى)

سيرى : لا تخش شيئا . أنا لا أنوى الاعتداء عليك أو أن أغتصبك ،
أريد فقط أن أسألك أنا ، مرة نتبادل الأنوار ، أنا سأقوم
بدور الصحفى وأنت ترد على أسئلتى . كم عمرك ؟

الصحفى : ثلاثون عاما ، يا أستاذ .

سيرى : دعك من "أستاذ" هذه . جنسك؟ تبدو متردداً . ما المكتوب
فى شهادة ميلادك؟

الصحفى : الجنس ذكر .

سيرى : أرايت كيف أن الموضوع سهل ؟ متزوج ؟

الصحفى : لا ، يا أستاذ .

سيرى : هل أنت دون جوان ؟ (زير نساء)

الصحفى : لا ، أبدا .

سيرى : أنت حقا إنسان عادى جدا . هل سبق لك أن حلمت

بالمجد ؟ ليس فوق خشبة المسرح . ولكن فى الحياة

الواقعية ، فى صحيفتك ، أو فى أسرتك ؟ وأنت طفل

صغير ، هل كنت تحب مساعدة العميان فى اجتياز

الشارع لكى تثير إعجاب زملائك ؟

الصحفى : لا أظن أن هذا حدث لى فى حياتى . لقد كنت طفلا عاديا

جدا أيضا ، يا أستاذ .

سيرى: ولكنك وأنت مراهق ، لابد أنك حلمت بأن تصبح كاتباً كبيراً قبل أن تصبح صحفياً . ألم تكتب شيئاً ؟ حتى ولو قصيدة ؟

الصحفى: لا أظن .

سيرى: هل حدث لك شىء مهم ، ولو مرة ، فى حياتك ؟ ولو حتى بالمصادفة ... ألم تحقق أى نوع من التميز ؟ ألا تمارس أى نوع من الرياضة ؟

الصحفى: بلى ، أنا أمارس التنس .

سيرى: حالة ميئوس منها . أنت راسب . لا يحق لك أن تشغل ولو عموداً واحداً فى صحيفتى .

الصحفى: أنا أسف لأنى خيبت أملك يا أستاذ .

سيرى: لست أول من يفعل ذلك . هل لك فى نفس من نارجيلتى ؟ رائعة ، أليس كذلك ؟ هذه نارجيلة الكاتب جان كوكتو ، أعطانى إياها حينما كف هو عن التدخين . وأنا ما زلت على قيد الحياة . لا أخشى أن أموت ، ولكن أخشى أن أظل محبوبساً داخل إطار ذكرياتى . لو كانت الحياة الخالدة على هذا النحو ، فأنا أحاول أن أخرج منها منذ زمن بعيد . أليست رائعة هذه النارجيلة ؟

الصحفى: رائعة يا أستاذ .

سيرى: سأتركها لك لترثها عنى . وبذلك تذكرنى فى ليالى الضيق والملل والسأم

الصحفى: شكراً جزيلاً يا سيدى !

سيرى : توهمت أن أعثر فيك على شبابى ، ولكن لا يوجد فيك
شئ يجذبنى . قبل ثلاثين عاما ، كان من الممكن أن
تثيرنى ، بل إننى غير واثق من ذلك ، ثم إنك لم تكن
سوى طفل رضيع . أعد على قراءة ما قلت . كيف ، أنت
لم تسجل ما قلت ؟

الصحفى : لا ، يا سيدى . أنا أعتمد على ذاكرتى .
سيرى : إذا كانت ذاكرتك بلهاء مثلك ، فلن تكتب سوى بلاهات :
خذ كراسة من التأمين الصحى وقلمى الباركر . كم صفحة
تنوى كتابتها ؟ أريد أن أعرف حتى أوزع تأثيراتى .

الصحفى : كم صفحة تريد ؟
سيرى : ليس المهم عدد الصفحات ، ولكن أريد صورتى على
الغلاف . هوبير ، أين راحت صورتى وأنا فى دور هاملت ؟

صوت هوبير : الحقونى ! النجدة !

(الصحفى يخرج)

سيرى : هوبير ، هذا المسكين يحلم بكوابيس فى أثناء القيلولة .

المشهد الثالث والعشرون

(سيرى - الصحفى يدخل سائدا هوبير)

هوبير : أى ! نحلة فى البانيو !

سيرى: لا بد فوراً من انتزاع الزبانة (الحمه) ، لا تنس أنك مصاب بالسكر .

هوبير: جلست فوقها .

سيرى: ماريا . حينما نحتاجها لا نجدها .

الصحفى: اسمح لى أن أساعدك يا سيدى .

هوبير: أى !

الصحفى: الزبانة لم تدخل فى اللحم . ها هى ذى .

هوبير: أشكرك يا صديقى العزيز . لقد أنقذت حياتى .

المشهد الرابع والعشرون

(سيرى - الصحفى - هوبير - الممرضة)

الممرضة: سيدى هوبير، تانى؟ لم أكن أتصور أن يصدر ذلك هناك ، شىء مخجل !

الصحفى: يوجد نحل فى الحجرة !

الممرضة: نحل . أى !

سيرى: جاء على الشربات، النحل غطاه بالكامل. باريا، أخرجى الشربات من هنا .

الممرضة: أين تريدنى أن أضعه ؟

سيرى: ضعيه فوق خلية النحل .

الممرضة: أخاف !

سيرى : لا تصرخى ستفزعينه ... امشى بهدوء نحو الباب ... إنها
سكرى من الفراولة البرية :
(الممرضة تخرج بالشربات)
صوت ريجينا: أشعر أننى أعود إلى الحياة ، يا حبيبى !

المشهد الخامس والعشرون

(سيرى - هوبير الصحفى - ريجينا مورتى - البروفيسور)

البروفيسور : عزيزى الأستاذ ، اسمح لى أن أهدى إليك اختراعاً علمياً
دولياً ! لقد نجحت فى تركيب مخ صناعى من اختراعى .
ريجينا : آه يا حبيبى ، مخى المعمول بالسيليكون لا يفكر إلا فى
سعادتك . ودليلاً على وفائى سأهديك مخى القديم : الذى
تركبت فيه ذكريات غرامياتى السابقة . هو ماضى الذى
أهديه إليك فى هذه القطعة من المادة الرمادية .

سيرى : ماضيك ، أعطيه لقطتك! ولا تقتربى منى ، أنت تخيفيننى!
(يختفى وراء الصحفى) يا بروفيسور ، اعمل شيئاً !
البروفيسور : سلوكها سلوك عادى تماماً . هى تريد أن تبرهن لك عن
مودتها .

ريجينا : Questo cervello col quale sono nata é per te, amore
mio ! Devi mangiarlo per provare la tua passione !

tieni, mangialo tutto ! Quando tu sarai morto, io
mangero il tuo cuore !

هذا المخ الذى ولدت به هو لك ,يا حبيبى ! يجب أن تأكله
لتثبت لى حبك! حينما تموت ، ساكل أنا قلبك !
(تلقى المخ على الصحفى الذى يحمى وراءه سيررى،
الصحفى يخرج وهو ينظف نفسه)

البروفيسور : يالها من ملهمة ! عبقرية مسرحية حقيقية !

المشهد السادس والعشرون

(سيررى - هوبير - ريجينا مورتى - البروفيسور - الممرضة)

الممرضة : (تدخل حاملة الشربات) النجدة ! النحل !
(تسقط بالشربات فوق البروفيسور)

سيررى : برافو ، ماريا !

هوبير : مفاجأة مسرحية حقيقية !

الممرضة : أوه بروفيسور ، ماذا فعلت ؟ سامحنى .

البروفيسور : حاولى جمع بعض الشربات بملقعة ، يا مدام بونجو .

ريجينا : E adesso, amore mio, ché cosa devo fare? Sono la
tua schiava !

والآن يا حبيبى، ماذا يجب أن أصنع؟ أنا جاريتك المطيعة.

سيرى : توجهى بحديثك إلى البروفيسور ! فالخ الذى فى رأسك من صنعه وعليه هو أن يصدر إليك الأوامر .

ريجينا : Mio caro professore, ché cosa devo fare ?

بروفيسورى العزيز ، ماذا يجب أن أصنع ؟

البروفيسور : قلت لك إن مخك يسير وحده . فليس فى حاجة لتلقى أوامر من أحد . أنت مخلوقة حرة .

ريجينا : Oh nobile vestale, che cosa devo fare ?

ماذا يجب أن أصنع ؟

المرضة : أنا لا أفهم شيئاً حينما تغنى . إذا كنت تريدن شيئاً ، فاسألى كما يسأل الناس .

ريجينا : عزيزى الأستاذ هوبير ، الطيب ، الجميل . إن القدر بعد أن تنقل بى من سيد إلى سيد ، جعلنى لك جارية مطيعة ! أريد منك أن تصدر لى أمراً ! ماذا يجب أن أصنع ؟

هوبير : عزيزتى ريجينا ، أنا أمرك بالسكوت .

البروفيسور : أه ، كلا ، لا تقل لها ذلك . فهى ينبغى أن تظل تغنى دون انقطاع ، وإلا فإن مخها سيصاب بالعطل . ياعزيزتى غنى لنا شيئاً يكون رقيقاً على الأذن ، مثلاً أغنية لتنويم الأطفال . الآن لا تريد أن تفتح فمها . ولكن هذا مجرد صدمة بسيطة تكون بعد العملية الجراحية .

سيرى : سوف نستغنى عن صوتها . إن وجودها يملأ المنصة با هوبير ، أركانها فى أحد الأركان .

هوبير : وأنا يا عزيزى البروفيسور ، متى سأعود للجلوس ؟

البروفيسور : سنفكر فى هذا الأمر بعد أسبوع .
المرضة : وأنا ؟ من يهتم بأمرى ؟ أنت تهتم بالجميع إلا أنا . أنت تعرف أننى دخت الأفيون ، وأننى فى حاجة إليك الآن .
البروفيسور : مدام بانجو ، لا أريد فضائح أمام الجمهور .
المرضة : إذن ، ليعلم الجميع أنك عملة مزيفة . فمنذ عقدت زواجى على الزنجى ، لم تعد تدعونى لزيارتك فى الجارسونيرة ، لم تعد ترغب فى ، لأننى تزوجت من زنجى أسود . أيها العنصرى

البروفيسور : مدام بونجو !
سيرى : برافو ، يا مدام بونجو !
هوبير : ياله من جو دراماتيكى رائع !
المرضة : سأرسل إلى زوجتك خطابا دون توقيع ، سأصف لها كيف كنت تضاجعنى فوق الدراجة ذات العجلات الثلاث
(التريسيكل)

هوبير : فقرة من فقرات الألعاب البهلوانية .
البروفيسور : سبق أن قلت لك إننى لا أريد أن يشاركنى فيك أحد .
يا ماريا ! أنا رجل لى كرامة ! لكننى أقسم لك أننى لم أسمح لأحد بركوب التريسيكل بعدك .
المرضة : كذاب ! أنت فعلت ذلك مع فتاة الصالة .
البروفيسور : لم أركبها فوق التريسيكل ، وإنما فوق الكنيسة .
سيرى : فوق الكنيسة . رائع !
هوبير : مثل ساحرات شكسبير .

المرضة : فوق الكنسة ؟ قذارة . لم أكن أظن أنك تجرؤ على فعل ذلك .

سيرى : ثورى أكثر . أخرجى كل ما عندك .

البروفيسور : ألا تكفين ، أيتها القذرة ؟

(البروفيسور يصفع الممرضة)

صفعة ! واقعية حقيقية !

هوبير : حبيبتي ، هل تبكين ؟ هل سببت لك ألماً ؟

البروفيسور : أحبك يا جان . لقد غفرت لك كل شيء .

المرضة : نهاية سعيدة ، وا أسفاه ! يا خيبة الأمل !

سيرى : سنركب التريسيكل :

البروفيسور : أنت مجنون ، الناس .

المرضة : لنذهب إلى حجرة العمليات .

البروفيسور : اخرجوا أيها الأوغاد !

(البروفيسور والمرضة يخرجان)

المشهد السابع والعشرون

(سيرى - هوبير - ريجينا مورتى)

سيرى : أين ذهب بوتيشيللى ؟

هوبير : لعله يتمشى فى الحديقة .

سيرى : سيرجع ، أنا متأكد .

ريجينا : فليرحلوا عنا ! فليرحل الأحياء مع الأحياء ! إن مملكتنا

تجهلهم ! يا حبيبى ، متى ستكون دخلتنا ؟

سيرى : أنت مجنونة ؟ نحن لم نتزوج .

ريجينا : بل نحن كذلك فى مملكة الأموات .

سيرى : أنت ربما مت ، أما أنا فلا .

ريجينا : *Ti voglio adesso ! Andiamo subito consummare il*

nostro Amor sul letto !

أريدك الآن . هيا بنا فوراً نمارس حبنا فى الفراش !

هوبير : ريجينا ، لاحظى أنك خارجة الآن من عملية حساسة .

ريجينا : أنت لا تريدنى وأنت على قيد الحياة ، إذن سأقتلك لكى

أتمكن منك ميتاً . فلن يكون حبنا إلا أكثر قوة وأكثر

إثارة . أين سكين الروزيف ؟

سيرى : تانى ؟

هوبير : عزيزتى ريجينا ، من حقه أن تمارسى كل شىء ، ولكنى أرى

أن ملابسك هذه التى ترتدينها غير لائقة بهذه المناسبة

السعيدة ، فملابسك الداخلية غير مناسبة . فلكى تأسرى

قلب الرجل لابد أن ترتدى ثياباً داخلية مغرية . هل تعرفين

معنى ذلك ؟ بعد قليل ، سأصحبك فى جولة فى بوتيكات

حتى بيجال الشهير ، وبذلك يمكنك أن تمارسى غدا .

ريجينا : *Andiamo subito a pigalle, bello e buono signor Du-*

bonnet !

هيا بنا فوراً إلى بيجال، يا عزيزى الجميل الطيب القلب .

سيرى : هو كذلك ، خذها إلى بيجال ، ثم اتركها هناك .

هوبير : ليس الآن فوراً ، يا عزيزتى ريجينا .

ريجينا : Subito ! Voglio andare a pigalle comprare le mu-
tande sexy!

فوراً أريد أن أذهب إلى بيجال لأشتري الملابس الداخلية
السكسى.

هوبير : فيما بعد ، قلت لك فيما بعد .

سيرى : انتهز الفرصة يا هوبير ، وتخلص منها .

ريجينا : فوراً ! فوراً ! Subito , subito!

هوبير : أنت تخنقيننى !

ريجينا : Subito , subito , la morte subito !

فوراً ! فوراً ! الموت فوراً !

المشهد الثامن والعشرون

(سيرى - هوبير - ريجينا مورتى - الصحفى)

(الصحفى يتقض على ريجينا ويضربها فوق رأسها

بمصباح)

ريجينا : دو - رى - مى - فا - فا Do-re-mi-fa-fa

(الصحفى ينقل ريجينا إلى السرير)

سيرى: بوتيشيللى ، كدنا نموت خنقا ! أنت أنقذت حياتنا ! أين ذهبت ياملاكى العزيز ؟

الصحفى: كنت أقوم بتغيير مكان السيارة .

سيرى: هوبير ، ابق بجوارها بالمصباح . أنا لا أريد أن أموت مخنوقا بيد امرأة . لقد قضيت حياتى أهرب من النساء .

هوبير: أنا شاهد على ذلك .

سيرى: حينما كنت أغادر خشبة المسرح ، كنت أجدهن فى الكواليس جماعات فى انتظارى . وأحيانا كن يصعدن من فتحة الملقن . كان ينبغى أن أستخدم رجال الإطفاء لإجلائهن عن مقصورتى . وكم من مرة وجدت بعضهن مختبئات خلف ملابسى ، وتحت أريكتى !

هوبير: فى ماناغوس ، كان لابد من استخدام الجيش لإخراجك من المسرح .

سيرى: وكلما قمت بدور المجنونة فى المسرح ، زاد حبهن لى .

هوبير: لعنة ، لعنة حقيقية !

سيرى: عزيزى هوبير ، لقد أخرجتنى من مواقف خطيرة كثيرة !

هوبير: لا تذكّرنى بذلك ، هناك عشر حالات انتحار فى أعناقنا .

سيرى: ولكنك أنت ، ألا تقول شيئا ؟ انظر إلى . هل تخاف منى ؟

الصحفى: كلا ، يا سيدى .

سيرى: هذا المكان ، جو هذا المستشفى حيث كل شئ يذكر

بالموت . وهذه المرأة الفظيعة المفتونة بموتى ! وأنا فى

انتظار الموت... ألا تعرف أن الموت قابع فى هذه الحجرة ؟

الصحفى : نعم لا أعرف ، يا سيدى .
سيرى : لقد جاء يبحث عنى ، وأظنه خلف ظهري .
هوبير : هو موجود فعلا ، ولكن عمن جاء يبحث ؟ لعله لا يبحث
عنا أنت .

المشهد التاسع والعشرون

(سيرى - هوبير - ريجينا مورتى - الصحفى - البروفيسور)

البروفيسور : عزيزى الأستاذ ، أيها السادة . لابد أنكم ستندهشون
وأنتم تروننى فى ثياب المناطق الاستوائية . أنا مسافر
إلى أفريقيا لأكافح مرض الإيدز هناك . هذا هو الشيء
الوحيد الذى بقى أن أفعله حتى لا أصاب بالجنون .

سيرى : ستسافر إلى أفريقيا ؟ والمرضى الذين تعالجهم هنا ؟
البروفيسور : الأطباء يستبدلون بسهولة مثل المرضى .

سيرى : وأنا يا عزيزى البروفيسور ؟

البروفيسور : لا تحاول أن تشير شفقتى ؛ أنا لا أرجع عن قرارى . إن
وضعى هنا ، بين زوجتى الشرعية ومدام بونجو ، أصبح
غير محتمل ، هل تريد أن أعترف لك بموضوع
التريسيكل ؟ أنا طول عمرى أخاف من التريسيكل . فى
أفريقيا ، على الأقل ، لا يعرفون التريسيكل .

سيرى: أعطنى الفرصة لكى أفكر يا بروفيسور . ولا تتصرف
بلا روية . استشر زملاك قبل أن تتخذ قراراً .

البروفيسور: إنهم هم الذين يدفعوننى لترك الكرسي الذى أشغله فى
الجامعة . إن طرقي فى العلاج تبدو لهم يوماً بعد يوماً
مشبوهة ، مثيرة للشكوك . الطب الذى أمارسه ، أنا
إنسانى أكثر من اللازم بالنسبة لعالم المعامل المتجمد
الجامد . فى أفريقيا ، سيكون بإمكانى أن أطلق الحرية
لتوجهاتى الإنسانية ، النابعة من القلب ، فهناك لن
ينقصنى العنصر البشرى . أرجوك أن تشرح هذا كله
لدام بونجو . لقد أرسلتها لترتيب القبو أسفل ، لكى
أبعدها لحظات لأنى أخشى مواجهتها بما قررت . وأنت ،
إذا أردت نصيحتى ، عالج نفسك بالنباتات . أنت على
أية حال ستموت . وفى أسوأ الحالات ، فنجان من منقوع
النعناع أو الشيكوريا أفضل وأمتع من عملية نقل الدم .

سيرى: فنجان شيكوريا ؟ ولكن أنا عندى الأفيون .

البروفيسور: استعمل الاثنين . وداعا ، يا عزيزى الأستاذ . ربما نلتقى
فى مكان ما خارج هذا العالم الذى كل ما فيه صخب
وضجيج ورعب ، مكان ما فوق كوكب آخر . أنت كنت
دائماً مريضى المفضل ..

سيرى: عزيزى البروفيسور . أنا لا أدري ماذا أقول .

البروفيسور: اغفر لى اضطرابى أنا لم أعود أن أبكى أمام الناس .

سيرى: هوبير ، منديلك لو سمحت .

البروفيسور : شكرا . إنه الشعور بالحزن بعد عملية الجماع . كان الرومان يعرفون ذلك أيضا من مئات السنين .

هوبير : صحيح أن مدام بونجو فيها الكثير من صفات القابلة (الداية) الرومانية .

البروفيسور : كيف أعبر لكم عن عرفانى فى هذه اللحظة من الكتابة والحزن ؟

سيرى : سيمر ذلك سريعا . الجميع يعرف الحزن بعد عملية الجماع .

هوبير : لا تسرف فى التشاؤم ، فقد يستمر ذلك طول العمر . كما هى حالتى مثلا ، عملية جماع واحدة ثم نصف قرن من الحزن . لكننى لن أخبركم بالطرف الآخر فى ذلك الجماع . فستضحكون .

سيرى : أنا أعرف ، كانت مرضعتك .

البروفيسور : كيف ، أنت أيضا ؟

هوبير : كل منا له امرأة محتومة فى حياته ، وهى غالبا مرضعتنا .

البروفيسور : هل هذا أفيون ؟ ولكن ماذا ستقول زوجتى إذا رجعت وأنا فى هذه الحالة من السكر ؟

سيرى : قل لها إنه عيد ميلادك .

البروفيسور : فى أثناء طفولتى ، كانت أسرتى تقضى عطلة الصيف فى فيلا تستأجرها فى مدينة بوفيل وكانت مربيتى ضخمة شقراء اسمها إيفون . وكنت أتمنى من كل قلبى أن يشتري لى والدى تريسيكلاً ، لكنها كانت تعارض فى ذلك ، كانت

تفضل وضعى فى عربة الأطفال حيث كانت تستطيع
تقييدى كما تريد . وكان والداى لا يسمعان إلا كلامها .
مع أن عمرى كان ست سنوات . وذات يوم قررت أن
أسرق تريسيكل ليلي جارتى الصغيرة ، وأنا أظن أن
مربيتى كانت تغط فى النوم تحت إحدى الأشجار . وكنت
مخطئاً . وياله من خطأ ، فقد اضطررت إلى الدخول فى
سباق مجنون مع المربية التى انطلقت فى إثرى . وفجأة
اصطدمت بإحدى الأشجار وكسر أنفى وتحطمت أسناني
اللبنية وتناثرت وشقت شفتائى . وسالت دمائى فوق
الرمال . حينما انقضت على المربية وكشفت عن مؤخرتى
والهبتنى ضرباً أمام الناس . والأدهى من ذلك ، أن الولدين
رأيا أن هذا العقاب غير كاف على جريمتى . فجعلانى
أقضى الليلة كلها معلقاً فى حبل الغسيل من أذنى
انظروا ، مازلت أحتفظ بأذنى مقطوعتين .

سيريى : شىء رهيب !

البروفيسور : ولم أملك فى حياتى تريسيكلأ !

هوبير : عزيزى البروفيسور المسكين . إن المربيات هن أكثر
مخلوقات الله وحشية على الأرض .

البروفيسور : لحسن الحظ ، لم يبق منهم ولا واحدة .

هوبير : وفى ذلك نصر كبير للإنسان .

البروفيسور : ولكن الآباء والأمهات سيكون منهم أعداد كثيرة يا عزيزى
هوبير .

هوبير : للأسف ! للأسف !

ريجينا : هو ... هو ... هوبير !

سيرى : افعل شيئاً ، يا بروفيسور ، لقد سبق أن حاولت خنق هوبير !

ريجينا : هو ... هو ... هوبير ! ! Voglio il mio aperitivo preferito !

أريد مشروبي الفاتح للشهية المفضل !

البروفيسور : ماذا تقول يا أستاذ؟ إن سلوكها عادى جداً . هذا موعد مشروبها الفاتح للشهية.

Cara diva, come ci sentiamo ?

يا نجمتنا العزيزة ، كيف الحال ؟

سيرى : عزيزى بوتيشيللى ، قدم واحد هوبير لدام ريجينا ، خذ ، ضع هذا القرص فى كأسها .

ريجينا : فى أى مسرح نحن؟ هذه مقصورتى؟ وأنتم من تكونون؟

البروفيسور : نحن أصدقاؤك ، أيتها النجمة العزيزة !

هوبير : أكثر أصدقاؤك حبا لفنك وإعجابا بموهبتك !

الصحفى : فاتح الشهية ، أيتها النجمة العزيزة !

ريجينا : Grazie, notevole signori. E bebbiamo al trionfo de : stassera !

شكرا ، أيها السادة الوجهاء ! ولنشرب نخب نجاحنا هذا

المساء ! بالمناسبة ، متى ينبغي أن أصعد على خشبة

المسرح؟ هل قمت بتوقيع العقد؟ كم سيكون أجرى ؟ ومن

الممثل الذى سيلعب أمامى ؟ ولكننى أعرفك . أنت مصمم

الملابس فى المسرح . هل أنت الذى لفتتنى فى هذه الضمادات ؟ أشعر كأننى أصبت فى رأسى . هل هذه أوبرا حديثة؟ من مؤلفها؟ وقائد الأوركسترا، هل هو أنت؟ وأنت من تكون ؟ أه ، أنت ، أنت ! أنا كنت أعلم أننى سأصادفك فى طريقى إن عاجلا أو آجلا ، أيها الممثل اللامع . أنت غررت بى ثم هجرتنى وتخليت عنى حينما كنت مغنية صغيرة فى الطرقات . إن احتقارك لى ظل علامة فى تاريخى الفنى . لقد أقسمت أن أصرعك فى أول فرصة أقابلك فيها . لقد انتظرت هذه اللحظة عشرات السنين . ولكن حانت لحظة الانتقام ، حانت اللحظة التى أنفذ فيها انتقامى الأسود منك ! أين سكين الروزيف ؟

سيرى : يا لها من رغبة متسلطة !

البروفيسور : نجمتنا العزيزة ، لا يمكن أن تقتلى هذا الزميل قبل أن تصعدى على خشبة المسرح .

ريجينا : من أنت حتى تصدر لى الأوامر ؟

البروفيسور : رئيس الأوركسترا أيتها النجمة اللامعة !

ريجينا : أنت على حق ، أيها المايسترو العزيز . أمامى الأبد كله لكى أذوق انتقامى . اربطه إذن واحبسه لى فى مقصورتى . سأمزقه إربا إربا ، وأشرب حساءه بعد العرض .

سيرى : لا تمثلوا هذه النوعية من العروض أمامى .

البروفيسور : أنت الذى تمسرح كل شىء تمسه يا أستاذ ، إن مسرحائيتك تطفئ علينا .

سيرى : إننى أشعر بالفرع. خلصنى من هذه المرأة قبل أن ترتكب جريمة. واذهب أنت أيضا معها. ألم تكن تنوى أن تستقل طائرة إلى أفريقيا ؟ حسنا ، خذها معك . اجعلها تغنى أوبرات "فاجنر" للمصابين بالإيدز فى أفريقيا .

البروفيسور : أشعر كأئننى تلقيت صفقة أدبية يا أستاذ ، إذا كان هذا هو شعورك ، فسنرحل إلى أفريقيا على أية حال .

ريجينا : إلى أفريقيا ؟ كم سيكون أجرى ؟

المشهد الثلاثون

(سيرى - هوبير - ريجينا مورتى - الصحفى -
البروفيسور - الممرضة)

الممرضة : (تدخل حاملة مسدساً) ارفع يديك ! عرفت أنك تريد أن تسافر إلى أفريقيا مع مغنية الأوبرا يا وسخ ! أنا رأيتك وأنت تغتصبها فى حجرة العمليات .

البروفيسور : مدام بونجو ، أنت تسيئين الحكم . هذه السيدة هى عمل يدي ، إبداعى . لا أستطيع أن أتركها فى أيدي أى شخص كان. أمّا الأسباب الحقيقية لرحيلى إلى أفريقيا ، فهى أسباب إنسانية .

الممرضة : إذن ستتخلى عنى ، أيها القذر ؟

البروفيسور : يمكننى أن أعيد تقدير وضعى ، ولكن فى إطار إنسانى فقط . أنا أقدم إليك وظيفة معالج مساعد فى أفريقيا بشرط أن تهتمى بأمور نجمتنا العزيزة فقط لا غير . ستكونين بنوع ما ذراعى اليمنى، لكن علاقتنا الشخصية ستكون خارج الموضوع . يا مدام بونجو . هذا شرط ملزم وصريح ، سأجعلك توقعين على ورقة بذلك .

المرمضة : وهل تعتقد أن سيدة عصرية ، مثلى ، أقدمت على الزواج من زنجى أسود ، يمكن أن تصبح خادمة لعجوز مخرفة كتلك ؟ وفى أفريقيا ؟

ريجينا : Chi e questa ? Una cantatrice rivale ? Signorina, un po di rispetto ! Cui la diva sono io !

من هذه؟ مغنية منافسة لى، يا آنسة ، قليلا من الاحترام! هنا ، أنا النجمة !

المرمضة : رأيت كيف تعاملنى ؟

البروفيسور : إنها تعاملك كمغنية . وهذا كثير جدا بالنسبة لمجرد ممرضة مثلك .

المرمضة : مجرد ممرضة؟ هل هذه هى فكرتك عنى حينما كنت تركبى على التريسيكل؟ أننى كنت مجرد ممرضة ؟

البروفيسور : مدام بونجو ، لقد فاض بى منك بسبب غيرتك وما تثيرينه من مشكلات . أنت مفصولة ! اخلعى الجاكييت ودعيه فى مكان خلع الملابس وعودى إلى بيتك .

المرضة : وهل تظن أن الأمر سيمر هكذا ؟ إليك ما سأفعله بها ،
مغنية الأوبرا التى تدافع عنها .

**(تطلق عدة أعيرة نارية أحدها يصيب ريجينا - الصحفي
يجردها من السلاح)**

البروفيسور : نجمتنا العزيزة .

ريجينا : Ancora una volta mi ritrovo dell'altra parte del sipario
della morte ! adieu, monde de mirages qu'on appelle
la vie! addio, notevoli signori, ci rivediammo presto!

مرة أخرى أجد نفسى فى الجانب الآخر من ستارة
الموت. وداعا يا عالم السراب والخداع الذى نسميه
الحياة ! وداعاً أيها السادة الكرام ، إلى اللقاء قريباً .

البروفيسور : لقد حطمت عملى الرائع !

المرضة : والآن ، اذهب واصنع قلباً صناعياً لدميتك الميكانيكية !
خذها إلى أفريقيا ! يمكنك أن تبيعها بالكيلو !

هوبير : خذى يا صديقتى العزيزة ، اشربى واحد دييونيه ، هذا
شراب النساء القاتلات.

الصحفى : سيدى . هل تشعر بسوء ؟ سيدى ! لقد جرح !

البروفيسور : أستاذ ! طلبة خدشت رقبتك ! هل تسمعنى ؟

سيرى : هذه الخدوش إشارة من القدر. ورقة كلينيكس من فضلك!
شكراً ! يا ماريا ، أرجو أن تكون هذه آخر مرة تدخنين
فيها الأفيون . هوبير ، أنا أتهى للموت الساعة الخامسة
مساء. فى صندوق القبعات تحت سريرى ستجد الباروكة

التي كنت أرتديها فى دور هاملت . وفى الدولاب ، تجد
البذلة . اهتم أيضا بإعداد ياقاتى المنشأة وحذائى اللامع .
البروفيسور : ليس هذا المساء ، يا أستاذ ! أنا لا أستطيع أن أفقد
إلا المخلوقين اللذين أبدعتهما فى يوم واحد .

سيرى : العنصر البشرى يستبدل باعزىزى البروفيسور . فكر فى
أفريقيا .

البروفيسور : ولكننى لن أجد فى حياتى ممثلاً فى مثل قامتك . الأستاذ
العزىز ، تكرم وامنحنى يوماً واحداً من حياتك . انتظر للغد .

سيرى : يوم واحد هو خلود ، وأنت لا تستحق كل هذا ، منذ
المشاهد الأخيرة ، كنت دائماً انتظر بفارغ الصبر نهاية
العرض ، كنت أريد أن أتخلص بأقصى سرعة من
الشخصية التى أمثلها . حينما يسدل الستار ، وقبل أن
تنتقل إلى مقصورك توجد لحظة لا تكون فيها أحداً .
متعة لا يمكن تصورها . سأحاول أن أتسرب إلى العالم
الآخر من أحد هذه الثقوب السوداء ! هوبير ،
مرأتى والبودرة .

هوبير : القاتمة أم القاتمة ؟

سيرى : القاتمة ، أظنك لا تريدنى أن أبداً فى الضريح كالبهلوان .

هوبير : ومن أجل الجفون ؟

سيرى : ليلا ، دائماً ليلا .

هوبير : وقلم حواجب ؟

سيرى : ستتولى أنت هذه التفاصيل فيما بعد . وأنت تعمل لى
أظفارى كل صباح بعد الحمام . بالمناسبة ، هل يوجد
بانىو فى الضريح ؟

هوبير : أكثر ، هناك ، حمامات معدنية رومانية
سيرى : ذوقك الرفيع لم أوفّه حقّه من الثناء .
هوبير : أنت تتملقنى . ولكنك لم تر الأروع ؛ قاعة التليفزيون
محاطة بأعمدة لازردية ، والفوتويات من جلد الغزال .

سيرى : لن يتاح لى الفرصة للاستمتاع بها كثيرا .
هوبير : هذا من أجل اللحظات التى أخلد فيها للاسترخاء ، أنا
أحب التليفزيون كثيرا .

سيرى : هكذا بسرعة تفكر فى نسيانى ؟
هوبير : ماذا تريد ، أنا أتقدم فى السن .
سيرى : خذ ورقة الكلينكس هذه ، لقد كتبت عليها بعض العبارات
تتشر بعد موتى . عزيزى هوبير أنت الشخص الوحيد فى
العالم الذى أدين له ببعض الاعتذارات .

هوبير : أنا ؟ اعتذارات ؟
سيرى : فى إحدى ليالى ربيع من عام لم أعد أذكره . لطخت
شرف أسرتك فى شخص أختك أدلين . ولقد ازدهرت
صداقتنا على أطلال هذه الفضيحة ، ولكنى أعرف بأى
ثمن دفعته أنت من أجل هذه الصداقة .

هوبير : تفاهات ! على أية حال أنت لطخت شرفى قبل أن تلتطخ
شرف أسرتى بزمان طويل . أما بالنسبة لأختى أدلين ،
فلا تشغل بالك ، فقد لطخت شرفها أنا قبلك .

سيرى : أنت متلبس بالشيطان إذن ، يا هوبير .
هوبير : كنت كذلك وأنا فى الخامسة عشرة من عمرى .
ثم انصرف عنى الشيطان .

المرضة : فلأسافر فوراً ! أريد أن أحاكم ويقضى على بالإعدام
شنقا ! وسأكتب مذكراتى . لأننى أنا ، أعرف معنى الموت .
لقد شاهدت مئات الأشخاص يموتون أمامى ، وقد دفعت
بكثير منهم إلى المقابر ، كنت أفصل الأنابيب التى
تصلهم بالحياة وأحشوهم بالمورفين لكى أؤدى المهمة
نفسها التى يؤديها الموت . إن الموت أخى الشقيق !
(البروفيسور يصفع الممرضة)

البروفيسور : من تظنين نفسك يا مدام بونجو ؟ إحدى بطلات " جان
جينيه " ؟ التأمين الصحى لا يطلب منك أن تروى لنا
تفاصيل حياتك ، وإنما أن تقومى بعملك . جميع الحجرات
ترن الأجراس ! أسرعى إليهم ! أريد درجة حرارة جميع
من فى الطابق فوراً .

الصحفى : خذى .

المرضة : ما هذا ؟

الصحفى : المسدس . إنه فارغ .

المرضة : شكرا ، يجب أن أعيده إلى زوجة أخى .

البروفيسور : وانظري ما صنعت بنجمتنا العزيزة ! سوف أجدنى مضطرا لفتح مجتمتها من جديد لكى أسترد المخ ! وعلى العموم شكرا لك لأنها لم تصب بعيار من عياراتك النارية!

المرضة : وداعاً ! يا أستاذ ! سأترك التأمين الصحى وأعود إلى منزلى لأهتم بشئون زوجى وأنجب أطفالا كثيرين . لقد أدركت تماما أنه لن يكون لى مستقبل هنا. سأكون دائما إنسانة مجهولة ، لكننى أعذك بأن أبنائى سأجعلهم جميعا ممثلين مثلك لكى يصبحوا مشهورين .

سيرى : إذا كنت تريدين الشهرة ، فالأولى أن تجعلهم أطباء .

المرضة : ليس هذا فى مقدورى . وداعا، يا سيدى هوبير . ساتى لزيارتك فى ضريحك يوم الأحد مع أسرتى الصغيرة .

هوبير : أهلا بكم وسهلا يا ماريا .

المرضة : وداعا يا سيدى الصحفى ، أكتب عنه مقالا جميلا فى جريدتك. صدقنى هو يستحق ذلك، كان رجلا غير عادى ، حتى لو كان متشددا . لقد قضيت سنة كاملة لا أفهم الفروق بين زجاجات الكولونيا التى يستعملها. أما الشباشب، فعنده منها زوج لكل يوم من أيام الأسبوع بلون مختلف. ولو أخطأت فى اللون كانت الطامة الكبرى. لكن كان له قلب كبير ، فقد ترك لى جميع مجوهراته وبيجاماته .

سيرى : ماريا ، قدمى لى خدمة أخيرة . هينى لى النارجيلة . بللى قطعة الأفيون بقليل من السائل الموجود فى هذه القنينة قبل أن تشعلى النارجيلة .

المرضة : ما هذا ؟

سيرى : سم هندي قديم .

المرضة : أنت إذن لا تستطيع أن تفعل شيئا كالناس جميعا !

الصحفي : سيدى ، هل ينبغي أن أبقى؟

سيرى : طبعاً ، ينبغي أن تبقى ، فأنا أعتمد عليك اعتماداً كلياً .

فأنت الوجه الجديد الوحيد فى كوميدى الموت هذه وآخر متفرجينا . هوبير ، ستقوم بزيارة تعزية لزوجـة أخى، فأنت تعرف أنها تتمسك بالشكليات كثيراً، ولكننى لا أريد منها بأى حال أن تكون فى الصف الأول من المشاركين فى الجنازة . هـيـئ لى إضاءة مسرحية أكثر، وأسدل الستائر واحجب هذا المصباح الذى فوق الكومودينو . هل قلب هذه السيدة العظيمة كف عن الدق ، يا عزيزى البروفيسور ؟

البروفيسور : قلبها لم يعد يدق . والمخ الذى من اختراعى يقاوم كل شىء . ولكننى لا أستطيع أن أقرر ، يا أستاذ . يجب أن أعترف لك بأن إيمانى بالمعجزات يتزايد يوماً بعد يوم .

سيرى : هوبير ، أنت تقرأ أفكارى .

هوبير : بطبيعة الحال ، فى الضريح يوجد مكان فسيح لها . لدينا قبو عازل للأصوات يمكن أن نهيئها لها .

سيرى : أنا مدين بشىء ما للنساء قبل أن أموت . وهذه بكل تأكيد آخر من كنت أختار من النساء ، لكنها هى التى رمانى بها القدر .

هوبير : الاعتراف العلنى بالذنب مهم ، وهو بادرة طيبة ولطيفة فى نهاية المطاف . أنا موافق .

سيرى : عزيزى البروفيسور، بقى لى أن أشكر على هذه الخطيبة التى ساقترن بها بعد الموت . إنها أغرب هدية عيد ميلاد أتلقاها فى حياتى .

البروفيسور : يا أستاذ ، إنك تغمرنى بالفضل .
المرضة : أنت رائع يا أستاذ .

البروفيسور : تحفتاى العظيمنتان معروضتان فى مدافن القديس لاشيز. ستصبحان نجمى القرن . ساقوم برئاسة مؤسسة خيرية تحمل اسمك يا أستاذ ! وبفضلك سأحصل على تبرعات من أجل بناء مستوصف فى أدغال أفريقيا . أنت ستكون صاحب الفضل الأكبر فى مشروعاتى .

سيرى : اصنع باسمى ما شئت، على أية حال فهو اسم مستعار .
بوتيشيللى ، لى عندك رجاء .

الصحفى : مرنى ، يا سيدى .

سيرى : أن تغير مهنتك ، أنت أسوأ صحفى قابلته فى حياتى .
أنت حتى لم توجه لى أى سؤال .

الصحفى : أنا فى قمة الخجل منك يا سيدى .
سيرى : هذه فرصتك الأخيرة .

الصحفى : ليس عندى أى أسئلة أوجهها إليك يا سيدى .

سيرى : هل تخشى من الموت ؟

الصحفى : نعم يا سيدى .

هوبير : أنت مزعج حقاً يا سيرى. بعد اللقطة الطريفة التي ملتتها قبل قليل ! أنت تعرف إلى أى مدى تكون الانطباعات الأخيرة للشخصية حاسمة فى جمال العرض .

سيرى : لقد ارتكبت خطأ فى حياتى : كان من المفروض أن أتخذ منك مخرجاً . هل الماكياج ما يزال صالحاً ؟

هوبير : آخر تمام ، يا أستاذ .

سيرى : ولكن ماذا فعلت أيها الشقى بصورتى فى دور " هاملت " ؟

هوبير : أنت لم تقم بدور " هاملت " أبداً .

سيرى : ماذا تقول ؟

هوبير : أنت تحلم يا سيرى ، أنت ستقوم بدور " هاملت " هذا المساء ، لأول مرة . فاستعد للظهور على المسرح .

سيرى : أظهر على المسرح ؟ ولكننى بصدد الخروج منه .

هوبير : هذه هى حياة المسرح ، تحل النهاية لكى نبدأ من جديد . باروكتك يا سيرى .

سيرى : أنا لم ألعب دور هاملت منذ عام كامل ، لم أعد أذكر الحوار ...

هوبير : اللعب أى دور ، فكلها تتساوى .

سيرى : صحيح ، جميع الشخصيات تتساوى . بإمكاننا أن نلعب أى دور باستثناء حياتنا . ذلك محظور علينا .

هوبير : أمامك الوقت الكافى لتلعب فيه دور حياتك .

سيرى : لم أعد أدرى أين أنا من الحوار . لَقْنى يا هوبير .

هوبير : نعم فى سلام ، يا ملاك شبابى .

سيرى : ولكن ليس هذا الكلام فى شكسبير !

(يموت)

هوبير : أسدل الستار !

البروفيسور : أستاذ ، يالها من نهاية رائعة !

المرضة : يا إلهى ، ياله من ممثّل ! حينما يرى المرء ذلك ، يظن نفسه لا شىء .

هوبير : هيا فتى ، أنت على ما يرام ؟

الصحفى : نعم ، يا سيدى ،

البروفيسور : عظيم ، عظيم جدا . عظيم جدا . نوعا ما ، كل شىء عاد إلى النظام .

المرضة : عد إلى بيتك يا سيدى هوبير. أنت فى حاجة للنوم . سأهتم أنا بأمره ، سأعيده لك صباح غد جميلا لطيفا .

البروفيسور : أخرجى سيارتى من الجراج يا مدام بونجو . سأقضى الليل فى بوفيل . ألغى جميع مواعيدى غدا .

المرضة : حسنا ، يا سيدى .

البروفيسور : أتركك يا صديقى العزيز ، وإذا صادفتك أية مشكلة صحية فانت تعرف أين تجدنى تشجع (شد حيك) !

المرضة : هيا يا سيدى هوبير ، سنلتقى فى مدافن القديس لاشيز.

البروفيسور : تفضلى أنت أولا ، يا مدام بونجو .

المرضة : شكرا ، يا بروفيسور .

البروفيسور : تفضلى ، تفضلى .

المرضة : كلا ، أبدا ، لا يمكن يا بروفيسور .

البروفيسور : لو سمحت ، تفضلى يا مدام بونجو .
المرضة : أنت لطيف ، يا بروفيسور !
(يخرجان)

المشهد الحادى والثلاثون

(سيرى - ريجينا مورتى - بلا روح - هوبير - الصحفى)

الصحفى : هل لى أن أصحبك يا سيدى ؟ معى سيارة .
هوبير : شكرا ، معى مركبة بحصان
الصحفى : حسنا . إذن أقول لك إلى اللقاء . أستودعك الله .
هوبير : لا تنس نارجيلتك .
الصحفى : أنا لا أريد أن أحرملك من هذه الذكرى ، يا سيدى .
هوبير : هذه نسخة للمسرح . الأصلية عندى .
الصحفى : إذن ، أشكرك ، يا سيدى . قبل أن أنصرف ، أعترف لك
بأننى لست صحفيا ياسيدى .
هوبير : أنا كنت أشك فى ذلك .
الصحفى : أنا ابن أختك أداين .
هوبير : كنت أشك فى ذلك أيضا . فلماذا أيها الشقى لم تخبرنا
بذلك ؟
الصحفى : فى كل مرة كنت أنوى ، كان يحدث شىء ما يمنعنى .
وكان عندى انطباع بأنه كان يعرف ذلك .

هوبير : ربما كان يعرف .
الصحفى : أنا سعيد لمعرفتك يا سيدى ، بالرغم من الظروف .إلى
اللقاء يا سيدى . لقاؤه أثر فى كثيرا .
هوبير : هذه ثانى مرة تعلن فيها عن انصرافك .
الصحفى : معذرة ، يا سيدى
(يخرج حاملا النارجيلة)

المشهد الثانى والثلاثون

(سيرى وريجينا مورتى بلا روح - هوبير)

هوبير : سيرى ، ما حكاية السم الهندى هذه ؟
سيرى : نقط للأنف ، يا عزيزى واتسون ، إن ابن أختك أبلد وأضع
وأغبى إنسان صادفته . إنه صورة من أختك أدلين .
هوبير : ماذا تريد ، إنه شاب من شبان اليوم . لعلك كنت تفضل
أن يكون لوطيا ؟
سيرى : فى الحقيقة ، نعم .
هوبير : للأسف ، هذا لا ينتقل من الأب إلى الابن .
سيرى : لقد تحدثنا بما فيه الكفاية عن جنس الملائكة ؛ فلننتقل
إلى الأمور العاجلة . هذا المساء ، سأؤدى لك أول أدوارى
وأنا متنكر . أين معطف ريجينا مورتى ؟
هوبير : أنت ، يا أستاذ ؟ ولكنك أقسمت ألا تفعل ذلك أبدا ...

سيرى: اليوم أنا أرجع عن كل ما قطعته على نفسى، بل والعكس

أيضا. كيف ترانى ، يا هوبير ؟

هوبير: مربعا مخيفا ، يا أستاذ .

سيرى: أنت دائما جمهورى المفضل. ولا تنس، من الآن فصاعدا،

وبالنسبة للجميع فأنا مدام ريجينا مورتى .

هوبير: أستاذ ، ياله من شرف عظيم ! ما كنت أبدا أحلم بمثل

هذه النهاية .

سيرى: فى الحياة ، كل شىء يحدث . لكننى سأكون مدام ريجينا

لا تطاق ، فاستعد لكى تتحمل استبدادا نسويا لا يرحم .

هوبير: أنا متعود على ذلك يا أستاذ !

سيرى: قل لى " سيدتى " . هل يوجد بياضات سرير عندكم فى

الضريح ؟

هوبير: لدينا كل شىء يا سيدتى !

سيرى: إذن ، هيا بنا إلى هناك .

هوبير: سنجد شجرة الكرز ما تزال مزهرة .

سيرى: شجرة كرز حقيقية ؟

هوبير: يعنى شجرة صغيرة .

سيرى: هذا المساء سنتناول العشاء على ضوء القمر . سألقى

عليكم أشعار لوركا . ساعدنى يا هوبير . يجب أن أصل

إلى مركبتك .

ريجينا: آه يا لسوء حظى ! ! *miserable fortuna*

فى يوم عرسى بالذات ، زوجى الجديد القشيب يستولى

على معطفى ويتركنى أواجه الموت . الحرامى ! امسكوا

الحرامى ! ! Al ladro! Al ladro !

سيرى : فلنهرب يا هوبير ! أوه ! اللعنة !

هوبير : سيرى ! أختك ؟

ريجينا : Questa umiliazione postuma non posso tolerarlo !

هذه الإهانة بعد الموت ، لا يمكن أن أسمح بها . كرامتى

لا تسمح لى بأن أهبط إلى هذا المستوى .

ملكة الموت تنتحر ! ! La regina dei morti si uccide !

أين سكين الروزيف ؟ Addio umiliante realta

وداعاً أيها الواقع المهين ! (تطعن نفسها)

وداعاً أيها الجمهور العزيز ! ! Addio Care publico !

أنا فى انتظاركم فى العالم الآخر ! Per il grande finale

فى العرض النهائى !

(تموت)

سيرى : هوبير ، كم الساعة الآن ؟

هوبير : Las cinco en punto de la tarde senior.

الخامسة مساء يا سيدى .

سيرى : حان الوقت إذن .

(يموت)

هوبير : احتفظ بالمعطف ! فستشعر بالبرد هذا المساء .

(يخرج)

المشهد الثالث والثلاثون

(سيريى وريجينا مورتى وقد فارقا الحياة ، الممرضة)

الممرضة : (تدخل حاملة تاجا من الزهور) هدية أخرى من زوجة
أخيك ، هس ! نسيت أنك مت !

(ستار)

سباق الملوك

تأليف : تييري مونييه

(الجائزة الكبرى فى الأدب ، وعضوية المجمع الفرنسى)

تبيرى مونييه

اسمه الحقيقى جاك لوى تالاجران Jacques Louis Talagrand
اشتهر فى دنيا الأدب باسم تبيرى مونييه .

ولد عام ١٩٠٩ بمدينة أليس Alés بفرنسا . بدأ حياته الأدبية ناقدًا ، له أسلوبه الخاص الذى يتميز بجزالة اللفظ ودقة التعبير وجمال التصوير . وهو يتخذ من الأدب المعاصر موقفًا أكثر مرونة ، وأكثر قبولاً ، وأقل عاطفية ، وأكثر موضوعية من زميله روجيه كابوا Roger Callois ، فهو لا يكتب بيانات حماسية وإنما دراسات نقدية تحليلية ، ومع ذلك فإنه عندما يتحدث عن "راسين" وعن "روبير جارنييه" Robert Garnier و"هوجو" Hugo ، وعندما يجمع مقتطفات من الشعر الفرنسى فى كتابه "مدخل إلى الشعر الفرنسى" ، فإنه يسير فى الطريق نفسه الذى سار فيه "بيندا" Benda أو "كابوا" ، أى ينحاز إلى الأدب الكلاسيكى لدرجة يجد معها أن الأدب المعاصر ليس جديراً بأن يقارن بالأدب الكلاسيكى ، ويدعو الكتاب المعاصرين إلى الرجوع إلى مصادر الأدب القديمة، وينادى بحركة بعث أدبى تؤدى إلى كلاسيكية جديدة . ودعواه فى ذلك لا تقوم على تحبيذ عنصر العقل الذى يصبغ الأعمال الكلاسيكية ، وهو العنصر الذى يستند عليه "بيندا" فى انحيازهِ للأدب الكلاسيكى، كذلك فإن دعوى

"تييرى مونييه" لا تقوم على تحبيذ عنصر الأخلاق الذى تراعيه العمال الكلاسيكية ، وهو العنصر الذى يستند عليه " كابوا " فى تمجيده الأدب الكلاسيكى ، بل إن ما يشند " تييرى مونييه " إلى الكلاسيكية ويعطفه عليها هو ما يتمتع به الأدب الكلاسيكى من روعة الأسلوب وجمال التعبير والتصوير .

وكان من الطبيعى أن يؤثر " تييرى مونييه " الصنعة فى الأدب ، وإذا كانت الكلاسيكية تفتن " تييرى مونييه " كل هذه الفتنة حتى لا يجد لها صنوا ولا ندا ، فذلك لسبب آخر غير الأسباب الفنية . هذا السبب الآخر هو سبب سياسى . إن إعجاب " تييرى مونييه " بالقرن السابع عشر الفرنسى ، إنما هو إعجاب بالمجتمع السياسى فى ذلك العصر أكثر منه إعجابا بالأدب الكلاسيكى نفسه . فمنذ مطلع حياته ، بدأ "تييرى مونييه" يحمل على نظم الحكم الحديثة ، وذلك فى عدة أبحاث منها الأزمة داخل الإنسان و أساطير اشتراكية ، وفيما وراء القومية . وفيها نقد مستتير للمجتمعات الحديثة .

تييرى مونييه كاتباً :

من الجدير بالذكر أن " تييرى مونييه " تخرج فى كلية المعلمين العليا ، وحصل على الإجازة كإستاذ فى الأدب، وبدأ حياته الأدبية مبكراً . كما حصل على الجائزة الكبرى فى الأدب التى يمنحها المجمع الفرنسى وذلك عام ١٩٥٩ كما أنه اختير عضواً للمجمع عام ١٩٦٤

وفى عام ١٩٣٣ كتب دراسة أدبية عن الفيلسوف "نيتشه" كانت أقرب إلى الاحتداد منها إلى الدراسة التحليلية المتأنية . ولكنه فى عام ١٩٣٦ كتب عن "راسين" دراسات تجنب فيها ما يعيب دراسته لنيتشه ، فجاءت أقرب إلى الصدق .

وفى عام ١٩٣٩ وضع كتابه المعروف مدخل إلى الشعر الفرنسى الذى لا يزال من المراجع المهمة فى هذا الميدان . ويعد ذلك عاد إلى "راسين" مرة أخرى فكتب قراءة فيدر .

ولقد استفاد " تييرى مونييه " من دراسته للشعر الفرنسى ومن دراسته لراسين الذى يعجب به أشد الإعجاب ، استفاد من ذلك كله فى تملك ناصية اللغة ، والتحكم فيها وتطويعها ، بحيث أصبح أسلوبه من أجمل ما كتب فى اللغة الفرنسية .

أما عن المسرح فبالإضافة إلى سباق الملوك كتب " تييرى مونييه " جان وقضاتها (عام ١٩٤٩) ، ثم مدنس المقدسات (عام ١٩٥٠) ، ثم منزل الليل (عام ١٩٥١) .

كما أنه قام بمسرحة رواية "أندريه مارلو" الشهيرة الوضع البشرى (عام ١٩٥٢)، ثم كتب الجنس والعدم (عام ١٩٦٠) . وفى عام ١٩٦٥ كتب " تييرى مونييه " مسرحيته بلاد الإغريق هذه التى ولدنا فيها .

ومنذ سباق الملوك حتى منزل الليل ظلت مسرحيات "تييرى مونييه" شاهدا على الجهود الضخم الذى يبذله المؤلف تحقيقا لدقة أكبر فى التعبير وصرامة فى الفن المسرحى وصدق فى التصوير .

وأخيراً يجب أن ننوه إلى المجهود الضخم الذى بذله "تيرى مونييه" عندما نقل إلى خشبة المسرح درة أندرية مارلو وروايته الشهيرة "الوضع البشرى" وذلك بنجاح عظيم . وعلى الرغم من الصعوبات التى صاحبت هذا العمل الضخم ، فقد كانت التجربة أكثر من رائعة . ومع ذلك فلا يمكن أن نقول إن المسرحية التى جاءت أقرب إلى الفيلم السينمائى قد أعجبت عشاق الرواية التى كتبها "مارلو" ؛ لأن المشاهد المسرحية العنيفة لم تستطع أن تحل محل التأملات والخواطر التى حفل بها الكتاب . أما بالنسبة للوحات الأخيرة والتى قام "مارلو" بنفسه بإعادة كتابة مشهدها الأخير ، فإنها جعلت شاعرية الرواية تنتقل إلى خشبة المسرح .

هذه المسرحية :

فى مدينة "بيز" ، إحدى المدن الإغريقية القديمة ، يقوم الملك "أونوماوس" ، منذ سبع سنوات ، بتسخير العبيد والعمال والرعاة من أنحاء البلاد ، فى بناء سور للمدينة يحميها من الغزاة ، ولكن مدينة "بيز" ليس بها خزائن يخشى عليها ، وليس لها أعداء يخشى منهم . إن بها ما هو أثمن من خزائن الأرض ، وإن بها ما يؤرق ملكها ولا يجعله يهناً بنوم ولا صحو . إن بها ابنته "إيبودامى" أجمل بنات الأرض قاطبة ، وحلم الأجيال المتعاقبة . ولكن "أونوماوس" لا يمنع ابنته من الزواج ، إنه يقدم ابنته لمن يريد أن يأخذها ، لمن يعرف كيف يأخذها . وليس العسير هو الذهاب إليها ، وإنما العسير هو الذهاب بها ، وإن هذا حقاً لأمر عسير .

عسير كل العسر هذا الأمر ، بل إنه مستحيل ، ولا طاقة به
"إنسان" من بنى البشر . إن " أونوماوس " يضع شروطا لمن يريد أن
يتزوج ابنته ، وهذه الشروط أهون من الإيفاء بها قهر الجيوش واقتحام
الحصون .

إن " أونوماوس " يشترط على الخطيب المتقدم أن يدخل معه فى
سباق للعجلات الحربية. فإذا فاز بالسباق، فاز بالفتاة. وحتى هنا والأمر
يبدو طبيعيا لا يثير الغرابة. ولكننا إذا علمنا أن عجلة "أونوماوس"
يقودها نصف إله هو " ميرتيلوس " ، وأن الجياد التى تجر العجلة جياد
إلهية أيضا ولا يمكن للحاق بها، عرفنا وجه المستحيل فى الفوز بالفتاة .

ليس ذلك فحسب ، بل إن الأمير الذى يخسر السباق ، لا يذهب
لحال سبيله ، بل يخسر حياته أيضا ، فهذا هو معنى ألا يفوز بالسباق .
فالسباق عملية مطاردة أكثر منها سباقاً : يركب الخطيب عجلته ويجانبه
الفتاة ، ويتقدم عجلة الملك بوقت معين ، ثم ينطلق الملك فى إثره للحاق به
حاملا حربته التى يصوبها نحو رأس الخطيب ، وما إن يصبح على
مسافة مناسبة حتى يطلق هذه الحربة فيرديه قتيلا .

وبعد كل سباق ، وما أكثر السباقات ! ، يعود الملك بصحبة فتاته
وهى لا تزال فتاة ، فى حين يسيل دم الخطيب ليصنع مع تراب المدينة ،
فى مكان ما ، عجينة حقيرة .

وعلى الرغم من صعوبة السباق، وعلى الرغم من استحالة الفوز به،
فلا يوجد فى بلاد الإغريق كلها ، ولا فى جزر الشرق السعيدة ، بنات

النور الغاليات ، التى يداعبها أبوها النور أول ما يداعب عند صحوه ، ولا فى تسالى البدائية ، ولا فى كريت المترفة ، ولا فى مصر القديمة ، لا يوجد فى هذه البلاد جميعها شاب واحد يمارس سباق الجياد ، دون أن يعلل نفسه بالأمل ، ويحدث نفسه قائلا : " أنا ، ربما أفوز " .

لقد قبل جميع أمراء الإغريق أن يموتوا من أجل " إيبودامى " ، حتى قبل أن يروها ، فإن هذا الجمال الذى يؤرقهم فى نومهم ، وينهش غطاء أسرتهم فى حق ، إنما هو نفحة لها من قبل الموت . إنهم يتدافعون نحوها بشجاعتهم البلهاء ، وهم أكثر غباء من الحشرات التى تتدافع نحو اللهب لأنه يضىء ، فهم يتدافعون نحو اللهب لأنه يحرق . إن "إيبودامى" تمثل المستحيل ، والذين يحبونها كثيرون كعشاق المستحيل لا يحصى لهم عدد .

إن الرمز الذى تمثله " إيبودامى " له تفسيرات عدة ، وتأويلات كثيرة . فهى الأمل فى شتى صوره . وهى الفتاة الجميلة التى يعشقها كل شاب ويحلم بالوصول إليها ، ويجعل منها غايته فى الوجود . وهى المجد الذى يتفانى فى تحقيقه الطامحون إلى المجد . وهى المال الذى يسعى إليه كل راغب فى الجاه . وهى الحرية لكل من يتطلع إلى الحرية . إنها باختصار تمثل الفكرة المسيطرة ، أو جنون الفكرة الواحدة . وهى الفكرة التى تملك على الفرد عقله وتشغل قلبه ، وتصرفه عما سواها من اهتمامات .

و"إيبودامى" ، بهذه المعانى كلها ، لا تأبه بمن يسعى إليها ، إلا إذا نالها . فهل يخطر ببالها أن الذين يلقون حتفهم ، إنما يلقونه من أجلها ،

إنها لا تتبالي بذلك ، فهي لاهية عن أفراح عرسها ، لاهية عن ترملها ، مستسلمة للسلب والاسترداد ، تعود إلى القصر بعد كل سباق ، حتى دون أن تلقى نظرة واحدة على " ذلك الرفيق الذى صاحبها ساعة من الزمن والذى أوشك أن يصبح زوجاً لها ، والذى راحت دماؤه تنزف على الأرض كالثور المنحور . إنها لا تنتظر إلى المغلوب أبداً "

ويتوالى الأمراء على خطبة " إيبودامى " ، ويقبلون التحدى ، حتى بلغ عددهم أحد عشر أميراً ، هم زهرة الأرض . جاءوا جميعاً يطلبون يد " إيبودامى " ، وكلهم يملكون جياداً رائعة ، ولكنهم يلقون حتفهم الواحد تلو الآخر ، حتى كف الناس عن المراهنات . ومع أن السكان لم يعودوا يريدون أن يقامروا بأموالهم فى السباق فهل سيستمر المجانين يراهنون بحياتهم ؟ لقد باتت السباقات نادرة ، وراحت بلاد الإغريق ، شيئاً فشيئاً ، تقفر من أمرائها الشبان ، فلقد مات أشجعهم وأمهرهم ، فهل يلزم الآخرون بيوتهم ؟

هذا ما يريده الملك ، وهو ما كان ليترك ابنته لمصير السباق لو كان يعتقد أن فى الإمكان قهره . إنه يقوم على حراسة " إيبودامى " كما يقوم الزوج الغيور على حراسة زوجته ، وكما يسهر البخيل على كنزه ، وكما يقوم الكلب الأمين الضارى على حراسة سيده النائم .

ولكن ما سر هذا كله ، ما سر هذا الحرص الشديد على " إيبودامى " ، ولماذا يجعل الملك من زواجها أمر مستحيلاً ، أليس من واجب الأب أن يسعى إلى تزويجها ممن يناسبها وترضى به زوجاً . هذا ما كان

يجب أن يكون ، لو لم يستسلم الملك لهاتف الآلهة الذى أنذره قائلاً :
"فى اليوم الذى تحصل فيه ابنته على زوج لها ، ستفقد حياتك ومملكته".

وما إن سمع الملك ذلك حتى قرر أن يحوطها بحرس شديد ،
ويكرس من أجلها نظرتة، ويخصص لها عجلته وجياده ، و"ميرتيلوس"
الحدوى . وألقى بتحديه فى وجه شباب الأرض جميعاً .

ولكن هل سيظل "أونوماوس" - حتى بعون الآلهة ، يقاوم إلى
الأبد ذلك الهجوم الذى تشنه عليه أقدار البشر وآمالهم ؟

ويأتى الخطيب الثانى عشر ، وهو أمير شاب ، جاء بجياد رائعة ،
أربعة فى لون النحاس ، مزينة بصورة تثير حسد "أونوماوس" ، تتحلى
بقلائد من ذهب ، ويتم الاحتفال باستقباله ، ويعلن تحديه فى أسلوب
مهذب ، ويتفق على جميع التفاصيل . ويتحدد موعد السباق ، فهل يفعل
الثانى عشر ما لم يفعله الأحد عشر من قبله ؟

الشروط قاهرة ، والأمل مستحيل ؛ ولكن هناك الحب والحب يفعل
الكثير ؛ ولكنه لا يفعل المستحيل . إن الذى يواجه المستحيل هو الحيلة .
فليكن الحب وسيلة إلى الحيلة ، ولتكن الحيلة وسيلة إلى الفوز
وتحقيق المستحيل .

* * *

شخصيات المسرحية

أونوماءوس : ملك " بيز "

إيبودامى : ابنة أونوماءوس

لوكونوئيه : إحدى نساء القصر

ميرتيلوس : حوذى أونوماءوس

بيلويس : ملك فرجينى

المعمارى : مهندس معمارى

جلوكوس : جندى

بوكليس : جندى

الأركادى : عامل

ميلون : عامل

أجاتو كراتيس : عامل

الديكور

ديكور "ريمون فور" هو الديكور نفسه المستخدم فى الفصول الأربعة ، وهو يمثل ربوة عالية تشرف على السهل . وإلى اليمين مدخل قصر ، طراز قديم ، عمارة فخمة . أعمال البناء التى فى المدينة والمباني التى تبدو للعيان لم تتم بعد .

الفصل الأول

المشهد الأول

[ميلون ، الأركادى ، المعمارى ، أجاتوكراتيس ...]

[الشمس ساطعة ، والعمال يستريحون ، وقد أرهقتهم
حرارة الجو]

أجاتوكراتيس: لعمري ، إننا لم نشهد فى حياتنا عاما أشد حرارة من
هذا العام ، إن الشمس لم تدع على الأرض من برودة
الصباح شيئا إلا وشربته .

الأركادى : وعندما تغيب تكون قد ألهمت سطح الماء فأحالاته كسقف
الأتون، حتى الليل لا يخفف من حدته، فيبدو أن شمساً
أخرى تسكن الظلام، شمساً سوداء تتلظى، أشعتها
تحرق ولا تضىء.

ميلون : إن شمسنا هذه تكفى وحدها للعمل، انظروا إليها . إنها
غضبية، ثابتة لا تتحرك، إن الناظر إليها ليظن أنها لن تغيب
أبداً، بل إنه يظن أنها ستظل ماثلة هناك، راسخة فى جوف
السما ، تلهب الأرض وتجفف البحر حتى أغواره ، إن
الناظر إليها ليظن أنه لن يكون هناك ليل على الإطلاق .

المعماري : ليس ثمة ما يدعو لشكواكم اليوم، فإننى مضطر لإيقاف العمل فى مناطق الشمال كلها، لأن عمال المحاجر متأخرون عنا ، وعلينا انتظار خامات جديدة ، وبينما تسعدون أنتم بالنوم، والشرب والضحك مع الفتيات، سيظل البكارة يتعبون ويسبون حتى يحل المساء.

أجاتوكراتيس: إن الحرارة كانت تهون لو لم يكن هذا التراب ، لو لم يكن هذا الضباب الحجرى الذى نُرغم على أكله بأفواهنا وعيوننا ، انظروا ، يبدو أن الشمس تذيب الأسوار ، ويبدو أن المدينة تتبخر .

الأركادى : ليس هناك من خطر ، إن بواكير رياح الربيع تكفى لتبديد قصور البَرْد التى يشيدها الشتاء فوق جبال "أركادى" أما قمة " بيز " فتأبته ، إنها أجمل قمم بلاد الإغريق جميعا ، إنها لتستعصى على أنياب الصقيع ، وعلى السنة نيران الصيف الحرور ، وستظل هناك حيث أقمناها ماثلة إلى أبد الأبدین .

ميلون : إن الملك "أونوماوس" لفخور بها ، ويحق له ذلك ؛ فهذا هى ذى سبع سنوات مضت منذ أن شرع يكس هذه الكتل الحجرية التى تقف الطاقة البشرية عاجزة عن تحريكها ليقيم هذه الأسوار ، هاهى ذى سبع سنوات مضت منذ ذلك اليوم الذى أمر فيه بتعبئة جميع العبيد وتجنيد الصناع الأحرار ، وطالب فيه رؤساء القبائل بتقديم ضريبة من الأيدى العاملة ، وأمر فيه بإنزال الرعاة

وقطاع الطرق من فوق الجبال مقابل أجور ضخمة، ولقد
ظنه الكثيرون معتوها ، والآن يأتى الناس لرؤية مدينتنا
من أقصى " إبير " ومن الساحل الشرقى .

المعماري : ويبدو أنهم يريدون تقليدنا فى "ميسين" ولكننى أتحداهم،
إن لديهم فى "أليرز" وفى "أولبيا" حصونا من الطوب
والطفال الجاف ، بينما ستصبح " بيز " بعد عامين من
الآن ، قد اكتملت من حولها بإحكام مشدها ^(١) من
الأسوار وبدرعها الذى انتزعت كل حلقة فيه من سلاح
أفعوان أرضى . ستصبح أجمل المدن وأقواها ،
وأسعدها أيضاً . هل تعرف أيها الأركادى ، أنهم لى
يستجلبوا لها الحظ ، قد وضعوا فى قواعدها الأساسية
سنة عشر أسيرا ؟

منى سورالكاز

أجاتوكراتيس: أجل ، وستصبح الأميرة "إيبودامى" فى مأمن أكثر من
ذى قبل ، وسيستطيع "أونوماوس" أن يحتفظ بابنته
العذراء فى مدينته العذراء وأن يتحدى جميع المغتصبين ،
وسأقول لكم رأى فى هذا الشأن : إذا كان الملك يرهق
شعبه بهذه الطريقة منذ سبع سنوات ، فذلك لى يحق له
أن يستريح يوما ، يوم أن يحمى ابنته فى مكان آمن ،
ضد الاغتصاب والخديعة والحب ، وحتى ذلك الحين لن
يغمر له خفن .

(١) تشبيه أسوار المدينة بالمشد الذى يشد جسم المرأة .

ميلون : أنا أعتقد أنه ينام مفتوح العينين ، واقفا أمام باب الفتاة كحارس ليلي ، واقفا وعيناه مفتوحتان طوال الليل.

المعماري : إنكم جميعاً مخطئون أيها الأصدقاء ، فإن "أونوماوس" لم يضع فوق جبل "بيز" هذا الغطاء الحجري الذي يأخذ بياضاً بالأبصار من أجل الدفاع عن "إيبودامي" . إن "أونوماوس" رجل شهم وهو يقدم ابنته زوجة لمن يريد أن يأخذها ، لمن يعرف كيف يأخذها . وليس العسير هو الذهاب إليها ، وإنما العسير هو الذهاب بها ، وإن هذا حقاً لأمر عسير .

المشهد الثاني

[الأشخاص أنفسهم ، جلوكوس..]

[يدخل جلوكوس أتيا من القصر]

جلوكوس : إنك لحق أيها المعماري ، ويستطيع الشاب الغريب أن يدلي برأيه في هذا الشأن .

المعماري : هل لديك أخبار جديدة ؟

أجاتوكراتيس : إن "جلوكوس" يعرف كل شيء دائماً ، فليس عليه حرج في دخول القصر ، وذلك في الغالب لمتعة الخادومات وليس لنوبة الحراسة .

جلوكوس : لقد احتفل أمس باستقبال الشاب الفرجينى ، وقد أعلن تحديه فى أسلوب مهذب ، واتفق على جميع التفاصيل ، وسيجرى السباق بعد ثلاثة أيام ، وستنطلق العربات من بوابة الجنوب ، وقد تلقينا التعليمات بذلك .

الاركادى : تقول الفرجينى ، أهذا اسمه ؟

جلوكوس : كلا ، هذا نسبة إلى وطنه الذى يقع فى مكان ما من آسيا ، فيما وراء البحر الشرقى ، أما اسمه فهو "يلوبس" .

أجاتوكراتيس : إن هذا الاسم ليس من أسمائنا .

جلوكوس : وجياده أيضا آتية من آسيا ، وقد ترك سفينته فى أحد موانئ الشرق ، وتابع رحلته بالطريق البرى .

الاركادى : هاهى ذى الجياد الآن تتنزه فى عرض البحر .

[يضحك الآخرون]

جلوكوس : جياد رائعة ، أربعة بلون النار ، أضال من خيول بلادنا ، ولكنها أكثر منها رشاقة ، قوائمها نحيفة وهى مزينة بشكل يثير حسد "أونوماوس" نفسه ، وتتحدى بقلائد من ذهب صنعت بطريقة لا نعرفها عندنا ، لقد رأيت هذا عن كتب ؛ فقد كنت من بين حراس الأسطبلات .

أجاتوكراتيس : فلتأت من آسيا ، وليغطيها الذهب من نواصيها حتى حوافرها ، فلن تنقذ الفرجينى . فبعد ثلاثة أيام سيعود "أونوماوس" إلى القصر فى صحبة فتاته وهى لا تزال فتاة ، فى حين يسيل دم الخطيب الثانى عشر ليصنع مع تراب "إليد" الجاف فى مكان ما من المناطق المجاورة "عجينة حقيرة" .

الأركادى : أهو الثانى عشر ؟

أجاتوكراتيس: الثانى عشر ، أيها الأركادى ، أليس هذا أمرا معروفا فى جبالكم ؟ فقد جاء قبله منذ سبع سنوات أحد عشر شابا ، زهرة الأرض ، جاعوا يطلبون يد "إيبودامى" وكانوا يملكون جيادا كذلك رائعة ، من آسيا ، فهل يصنع الثانى عشر أفضل مما صنع الأحد عشر ؟ ليس فى الدنيا أيها الأركادى جياد يمكن أن تنافس جياد ملكنا .

ميلون : ... وليس فى الدنيا من يقود الجياد ويعنى بها كما يفعل "ميرتيلوس " فليأت الأجانب .

جلوكوس : أنا لا أقول إن الأسىوى يستطيع أن يفر من "أونوماوس" ، بل أقول إنه سيكون سباقا رائعا .

ميلون : حقا سباق رائع ، ولكننى سبق أن شاهدت أحد عشر سباقا رائعا . إن السباقات لتتشابه جميعا .

المعمارى : ألا تحب مشاهدة الجياد وهى تعدو ؟

ميلون : إننى أحب مشاهدة الجياد وهى تعدو إذا كان من الممكن أن نراهن عليها ، هلا عدت بذاكرتك إلى خطبة "إيبودامى" الأولى ، لقد كان حفلا حقيقيا اشتركت فيه المدينة عن بكرة أبيها قبل السباق بأيام . وكان المتراهنون منقسمين ، فقد كان ثلثهم على الأقل يراهن لصالح جياد الخطيب ، ذلك الشاب الجميل الذى أتى من " لاكونى " . لقد رثيت له ، صدقنى ، فراهنت لصالحه . أما اليوم ، فانزل إلى الشوارع تجدها خلوا من الحياة ، فليس هناك

مجنون واحد يقامر بأجر يوم واحد على حظ الخطيب ،
وقد يذهب الناس معا لمشاهدة السباق ، ولكن لن يكون
هناك تلهف أو حماسة .

جلوكوس : من الممكن أن نراهن على المسافة، إننى أراهنك بأجر يومين
على أنه لن يلحق ببيلويس قبل علامة حدود الطرق الأربعة.
ميلون : إنك لتسخر منى ، فمع التقدم الذى أعطى له ، يجب
عليه أن يسمح لجياده بقضم العشب على حافة الطريق ،
حتى يمكن اللحاق به قبل الطرق الأربعة ، كلا ، احتفظ
بنقودك يا جلوكوس ، فقد نتقاتل .

الأركادى : إن الناس جميعا يعرفون الآن أن جياد " أونوماوس " قد
منحت هدية من الإله " إيكارلات " فهى جياد إلهية ،
ومن الطبيعى أن تفوز فى جميع السباقات ، ولا يجب أن
يُسمح باستخدام الجياد الإلهية فى سباقات العربات.

ميلون : إننا نرى بوضوح أنك لست من هذه البلاد أيها
الأركادى ، وأنت تصدق القصص التى ترويها الفلاحات
فى الأسواق ، إن جياد " أونوماوس " هى أعظم جياد
فى العالم ، " وميرتيلوس " هو أعظم حوزى فى العالم ،
وليس ثمة سر وراء ذلك .

المعمارى : ولكن " ميرتيلوس " هذا الذى تتحدث عنه ، أنتكر أيضا
أنه ابن الإله الطائر ؟

ميلون : كلا ، بالتأكيد ، فإن أمه ، و لابد أنها تعلم ذلك ، تفخر
بقول ذلك لمن يريد أن يسمعه ، إن لم تكن تباهى به .

المعماري : أنت تعرف إذن أن " ميرتيلوس " هو ابن إله ، فهل رأيت في حياتك نصف إله حوزيا ؟

ميلون : إنه يقود عربة الملك .

المعماري : فهو إذن حوزى الملك ، اعترف بذلك ، إن حوزى الملك ، نادرا ما يكون ابن إله .

ميلون : ماذا تقصد بذلك ؟

المعماري : هل تظن أنه إذا كان الإله الطائر يوافق على أن يصبح ابنه حوزيا ؟ فهل ذلك يقود أية جياذ كانت ؟

ميلون : إن جياذنا التي تربت في " إليد " ليست كغيرها من الجياذ .

المعماري : إن الآلهة لا تكرر ليايلها في إنجاب حوزيين لجميع جياذ " إليد " ، فإذا كان ابن الإله الطائر قد تلقى من أبيه رسالة بالسهر على جياذ " أونوماوس " ، فذلك لأن الجياذ أيضا إلهية .

أجاتوكراتيس : هذا أمر مؤكد .

ميلون : إلهية أولا - فهي تفوز بجميع السباقات ، ولا يوجد هنا مجال للمراهنات .

الأركادى : أما أنا فلم يسبق لى المجيء إلى هنا ، وسأرى المشهد لأول مرة ويبدو أنها ستكون مباراة رائعة - تلك التي يتحدث عنها الناس في جميع أنحاء بلاد الإغريق . ذلك السباق بين الحياة والموت ، حيث يكون الموت أكثر مبادرة . بقى أن يحسن المرء اختيار مكانه على حافة الطريق .

سنشهد فى بادئ الأمر مرور المتسابق ، وإلى جواره على العجلة أجمل فتيات الدنيا وأكثرهن تمتعا بالصفات الملكية، وهو يظن أنه قد أصبح مالكا لها إلى الأبد، ويحدث نفسه بأنه سيأخذها بين ذراعيه مجردة من ثيابها ، وهى مجردة فعلا ، ولكن كخنجر فى قلبه ، وعندئذ يلهب جياده بالسياط ، ويلهب ويلهب ، وإذا بعجلة "أونوما ءوس" فى إثره تطير فوق الأرض كطيور المارتينيه^(١) قبل العاصفة. يقال إن "ميرتيلوس" لا يقود العجلة إلا بصوته.

ميلون : حقا .

الاركسادى : فإذا بالخطيب وقد قضى نحبه ، وإذا بالأميرة وقد استردتُ تعود إلى قصرها هادئة دون أن تلقى نظرة على ذلك الرفيق الذى صاحبها ساعة من الزمن ، والذى أوْشك أن يصبح زوجا لها ، والذى راح ينزف دمه على الأرض كثور قد نُحر ، إنها لا تنتظر إلى المغلوب أبدا .

أجاتوكراتيس: حقا .

المعمارى : ترى ، هل يخطر ببالها أن الحادث يقع بواسطتها ومن أجلها ؟ قاتلة ، لا تبالى ، سلبية ، لاهية عن أفراح عرسها وعن ترمُلها ، مستسلمة للسلب والاسترداد بازدرء ، أسيرة غريبة ، ويبدو أن هذا كله لا يبعث فى نفسها مجرد السرور .

(١) طائر يشبه السنونو ولكن جناحيه أضيق وذيله أقصر .

الأركادى : لا يمكنكم أن تنكروا أن المشهد سيكون رائعا .
ميلون : أيها الساذج المسكين، إنك لا ترى شيئا على الإطلاق،
ونحن كذلك لا نشهد إلا الرحيل والعودة . إن أجمل
ما فى الاحتفال لم يشهده أحد منا ، باستثناء جلوكوس ،
مرة واحدة .

جلوكوس : مرة واحدة. أجل ، كان الخامس، وقد مضى على ذلك
أكثر من ثلاثة أعوام ، كان الخطيب شابا من "تسالى" ...
الأركادى : إنهم فى "تسالى" يملكون جيادا عظيمة .
جلوكوس : أجل ، كانت الجياد عظيمة ، ولكنها لم تكن عظيمة
بما فيه الكفاية ، فقد لحقوا بها عند مفرق الطرق التى
كنت من بين حراسها ، أقصد أننى رأيتها عن كثب ،
كنت مسرورا .

الأركادى : كيف حدث ذلك ؟

جلوكوس : أسرع مما أستطيع وصفه ، لقد شاهدت العجلتين
تندفعان نحوى تتنافسان على السرعة ، كانت العجلات
التي يطوقها الحديد تغوص فى التراب الكثيف تارة ،
وتارة تقفز فوق الأحجار وتنتزع منها نارا . وعندئذ كنت
أسمع كراسى محاور العجلات تنن من الألم كما تفعل
طيور النورس فى الشتاء والسفن عند رسوها .

المعماري : إن " أونوماوس " يريد أن يعدل بين الآثار .

جلوكوس : كان من العسير تمييز أشكال الجياد والعجلتين ، فقد
كانت كل عجلة تطير وسط جو من الغبار ، حتى لقد بدأ

السباق وكأنه سباق بين سحابتين ، وفى وسط السحابة الأولى كان ثمة وهج يبرق ، كان ذلك هو شعر "إيبودامى" الذهبى ، وفى وسط السحابة الثانية أيضا كان ثمة وهج يبرق ، وكان ذلك هو رأس الحربة . وكان رأس الحربة يقترب من الشاب التسالى ، يقترب ، يقترب ، وهو لا يراه إذ يقترب ، ومع ذلك فكلما اقترب رأس الحربة مال هو إلى الأمام على الزمام ، كما لو كان يشعر بثقله على رقبته . وبالقرب من هذا الرجل الذى كان يزيد من الميل فى كل خطوة كانت هناك "إيبودامى" منتصبية صلبة كالحرية ، وعندئذ لحقت عجلة " أونوماءوس " بعجلة التسالى . وفجأة ، إذا برأس التسالى يغوص بين كتفيه وكأنه ارتعد بفعل برودة مميتة ، وكان الموت هو الذى يحلّق فوق رأسه وليست البرودة ، فقد انفجرت السحابة فجأة عن عود الرمح ، يقذف سلاحه إلى الأمام فتشعل فيه الشمس ضوءاً لم تستطع العين أن تتحملة ، ولاح أن الشمس هى التى حملها " أونوماءوس " على طرف حربته ليغرقها ويطفئها فى ظهر التسالى .

الاركادى : هل رأيت ذلك ؟

المعمارى : لقد رآه مرة ، ولكننا نحن لم نره أبدا ، ولن نراه أبدا .
 إن جياذ " أونوماءوس " لا تُقهر ، والجميع يعرف ذلك ، وإذا كان سكان "بيز" لا يريدون أن يقاتلوا بأموالهم فى

هذا السباق ، فهل تعتقد أن المجانين سيستمرون طويلا
يراهنون بحياتهم ؟ لقد باتت السباقات نادرة ، وراحت
بلاد الإغريق شيئا فشيئا تقفر من أمرائها الشبان ، لقد
مات أشجعهم وأمهرهم ، وسيلزم الآخرون بيوتهم .

أجاتوكراتيس: هذا بالضبط ما يريده الملك . وهل تظن أنه كان يترك
ابنته لمصير السباق لو كان يعتقد أن فى الإمكان قهره ؟
إن الملك يقوم على حراسة "إيبودامى" كما يقوم الزوج
الغيور على حراسة زوجه ، وكما يسهر البخيل على كنزه ،
وكما يقوم الكلب الضارى الأمين على حراسة سيده
النائم ، فلو سلبوه إياها لبذل فى سبيل استردادها خيوله
ومدينته وقوته وكبرياه . وأقولها لكم ، ما إن يلين قلب
الرجل القوى القاسى مرة واحدة لنظرة امرأة ، حتى
يحب جرحه ، ويدافع عنه بيدين متأهبتين للقتل ، إن
"إيبودامى" هى نقطة الضعف فى " أونوماوس " ؛ لذلك
فهو يجد لذة فى القتل ، وإذا كان يدع ابنته على الطرق
مع خطيب مؤقت ، فذلك لكى يجعل من كل رجل يجرو
على التطلع إليها صيدا له ، إنه يفعل ذلك لكى يقتل .
[يدخل ميرتيلوس ، ولوكونوئيه]

المعمارى : إن أوضح ما فى الأمر هو أن " إيبودامى " ستهرم وهى
لم تزل عزراء .

* * *

المشهد الثالث

• [الأشخاص أنفسهم ، ميرتيلوس ، ولوكونوئييه]

[ينتحي ميرتيلوس جانبا ، وسيتكلم كما لو كان يتحدث
إلى نفسه ، ونادرا ما سيوجه حديثه للعمال إلا حينما
يصل إلى قمة غضبه فى النهاية]

ميرتيلوس : من يستطيع أن يقول ذلك ؟

جلوكوس : (يقترب من لوكونوئييه) من يستطيع أن يقول ذلك ؟

أنت نفسك يا "ميرتيلوس" وأكثر من ذلك أيضا . أيتها
البيضاء الجميلة العاشقة "لوكونوئييه" أليس "ميرتيلوس"

هو أعظم حوذى فى العالم ؟

لوكونوئييه : أعظم حوذى فى العالم ، إنه حبيبي .

جلوكوس : أولا يقود أعظم خيول فى العالم ؟

لوكونوئييه : أعظمها بكل تأكيد . إنه حبيبي .

جلوكوس : فهل من الممكن أن يهزم فى سباق العجلات ؟

لوكونوئييه : مستحيل ، إنه حبيبي .

جلوكوس : وعلى ذلك فأنا أعظم جندى فى العالم .

لوكونوئييه : لقد كنت كذلك .

جلوكوس : كنت كذلك ؟ أيتها الفتاة الشقية ، هل تعلمين أننى قد

لا أستقبح أن تغارليني فى يوم من الأيام ، بعد إذن

"ميرتيلوس" طبعاً .

لوكونونويه : للأسف إنه يأذن لى .

ميلون : دعوا " ميرتيلوس " يتكلم ، " ميرتيلوس " ذلك المعصوم ،
" ميرتيلوس " الذى يقوم بمهارته وخيوله على حراسة
" إيبودامى " خير من المزالج والأسوار ، " ميرتيلوس "
يشك فى أن " إيبودامى " ستهرم وهى عذراء ،
" ميرتيلوس " ، قل لنا الأسباب التى تستند عليها .

ميرتيلوس : ماذا يهمكم من أمر " إيبودامى " وعذريتها ؟ دعوها فى
سلام ، ودعونى فى سلام .

ميلون : ماذا يهمنا ؟ إنك لتمزح يا " ميرتيلوس " إذا كنت قد
بدأت تشك فى نفسك، وإذا كنت قد بدأت تفقد إيمانك فى
مقدرتك على النصر ، عندئذ يمكننا أن نتكلم .

ميرتيلوس : راهن إذن يا ميلون ، راهن ، قامر ببضعة دراهم ضد
" أونوماوس " ، فإن ذلك الحظ له نهاية ككل حظ بشرى .
أجاتوكراتيس : ولكن حظك أنت يا " ميرتيلوس " ليس بشريا خالصا ،
فالآلهة تجرى إلى جوارك .

ميرتيلوس : لا تنطق بكلمة الحظ وأنت تتحدث عنى
يا "أجاتوكراتيس" ، فأنا نفسى أجهل إذا كان حظى
انتصارا أو هزيمة ، وأجهل إذا كنت أحبه أو أبغضه .

ميلون : هيا يا " ميرتيلوس " لا تمثل دور الشاعر ، فالواقع هو
الواقع . هل تعتقد أن عجلة الأجنبى يمكن أن تنافس
عجلتك فى معمة السباق ؟

ميرتيلوس : لا هى ولا أية عجلة فى العالم .

ميلون : وهل تعتقد أنه سيظل في بلاد الإغريق شبان مجانيين يأتون إلى " بيز " ليتزوجوا الموت وفي اعتقادهم أنهم إنما يخطبون " إيبودامى " ؟

ميرتيلوس : إننى أعتقد أنه لا يوجد في بلاد الإغريق كلها ، ولا فى جزر الشرق السعيدة ، بنات النور الغاليات ، التى يداعبها أبوها النور أول ما يداعب عند صحوه ، ولا فى "تسالى" البدائية ، ولا فى " كريت " المترفة ، ولا فى مصر القديمة ، أعتقد أنه لا يوجد فى هذه البلاد كلها شاب واحد يمارس سباق الجياد دون أن يحدث نفسه قائلاً :
"أنا ، ربما أفوز" .

المعمارى : إن الحصول على " إيبودامى " شئ جميل ، أوافق على ذلك ، وأوافق على أن المرء يتمنى لو يأخذها ، ولو لليلة واحدة ، وفى رأى كذلك أن هذا لا يساوى الحياة ، بل ولا عاماً من الحياة ، إن المتعة التى يحصل عليها المرء بقيامه برحلة إلى جوارها تستغرق ساعة من الزمن وسط العرق والتراب ، دون أن يكون فى استطاعته مجرد النظر إليها ، لأنه يكون مشغولاً بجياده التى يلهبها وبجسده الذى يحاول إنقاذه ، تراوده فكرة رأس الحربة اللعينة التى تقترب من رقبتة ، فى رأى ، هذه متعة مجانيين يشترونها بالموت .

ميرتيلوس : إنهم يأتون بسبب الموت ، أيها المعمارى ، حقا قلت ، إن على الأرض عشرين ابنة ملك ، جميلات كلهن كإيبودامى ،

فإلام كانت تصير هذه الأميرة المغرورة؟ لو لم يقم حراس أبيها الضواري بوضعها فوق قمة "بيز" بادية للناظر من أطراف الأرض في سحابتها التي صيغت من الدم والمجد؟ ومهما نظر المرء إليها من بعيد ، فإنه يرى خلفها شبح العملاق والحربة ، فإن القاتل لا يسعى إلى الضحية وحدها ، ولكنه يسعى كذلك إلى الجلال ، لقد قبل جميع أمراء الإغريق الشبان أن يموتوا من أجل "إيبودامى" حتى قبل أن يروها ، فإن هذا الجمال الذى يؤرقهم فى نومهم وينهش أغشية أسرته فى حلق ، إنما هو نفحة لها من قبل الموت . إنهم يتدافعون نحوها بشجاعتهم البلاء وهم أكثر غباء من الحشرات التى تتدافع إلى اللهب لأنه يضىء ، فهم يتدافعون إلى اللهب لأنه يحرق . إن "إيبودامى" تمثل المستحيل ، والذين يحبون "إيبودامى" كثيرون كعشاق المستحيل ، لا يحصى لهم عدد .

جلوكوس : هذا كلام ، فالتناس لا يحبون أن يموتوا ، إننى أقول ما أعرف ، فأنا جندي .

لوكونونيه : إن الناس جميعا يسيرون إلى الموت يا جلوكوس ، ولكنهم يسيرون القهقري - إلى الوراء - ويحدث لبعضهم وهم فى نحو العشرين من عمرهم ، أن يسمعوا نداء من خلفهم ، فيتعرفوا هذا النداء ، وهم كذلك فخرون أن وقع عليهم الاختيار ليواجهوا الموت ، إذا بهم يلتفتون ويدخلون السباق .

ميرتيلوس : إنه لملك مجنون ، ملك أبله ، يستسلم حتى يقع فى شرك هاتف الآلهة . إن الهاتف طُعم تستخدمه الآلهة لتقودنا حيث تشاء ، إنه الغراء الذى تصطاد بواسطته أولئك الذين يعتقدون أنهم أحرار ، فماذا قال الهاتف لأونوماوس؟ : " فى اليوم الذى تحصل فيه ابنتك على زوج لها ، ستفقد حياتك ومملكك " . وما إن أنذر "أونوماوس" بذلك حتى راح يضحك تهكما ، فلسوف يحوطها بحرس شديد ، ولسوف يكرس من أجلها نظرته وحربته وجياده التى حصل عليها من الآلهة، و"ميرتيلوس" وهو حوذى عظيم ، إذن فهو يفعل ما كان يجب ألا يفعله . إذ كان ينبغى عليه أن يبحث لابنته بنشاط وبلا ضجيج عن زوج طيب مسالم ، أمير مناسب ، وبعد ذلك يمكنه أن ينام هادئ البال ، ولكن هاهو ذا يلقي بتحديه فى وجه شباب الأرض جميعا . أخبرنى إذن عما يمكن أن يحلم به أى شاب عنيد ، أينما كان ، إن لم يكن بالاستيلاء على "إيبودامى" ، هل تعتقدون أن ملككم - حتى بعون الآلهة - سيظل يقاوم إلى الأبد ذلك الهجوم الذى تشنه عليه أقدار البشر وأمالهم ؟ ففى يوم ما سيجد فى مجابته المصادفة أو الحيلة : التراب الذى يدخل فى عين حوذه : الحجر الذى يحطم عجلته : جزئى الحظ الذى يأتى بكل هؤلاء الشبان المتهورين ليجربوه هنا ، وبسبب هذا الجزئى من الحظ يكون ضياع "أونوماوس" .

ميلون : إنك لتتظاهر بالتواضع يا "ميرتيلوس" ولكننى أعرف أننى
لن أقامر بدرهم واحد ضدك ، فمادمت موجودا أنت
وجيادك فإن ابنة " أونوماوس " فى مأمن عظيم .

ميرتيلوس : إن " أونوماوس " هالك ، أقولها لكم ، ففى يوم من الأيام
على الرغم منه وعلى الرغم منى ، ستنتزع منه ابنته ،
وإذا ما سألتمونى إذا كان ذلك اليوم سيكون بالنسبة لى
يوم هوان وقنوط ، أو يوم خلاص ونجاة ، فإننى أقول لكم
إننى لا أدرى من ذلك شيئاً ، سأقول لكم إننى أجاهد
بكل ما لدى من قوة وبكل ما فى نفسى من حنق حتى
لا يحل ذلك اليوم، وإننى مع ذلك أنتظره ، هل فهمتم ؟ ...
هل فهمتم ؟ ... إذا لم تكونوا قد فهمتم فلا أهمية لذلك .

جلوكوس : هاهو ذا قد بدأ يغضب .

ميرتيلوس : دعونى الآن ، انصرفوا وتدبروا بعيدا عنى أمر
"إيبودامى" وعثرها على زوج ، وما تكلفكم أو تجلب لكم
عذريتها ، انصرفوا عنى ، اذهبوا لتراهنوا على الحياة
والموت ، على الأمل وعلى الحب ، انصرفوا انصرفوا .

ميلون : هيا بنا ، فهاهو ذا قد ملكته نوبة من نوبات الغضب
التي لا يدرك معها شيئاً .

[يخرجون]

* * *

المشهد الرابع

[ميرتيلوس - لوكونوئييه]

ميرتيلوس : فلتفاخر بنفسك يا ميرتيلوس ، وليملاك الغرور ، إنك
تثير إعجاب القوم وتحظى بمديحهم ، أيها الخادم الأمين
، أيها السجان العظيم ، يا من باع مهارته وشجاعته
لشخص آخر ، يا ابن الإله وتعيش عبدا ، حاميا نظير
أجر ، لسلطان ليس سلطانك ، ولسعادة ليست سعادتك ،
ولحب ليس حبك .

لوكونوئييه : حب هو حبك يا ميرتيلوس .

ميرتيلوس : بالله عليك ، إلا أمسكت يا لوكونوئييه ، فإننى لم أصرف
أولئك القوم لكى تأتى أنت فتضايقيني ، وأنت تعرفين ذلك ،
فلقد أخبرتك به ، فإذا كان هذا الحب يثير سخطك
أو قنوطك ، فإننى لا أملك شيئا ، وإذا كنت تشعرين
بالانتصار فى قرارة نفسك؛ إذ علمت أننى لا ألقى فى
حبنى غير الازدراء ، فلا تأتى للزاية بى ، وإذا كنت
ترثين لحالى ، فأنت تعلمين أن العزاء الوحيد الذى
أنتظره منك إنما تمنحينه لى فى الليل ، وفى الصمت .

لوكونوئييه : لقد حان دورى لكى أوقفك عن الكلام يا ميرتيلوس ، إننى
لم آت اليوم لكى أقدم لك العزاء ولكى أظهر لك الزاية ،
ولا لكى أعرض عليك مشهد بكاء أو عتاب ، إنما جئت

لكى أساعدك ، هل تريد أن تحصل على "إيبودامى"؟
استمع إلى إذن .

ميرتيلوس : تريدین مساعدتی فى الحصول على " إيبودامى " ؟
تريدین مساعدتی فى هجرک ؟ تريدین الإسهام فى متعة
تبغضینها ؟ تريدین مساعدتی ضد غريمتک ؟ ... کلا یا
لوکونوئیہ ، هذا کثیر ، کفى ! کفى ! إننى لا أعرف أى
شرك تعديّن ، غير أننى أعرف أنك تبحثین لى عن نقطة
ضعف .

لوکونوئیہ : لقد قلتها أنت ، سأساعدک ضد نفسى ، وضد
نفسک أيضا ، ضد هذه العاطفة التى تسکنک فتمزقک ،
سأساعدک .

ميرتيلوس : ولماذا تفعلین ذلك ؟

لوکونوئیہ : لا تسألنى .

ميرتيلوس : لا أريد أن أستمع إليك .

لوکونوئیہ : ستستمع إلىّ ، فسأخبرک بأن " إيبودامى " يمكن أن
تحبک ، وأن احتمال حبها لك شىء يتعلق بك أنت .
استمع إلىّ .

ميرتيلوس : وأية مساعدة يمكنك تقديمها ؟

لوکونوئیہ : ميرتيلوس ... هاهى ذى ثمانى سنوات مضت وأنت تحب
"إيبودامى" ، وحدها ، ومن حقى أن أتألم لذلك ، أنا
لا ألومک ، مادمت حتى قبل اللحظة التى وافقت فيها على
أن أهب نفسى لك ، كنت أعرف أنك لست لى ، وإنما لها ،

ومنذ ثماني سنوات وأنت لا تجرؤ مرة واحدة على رفع عينيك إلى عينيها ، وقد كنت سعيدة بحيائك هذا ، أجل كنت سعيدة أنا التي أتمنى أن أموت من أجلك ، كنت سعيدة إذ أراك مغلوبا ، ولست أدري أى جنون جعلنى اليوم أنحاز إلى جانب مصلحتك أنت ضد مصلحتى أنا ، فإذا كنت لا أفكر إلا فى نفسى لقدمتها قربانا حتى تستمر فى صمتك ، ولكننى أفكر فىك وأقول لك ، لقد حان الوقت فتشجع وتكلم ، فإذا أعلنت اليوم حبك لإبيودامى ، فقد تنالها ، أما إذا لزمك الصمت ، فقد ضاعت منك إلى الأبد.

ميرتيلوس : إذن ، فماذا حدث لكى يصبح هذا اليوم أهم من الأيام الأخرى ؟

لوكونونيه : لم تقع بعد أحداث ، ولكننى أكاد أرى " إبيودامى " فى كل ساعة ألاحظها ، فأجد أنها لا تتأثر بشيء ، هادئة كعهدنا بها دائما ، حتى إننى لا أستطيع أن أتعرف عليها ، ولكننى أعرف أن تغييرا مريعا يكتمل فى ليل قلبها ، أعرف أنها وصلت إلى غاية انتظارها وصبرها . لم تقع أحداث بعد ، ولكن مهما سيكون ذلك الحدث الذى يوشك أن يقع ، فإنه سيقع وشيكا ، وإن " إبيودامى " لتأهبة لاستقباله .

ميرتيلوس : إذن فسأنتظره أنا أيضا فى صمت .
لوكونونيه : لا شيء يأتى بالصمت .

ميرتيلوس : ألا ترين مقدما أن فشلى حقيقة دامغة تبهر الأبصار ، كهذه الشمس التى لا تطاق ؟ أمن العقل أن تسمع "إيبودامى" يوما من الأيام كلاما فى الحب يخرج من فمى ، وأن تتقبل فى وقت من الأوقات فكرة ترك جسدها الأنوف فى عناق نتن مع سائس الخيل ؟ إن قولى بأنها تحتقرنى شىء كثير يا لوكونوئيه . إنها تجهلنى ، إننى لست فى نظرها إلا أقل خدم أبيها قذارة وغباء . إننى فى نظرها غير موجود .

لوكونوئيه : إن وجودك شىء يرجع إليك أنت .

ميرتيلوس : ألا تدركين إذن أنه لا تصل بينى وبينها طرق ولا أبواب للحب أو للكراهية ، فكرى يا " لوكونوئيه " فى وضعى بالنسبة لها ، فبسببى أنا ، ظل جمالها معطلا ، وجسدها وحيدا كجسد عانس يزدرىها الرجال ، أنا الذى أحمل مفتاح سجنها . إننى أحول بينها وبين الحياة ، أنا الذى أتمنى أن أكون لها الحياة وأحول بينها وبين الأمل ، أنا الذى أتمنى أن أصبح لها الأمل . وأحول بينها وبين الحب ، وأحول بينها وبين العالم ، ومع ذلك فإنها حتى ... لا تبغضنى ، أواه ! لشد ما أتمنى أن أرغمها على بغضى .

لوكونوئيه : اعترف أن هذا ليس ما تتمناه فى قرارة نفسك .

ميرتيلوس : اسكتى ، اسكتى ، فيكفى أن تخرج كلمة الأمل بالقرب منى من فم حى ، ولو كان ذلك بنغمة كاذبة ، حتى يقتل

ذلك فى نفسى كل أمل ، ويعيد إلى الرغبة فى اليأس ،
إذا كنت قد فقدتها إلى الأبد .

لوكونونيه : ألا أستطيع يا " ميرتيلوس " أن أصبح بالنسبة لك أكثر قليلا من ذلك الجسد الذى لم تعد تشتهييه مع ذلك ،
ألا أستطيع أن أكون أكثر قليلا من تلك الرفيقة الصامتة التى تطلب إليها أن تروِّح عنك دون أن تنفذك أو تفهم أغوار نفسك؟ إننى لا أزعم أن "إيبودامى" على استعداد لأن تحبك ، بل إننى أوافق على أنها تحتقرك ، ولكننى أعرف مقدار حبك لها ، صدقتى ، إننى أعرف أنك الرجل الوحيد الذى يستطيع أن يقترب منها ويتحدث إليها دون أن يعرِّض نفسه للموت ، وأعرف أنه قد حان اليوم الذى تستطيع فيه أن تصبح بالنسبة لإيبودامى ما يمكن أن يكون أعلى شىء فى الدنيا بالنسبة لأميرة شبه أرملة عذراء ، رجلا يفيض حيوية .

ميرتيلوس : ألا تعرفين " أونوماؤوس " ؟ ألا تعرفين أنه قد أعلن الحرب على كل رجل يتجاسر على التطلع إلى "إيبودامى" بعينى رجل ؟ وإذا استطعت يوما ما أن أستميل "إيبودامى" فمن يستطيع أن يستميله هو ؟

لوكونونيه : "إيبودامى" - إنه لم يصفح فى حياته عن أحد من أولئك الذين طمعوا فيها ، لكنها لم تطلب فى حياتها الصفع عن أحدهم ، وهو لم يرفض فى حياته طلبا لها ، إن حبه لها هو نقطة الضعف عنده .

ميرتيلوس : إن حبه لها لا يرحم ، إنه سيقتلها هى لو سولت لها نفسها ، أن تفر منه يوما ما ، إنها نزوته ، إنها نفسه ، فلتطلب أن تعيش حياتها ، إذن فلن يبقى لها أثر فى الوجود . هل قرأت النظرة التى يصوبها إليها عندما تسير إلى جواره ؟ وهى قد تبدو غريبة لا يمكن سبر أغوارها ، ولكنها وديعة ، إن هذه النظرة مطلقة كالموت .

لوكونونويه : ولكن نظرة " إبيودامى " يا " ميرتيلوس " ... هل تجرؤ أن تحدثنى عنها؟ أنا التى أراها فى كل يوم .

ميرتيلوس : إنها نظرة خاوية ، خالية من الإحساس .
لوكونونويه : إنها نظرة نائمة ، تفيض وعدا حلوا ، ووعيدا مريعا ، كنعاس الطفل ونوم القاتل .

ميرتيلوس : إن مياه نظراتها التى تصوبها نحوى لشبيهة بمياه تلك المستنقعات السحرية التى لا تستطيع نسمة أن تحرك ، سطحها ، والتى تطبق على الحجر الذى تلقى فيه دون تموج أو اضطراب . لقد شاهدت بهذه النظرة أجمل شباب الأرض وأشجعهم يموتون عند قدميها من أجلها ، دون أن ينتفض لها هذب .

لوكونونويه : إنها لم تكن تراهم ، لقد كانت ترى وراء المغلوبين من يمكن أن يكون غالبا ، وراء أولئك الذين عجزت أصابعهم فراحت تخدش الأرض فى تشنج الموت ، كانت تتطلع إلى ذلك الواقف الذى يضمها إلى صدره ، إنها عمياء حيال كل ما فى الدنيا إلا ذلك الذى لم يتخذ بعد

اسما ولم تتحدد معالم وجهه بعد ، والذي سيحطم
سلاسل العبودية الطاغية التى تقيد حريتها ، ليحل محلها
أساور أذرع تفيض حياة، وهى لا تدري بعد أنها تختنق ،
لا تنس ذلك ، لا تنس يا "ميرتيلوس" أن الساعات تمضى
وأن الأمور تتحول فى الخفاء تحت ستار الظلمات الجامد،
وأن الشياطين تستيقظ يوما فى قلب الحنان الأبوى
والخضوع البنوى ، وأنه فى هذه اللحظة التى أتحدث
إليك فيها الآن ربما استحق هذان الشعوران أن نطلق
عليهما اسمين آخرين .

ميرتيلوس : كانت قد بلغت سن الحب وسن التمرد ، عندما سقط أول
خطابها فى تراب الطريق ، ومنذ ذلك الحين مضت سبع
سنوات وسرعان ما سيفوت الأوان.

لوكونوثيه : ولذلك فقد أتى اليوم الذى ستبلغ فيه " إيبودامى " غاية
انعزالها وصبرها ، أتى اليوم الذى ستضع فيه قناع
ثورتها على وجه رجل من الرجال ، وعندئذ سيصبح ذلك
الوجه بالنسبة لها أجمل وجه على الأرض . وعندئذ
سيكتشف لها فى أبيها أنه وحش ضار ، وسيكتشف لها
فى أول رجل يتقدم لها أنه حبيب خصتها به الأقدار ،
لا يمكن استبدال سواه به ، وستكون هذه هى الصحوه
التي تتغير معها ألوان الأرض والسماء فى عينيها ،
الصحوه التى تفيق معها ، وتنتبه إلى قيودها ، فليحذر
"أونوماوس" من الحقد النائم .

ميرتيلوس : إنك تحلمين ، وأنا لا أريد أن أحلم .
لوكونوئييه : قد لا أستطيع إقناعك يا ميرتيلوس ، ولكننى سأذكرك .
إننى أعرف ذلك . أعرفه دون أن أدرى لهذه المعرفة سببا ،
إن الصاعقة توشك أن تقع فوق بيت " أونوماوس " .
وسيكون محرك هذه الصاعقة وجه رجل ، وهذا الوجه -
وجهك - عجل بكشفه لتلك التى تراه كل يوم ولم تره بعد ،
أظهر نفسك " لإيبودامى " يا ميرتيلوس ، أظهر نفسك
الآن ، لقد حانت اللحظة ، ولقد أعددتها لك .

ميرتيلوس : ماذا تعنين ؟
لوكونوئييه : لقد قلت لإيبودامى بالأمس إن " ميرتيلوس " يريد أن
يتحدث إليها صباح اليوم ، قبل الجولة التى تقوم بها كل
يوم مع والدها لزيارة العمال فى أماكن عملهم ، ولذلك
جئت بك اليوم إلى هنا ، وستراها الآن . وقد لا تصدقنى
حين أقول لك إننى فعلت ذلك من أجلك وأنا أشعر بنوع
من الفرحة التى تمرقنى .

ميرتيلوس : أنت فعلت ذلك ؟ وبماذا أجابت ؟
لوكونوئييه : بأنها ستأتى .
ميرتيلوس : ألم تفاجأ لذلك ؟
لوكونوئييه : كلا ، لم تفاجأ بالضبط ، ولكنها بدت كالمهتمة بحدث لم
يكن فى الحسبان يتصل من ناحية ما بذلك الحدث الذى
يشغل بالها - أواه ! لا تستنتج من هذا أية نتيجة عاجلة ،
ولكن " إيبودامى " تبدو لى منذ بضعة أيام مختلفة عن

ذى قبل، وأكثر شروداً مما اعتدنا أن نراها فى الماضى ،
وأكثر بعداً عن عاديّات حياتها . ونظرتها الآن تلمع بفعل
انتعاش غريب لا أدرى كنهه .

ميرتيلوس : وهل تعتقدين ؟ ... ولكن هأنذا أقع ضحية لمؤامرتك
البلهاء ، مؤامرات المرأة ، ستظهر الآن فى هذا المكان ،
أمامى ، كما تقولين ، فى انتظار أن أتحدث إليها ،
ولكننى لن أستطيع إلا أن أتحصن فى صمت مهين ،
أو أن أقول فى الحب كلاما يثير السخرية ، فأكون بذلك
هدفاً لسخريتها ، وهذه هى النتيجة التى تنتظرينها من
 وراء خدماتك ، تريدين رؤية "ميرتيلوس" مطرودا إلى
حظائره كندل وقح ، إننى أعرف يا لوكونوئيه ، أعرف
أننى لست جديرا إلا بحب الخادما ، أعرف أننى جدير
بك وأننى لا أساوى أكثر من ذلك .

لوكونوئيه : ما كان أجدرنى بالبقاء أمام إهاناتك لنفسك لو لم أكن
أدري أنك لا تفكر قط فى إهانة نفسك ! " ميرتيلوس "
يا ابن الإله ، أنت لست عبدا ، إن هذا الحق الذى يملكك
فيدفعك إلى إهانة نفسك إنما ينبع من الكبرياء ، وهو فى
هذه اللحظة يضفى على نظرتك بريق نار سامية ،
فليسطع بريق تلك النار فهى نفسها ، التى يشعلها
الكبرياء نفسها فى هاتين العينين اللتين سترفعهما فى
تلك التى تحبها ، إن ابنة " أونوماوس " نفسها
ستعجب بهذا البريق .

ميرتيلوس : هل تريدون ذلك ؟ ليكن ، لقد دفعتنى إلى " إيبودامى " وأنا فى طريقى إليها ، ولكن حذار ، فسواء قبلتنى أو رفضتنى ، فلا أمل لك يمكن رجاؤه منى .

لوكونونيه : وهل تعتقد أنتى لا أعرف ذلك ؟ إنك إن نجحت ، فإن الجرح الذى سيسببه لى هناؤك سيكون شديدا ، غير أننى قد أجد فيه لذة ، ولتذكر ذلك لو استطعت ، كان من العسير على أن أفعل ما فعلت يا " ميرتيلوس " ، كان من العسير على أن أقول ما قلته ، وما أقوله لك مرة أخرى من أعماق أعماق قلبى . انتهز الفرصة التى هياتها لك ، انتهزها بجرأة ، فقد لا يكون هناك وقت آخر لذلك . هاهى ذى " إيبودامى " .

إلى اللقاء يا ميرتيلوس ، لقد فعلت من أجلك ما استطعت أن أفعل .

* * *

المشهد الخامس

[ميرتيلوس - إيبودامى]

[يتردد ميرتيلوس ثم يتهيا للهروب ، تبدو " إيبودامى " على درجات سلم القصر وتوقفه]

إيبودامى : أتريد أن تتحدث إلى يا ميرتيلوس ؟

ميرتيلوس : ربما .

إيبودامى : ترى ، أدون أن تدرى بعد ، أرسلت فى طلبى ؟
ميرتيلوس : إذا كنت قد حضرت وفى اعتقادك أنك ستستمعين
إلى شكوى أو التماس يتقدم به أحد الخدم ، فليس لدى
ما أقوله لك .

إيبودامى : يبدو لى أن أبى لا يعاملك معاملة الخدم .
ميرتيلوس : لا تعينى كثيراً الطريقة التى يعاملنى بها والدك ، فالأمر
هنا لا يتعلق به ، وإنما بك أنت .

إيبودامى : إنك لغامض يا ميرتيلوس ، خبرنى إذن بذلك الأمر الذى
لا هو بالشكوى ولا هو بالالتماس ، فلا بد أن لوكونوئيه
قد أخبرتك بأننى لن أستطيع أن أنفق معك وقتاً طويلاً ،
وأن أكثر من شاغل يتعجلنى ، غير أننى سأستمع لك
بود صادق .

ميرتيلوس : أه .. إننى لأبغض ودك هذا .
إيبودامى : وهو مع ذلك صادق ، حتى إننى لن أتأثر بالكلمات التى
سمعتها الآن ، وأعلم جيداً أن هذا الود الذى تحتقره ،
يجمل بى فى هذه اللحظة أن أحتفظ به لك .

ميرتيلوس : فى هذه اللحظة؟ ماذا تعنين ؟ يشهد قلبى أننى لم أقصد
إهانتك ، فعندما يرفض رجل ود امرأة فاعلمى جيداً أن
هذا لا يكون أبداً بغرض الإهانة ، أترانى أنا المخطئ
إذ حدثتى امرأتان فى لحظة واحدة عن ودهما ، وإذا بدا لى
أسباب تختلف بواعثها ، أن هذين الودين لا طاقة لى بهما ؟

إيبودامى : أتقول امرأتين ؟ لم أكن أظن أننى أبود لعينيك غير ابنة ملكك .

ميرتيلوس : إنك لست ابنة ملكى الآن يا " إيبودامى " ، ولتعلمى ذلك جيداً ، ربما أسىء فهمى . إنك ابنة ملك ، حقاً ، ولذلك فإن ما سأقوله لك لا أستطيع أن أقوله إلا إذا كانت نظرة كل منا فى مستوى نظرة الآخر .

إيبودامى : إننى أمنحك هذه المساواة .
ميرتيلوس : ليس لديك ما تمنحنيهِ لى ، إننى نذُّ لك ، فأنا ابن إله ، ألقى بى وسط البشر لأشغل وظيفة تكاد تكون وضيعة ، أدنى منك منزلة . فلدى أكثر منك أسباب تدعونى للخجل ، ولدى أكثر منك أسباب تدعونى للفخر ، فمن اليسير بالنسبة لك أن تستسلمى للطاعة والشيخوخة .
إيبودامى : كلا ، ليس بالقدر الذى تعتقد .

ميرتيلوس : على الأقل ، فإن الشقاء والظلم اللذين تعانون منهما هما فى مستواكم ، فإن من حقكم أن تتألموا معاً ، وأن تجابهوا معاً ، أما أن يلقى بى بعيداً عن الآلهة ، فهل تعتقدين أننى أشعر بأننى أقرب إلى البشر ؟ إننى لست من هذا الجنس أو ذاك ، إننى منفى فى كوكب غير مفهوم ، وحيد ، وحيد ، وحيد ، إن زواج الآلهة غير المناسب قد لا يكون له هدف إلا إلقاء أبنائهم الغرباء عنكم بينكم ليقدروا عارهم ، وليدخلوا دون تنازل أو تعود ، فى حياتكم وموتكم .

إيبودامى : إن عنفك ليدهشنى ، وأعترف أننى لم أكن أظن أن مثل هذه الكبرياء يمكن أن يصدر عن " ميرتيلوس " المخلص ، وأن مثل هذه المهانة يمكن أن يشعر بها " ميرتيلوس " المجيد ، أمهر إغريقى يقود الجياد فى السباق ، والمفوض لدى " أونوماوس " من قبل حماية قادرة ، وأبعد حراسى جميعا عن الملامة .

ميرتيلوس : أبعدهم عن الملامة ، فعلا ! وهذا هو السبب الذى من أجله يقدرون " ميرتيلوس " ، فبفضله يكتسب بيت الملك فى " بيز " عاما بعد عام ، بهاء جديدا ، وبفضله تفقد بلاد الإغريق خيرة أبنائها ، أو أغباهم . وبفضله تظل " إيبودامى " فى سلطان أبيها المحبوب كما هى طاهرة لا تمس .

إيبودامى : وأخيرا ، ماذا تريد منى ؟ إننى لا أظن أن فى إمكانى أن أسوى خلافاتك مع الآلهة أو مع البشر ، ولا أدرى بعد ما الذى جعلك تعرض على مظالم بهذه الحرارة الغريبة ، بهذه الخشونة التى تقترب من الإهانة ؟ إننى لست مسئولة عن الحراسة التى تساعد أبى على القيام بها نحوى . أليس من الغريب أن يأتى سجانى فيحدثنى عن سجنه هو ؟

ميرتيلوس : أيمكن أن أتصور أنك تعتبرين نفسك أسيرة هنا ؟
إيبودامى : لست أدرى ، ولكنه يبدو لى أننى قد بدأت أعتقد ذلك أنا نفسى ، إنك أول من أقول له هذا ، قبل أن أقوله

لنفسى بطريقة واضحة ، ولقد سمعته . فإذا كانت علاقتك
بأبى تحتم عليك أن تطلعه على ذلك ، فلتطلعه عليه .

ميرتيلوس : ألم تعد سباقات العجلات تحظى بإعجابك ؟
إيبودامى : إننى لا أطيقها ، أترانى فريسة ، أو غنيمة يتنازعوننى ؟
إحدى عشرة مرة يا " ميرتيلوس " حملونى بعيدا عن
"بيز" دون أن يسألونى ما إذا كنت أريد ذلك ؟ وأنت الذى
تشكو عبوديتك ، إنك على الأقل فى هذه الجولات تكون
الصيد لا الفريسة ، اللاعب لا الرهان .

ميرتيلوس : غلتنطقى بالكلام الذى أنتظره يا " إيبودامى " ولن يكون
السباق المقبل، ولن يكون أى سباق آخر ، وتكونين هنا
حرة .

إيبودامى : ميرتيلوس ... أحقا تقول ؟
ميرتيلوس : فلنتحد ، إننا مقيدان بالسلسلة نفسها ، فلنحطمها معاً .
إيبودامى : ماذا تريد أن أفعل ؟
ميرتيلوس : إن جياذ " أونوماوس " لا تطيع أحدا غيرى ، إننى
أهبطها لك ، وبذلك تستطيعين الرحيل .

إيبودامى : الرحيل، تعرض على الرحيل ، تعرض على الرحيل اليوم؟
ترى أيمكن للصرخة الوحيدة ، التى يطلقها أملى
الصامت أن تجذب نحوى منقذا ؟ أيمكننى الرحيل ؟؟
ميرتيلوس : أه يا عزيزتى البصيرة " لوكونوئيه " أكان حدسك
صحيحا ؟ ترى أكانت اللحظة التى دفعتنى فيها نحوها ،
هى اللحظة الوحيدة فى عمرينا ؟

اللحظة الوحيدة فى أبد الأزمان التى يمكن أن يتحد فيها
مصريانا ؟

إننى أفتح ذلك الباب الذى أملك وحدى مفتاحه ، وها هى
ذى " إيبودامى " تنتظر حريتها ، وربما كان ذلك منذ
زمن بعيد .

إيبودامى : كلا ، ليس منذ زمن بعيد .

ميرتيلوس : إيبودامى ، سنهرب غدا .

إيبودامى : سنهرب غدا ، يا عزيزى ، يا عزيزى " ميرتيلوس " .

ميرتيلوس : انظرى ، انظرى إلى ذلك السهل الذى لا يحده غير
السماء . انظرى فى هذه الناحية إلى الروابى الجافة التى
تمتد الأرض وراءها بلا حدود . انظرى إلى الطريق
الممتدة فى استقامة نحونا من الأفق كنداء يدعونا .
انظرى إلى الفضاء الهائل ، إنه ملكك ، فأنا أهبه لك .

إيبودامى : وأنا قبلته .

ميرتيلوس : غدا ، غدا لن يستطيع إنسان أن ينازعنا العالم ، غداً
سنكون إلهين .

إيبودامى : سأحل شعرى ، سأغسل وجهى فى رياح الحرية .

ميرتيلوس : إن عجلتنا ستشوق المدى كنجم مذنب معصوم ، فمن
ذا يلحق بالنجم المذنب؟ وسأكون إلى جوارك .

إيبودامى : إنك لا تستطيع أن تدرك ، لا تستطيع أن تدرك
يا "ميرتيلوس" عظمة هذه الهدية التى تقدمها لى ، ولكننى
سأخبرك بذلك فى يوم من الأيام .

ميرتيلوس : الحياة إذن ليست كلها حقودة ، سخيصة ، مادام فى استطاعة قلبين أن يتلاقيا فى حلم واحد ، مادامت الأيدى الأربعة التى تتلاقى قرب النبع ، تستطيع أن تعب الماء من فيض سعادة واحدة ؟

إيبودامى : وسنكون طاهرين ، سنكون شابين ، إننى غدا سأكون فى السادسة عشرة من عمرى .

ميرتيلوس : ترى ، ألم تكن مستحيمة تلك السعادة ؟ تلك السعادة التى كنت أرتعد عند عتبتها ، ألم تكن مستحيمة ؟ هل توجد فى الدهر لحظة ، وهل يوجد على الأرض مكان يستطيع الإنسان فيها ألا يحب وحده ، وألا يكون وحيدا ؟

إيبودامى : سأنطلق غدا إلى الزمان والمكان اللذين ستنتهى عندهما وحدتى . أه ! بالسرعة نفسها التى تنطلق بها العجلة ، كم سيكون الطريق طويلا ؟

ميرتيلوس : ما أهمية طول الطريق ؟ ما أهمية نهاية السباق بالنسبة لمن وصلا ، وأحدهما بجوار الآخر ؟

إيبودامى : وصلا وأحدهما بجوار الآخر ؟

ميرتيلوس : لمن ليسا فى حاجة للعالم ؟

إيبودامى : ولكن ... سأكون بمفردى معك يا ميرتيلوس .

ميرتيلوس : بمفردك معى ؟ دون أدنى شك ، سنكون بمفردنا .

إيبودامى : سأكون بمفردى .

ميرتيلوس : ترانى أخطأت فهمك ؟ ولكن كلا ، فلا يمكن أن أنخدع ، لقد قبلت محالفتى فوعدتنى خيرا ..

إيبودامى : لقد وعدتك بالعرفان ، أليس ذلك ما ترجوه ؟ أه .. ترانى
أنا التى خدعت . هأنذا أذعر بدورى ، ماذا تنتظر ؟
ميرتيلوس : أواه .. أأن تساعدينى ؟ أأن تسبقينى على ذلك الطريق
الوعر الذى لابد من تسلقه بكلمات عسيرة ؟ إيبودامى ،
إذا لم تكونى قد عرفت طلبى منذ الآن ، فذلك أنك
ترفضينه .

إيبودامى : إننى فى الواقع أخشى أن أعرفه يا ميرتيلوس . أكان
ذلك إذن ؟ لا تتكلم ، لا تتكلم أسرع مما يجب ، فربما
لم أكن قد فهمتك ، وربما لم تكن قد فهمتنى ، وربما أملك
وأملى ليسا أملا واحدا ، وربما مَحى هذا وذاك فى لحظة
واحدة ، إذا نطقت بكلمة واحدة ، كلمة واحدة ، لا تقل
هذه الكلمة ، لا تقلها الآن .

ميرتيلوس : ومع ذلك فيجب أن أسمعك إياها .
إيبودامى : لا أريد ذلك ، لا أستطيع ذلك .
ميرتيلوس : لقد فات الأوان لكتمها . فلتتفجر ، ولتمح كل شئ ..
أحبك .. هل سمعتها؟ أحبك .

إيبودامى : قليت الكلمة ، وأوصد الباب المنفرج .
ميرتيلوس : أحبك .. أحبك .. أحبك .. "ميرتيلوس" ، أجل "ميرتيلوس"
يتطلع إلى الشرف الذى من أجله يأتى إلى هنا أمراء الأرض
جميعا لكى يموتوا... تتبعدين عنى .. أليس ذلك مضحكا؟
فلتضحكى كما أضحك أنا نفسى ، منذ ثمانى سنوات
يا "إيبودامى" لم أنم يوما واحدا إلا على هُدْهة ذلك الحلم

الذى صدقته لحظة ، قبل قليل ، كالأبله ، ذلك الحلم الذى
تتأثرت عند قدمى ، وعند قدمك ، بقاياها التى تثير السخرية ،
لقد أحببتك كما لن يحبك إنسان من الجنس البشرى
الخالص ، لأن سر كساء وجوه البشر بطلاء المجد الإلهى ،
لايعرفه إلا أولئك الذين يحلمون مثلى ، ليس بالأمل الغبى ،
وإنما بذكرى السماء ، لقد حلمت باللحظة اللامعقولة ،
اللحظة المستحيلة ، التى يزكّى فيها حبك جسدى وينقذه
ويغسله ، جسدى البشرى ، جسدى الذى كتب عليه التعفن ،
جسدى المحنط ، جسدى الذى أبغضه . لقد حلمت باللحظة
التي أستطيع فيها فى نهاية الأمر أن أرضى بجسدى
مادمت قد رضيته أنت . هل أدركت إذن لماذا اضطربت
قبل برهة عندما أعمانى احتمال الحصول على سعادة من
السطوع بحيث إن الشمس الآن - وقد عاد كل شىء إلى
ما كان عليه - تبدو لى وقد ارتدت الحداد؟ هذا هو
ما كنت أريد أن أقوله لك ، ألم أحسن قوله ؟ أليس هذا
اعترافا لبقا بالحب ؟ وإذا كانت قد أتيحت لى فى حياتى
فرصة لكى أثير إعجابك ، أترانى لم أضيعها هدرًا ؟
وداعا ... لقد تكلمت ، وكان يجب على أن ألزم الصمت .

[يخرج]

إيودامى : (بمفردها) كان يجب عليك أن تلزم الصمت فعلا ، بل أكثر
مما تستطيع أن تتصور ، كان يجب عليك أن تلزم الصمت .

* * *

الفصل الثانى

المشهد الأول

[ميرتيلوس . الأركادى . المعمارى . جلوكوس . أجاتوكراتيس . ميلون .
لوكونوئيه . بروكليس]

[يتحدثون بحماسة ، تنتحى لوكونوئيه جانبا]

ميلون : أما هذه المرة فالأمر أكيد أيها الأصدقاء ، إن بروكليس
يأتى فى إثرى وسيؤكد لكم ذلك بنفسه، إن فتاتنا الباردة
قد بدأت تتأثر ، فلقد تبادلت فى الليلة السابقة حديثا
رقيقا مع الأجنبى ، فى هذا المكان الذى نوجد فيه الآن .
ميرتيلوس : ميلون ، إنك لتكذب .

بروكليس : (مواصلا) ، بل إنه يقول الصدق يا "ميرتيلوس". فبالأمس
راح الناس فى المدينة يتهامسون بأنهم رأوا عاشقين فوق
المرتفعات بعد هبوط الليل .

جلوكوس : أهذا كل ما فى الأمر؟ ما إن يلتقى جندى بخادمة بعد
خدمة اليوم فوق المرتفعات التى لا يقوم أحد على
حراستها ، حتى تضطرب المدينة وتتهامس النسوة. فمن
صورة تخيلها مخمور ينسج الناس فضيحة ملكية. ومن

الممكن أيضا أن تكون تلك المرأة هي لوكونوييه فى صحبة واحد من العشاق.

لوكونوييه : إنها أنا .

بروكليس : دعينى أحدث ...

جلوكوس : تحدث .

بروكليس : فأردت أن أستوضح الأمر ، فعندما حانت نوبة النوم وراحت الأنوار تخبى فوق الأرض وشرعت السماء تضى أنوارها ، صعدت إلى هنا متخفيا وجثمت فوق الأحجار وكانت لا تزال دافئة كبشرة المرأة ، بتأثير حرارة النهار ، ولم يطل انتظارى حتى رأيت المرأة والرجل يتوجهان كل إلى صاحبه ، وكانت هى آتية من القصر ، أما هو فقد كان آتيا من المدينة ، ثم تشابكت الأيدى كيدى هاتين .

ميرتيلوس : لوكونوييه ، كنت تعرفين ذلك ، فدفعتنى فى الشرك وخننتى .

لوكونوييه : بروكليس ، كيف تسنى لك أن تطلق على الخيالات أسماء ، إن القمر لم يكن قد طلع بعد .

بروكليس : طفل صغير يا لوكونوييه؟ نحن، معشر العامة، إذا خرجنا للنزهة مع فتاة فى وقت الغروب لا يكون لنا فى الظلمة إلا بقعة صغيرة تكون أكثر إظلاما . ولكن غرام الملوك والملكات يضىء حتى الليل الذى يتوارون فيه، إن قذارة العالم كلها تتماسك وتتجمد فوق أدينا وجباهنا ومأزنا فى وضوح النهار الصافى . إن ... تسكبه النجوم على الأرض

من ضياء خفى وسط الليل المظلم يجمعه شعر "إيبودامى"
كعيون النمى ، كالفسفور . والأجنبي ، ما اسمه إذن ؟

أجاتوكراتيس: بيلوبس ...

بروكليس : " بيلوبس " ، هل رأيته يوم أن وصل إلى المدينة ؟
هل رأيت عباة وأسلحته ؟ كان يتلأأ فى مجوهرات
الشرق ومزركشاته وكل أحجاره الكريمة ، فكيف يمكن
أن تخطئ التعرف إليه مع هذا الصدر الذهبى ؟ إن
ملابس هذا الرجل لا تكون فى الليل خيالا ، وإنما وهجا .
إننى أقول لكم إننى قد رأيتهما يسيران جنبا إلى جنب
فوق هذه الربوة ، وأقسم لكم أن الكتف كان يبحث عن
سند ومداعبة فى الكتف الآخر ، وأن الذراع كانت تضغط
على القوام ، وأن الخطوات كانت مرتبكة حيرى .

لوكونونيه : إذا كنت قد رأيتهما من مثل هذا القرب فلا بد أنك عرفت
ما كانا يقولان .

بروكليس : أجل لقد سمعت ما كانا يقولانه ، كانا يتحدثان
عن قباقيب نساء طروادة ويقولان إنها أعلى من قباقيب
نسائنا .

جلوكوس : أجمل بها من محادثة عاشقين .

الاركادى : يالك من جندى ساذج ... إن الحديث الحق فى مثل تلك
اللحظات ، إنما تتبادله الأيدى أيها الجندى ، إن الألسنة
لا تتحدث إلا حياء حتى لا يصرخ ذلك الصمت عاليا .

لوكونونيه : إذن ، فقد عرفت الأصوات أيضا يا بروكليس .

بروكليس : لوكونوثيه .. إننى لا أَلغو بالحديث ، أقسم لك على ذلك ،
إن العاشقين اللذين تواعدا مساء أمس على اللقاء فوق
هذه الربوة هما الأمير الشرقى وفتاتنا الجميلة
"إيبودامى" .

لوكونوثيه : وهكذا ، وهكذا يستيقظ اليوم جسد "إيبودامى" الراقد
تحت سمع ميرتيلوس وبصره ، "ميرتيلوس" لقد
ساعدتك بعد قوات الأوان .

ميلون : حسنا يا بروكليس ، إننا نصدقك . ولكن يجب أن تعترف
بأن هذا لم يكن فى الحساب . لعمرى ، ما كان ليخطر
لى على بال يوما من الأيام ، أن هذا يمكن أن يقع .

لوكونوثيه : كانت لا تعبأ بحب الرجال كوثن لا يعبأ بالقرايين ،
وكان الشقاء يحل بواسطتها دون أن يبدو عليها أنها تهتم
لذلك ، لقد تبدل كل شيء . ماذا عسى أن يقع الآن ؟

المعماري : لا تهاترى يا لوكونوثيه ، أظنن أن شعور "إيبودامى"
يمكن أن يهب خيول الفرجينى أجنحة تطير بها ، وأن
خيول "ميرتيلوس" وقد أثارها مشهد غرام متبادل ،
يمكن أن تثور على سيدها وتتحول عن المطاردة ؟ فسواء
كان "بيلوبس" محبوبا أو لم يكن ، فسيموت بعد ثلاثة
أيام ، وسيعود كل شيء إلى سابق عهده .

ميلون : إن يقينى فى ذلك أقل من يقينك ، فما دما قد رأينا
"إيبودامى" عاشقة ، فلسوف نرى أيضا "أونوماوس"
مقهوراً ، ليس ثمة ما يمكن أن يثير دهشتى .

لوكونونويه : إن قواعد اللعب ثابتة ، ونهاية كل دور معروفة ، قوة "أونوماوس" بلا منازع وسلطان بيته بلا تزعزع ، ولكن غرام "إبيودامى" لم يكن من المتوقع حدوثه فى ظل هذا النظام الفظيع ، ولم يخصص له فيه أى مكان ، وما هو ذا يعلن عن نفسه ، فمن يستطيع أن يخبرنا بما يحمل معه من حيلة وثبات ومن خيانة وعناد ؟ هاكم أول فرجة فى درع "أونوماوس" الصلب ، أول صدع فى مدينة "أونوماوس" ، تدبروا هذا الأمر ، ما إن يتراعى للفتاة أنها يمكن أن تحب ، حتى تخور قوة الأب . ومن الآن فصاعدا ما من أمر يمكن ضمانه .

ميرتيلوس : لقد فرزت بالدور يا لوكونونويه ، أردت رؤيتى مهانا ، محقراً أتوارى فى ركن ما حاملا ذلك العار الذى أعددت له . لقد طببت الآن نفسا ، ولكن إذا كنت تأملين أن تحوّلنى فشلى لصالحك ، وأن تجدينى فريسة مثخنة تستسلم مقدما لمواساتك الرقيقة ، فقد خاب ظنك ، فليس لدى ما أقوله لك ، ولن يكون لدى ما أقوله لك فى المستقبل .

جلوكوس : ما من شئ يمكن ضمانه ، والآن يمكن أن نراهن ، كل ما فى حافظتى لصالح "أونوماوس" مساواة ، طبعاً .

ميلون : إننى لن أراهن الآن ... كلا .

أجاتوكراتيس : إننى لا أدرك قيمة جياذ الفرجينى ، ولكننى أعرف أن ميرتيلوس سيفوز بالسباق .

لوكونوئييه : لقد ساعدتك ، لقد أردت أن أساعدك ، فقد أحببتك أكثر من حبي نفسه . فلست أدري من أين تأتت لى تلك القوة الخارقة التى جعلتنى أدفعك إلى امرأة أخرى معتقدة أننى قد أستطيع أن أرى من خلال ستار دموى صورة "ميرتيلوس" السعيد . وإذا الوقت قد فات ، ولكنى لم أكن أدري ذلك ، لم أكن أدري ذلك . لقد كلفنى ذلك غاليا ، يا " ميرتيلوس " ، أليس من العدل أن يقابل ذلك بنظرة حنان ؟ إننى لا أنتظر حبك ، لا أنتظره منذ زمن بعيد ، ولكن ألا يمكننى أن أحصل على نصيبي ؟ ألا يحق لى أن أتوجه بدموى إلى دموعك ؟ ولكن العالم يفتقر للحب ... العالم يفتقر للحب .

[يخرج ميرتيلوس دون أن يجيب]

أه .. إنه يحقد على .. إنه يحقد على .. أترانى أملك مجرد الشكوى من ذلك؟ إن هذا الجرح الذى أصابه إصابة قد أولول أنا منها ، ترى هل تمنيته له ؟ هل أرادته له لوكونوئييه ؟ كلا ، إن توضيحتى ليست مراعاة . إننى لم أسعَ إلى فشلة ، لا ولم أبغ لنفسى تأرا . لقد حاولت أن أضحي بنفسى فى سبيل إنقاذه . إننى لا أريد أن يشوب عذابى أى ابتهاج أبدا ، ولا أى شئ يشبه الابتهاج .

* * *

المشهد الثانى

[الأشخاص أنفسهم - أونوماءوس ، إيبودامى]

[يظهر أونوماءوس وإيبودامى ، عند باب القصر]

أونوماءوس : ماذا يعنى هذا السكون فى أماكن العمل ، وهذه الثثرة أمام بابى ، أيها المعمارى ؟

المعمارى : (يتقدم) هأنذا طوع أوامرك أيها الملك .

أونوماءوس : أوامرى ، أنت تعرفها ، هل أنت الذى أمرت بإيقاف العمل قبل منتصف النهار ؟

المعمارى : إن مناطق العمل فى الشمال خالية اليوم كلها ، ولكن لاضرر فى ذلك . فإن الفرق المعاونة التى قمت بتوزيعها على الأسوار قد تقدمت عربات النقل فى عملها ، فعلىنا انتظار الأحجار .

أونوماءوس : ألم تقم بإبلاغ مهندس المحاجر بأنه يجب عليه أن يضاعف فرق العمال ؟

المعمارى : بلى ، لقد أبلغته ، ولقد حاول إرضاعكم ، بيد أن دواب الحمل تعوزنا فى عمليات النقل . إن الحيوانات تنفق ، فإن المطلع مسرف فى وعورته ، والحرارة مفرطة فى شدتها ، ولم يعد فى " إل يد " ثور واحد يمكن شراؤه .

أونوماءوس : إذا كانت الثيران تنقصكم ، فهناك الرجال ، فعليك بطلب خمسمائة عبد من المدينة . فما جدوى تقدم العمل فى

الأسوار ما دمننا بعد ذلك - لعدم وجود مواد البناء -
نفقد الساعات التي انتزعتها من الزمن . فلتعاقب
مهندس المحاجر !

المعماري : إنه لمهندس عظيم أيها الملك ، وليس في مقدوره أن يعمل
بسلطته منفردة على حل مشكلة النقل .

أونوماوس : يجب أن يفعل ذلك ، إن الوسائل من اختصاصك أنت ،
فليس على أن أبين كيف تنفذ أوامري ؟ إنني أمر فقط .

المعماري : لقد استطعنا أن نتقدم عشرين يوما عن خطة العمل ،
منذ نهاية الشتاء .

أونوماوس : يجب أن تتقدموا أكثر من ذلك ، فيجب استغلال كل
دقيقة وكل ذراع حتى ينتهي العمل . وعندما نفرغ من
إحاطة " بيز " بحزام من الحجارة يفوق حجمه وروعته
ومنعته ما عداه من الحصون ، عندئذ يمكننا أن نستريح .
ابعث برجالك إلى مناطق العمل في الجنوب ، فإن
إمكانيات البناء متوفرة هناك ، وليستأنف العمل هنا
صباح الغد ، بل الفجر ، ولا يتوقف أبدا .

المعماري : أملك مطاع أيها الملك . تعالوا أنتم .

[يخرجون]

* * *

المشهد الثالث

إيبودامى : ما أشد ما يخشونك !
أونوماوس : إنهم يخشوننى ويشكرون لى هذه الخشية ويحبوننى ..
إن الطغاة الأغبياء يقولون إنه لا يعينهم أن يكونوا
مكروهين مادام يخشى جانبهم . أما أنا فأرى أن الناس
يحبون الخشية وأنهم فقط عندما يكفون عن الخشية
يبدءون فى كره أولئك الذين كانوا يخشونهم .

إيبودامى : أمن الممكن إذن ألا يخشى جانبك ؟
أونوماوس : إن ولاء الشعب ملكه ليس بالنسبة للملك إلا دليل حظه ،
فإن العطف الذى توليه الآلهة للملوك ، إنما يستطيع الملوك
أن يتعرفوا فى نظرات شعوبهم أفضل من قراءته فى
تنبؤات منجم مجامل أو فى أحشاء حيوان ميت . فعندما
تتحول عنا حظوة الآلهة ، يكفينا لمعرفة ذلك أن نسأل
عينى أحد الجنود ، أو أحد العبيد ، كما يكفينا أن تثبت
نظرنا على سطح مستنقع لكى نعرف دون أن نرفع
رءوسنا ، أن الشمس قد أفلت . إن حب الشعوب
يا "إيبودامى" لا يتيسر للملوك الطيبين ، وإنما للملوك
السعداء ، ولسوف أقرأ فى عيون شعبى أول تجعيدة تُخط
فى سعادتى وفى قوتى كما تقرأ المرأة على سطح مرآتها
أول تجعيدة تخط فى جمالها .. إن المرأة تدرك جيدا أن
التجعيدة ، لا تنشأ فى المرأة ، وأنا أدرك ذلك أيضا .

إيبودامى : وماذا قرأت إذن فى عيونهم اليوم ؟
أونوماءوس : قرأت فيها أن إرادتى هى أقوى إرادة ، وأن ابنتى هى
أجمل فتاة . وأن يدي لا تزال تقبض على الحربة فى ثبات
بحيث إن الفرجينى سيموت بعد ثلاثة أيام .

إيبودامى : بعد ثلاثة أيام، يبدو لى أن عيون رعاياك تتعجل فتقول لك
ما تعرف، وتتملق أمانيك، ترى هل عيناى أنا أيضا وديعتان؟
أونوماءوس : إننى لا أبحث فى عينيك عن نفسى ، وإنما أبحث عنك
أنت . فهما يحفظان سرى جيدا . وربما كان هذا السر
هو ما أحبه .

إيبودامى : ألا تقولان الآن شيئا ؟
أونوماءوس : لا شيء ، على ما يبدو لى مما ليس فى لغتهما المعتادة .
إيبودامى : لا شيء ؟ لا شيء حقا ؟ أمكن أن تكون عيناى
اليوم هما عينا كل يوم ؟
أونوماءوس : ما هذه الحمى يا ابنتى العزيزة ؟ إننى لا أرى فيهما أية
صورة .

إيبودامى : ربما كان ذلك يملؤهما ، ذلك الذى يحجب الشمس عنى؟
أونوماءوس : فلتحفظى لى هذا الجميل ، فهى قاسية حقود .
إيبودامى : أوليس ذلك كذلك ؟

أونوماءوس : إننى أريد أن تجديه رقيقا ، وأن يبلغ فيه وجهك منتهى
تألقه . "إيبودامى"، هل أخبرك أحد الشبان الذين أتوا
إلى "بيز" محاولين سلبك منى أنك جميلة ؟
إيبودامى : إنك لم تدع لهم وقتا ، ولكن ربما كانوا يفكرون فى ذلك .

أونوماوس : إننى أكره حتى أفكارهم ، وأود لو أقتل أفكارهم .

إيبودامى : إذا صدقنا هاتف الآلهة ، فإن أفكارهم هذه لا تطمع فقط فى ابنتك ، بل تطمع كذلك فى مملكتك ، وفى حياتك .

أونوماوس : أنت حياتى ومملكتى .

إيبودامى : هاهى ذى جُملة رائعة يا أبى ، جملة كان يرووق لى أن أسمعها من رجل أحبه .

أونوماوس : ألا يرووق أن أقولها ؟

إيبودامى : إننى أعلم جيدا إلى أى حد أنا ملك لك .

أونوماوس : أنت ثروتى ، أنت عقلى ، أنت ملكى .

إيبودامى : هذه الحرارة لا طاقة لى بها ، فهل تتكرم علىّ بشيء لم أطلبه منك حتى الآن ؟

أونوماوس : تكلمى ، وسترضين نفسا .

إيبودامى : إن قسوة الشمس ترهقنى ، وأتمنى لو لم أصحبك اليوم إلى مناطق العمل وأعود إلى حجرتى ، ائذن لى بهذه الراحة .

أونوماوس : هذا طلب لم أكن أتوقعه ، إن جولتنا فى مناطق العمل تستغرق ساعة بالكاد ، وأنت تضربين للعمال مثلا سيئا إذ ترفضين أن تقاسى للحظة واحدة ما يقاسونه طوال اليوم وهم يبذلون مجهودا مضنيا .

إيبودامى : فلتمنحهم قسطا أوفر من الراحة .

أونوماوس : إن هذه المدينة مدينتك يا "إيبودامى" . ويسوءنى أنك تتسببها .

إيبودامى : ما أمهر أونوماوس فى فرض ما يهب ...

أونوماوس : إننى أحب أن تأتى معى .

إيبودامى : إننى أدرك ثقل أوهى رغباتك ؟ ومع ذلك فإنه يحدث

أن تصادف من يقاومها ، انظر ، إن حجارة المحاجر قد

رفضت بالأمس أن تستجيب لها .

أونوماوس : إنك تخطئين فهم ما أقول ، فأنا لست الآن ملكا يصدر

أوامره لأحد رعاياه ، ولا أبا يطلب إلى ابنته تنفيذ أمر من

الأوامر ، وإنما عطفى هو الذى يناجى عطفك .

إيبودامى : وهو لا يتحدث بلا جدوى ، سأذهب معك إذن ، ولكن

ألم يكن أولى بك ، بدل أن تتمنى أن أصاحبك أن تتمنى

أن أجد فى مصاحبتك شيئاً من المتعة ؟ وفى هذا الأمر

فإن الاستجابة إلى طلبك هذا الصباح أمر خارج عن

إرادتى .

أونوماوس : ترانى أهنتك فى شىء ؟

إيبودامى : لقد عهدتك مستجيبا لأقل رغباتى شأننا ، وإن المعاملة

التي ألقاها لهى أقرب إلى معاملة ملكة من معاملة ابنة ،

تحمينى يدك القوية ، من جميع الأخطار ، ولكن كيف

يتسنى لى أن أكافئ عطفك الزائد بكل ما يستحق من

حب ؟ إذا كان على أن ألمح وراء هذا العطف قوة لا تفتأ

متأهبة للإكراه ، ومن جانبك أنت ، أية قيمة تعلقها على

مبادرتى بإرضائك فى كل أمر ؟ إذا كان على أن أضع

دائما قناعا باسماء فوق وجه الطاعة المستسلم ؟ ولكن

ربما كان غاية ما تهوى هو أن تتصرف فى وكأننى كنز تمتلكه ، وفى هذه الحال ، فيم تهكم أفكارى ؟ فحسبك أننى ملك لك ، وهذا أمر لا ترتاب فيه ، وإذا كان لابد فوق ذلك ، إرضاء لك أن أصرخ لأقل إشارة منك ، فأقول.. " إننى سعيدة ، سعيدة ، سعيدة " فلتطب خاطرا ، فقد نفذت ما تريد .

أونوماوس : لست أدرى فى أى أمر أذيتك يا " إيبودامى " ؟ ومع ذلك فتنبهى إلى أننى لم أغضب بدورى ، إن عطفى عليك يفوق كل حدود المعقول ، ولكننى لم أعود هذه اللهجة الجديدة منك ولا من سواك .

إيبودامى : أرجوك يا والدى العزيز أن تغفر لى ما قلته الآن، فهو ليس إلا مهاترة فتاة عصبية أرهقتها الحرارة وأهاجتها ، وهى لا يمكن أن تعنى شيئا إلا أننى فى حاجة إلى لحظة من الراحة ، وشيء من الظل ومن السكون . اسمح لى بعدم مرافقتك هذا الصباح ، إننى أسأل حبك هذا الفضل ، حبك الذى أجاوب معه بكل كيانى .

أونوماوس : كان يجب على ألا أسمح لك ، ولكننى لا أقبل أن أسيل دموعك بسبب كعنادك ، فى موضوع يمثل هذه التفاهة ، سأنزّل وحدى إلى مناطق العمل، لقد تغلبت علىّ.

* * *

المشهد الرابع

[إيبودامى ثم بيلوبس]

[بعد لحظة انتظار ، تظهر إيبودامى لبيلوبس الذى يبدو

للعيان من أعلى الربوة ، ويدخل بيلوبس]

إيبودامى : ظننت أننى لن أستطيع أن أفى بوعدى ، ظننت أننى

لن أستطيع أن أتخلص منه ، ظننت أننى لن أراك أبدا .

بيلوبس : إيبودامى ، إننى لم أفز منك بغير لحظات خاطفة

فى الظلام ، دقائق مسترقة من نومك ، قبيلات عاجلة

عمياء أطبعها على وجه لا أراه ، كلمات هامسة تتبادلها

كلعينين يتآمران عند ركن حائط . لأول مرة ، هأنت ذى

أمامى فى النور ، إننى أحبك ، ولأول مرة أرى تلك التى

أحبها .

إيبودامى : اسكت .. يا للآلهة .. هل خطر لى ببال أنه فى اللحظة

التي سيقول لى فيها إنسان هذه الكلمة لأول مرة ،

سأجد من الواجب أن أطلب إليه الصمت. إننى ما رجوتك

أن تأتى هذا الصباح لكى تحدثنى عن حبك ، لا أريد أن

تحدثنى عنه . إن عزيمة يجب أن قوازر عزيمة ، لأنها

لو قاومتها فلن يتسنى لى أن أدافع عن نفسى . إن

الدقائق التى تمضى لا يمكن تعويضها ، فقد اشتريتها

نظير جهد كبير ، لقد منحنى أبى إياها فى غضب

وارتياب وربما لا أستطيع أن أنتزع منه غيرها ، قبل
اليوم المهول . بل لعلى لن أراك قبل ذلك اليوم المهول .
إن الأمر هذا الصباح لا يتعلق بحبك ، وإنما يتعلق
بحياتك أو مماتك .

بيلوبس : لا حياتى ولا مماتى أهم ما يشغلنى اليوم .
إيبودامى : أتوسل إليك يا عزيزى بيلوبس .. أمن الممكن أن تكون
شفتاى قد مست شفتيك ولم أقل لك بعد .. عزيزى
بيلوبس ؟ لا تفرط فى وقتك ، إن هذه الكلمات التى قلتها
لى الآن ربما تكون قد قلتها لنساء أخريات . وربما قيلت
معاملة لا خطر لها . وربما كانت جزءا من قاعدة اللعبة
بين الرجل والمرأة ، أما أنا يا " بيلوبس " ، فأننى
أسمعها لأول مرة ، ولم أسمع مثلها فى حياتى على الأقل
صادرة عن رجل .

بيلوبس : عن رجل
إيبودامى : عن رجل أجد لكلماته معنى ، إننى فى السادسة عشرة
من عمري يا بيلوبس ، ولكن الغسالات اللائى يبلغن
الخامسة عشرة واللاتى يعاكسهن الشبان فى قصب
النهر ، أكثر منى إدراكا وأشد متعة . إننى أجمل بنات
الإغريق ، ومع ذلك لم يقل لى إنسان ، أحبك . لم يقلها
لى أحد مثلك . إننى لا أعرف حتى ما إذا كنت أصدقك ،
أو لا أصدقك ، فإن هذه الكلمات تنساب فى كيانى
كسائل من نار ، أه .. كيف أرفض هذه النشوة ؟ ولكن

لابد من ذلك ، لابد من ذلك ، فسيظهر أبى هنا قبل مضى
ساعة من الزمن ، فنحن لا نملك ساعة من أجل إنقاذك .
بيلويس : إن التحديات التى أواجهها فى سبيلك يا " إيبودامى "
تجعلنى أقبل على الموت مختارا ، لأننى لا أطيق الحياة
دونك ، ولأننى إذا عشت فقد فقدتكم .

إيبودامى : وإذا مت فقدتنى أيضا .
بيلويس : إذا مت فقدتك أيضا ، ولكننى لن أفقد حقى فى
دموعك ، أه أيها الحبيب المجهول ، يا من أحبه قبل أن
أراه ، أمن الممكن أنك لم تذر فى دمة واحدة على أى
ممن ماتوا قبلى ؟

إيبودامى : أعتقد أننى حيال تلك الجماهير البلهاء التى كانت تتدافع
من حولنا ، فى هذه الاحتفالات الشنيعة ، تلك الجماهير
التي كانت تتجمع حول المتصارعين الأبطال، حول حفلات
العرس والعذاب ، أعتقد أننى لم أكن أبدى إلا وجه
اللامبالاة ، إن شعورى الحقيقى قد لا أستطيع وصفه ،
قد يكون غضبا مزدوجا ضد هاتين القوتين المتناضلتين
اللتين تتنازعان شخصى دون رضائى ، فى لذة مزدوجة
لضحية وجلاد ، لذة مزدوجة لامرأة تحمل معها حيثما
حلت ثأرها وخضوعها .

بيلويس : حبيبتى ... انظرى إلى .
إيبودامى : إننى انظر إليك .

بيلويس : لو أن الحظ خاننى بعد ثلاثة أيام ، لو كانت جياد "أونوماوس" أسرع من جيادى ، عندئذ ، فى تلك اللحظة التى سأكون فيها مجرد هدف قريب أمام رأس الحرية ، سأبحث بالقرب منى عن هذه النظرة ، فإذا وجدتھا فسيكون فيها عوض لحياتى .

إيبودامى : بيلويس ، بيلويس أيھا العزيز القاسى ، ألم تفكر إذن فيما سأجدنى مضطرة لرؤيته فى اللحظة نفسها ؟ ألا تفكر إذن إلا فى موتك ؟ ألا تفكر إلا فى نفسك ؟ من أجلي أنا ، ألا تقبل الحياة ؟ ...

بيلويس : كلا ، ليس دونك .

إيبودامى : بيلويس ... أواه ... أمام عنادك القريب ، لم يعد هناك ما أستطيع أن أخفيه عنك يا بيلويس ، لماذا يكون ذلك دونى ؟
بيلويس : لماذا يكون ذلك دونك ؟ إن ما سمعته الآن ، ترى ، هل قلته فعلا ، هل حلمت به ؟

إيبودامى : إذا أخبرتك بأننى سأهرب أيضاً ، فهل تهرب ؟

بيلويس : إنك لا تستطيعين الهروب ، إنك تعرفين أن شبح "أونوماوس" القوى وهو أقوى من الحراس ، ومن الأسوار ، يحتفظ بك أسيرة هنا .

إيبودامى : حتى الأمس ، حتى الليلة السابقة ، كنت يائسة ، ولكن هذا الصباح طلب منى " ميرتيلوس " أن يتحدث إلى .

بيلويس : " ميرتيلوس " ، حوذى الملك " أونوماوس " ؟

إيبودامى : ومن عليه أن يقود ضدك جياذ " أونوماءوس " . إن الجياذ لا تطيع سواه ، وهو يحبني ، لقد أخبرني بذلك ، فأنا أستطيع أن أستغل حبه لى . عليك بالرحيل . ولتجأ إلى أى مكان يمكن أن تكون فيه آمنا ، ولسوف أغادر " بيز " فى صحبة " ميرتيلوس " فأكون قد تخلصت من هذه الجياذ نفسها التى يعتمد عليها " أونوماءوس " فى حراستى ، سأفعل ذلك يا بيلوبس ، هذا عهد منى ، وأنا أعرف أنك تثق بى .

بيلوبس : أجل إننى أثق بك ، لماذا يتحتم على فى اللحظة نفسها التى أثق بك فيها ، وأدرك فيها أننى جدير فى نظرك باتخاذ أكثر القرارات شططا وأقلها عقلا ، وأجدينى فيها مبهورا أمام المصير الذى تصنعيه لى ، لماذا يتحتم على أن أقول لا ؟

إيبودامى : تقول إنك تحبني ولا تضعنى على قدم المساواة مع مجدك البغيض ؟ ألم أكن لا أزال بعيدة عما أجسر عليه ؟ لقد قلتُ إننى سأهرب أنا أيضاً ، فهل إذا قلتُ إننى لن أهرب إلا للحاق بك ، فهل ترحل ؟

بيلوبس : لن أرحل .

إيبودامى : وإذا نطقْتُ بهذه الكلمات التى لا يزال معناها غير محقق بالنسبة لى ، تلك الكلمات التى ربما كان لا يزال يُشك فى تمام صحتها منذ لحظة قصيرة ، والتى ستصبح الآن ، حالما أسمعها تخرج من فمى ، حقيقتى

الوحيدة ، حقيقتى الناهشة ... إذا قلتُ إن حياتك هى حياتى ، وإننى أموت إذا مت ، إذا قلت لك إننى أحبك ؟
بيلويس : لا ينبغي فقط أن تخبرينى بذلك ، بل ينبغي أيضا أن أعرفه .

إيبودامى : فلتعرفه .

[يتناولها بين ذراعيه]

بيلويس : إذن ، فأنا المنتصر ، حيا كنت أو ميتا ، فأنا المنتصر ،
" إيبودامى " ... إننى أستطيع بعد ثلاثة أيام أن أواجه المعركة بقلب مطمئن ، ما دمت قد فزت بها مقدما ، مادمت قد اختطفتك مقدما ، كلانا لن يلحقه أذى . وحيث نكون معا ، معا ، معا ، حتى ولو كانت قوة إلهية تسرى فى أعضاء جياذ " أونوماوس " ، فلن يلحق بنا أبدا . أيها الوجه الجميل ، كيف تغفر لى أننى رفضت أن ألبى ما تطلبه منى وأنت منى قريب؟ ومع ذلك ، فاعلم أننى وأنت ، حتى بالقرب منك ، وبخاصة بالقرب منك ، لا أستطيع أن أنشر فى الدنيا سمعة شائنة ، مجدداً مهينا ، لا أستطيع أن أدثر " إيبودامى " فى عارى ، فى ثوب العرس الحزين ، لا أستطيع أن أصحبها إلى حجرة الزواج فى موكب تحفه صيحات الاستنكار ، أيتها الذراعان المحبويتان ، أطلاقانى الآن ، فإننى لا أعرف كيف أدافع عن نفسى أمامكما .

إيبودامى : اطمئن ، فستدعك ذراعى ، لقد أدركتا الآن أنهما لن تقنعاك ، مادام شيء لا يمكن أن يقنعاك ، وهانذا أضعف أمامك وتقسو ، وستفعل ما تريد ، ولو فعلت ما أريد أنا ، فقد ينقص حبى لك ، فانطلق إذن إلى هلاكك أيها الحبيب ، ولكن حذار ! إذا كان هذا طريقك ، فهو ليس طريقى ، إن ما يفرضه على وضعى كامراً أن أمنعه ، يفرضه عليك وضعت كرجل أن تقدم عليه . إننى لا أسألك شيئاً إلا أن تقبل الحياة إذا كانت " إيبودامى " هى التى تمنحها لك .

* * *

المشهد الخامس

[إيبودامى - بيلوبيس - أونوماءوس - الجنود وبينهم جلوكوس]

[يدخل أونوماءوس نون أن يرى ، وإيبودامى تنطق آخر كلامها]

أونوماءوس : أيها الجنود ... كلا ... انتظروا أوامرى .

[يذهب نحو " إيبودامى " ، وينتظر أمامها فى صمت]

إيبودامى : مما لاشك فيه أنه يجب على أن أبرر موقفى . لا أتصور أنك تستقبح حديث ابنتك ، مع أمير طلبها للزواج ، علناً

وملك أنت بالذات. فإذا كان من الممكن أن أصبح له زوجة بعد ثلاثة أيام ، أفليس من الممكن أن أتحدث معه الآن ؟
أونوماوس : حتى صباح يوم السباق ، فهو بالنسبة لك غريب لا يحق لك أن تعرفيه ، إننى لا أمنح أى رجل حق الاقتراب منك ، طالما لم يفز منى بهذا الحق فى مباراة ملكية ، تبعاً للقواعد .

بيلويس : أيها الملك أونوماوس ، لا أحب أن أنسى هنا أننى ضيف عليك ، ولا أن ابنتك ملك لك . ومع ذلك فينبغى أن أخبرك بأنه إذا كان قد ارتكب خطأ ما . فإن شطره الأكبر يقع على عاتقى ، لأننى أنا الذى لمحت عند عبورى فوق هذه الربوة ، خطيبتى أثناء عودتها ، فأوقفتها لأتبادل معها حديثاً عارضا .

أونوماوس : إن القوانين المتبعة فى " بيز " تنص على أن أى مواطن فى المملكة ، وأى غريب عنها ، مهما كانت صفته ، يجب عليه عندما يستقبله الملك ، أن ينتظر ريثما يدعى للكلام .
بيلويس : إننى أعتذر عن هذا الخطأ الجديد ، غير أنه لا يعزى إلا إلى نفاق صبرى. فقد نفذ صبرى إذ رأيت وجه غضبك.

إيبودامى : بيلويس ، لا تزدد من غضبه ..
أونوماوس : إنها لرغبة متهورة ، و لا يستطيع أن يكسب لصالحه أصول الكرم والضيافة من يسىء استغلالهما ، فيتحدى مضيفه . لقد حظيت هنا باستقبال رقيق ، وعوملت معاملة كريمة ، ولكننى أنا وحدى الذى أقرر ما تولى من

رعاية ، وليس حقلك . وأنت لا تعيش فى هذه المدينة إلا إذا أردت أنا ذلك .

بيلويس : لكى تحدثنى بهذه اللهجة ، يجب أن أكون قد خالفت تعليماتك ، وهذا فى الواقع أمر جائز ، ولكن لم يصلنى منك مرسوم عند دخول "بيز" يخبرنى بأن السلطة الأبوية تحجز على الفتيات أكثر مما يحبس النساء شكاً أزواجهن الغير . إننى أعترف بأننى تحدثت مع ابنتك ، ولكن ليس بطريقة تمس شرفها ، وإنما فى ساحة عامة ، وفى وضوح النهار . فما هو القانون الذى يمنعنى من ذلك ؟

أونوماوس : إن إرادتى هى التى تسن القانون وتلغيه ، فكل أمر لا يروقنى يعتبر جريمة ، وإن ما أتيت به ليس محظوراً لأنه لا ضرورة هناك لحظره ، فإن حدود الاحترام التى وضعتها حول بيتى لا تحتاج لحمايتها إلى حراس أو حواجز ، وإن تحديدها لعمل لا تراث فيه ، وكان عليك أن تدرك ذلك .

بيلويس : كان على أن أدرك ذلك ، خصوصا وأنتى حتى قبل أن أغادر وطنى إليك كنت أعرف سمعتك .

أونوماوس : أفأنت هنا لكى تشينها ؟؟

بيلويس : إننى هنا لكى أقضى عليها .

أونوماوس : حذار .. ففى استطاعتى ، لو شئت ذلك ، أن أسلبك حتى مجرد الفرصة لمحاولة ذلك ، إن المباراة القادمة بين خيولك وخيولى والتى تعطى لنفسك باسمها حقوقاً ،

ليست إلا مئة أفضل بها عليك وأستطيع أن أستردها ،
إنك تبدو واثقا من حظك . إنك بتهجمك علىّ يمكن أن
تجد نفسك محروما من مجرد الأمل فى الاشتراك فى
هذه المباراة ، ما من شىء يفصل بين حياتك ومماتك فى
هذه اللحظة إلا إشارة منى .

بيلويس : فلتعط هذه الإشارة ، وبذلك يتأكد شعبك والشعوب
الأخرى مما كانوا يرتابون فيه ، ويصرخون عاليا
بما كانوا قد بدءوا يتهامون به ، من أن الأمراء الذين يأتون
إلى " بيز " لا يتوافر لهم من جانبك أى ضمان من
الضمانات التى تتوافر فى المباريات الملكية ، وأنت بدلا
مما تدعيه من أنك تحتفظ بابنتك لأمهر وأجدر خطيب ،
فإنك إنما تريد أن تصرف عنها إلى الأبد أى فرصة
للزواج ، وأن تحول بينها وبين آمال الشباب من أجل
إرضاء عطفٍ مسرفٍ فى استبداده ، ويعلمون كذلك أنك
قد بدأت ترتاب فى نتيجة مصارعة أنت الذى وضعت
قواعدها مع ذلك لصالحك ، مادام قد بلغ بك الأمر أن
تفضل عليها الاغتيا ل .

أونوماوس : أخطأت يا بيلويس ، لأنك ستموت قبل حلول الليل ، ودون
أن ينال ذلك من مجدى ، فسيقام السباق الآن ، أيها
الجنود .. أدركوا " ميرتيلوس " ، وانقلوا إليه مشيئتي ،
لينزل إلى الحضائر وليتفقد حال الجياد ، وليسرّج أسرع
عجلاتي ، وليقدّمها إلى بوابة الجنوب . وأبلغوا ضباط

الحرس بأن يقوموا بتعيين رجال يصرفون الناس عن نقطة بدء السباق ، وأن يُنزلوا فرسانا كافية إلى الطريق الشرقي لحراسة المفارق ، حتى إلى ما وراء أولبيا . وليعلن المنادون فى المدينة وفى مناطق العمال توقف العمل حتى المساء ، وليكن الجميع على أهبة الاستعداد لحفل الغداء الذى سأتوجه إليه الآن ، ولتزين المدينة بأعلام ألقتها .

إيبودامى : (بعد لحظة) . ماذا تصنع ؟ ماذا يقول شعب " بيز " عن هذه السرعة التى لا تليق بالملوك ؟ إنك تنساق للغضب ، لا تتعجل .

أونوماوس : إيبودامى ، إنما ينبغى أن أخشى بسببك أنت ، فإذا تراءى لك فى هذا الأمر ألا تقرى أوامرى بغير الصمت ، وإذا كان غضبى لا يروق لك ، فاعلمى أنك سببه ، وأن هذه الوجهة التى يتخذها هذا الغضب ، إنما هى آخر ورقة فى الحب الذى أكنه لك . ييلوبس ، لقد سمعت ما قلت ، فاعمل ما يلزم لكى تكون عجلتك بعد ساعة عند بوابة الجنوب مستعدة للسباق ، وإن القانون يجيز لك أن تتطلق على الطريق فى اللحظة التى تسمع فيها طبول الاحتفال . أما عملية المطاردة فإنها تبدأ حينما ينتهى الاحتفال ، وسوف تجد إيبودامى فى مكان اللقاء . وعندئذ ستكون تحت سلطانك ، بعيدا عن أعين أبيها وسلطته . ستكون لك قدر ما تستطيع أن تحتفظ بها .

بيلويس : قبلت يا أونوماؤوس . وهكذا سنعرف هذا المساء أيهما يحظى بعطف الآلهة : استبدادك أم حقى ، إننى ذاهب وعلى الطريق الذى ستحاول أن تلحقنى فيه ، لا تنس أنه ليس عليك أن تستردّ منى " إيبودامى " فحسب ، فأنا أيضا طالب مملكتك وخطيبها . وداعا . ولو حدث أن تلاقينا وجها لوجه ، فإن أحد وجهينا لن يكون وجهه حى .

* * *

الفصل الثالث

المشهد الأول [إيبودامى - لوكونوئيه]

[تنبؤ " إيبودامى " فى ثياب فخمة استعدادا للحفل]
إيبودامى : لم يدع لى غير لحظة تهرب وتفرُّ منى لكى أخترع الشوك
الذى أوقع فيه هذه القوة الغاشمة ، لكى أرجئ للحظة
واحدة بأية وسيلة - نتيجة هذه الأوامر التى لا راد لها ،
والتي تدور الآن فى أركان المدينة الأربعة ولن تلبث أن
تتوقف ، مقدمة علامات الموت إلى السماء ، لحظة واحدة
لكى ألبى ذلك القدر الأعمى الذى استيقظ وبدأ مسيرته ..
إننى ألقى بين هذه الأسوار ، لا أجدى فتيلة ، بلا حلول
وبلا فكرة ، وكل لحظة تمضى من الزمن إنما تنزف من
شرايين حبيبي ، أه .. أيتها القدرة البغيضة ، هل تدري
أنت نفسك قيمة هذه الأيام الثلاثة التى تحرمينى منها ؟
كانت هذه الأيام أمامى رحبة فسيحة كالسنين خصيبة
بالحيل والمفاجآت ، وكنت أزينها بالأمل . ماذا عساي أن
أصنع بمفردى فى لحظة واحدة ضد أبى ، وضد القانون

والدولة ، وضد عزيزى "بيلوبس" نفسه ؟ لقد وضع الموت أمامى العالم فى معسكره . حتى أفكارى ، وهى ملجئى الوحيد ، ترتعد وتفلت من قبضتى ولا يمكن الإمساك بها . من يستطيع أن يعاوننى؟ من يستطيع أن يعاوننى؟ أه .. أيتها الصلوات .. يا شراب العشق ، يا أعشاب السحر .. أه .. يا حكمة الأصدقاء الناصحين ، أه أيتها الحظوظ التى تمنحها النجوم .. أه أيتها القوة التى حرمتها النساء .. أه يا يدى الضعيفتين ، يدى المسكينتين !

لوكونونيه : لا يوجد هنا لمساعدتك إلا ضعف أوهى من ضعفك . فاستعينى على الأمل ، وإذا كان هناك أمل لك فلن تكشفى علامته إلا فى الهدوء ، فاهدئى ، أتوسل إليك ، وأخبرينى بما أستطيع أن أصنع من أجلك .

إيبودامى : ما تستطيعين أن تصنعى من أجلى ؟ انتظرى .. أى حبيبى ، أيها الإله الواحد الذى أتضرع إليه ، إذا لم تمنحنى القدرة لكى أسيطر على أفكارى ، فسيلقى بيلوبس فى القبر الذى يبتلعه كما تبتلع الدوامة القارب . انتظرى .. إننى لا أستطيع أن أبتعد عن هذا المكان ، فلن يلبث أبى أن يخرج ، فيجب أن أحتجزه هنا ، يجب أن أتوسل إليه ، يجب أن أوقظ الحنان فى قلب هذه الصخرة ، فى قلب هذه الشجرة العتيقة التى صيغت من الغرور والقسوة . سيكون الفشل نصيبى ، فبينما أنا أتضرع إلى إله الموت ليمنح الحياة لحبيبى ، فإن ميرتيلوس فى هذه اللحظة

يتنقل بين الحظائر ليعبد ضد "بيلوبس" جيادا مريعة وعجلة لا تخيب ، "ميرتيلوس" الذى تحدث إلى صباح اليوم .. إنه يحبني يا لوكونوئييه ، لقد أخبرني بذلك ، سأخاطب حبه ، فقد أستطيع أن أثنيه عن مقصده ، سأأسرع إلى "ميرتيلوس" . ولكن ماذا أدرى عن "ميرتيلوس" إننى أعرفه منذ هذا الصباح ، وأعرف حب أبى منذ مولدى ، وفوق ذلك فلى مأخذ عليه هو أيضاً ، من الممكن أن تكون ثائرتة قد هدأت ، وقد يلين إذا رأى وجهى . كلا ، إنه لن يلين ، فمن الحماقه أن نحاول المستحيل، ويجب مع ذلك أن نحاوله، يجب أن أبقى هنا ، يجب أن أذهب إلى "ميرتيلوس" ولكن إذا كان "ميرتيلوس" يحبني فإنه يبغى موت "بيلوبس" أيضاً، فعلى أى النردين أقامر بهذه الحياة التى هى حياتى ، بهذا الدم الذى هو دمي ؟ أه .. إننى مقيدة إلى هذا الباب ، وأتمنى لو مرقت نصفين من نفسى ، لوكونوئييه أنقذيني .

لوكونوئييه : ماذا أفعل ؟

إيبودامى : إننى أنتظر أبى هنا ، سأحاول أن أثنيه عن قصده ، أو على الأقل أن أؤخره ، أما أنت فإذهبي إلى "ميرتيلوس" ، واطلبي منه أن يتعجل أمره ، وأن يأتيني فوق هذه الربوة قبل أن يذهب إلى ساحة السباق . أخبريه بأن "إيبودامى" تنتظره بمفردها ، أخبريه بأن "إيبودامى" يجب أن تتحدث إليه قبل المباراة ، وأخبريه بأن حياة "إيبودامى" معلقة

بهذا الحديث . كلا ، فليس هذا كافيا ، أخبريه .. أخبريه
بأنه لم يجرح إحساسى بسبب الشعور الذى أبداه لى
صباح اليوم ، وبأنه إذا هرع إلى هنا لى يعيد على
ما قاله لى ، فسيلقانى أقل استهجانا وأكثر قبولا .

لوكونونيه : سأخبره فقط بأن "إيبودامى" تطلب منه المجيء ، فلا يلزم
أكثر من ذلك .

إيبودامى : إننى أقدر ما تفعلينه من أجلى حق قدره يا لوكونونيه .
لوكونونيه : لست أدرى إذا أنا فعلت ذلك ، هل أخدم غرام
"ميرتيلوس" أم غرامك ، أو إذا كنت بذلك أمل على الرغم
منى ، أن أخدم غرامى ، ترانى أعمل من أجل بيلوبس ؟
أم من أجلى أنا ؟ إننى لا أريد أن أنزل إلى أعماق قلبى .
[يظهر أونوماءوس]

إيبودامى : انطلقى إلى "ميرتيلوس" وائتينى بجوابه .

المشهد الثانى

[يبدو أونوماءوس حاملا رمحه متهينا للسباق]

أونوماءوس : إن موعد سعادتى يقترب ، لقد انطلقت الدابة ،
فلتسرع ولتكسب مسافة ، إن هذا التقدم من الحياة الذى
ستنال ، سيلذ لى أن ألتهمه بعد ذلك ، دورة عجلة بدورة

عجلة ، ثانية بثانية ، سيلذلى أن أطويه فأجعله فى طول
هذا الرمح ، إن الصيد لم يكن بهذه الروعة أبداً . ماذا
تصنعين هنا أيتها الخطيبة الصغيرة ؟ إن الزوج الذى
يبدو أنه يروق لك ينتظرك وهو يتحرق شوقاً عند باب
المدينة ، عند باب الموت .

إيبودامى : إن الوقت الذى قدرته له وأنت مسرف فى تقديره ،
لم ينقض تماماً . ثم إننى فى حاجة إلى لحظة أخرى .

أونوماوس : إلى لحظة أخرى ؟ لا تعتقدى أنك عندما تؤخرين بداية
المغامرة سوف تؤخرين نهايتها ، إنك إذا لم تكونى فوق
عجلة " بيلوبس " عندما أعطى الإشارة ببدء الاحتفال
أمام المعبد ، فأعلمى جيداً ، أن كل جُرْىء تضيعينه من
الزمن سوف يخضم من رصيدك ، إن كل جُرْىء من
الزمن سيمثل بالنسبة لسايك العزيز نبضة قلب على
الأقل ، هل تعتقدين أن أمامه حياة أطول من اللازم ؟

إيبودامى : إننى إذا كنت قد زدت من الخطر الذى يتهددها ، فذلك
لا ينتظر مجيئك . وعندما أريد أن أزيده أكثر ، فلأن من
الضرورى أن أتحدث إليك .

أونوماوس : ليس لدى وقت ولا رغبة للاستماع إليك .
إيبودامى : ربما كنت استحق غضبك صباح اليوم ، فأخشى أن
أستحقه أكثر إذا لم تستمع إليّ . أى ملكى ، أى أبى ،
إن هذه الثورة العمياء لا تليق بمن هو واثق من انتصاره
وحقه ، فإذا كنت لا تخشانى ، فهل تخشى نفسك ؟

أونوماوس : ما فى نفسى مكان لفكرة أخرى غير هذه . إن الرجل الذى تجاسر وطمع فىك ، وحاول خيانتى ، واستطاع أن يقترب منك بالإغراء وبالخدع ، هذا الرجل سيفر الآن أمامى كما يفر الوعل أمام كلاب الصيد ، إنه نصيبى وأنا قابض عليه لا محالة .

إيبودامى : إذن فأننا لا أعد شيئاً فى نظرك ، وأتحمل العواقب فحسب .

أونوماوس : إنك تسعين دون تبصر إلى استغلال عطفى عليك ، بعد أن أهنته إهانة شنيعة ، فدعيني أنصرف إلى مهمتى ، وسأستمع إليك هذا المساء .

إيبودامى : (يون أدنى انفعال ، وإنما بتصميم يائس) انتظر ! إذا كنت لا تبغضنى ، فانتظر . إنك لن تستمع إلى هذا المساء ، لأننى سأصبح أمامك خرساء إلى الأبد ، إذا لم أستطع أن أتحدث معك الآن .

أونوماوس : خرساء إلى الأبد ... إيبودامى ...

إيبودامى : أقسم لك على ذلك .

أونوماوس : ليكن .. تكلمى مادمت تريدين ، ولكننى أذكرك بالأى يكون ذلك عن " بيلوبس " .

إيبودامى : ومع ذلك فإن الأمر يتصل به ، أو بالأحرى يتصل بى أنا ، وبك أنت أيضاً ، ليس لأننى أهتم به اهتماماً يزعجك ، إننى أعترف بأننى نظرت إليه دون ضيق ، وأعترف بأننى سمحت له بأن يتحدث معى ، بل وأعترف بأنه

تبادل معى حديثا فى الحب ، وأعترف بأننا بذلك قد
تعدينا على محرمانك ، ولكن ، هل تعتقد بأنه كان أول من
حصل منى على مثل هذه الخطوة التافهة ، التافهة حقا
بالمقارنة بحياته التى سيفقدها ، هل تعتقد بأنه كان أول
من عصيتك من أجله ؟

أونوماوس : هل استطعت ... أهكذا تجرئين على تحدى أوامرى
وخيانة ثقتى ؟؟ ألم تخافى إذ تعرضين شرفك لمؤامرات
سيئة ، وتتبادلين أحاديث فى الخفاء وتمنحين الوعود ،
وربما القبل أيضا ؟ هل استطعت بلا خوف ولا حياء أن
تنحدرى إلى هذه الدرجة من السفاهة؟ كلا، إنك لم تفعل
ذلك ، إن ابنتى " إيبودامى " الشريفة الطاهرة ، التى
ظلت عفيفة طيلة هذه السنوات السعيدة ، ليست اختراعا
يرضى سذاجتى ، أو وهما يصوره غبائى ، إن "إيبودامى"
إنما هى حقيقة واقعة ، لا تحاولى تحويل غضبى عن
هدفه الحقيقى إلى أطياف خيالية . فلا جدوى من أن
تسفهى نفسك أو تسفهينى .

إيبودامى : أى والدى ، يا ذا الحذر الأعمى ! ويا ذا العطف الذى
يغمض العينين أمام بسط الحقائق .. أمن الممكن أن
تكون غير عالم بقلب الفتاة ؟ ألا تتصور ماذا يعنى
بالنسبة لفتاة وجه رجل يقترب منها لكى يعبدها ويقهرها.
إن كل أولئك الشبان الذين كنت تذهب لتقتلهم ، والذين
قتلتهم ، إنما جاءوا إلى هنا من أجلى . ومن أجلى كانوا

يهبون حياتهم ، كانوا يهبوننى حياتهم ، كانوا يحبوننى .
ولم ينالوا منى إلا ازدراء وسخرية. لم ينالوا منى إلا عدم
اكتراث ؟ كانوا يحبوننى ولم أكن أبتسم لحبهم ، ولم أكن
أخاطب حبهم ؟

أونوماوس : لا تنطقى بلفظة الحب يا " إيبودامى " . فماذا تعلمين
أنت عما تسمينه الحب ؟ هل ترين ؟ إننى أستمع لك .
وأبذل مجهودا لكى أفهمك . لقد كانوا يتمنونك ، وكانوا
يساعدونك على أن تدركى أنك جميلة . وكانوا بخاصة
يقتربون من الموت ، أجل ، كانوا يقتربون من الموت .
اعترفى بأنك إنما كنت تشفقين عليهم . اعترفى بأنك فقط
إنما كنت تشفقين عليهم .

إيبودامى : إننى لم أشفق عليهم ، وإنما كنت أحبهم .

أونوماوس : إنك لم تكونى تحبينهم .

إيبودامى : لقد حاولت أنا أيضا أن أطلق على ذلك شفقة ، ولكننى
كنت أعلم فى قرارة نفسى أنها لم تكن التسمية
الصحيحة . لقد أحببت الرغبة التى كانوا يسعون بها
نحوى ، والشجاعة التى كانت لديهم من أجلى ، والعيون
التي كانوا يتطلعون بها نحوى . لقد أحببتهم .

أونوماوس : إنك لم تحبينهم ... إنك لا تحبين بيلوبس ...

إيبودامى : لقد أحببتهم ، وإننى أحب بيلوبس . ولسوف أحب من
يأتى بعد بيلوبس . إن كل انتصار لك إنما هو ضربة فى
صميم أملى الذى يتشبث بالحياة . وفى كل مرة أرى

فيها نصيبى ، نصيب المرأة ، هنائى ، هناء المرأة ، وقد
صرعته حربتك ، يحتضر عند قدمى . فإذا كنت لا أقوى
على الصراخ ، وإذا كنت لا أموت ، فإنما ذلك لأننى أعلم
أنهم سوف يُبعثون . هل من الممكن ، هل من الممكن أنك
لم تفكر فى ذلك أبداً ؟

أونوماوس : لم يكن من السهل كما تتصورين ألا أفكر فى ذلك .
إيبودامى : إن كل من يأتون إلى هنا لكى ينتزعونى منك ، أجد لهم
الوجه نفسه ، وجه الرجل الذى أنتظره .

أونوماوس : وهل تعتقدين إذن بأننى كنت أضربهم بمثل هذا الفرح
وهذا الغضب إذا لم أكن أخشى ذلك ؟ أه ... لقد فعلت كل
شئ لكى أطرّد هذا الخوف من تفكيرى ، فلم يكن يبدو
إلا فى حمية مطاردتى وحنق ضرباتى . كان خوفاً
صامتاً ، وهأنت ذى تنزعين عنه الكمامة ، وها هو
ذا يصرخ الآن .

إيبودامى : كانت هذه الكمامة كمامتى . وإن هذا الصراخ صراخى ،
ولقد سمعته فى النهاية .

أونوماوس : وهكذا ينهار كل شئ . "إيبودامى" مليكتى البريئة ، التى
كانت تشع فى سمائى أنقى ضياء وأبهى سنا ، لم تكن
سوى أنثى فائرة ، تطلب المتعة ، وتتنسم متعة الرجال
الكريهة . لقد كنت أكسوها بالأمجاد وأزينها بالمالك .
كنت أمد من حولها يوماً بعد يوم، رويدا رويدا ، أطراف
مدينة أروبيها بعرق عشرة آلاف من الرجال ، مدينة تنمو

كحصاد من الحجارة . كنت أصوغ لها بيدي مصيرا
لا يقارن . أما هي ، عديمة الشعور ، العمياء ، فلم تكن
تنتظر إلا معانقة حمقاء من رجل ، لم تكن تنتظر إلا أول
قادم غبي .

إيبودامى : كنت أنتظر ذلك الذى سيمحنى العالم . لقد منحتنى أنت
كل شيء ، ما عدا العالم .

أونوماوس : إنك لا تدركين أن هذا الذى تضعينه فوق كل شيء
سيبدو لك فى يوم من الأيام شيئا تافها . إنك لا تدركين
أن معانقة الرجل التى تحتفى بها الفتيات ويزينها بذهب
أحلامهن ، ليست إلا وهما وخداعا .

إيبودامى : إننى أدرك ثمن هباتك . وإننى لأرثى لك حتى البكاء
إذ تراها تقابل بالازدراء . ولكن هذا الحب الكبير الذى أراد
أن يهبني حتى المستحيل ، لماذا كان يمنع عنى دائما
ما هو ليس بفريد ولا بمنقطع النظير ؟؟ إننى لم أخلق من
لحم يختلف عن لحم النساء جميعا . أى والدى المريع ...
أى والدى العزيز ... إننى امرأة كغيرى من النساء .

لا تسقط من حسابك ما أحفظ لك من ود وعرفان ، وآلاف
الساعات التى أمضيتها بالقرب منك . إننى لك بمقدار
ما تكون الفتاة لأبيها . ولكن ليس أكثر من ذلك . فكما
يطيب لى أن أكون ملكا لك ووثنك المعبود ، يجب أن
تتصور أن هناك شخصا آخر يمكن أن يكون لى أنا ،
يجب أن تتصور أنى أعيش . يجب أن تتصور أننى أرى

الأيام التى لا يمكن تعويضها تنقضى يوما فى إثر يوم منذ سبع سنوات ، وأن كل فترة تنقضى من شبابى إنما يمهرها خطيب ميت ، وأن الأمل الذى لا يزال يلزمنى ، لن يلبث أن يبلغ حدوده التى لا يتجاوزها ، ويدعنى وحدى أتابع الطريق . ترى أهذا ما أراده حبك لى ؟؟

أونوماوس : إن أملى ينهار ، وكنزى يتناثر... كل شىء يكذبنى ويديننى، اسكتى ... اسكتى لحظة يا "إيبودامى" . تفضلنى على لحظة صمت ، إن فكرى يهرب منى . لقد فقد العالم ضيائه ، ولن يكون للأيام الآتية من معنى إذا كنت تضيقين بى صدرا ، حتى الماضى يفقد بهاءه ، ويسقط ترابا من يدي. أواه !! ... ماذا تريدين إذن منى ؟ أن أسلمك ، أن أنمحي من حياتك ، أن أموت ؟

إيبودامى : ألا يمكنك دون أن تموت أن تعدل عن إبقائى سجينه حبك ، وعن خنقى تحت وطأة حبك ؟

أونوماوس : إنك تعرفين ما نبئت به ، إنك تعرفين أننى لا أستطيع أن أقبل حريتك إلا إذا قبلت نهاية سلطانى ونهاية حياتى. فإن الرجل الذى سيئالك سينال منى كل شىء .

إيبودامى : آه ... لا تخش ذلك الهاتف الذى يكذب...! ولكنك لا تخشاه مطلقا . إنك تستشهد به لأنه الشىء الوحيد الذى يبرر مسلك. إن ابنتك سجينه وتستغيث بك ، أفلا تخلصها ؟؟

أونوماوس : ماذا تريدين ؟

إيبودامى : إننى أسألك ، أنت يا من غمرتني بأثمن الهدايا وأندر العطايا ، أسألك أحقر وأردأ شئ فى الوجود ، أسألك أن تضع نهاية لهذه السنة البربرية التى تقضى على بوحدة يغمرها الموت ، بشيخوخة يائسة . فلاكن لك ابنة كما تكون الفتيات الأخريات لأبائهن ، وليقدمنى حنانك يوما من الأيام ، ليس اليوم ، وإنما يوما من الأيام ، بين ذراعى حنان آخر ، فى زواج سعيد .

أونوماوس : هاهو ذا إذن ما تطلبه منى تلك التى لا أرفض لها طلبا.. إنها تنتظر منى الحياة ، فعلى أنا أن أراها بتبتعد عنى إلى الأبد يحملها سبابٍ منتصر ، وهى نفسها منتصرة ، وأن أبقى وحيدا ، أو أن أستبقها بالقرب منى مرغمة ، متمردة ، متجمدة ، تكرس حذقها وعنادها فى نسج مشاريع لا تنتهى بغية الهروب . ومع ذلك ، فلتبق ، فلتبق ... ليس بغضها أفضل من غيابها ؟ هذا أو ذاك ، هذا هو الاختيار الذى تعرضه علىّ ، أن أفقدها أو أفقدها أيضا إن السعادة الوحيدة التى أمل أن أحصل عليها منها هى أن أرى ، إذا أردت ذلك ، زهرة ابتسامة سعيدة تتفتح مرة على شفقتها .

إيبودامى : إننى أعرف ، أعرف . إننى لست خلوا من الإحساس والرحمة . فبأى حق أتهمك ؟ كيف كان يتسنى لك أن تدرك شقائى طالما كان يبدو علىّ الرضا ، طالما كنت فى أغلب الأحيان راضية ؟ أما اليوم ، فقد تكلمت ،

ولا يمكنك أن تنسى أننى تكلمت ، فكيف وقد علمت
ما علمت، يُمكن أن تستمر في إقامة هذه الحراسة المميّنة
من حولي؟؟ كيف يلذ لك أن تعذبني؟ تخل عن هذا
الصراع الذي لا رويّة فيه مادمت قد تأكّدت الآن أنك
تشنه ضدى ، وأننى أنا التى ألتقى الضربات .

أونوماوس : حسن ... علىّ إذن أن أسعى إلى الهزيمة ، وأن أرضيك .

إيبودامى : وهل تريد رضائى ؟

أونوماوس : وهل أردت فى حياتى شيئاً آخر ؟

إيبودامى : (تسقط بين ذراعيه) آه .. فليحببك الحظ إلى الأبد كما
سأحب .

أونوماوس : تريدين العفو عن " بيلويس " ... تريدين أن تذهبي
مع " بيلويس " وتهجرينى ؟

إيبودامى : لا تعتقد يا والدى الحبيب أن "بيلويس" يهمنى إلى هذا
القدر . فالיום ، لكى أضع حداً لصبرى الذى كان من
الممكن أن يظل صامتا ، كان لابد من انفجار غضبك .
فقد كدت أدعه يموت كما مات غيره ، ولكنك أرغمتنى على
قطع هذا الصمت . ولقد تكلمتُ من أجلى وحدى ، فلتأمر
فقط بالتنازل عن السباق ودع "بيلويس" يعد إلى وطنه .

أونوماوس : لا تكذبى ... إن "بيلويس" يثير إعجابك ، وتريدينه زوجا .

إيبودامى : يثير إعجابى ...! إن رجلا جرح إحساسك ، ولو كان ذلك
عفواً ، لا يمكن أن يثير إعجابى تماماً ، أى والدى ، لا شىء

الآن يتعجل فراقى لك ، دع هذا للزمن . فسيمكننى أن أنتظر إلى جوارك .

سيمكننى أن أنتظر فى سعادة . فلقد انتهى جزعى الطويل . وقد لا تكفينى حياتى كلها لكى أكافئك على الفرحة التى وهبتها لى اليوم .

أونوماوس : إيبودامى ، إن رقتك نفسها ليست إلا فيض هذه الفرحة ، شطط هذه الفرحة . إننى لا أقبل أن تكافئى على سعادتك بالشفقة . لا تترفقى بى لا تكذبى إنك تريدان "بيلوبس" ، إنك تريدان هذا الرجل .

إيبودامى : آه ... أيمكن أن يكون كرمك قاسيا . لا تمنحنى ما يفوق دعواتى رحماك ... فأنا ضعيفة أمام عطايك ...

أونوماوس : غاية الضعف ، أليس كذلك ؟ حتى إنك تقولين مرة أخرى : لا . وهكذا يتضح الآن كل شىء ، إنك تحبينه ، تحبينه كما لم تحبى فى حياتك . سعادة غير رحيمة ، نظرة تنبثق من الدموع ، ذراع ذهبية يرعشها الخوف مع الأمل . جسد يزدهر بالسعادة كما تزدهر الأرض بعد العاصفة ، هذا هو كل ما يقدم لبيلوبس ، كل ما يوهب له ، إنك منعطفة تماما على بيلوبس يا إيبودامى ، ومداعبتك لا تداعب على وجهه إلا الثقة التى يمنحها لك وجهه ، وأن انفراج شفتيك عن وعدهما ، وارتفاع صدرك وانتشار شعرك ، كل هذا ليس لمصارحة بنوية ، وإنما لطقوس أخرى لا تعلمينها ، تلتهمك مقدما .

إيبودامى : ماذا تقول ؟ ماذا تريد أن تقول ؟ فلتهدأ أتوسل إليك .
فإن صوتك يخيفنى ويديك تؤلمانى .

أونوماوس : آواه !! ... أيتها المجنونة ، مجنونة ، لعمرى مجنونة ، يا من
جئت تلقين بين ذراعى من قبلات العرفان الخاطفة ، من
قبلات الوداع ، كل ما يفلت منهما الآن ، كل ما تسليبهما
الآن ، يا من تريدين أن أفكهما من حولك ، لماذا دنوت
منى هكذا مادمت لا تريدين أن تكونى لى . مادمت قد
أصبحت له ؟ أنك له ، أليس هذا صحيحا ؟ ترى هذا
الجسد الذى خرج منى ، هذا الشعر الذى فى لون النور
والذى لا يزال يحتفظ على وجنتيك برقعة شعرك إذ كنت
طفلة ، ورقة هذا الجيد تحت الأثامل ، وكل هذا الجمال ،
ترى أيسلب منى كل هذا ليُعطى لشخص آخر ؟ ترى ،
هذه الصورة الجديرة بالخلود التى تبدو فى صورة فانية ،
أيمكن أن تُجرد من حليتها السامية ، أيمكن أن تعرى
وتترك نهبا للسلب ، لضمة دنسة من شخص لا تعرفينه ؟
ألا يجب منع ذلك ؟ ألا يجب عقاب ذلك ؟

إيبودامى : أى شيطان ركبك ، وأى هذيان هذا ؟ فمئذ لحظة وجيزة
كنت طيبا ، ومصيبا ، كنت تحبنى .

أونوماوس : كنت غبيا ، كنت جبانا . كنت أجرد نفسى من
سعادتى ومجدى بتأثير بضعة دموع تافهة لن تلبثى أن
تنسيها غدا ، كنت واثقة أنك ستهجرينى ، كنت تريدين
أن تهجرينى ، كنت تنتشين من السعادة لفكرة هجرى .

كنت أحس سعادتك تسرى فى جسدك الذى راح يتجمد الآن ويحاول الخلاص من يدي ، كما يحاول الصيد أن يتخلص من الشباك . لقد فرحت مبكرا أكثر مما ينبغى . فإن كان "بيلوبس" يريدك ، فليأت لكى يأخذك . إنك لى . إنك لى .

[تدخل لوكونوييه] .

إيبودامى : لقد سخرت منى . أوقعتنى فى الشرك وتعتقد أنك ستحتفظ بصيدك . أه ... دعنى ، دعنى ، فإن يدك ترعباننى .

[يرخى يديه اللتين تضمّانها وتتزع نفسها منه]

أونوماوس : إنك أنت التى أردت أن تقيدى ذراعى ، ولم يكن حنانك إلا تدبيرا . ولكننى استعدت بصيرتى وقوتى . لن تنتصرى طويلا . سأختبر قوتى بقوة "بيلوبس" ، ولكى أضاعف قوتى عند تحطيم قوته ، سأذكر جسدك ووجهك ، عندما كنت ، وأنت بين ذراعى ، تعتقدين أنك تحت ضغط ذراعيه .

أجل ، لقد خسرت الدور وقضى على بالسجن الأبدى ، **إيبودامى :** وستقتل الرجل الذى أحبه ، ولكن على الأقل ، فسيكون كل شيء بينى وبينك واضحا منذ الآن . ولقد أجبرتكم على خلع القناع ، فلا تحاول بعد ذلك أن تضعه من جديد .

أونوماوس : ماذا تقصدين ؟

إيبودامى : أقصد أنك فقدت الآن قدرتك على إخفاء رغبتك المنحرفة . لحظة واحدة بصرتنى . حسنا .. هاأنذا أمامك ، فانتقض

على، فأنت تستطيع ذلك واضربنى ولكن ليس الضرب هو ما تبغى، أليس كذلك؟ لتكشف أخيراً عن حقيقة نفسك .

أونوماوس : لقد فقدت صوابك ...

إيبودامى : إننى لا أشعر نحوك باحترام ولا بخشية. وتستطيع أن تقتلنى بكل نظرتك، بهذه النظرة الطويلة الثقيلة التى تنبعث منها حرارة لا يمكن الإقرار بها ، تلك النظرة التى أحس فيها بخطر مهول ، يتربص بى، إن جسدى نفسه يعرف معناه ويقشعر أمامه. إننى أراك على حقيقتك. فلتجروا وانظر إلى نفسك. تجراً وسمّ حبك باسمه، تجراً وانطق به...

أونوماوس : سأعرف كيف ألزمك الصمت .

إيبودامى : أجل ، إنما هو الصمت ما تبغيه عاطفتك . ولكن لن يكون هناك صمت فى " بيز " إلى الأبد . لا لها ولا لك . فهذه الحقيقة التى ترتعد أمامها أيها الملك المتكبر ، أيها الملك الذى لا يقهر ، سأصرخ بها فى وجهك حتى يحين أجلى. ولسوف تدوى فى أركان المملكة الأربعة ، وسترجعها إليك كل الأصداء . ولن تسمع غيرها .

أونوماوس : إيبودامى ... إنك تعتقدين بتحديك لغضبى أنك تحولينه عمن تريدين إنقاذه، ولكننى أعرف كيف أعاقبك ، وإنما إلى عقابك أسعى الآن .

إيبودامى : ستلحق بعجلة " بيلوبس " . وستقتل " بيلوبس " ، ولكن الحقيقة قد أفلتت . ولا تستطيع جياذ " ميرتيلوس " أن تلحق بالحقيقة ، وأنت لا تستطيع أن تقتل الحقيقة .

ستجد نفسك مكرها لأن تعيش بصحبته ، وستجد نفسك مكرها لأن تعيش فيها ، لأننى سأعرف كيف أجعلك تعيش فيها . وداعا ... انطلق لتأخذ بثأرك ، ولتطلع على بعد ذلك بغیضا إلى ، بغضا مضاعفا بسبب انتصارك وغرامك . وأنت تعرف ماذا ينتظرك ، فإذا أردت أن تحب البغضاء فأحبنى .

[ينطلق أونوماوس قبل أن تتم حديثها]

* * *

المشهد الثالث

إيبودامى : سيقُتل . شد ما يلذ له القتل .. لوكونوثيه . هل استجاب لك " ميرتيلوس " ؟ هل سيأتى ؟

لوكونوثيه : إنه أت يا " إيبودامى " . لم أجد صعوبة فى إقناعه بالمجئ . لقد حملت إليه نداء منك .

إيبودامى : إنه أت ، يحمل لى آخر قبس فى نصيبى . أفترانى أحتفظ بنفس كافٍ لإذكائه ؟ أه ! ... أى ذلك الأمل الضعيف العنيد ، هل ستجد القوة لإلهاب ذلك الجسد الذى يقنى ؟ أى ذلك الإغراء الحلو باليأس والبكاء ، والنوم ، يجب أن أستمّر فى مقاومتك واقفة ، يجب أن أظل واقفة . هل رأيت أبى يا " لوكونوثيه " هل أدركت موقفه ؟ سنوات كاملة من ورائى تتضح معالمها الآن ، سنوات كاملة

مسمومة . "ميرتيلوس" هل أنت متأكدة من أنه سيأتى ؟
هل أقسم لك على ذلك ؟

لوكونونيه : إنه أت لأنك تنادينه. إنه أت لأنه عرف أن الساعة قد
حلت، الساعة التى لا يُرجأ فيها شىء ولا يؤخَّر ، لقد
نطقت الآن بكلمة الحقيقة يا "إبيودامى" إن الحقيقة تحرق
العالم من حولنا . ولقد اكتملت حلقاتها ولم يعد ثمة مكان
للشك، ولا للهرب ، ولا للتردد . إنه أت . لأن كل شىء
يجب أن يتقرر الآن . لقد اعترفوا لك جميعا : فجزع
"إبيودامى" وثورتها ، كانا وراء حجاب تمزق باسم
"بيلوبس" . وحب " ميرتيلوس " كان وراء حجاب فأصبح
يبهر أبصارنا ، وغرام " أونوماوس " كان خافيا على
"أونوماوس" نفسه ، فأصبح من المحتم أن ينظر إليه
بعينين مفتوحتين . كنتم جميعا تسرون فى ظل أسراركم
بخطى مسترقة ، وهأنتم أولاء فى الذهول . وقد تجردتم
من كل شىء ، وأنفدتم فى ضوء الصاعقة ، ولا تزالون
أنتم الأربعة واقفين ، ومع ذلك فقد انفجرت الصاعقة ،
وخلال هذه اللحظة التى يستغرقها الضوء فقط ، فإن
الموتى ، الذين لم يجدوا وقتا كافيا للرقود ، يحتفظون
بمظهر الأحياء ... إنه أت . هاهو ذا .
إبيودامى : دعينا .

* * *

المشهد الرابع

[إيبودامى - ميرتيلوس]

إيبودامى : ميرتيلوس ، لقد جئت إذن .
ميرتيلوس : وهكذا ترسل إيبودامى فى طلب "ميرتيلوس" ، وتنتظره ،
وتندفع نحوه فى شوق العاشقة . ألسْتُ أهلاً للصدِّ إذن؟
ألسْتُ محتقرا ؟ وهذه النظرة التى كانت تنفذ من خلالى
دون أن ترانى أدركت أن جسدى كثيف غير شفاف ،
وهذا العجب الجليدى يذوب لمجرد القرب منى ، وهاتان
اليدان تمسكان بيدى ، ينبغى لى أن أسعد لشقائقك يا
"إيبودامى" ، مادام شقاؤك وحده يمكن أن يجعلك فى
حاجة إلىّ ، فما حاجتك ؟ فإن الوقت يمضى حثيثاً
بالنسبة لك أكثر منه بالنسبة لى .

إيبودامى : إن الوقت يمضى حثيثاً أكثر مما تتصور يا " ميرتيلوس "
إن جياذك وجياذ " بيلويس " لم تتحرك بعد . ولكن جياذ
القدر قد بدأت شوطها ، إنها تنقض علينا ، إنها ماثلة .
ميرتيلوس : لم هذا الشرود ، وهاتان اليدان المرتعدتان ؟ تكلمى فإن
إشارة الطبول لن تلبث بعد لحظة أن تعطى "بيلويس"
الحق فى الاستبلاء عليك والفرار بك . وكان يجب أن
تكونى إلى جواره الآن .

إيبودامى : ماذا أقول ؟ أوه . ماذا أقول ؟ إننى على وشك أن أنهار

من الضنى والحمى ، يلاحقنى عدو الزمن . يجب أن

أبحث عندك يا "ميرتيلوس" عن أعجب وأغرب عون .

ميرتيلوس : ماذا تطالبين منى بعد أن رفضت أن تهبينى الحياة ؟

إيبودامى : إننى لم أصد "ميرتيلوس" ، ولكننى صددت رجلا من بين

الرجال ، والآن أنا فى حاجة إلى إخلاص " ميرتيلوس " ،

وربما ...

ميرتيلوس : وربما ؟

إيبودامى : وربما إلى حبه .

ميرتيلوس : إلى حبى ؟ ما هذه السعادة ؟ ما هذا الشرك ؟ ما هذا

الأمل الذى تمنحينه لى أعلى من كنوز الأرض . ومع كل

فإننى أنصت لك .

إيبودامى : ميرتيلوس . هل أنت مستعد لأن تعيد على ما قلتى لى

صباح اليوم . ميرتيلوس ، هل تحبى ؟؟

ميرتيلوس : لقد شاهدتُ صبرى الطويل ونفاد صبرى ، وارتعدت

لهوسى وجنونى ، وتقرأ الآن عذابى فوق وجهى ،

ثم تسألنى إذا كنت أحبها .

إيبودامى : انظر إلام صبرت ، إننى فى حاجة إلى سماعك تبوح لى

بحبك .

ميرتيلوس : إننى أحبك . وأبغض ما عداك ، وأسير من أجلك فى دغل

من الأشواك .

إيبودامى : إذا كنت تحبنى ، غأنقذنى .

ميرتيلوس : أنقذك ؟ ممن أنقذك ؟؟

[الطبول تدق]

إيبودامى : ممن إذن، إن لم يكن من ذلك الذى يجور على؟ إن لم يكن

من ذلك الذى تحجب كتفاه الثقيلتان عنى نور الدنيا؟ من ذلك

الذى لا أستطيع حتى أن أدعوه أبى... من أونوماوس .

لقد بدأ الحفل . فكل لحظة أنفقها معك منذ الآن ، فإننى

أخذها من آخر فرصة لى فى الحرية . "ميرتيلوس " ...

باسم الحب، تصرف بحيث لا تلحق بى جياد أونوماوس.

ميرتيلوس : أه ... هاهو ذا ما تنتظرينه منى ... ما أغبانى من طفل

لم أدرك لعبتك مبكرا . إن " بيلوبس " هو من تريدين

إنقاذه ، إنه بيلوبس الذى تطلين منى إنقاذه .

إيبودامى : إنه ليس " بيلوبس " ...

ميرتيلوس : أظنن إذن أننى غبى أعمى ؟ إن الإشاعة التى تملأ

المدينة قد بلغتنى . يقولون إن " بيلوبس " قد استطاع أن

يثير إعجابك . وأنت تريدين أن تفرى معه ، وتريدين أن

أساعدك على ذلك . كلا يا " إيبودامى " لن تجعلى منى

شريكا فى مؤامرة تحاك ضدى ، " بيلوبس " يطمع فىك ؟

إذن فأنا أبغى موته . و " بيلوبس " يثير إعجابك ؟ إذن

فأنا أبغى موته مضاعفا . إننى حليف " أونوماوس "

ضد كل من يحاولون انتزاعك من " بيز " ، والذهاب بك

بعيدا عنى . و " أونوماوس " يحرسك . فأنا أحرسك .

إيبودامى : وماذا عساك أن تأمل ، مادمت تحت سلطانه ؟
ميرتيلوس : لا شيء منه ، ولا منك ، هذا أمر أكيد . ولكنك وأنت تحت سلطانه ، على الأقل تكونين قريبة منى . إن وجودك هو الهواء الذى أتنفسه ، فإذا رحلت اختنقت . فطالما أننى هنا ، فإنك تعينينى على العذاب ، مادمت هنا ، ومادمت فى شقاء . إننى لا أريد بعدك . إننى لا أريد سعادتك .
إيبودامى : إن الأمل يفلت من بين أصابعى كرمال الزمن . إن الإرهاق يحطمنى ولم يعد جسدى يطيعنى ، وراح عقلى يتحسس الكلمات الواضحة كما يفعل الأعمى فى وضوح النهار . الإدراك ، لحظة أخرى أواه ... لو أن إلهاً فى مكان ما ، ألقى نظرة عطف على كرب الناس ، أفلا يعيننى على اجتلاء الحقيقة ؟ ... اسمع يا "ميرتيلوس" .

ميرتيلوس : إننى أستمع .
إيبودامى : إننى لا أطلب منك أن تقدمنى "لبيلوبس" . إن هروبى من "أونوماوس" يتوقف عليك دون أن أسلم لشخص آخر .
ميرتيلوس : وضحى ما تقولين .

إيبودامى : سأقول لك إذن ما لا تريد أن تفهمه ، إننى بهروبى مع بيلوبس ، بهروبى من "بيز" ، إنما أهرب من طغيان أونوماوس .
ميرتيلوس : أطلبين منى ... أطلبين منى أن أقتله ؟
إيبودامى : سواء انتصر "بيلوبس" أو انهزم ، فلن أعود هذا المساء إلى "بيز" إلا إذا كان "أونوماوس" لا يحكمها ، إلا إذا كان "أونوماوس" لا يعيش فيها .

ميرتيلوس : أتجديتنى ضد أبيك ، ضد سيدى ؟ أما من حدود
للجرائم التى يمكن أن يتفقق عنها ذهن الإنسان ؟
إيبودامى : لا يا " ميرتيلوس " ، لقد حدثنى أبى منذ قليل ، لأول
مرة بصراحة غير معقولة ، إن أبى يحبُّنى ، ليس كابنته .
هل فهمت الآن ؟

ميرتيلوس : أبوك ... إننى لا أستطيع أن أصدقك ؟
إيبودامى : إن الذى أدفعك لنزاله ليس أبى ... إنما هو غريمك - إنه
أخطر غريم لك .

ميرتيلوس : إذا كنت تقولين الحق ... ولكن كلا ، إنك تسخرين من
"ميرتيلوس" الساذج . إنك تريدين التغيرير بى واستغلالى ،
إنك تتهمين ولا تقدمين البراهين .

إيبودامى : أى برهان أقدم ؟ بأى إله أقسم ؟ ... ولكن اسمع .
لقد عجبت لدى وصولك لاضطرابى وارتباكى ...
فأعلم إذن سبب ذلك . لقد جُن جنونه فانقض على
وراحت يداه تمزقان جسدى ، يداه اللتان لا تطاقان ،
ولا تزال أظفاره فوق كتفى . انظر ... أجل ، انظر ...
(تكشف له عن كتفها)

جلوكوس : (مواصلا) ... أيتها الأميرة ، إن الشاب الأجنبى
يرسلنى إليك . إنه فُلق للغاية بسبب تأخرى . وهو قد
أمرنى أن أقول لك إن هذا التأخر يعرض حظه لخطر
قادر . وهو الآن فوق عجلته ممسك بالزام ، ويرجوك أن
تلتحقى به بأقصى سرعة عند بوابة الجنوب .

إيبودامى : إننى راحلة أيها الجندى .. إننى راحلة . اذهب وقل له
إننى سأكون إلى جواره بعد لحظة ، اذهب وقل له ...
اذهب (**يبتعد جلوكوس ولكنه يبقى مختفيا فى ركن من**
أركان المسرح) . أى ميرتيلوس ... " ميرتيلوس " .. لن
يستطيع أى شئ أن ينتزعنى من هذا المكان قبل أن
أتمكن من فتح عينيك . هل عرفت الآن أنتى أنا التى
يجب أن تُنقذ ؟

ميرتيلوس : أقتله... أقتله فى سعادة... أه... إذا لم تكونى تكذابين على...
ولكن كيف أطيعك ، وإذا أطلعتك ، فإنما أقدمك ليلويس .
إيبودامى : إن أبى هو الذى ارتبط بالعهد مع بيلويس ، ولست أنا .
فإذا أطلعتنى ، فلن يستطيع أحد أن يكرهنى هذا المساء .
فسأكون ملكة ، سأكون حرة .

ميرتيلوس : حرة فى اختيار من تحبين ، وهو لست أنا .
إيبودامى : لا تحط من قدر حظك . فأنت هنا لكى تنازعه . أنت
أيها الرجل الذى سينقذنى من عار يفوق كل الحدود .
ستكون بالنسبة لى متدثرا فى عباءة أبهى من عباءة أى
ملك . ستكون متدثرا فى عظمة حبك .

ميرتيلوس : إنك تقولين ذلك ، وقد تكونين الآن مؤمنة به . ولكن لن
تكونى مؤمنة به فى هذا المساء ، بل ستضحكين منى
وأنت بين ذراعى " بيلويس "

إيبودامى : إنك إنما تشك فى نفسك أنتى يا ميرتيلوس . حذار .
لا تنتظر منى أن أفضلك على غريمك إذا كنت أنت

لا تفضل نفسك عليه ، أيها الجبان ... أيتها النفس
الوضيعة ... لقد اتضح لى جيدا أننى كنت مخطئة عندما
اعتقدت ، ربما عندما أملت أن رجلا ظلوا طويلا
يستخدمونه فى أعمال العبيد، يمكن أن يصبح جديرا بى .

ميرتيلوس : أملت ، هل قلت ذلك ؟ هل يمكن أن تأملى ؟

إيبودامى : ما أهمية ما قلت ، مادامت ليست لديك الجرأة الكافية
على نيلى ولا على استحقاقى؟ وبينما أتفانى فى الحصول
من هذا على برهان حبه، ذلك البرهان الذى قد يسمح لى
بأن أحبه ، يضخى رجل آخر فى سبيلى بآخر أمل له فى
الحياة . غفرانك " بيلوبس " ، وأنت يا ميرتيلوس وداعا .

ميرتيلوس : انتظرى ، يا " إيبودامى " ، إننى أعتقد ... أعتقد أن
باستطاعتى أن أنقذك دون جريمة ، فدعى السباق يتم ،
ودعى أونوماوس ينتصر . فغدا سأهرب معك .

إيبودامى : غدا لن يكون هناك وقت ... فلقد شعرت بقوة
"أونوماوس" تحطم صدرى . لقد اعتصرتنى رغبته عن
كثب كما لم تعتصرنى رغبة أى رجل آخر . إذا كان هذا
هو كل ما تستطيع أن تقدمه لى ، فإننى راحلة .

ميرتيلوس : يجب على إذن ... ولكن ماذا يجب أن أفعل ؟

إيبودامى : لم يكن يحبنى ... فلماذا اعتقد بأنه يحبنى ؟ لماذا طاب لى
أن أعتقد ذلك ، لم يكن يحبنى ؟ (تبكى)

ميرتيلوس : أتبكين ؟ ... أمن الممكن أن تبكى ؟ كلا ، إننى لا أستطيع
أن أضيف إلى شقائى شقاء آخر ، وهو شكك فى حبى .

إذا حميتك من "أونوماوس" بعد السباق يا "إيبودامى" ،
إذا جابهته هذا المساء ، فهل تصدقيني ؟
إيبودامى : كلا ، يا " ميرتيلوس " .

ميرتيلوس : فإذا مت ، تصدقيني ؟
إيبودامى : كلا ، أصدقك ، إذا أنقذتني . وإذا أنقذتني ، أستطيع أن
أحبك .

ميرتيلوس : أتقولين تستطيعين أن تحبينى ؟ وتطلبين منى ، لى
يكون لى فقط حق الأمل ، تطلبين منى أشنع برهان .
ولكن أى برهان تقدمين أنت لى ؟ ماذا يجعلنى أثق فى
قولك ؟

لوكونوثية : (مواصلة) ماذا تصنعين يا إيبودامى ، لقد أريقت دماء
الفدية ، ولن يلبث الاحتفال أن ينفذ ، ولقد خسرت الآن
نصف المسافة التى تتقدمين بها . فلترحلى .

إيبودامى : أوه أيتها الدقائق ، أيتها الدقائق اللوح ... دعيني
يا لوكونوثية ... دعيني . هل تسمح يا ميرتيلوس؟ إن كهنة
أونوماوس يطلبون إجابة السماء . وعلينا أن نقدمها
لهم . تسألنى برهانا . وأنا لا أملك لك غير برهان واحد .
إذا أردته ، حصلت عليه . إننى لا أستطيع أن أقسم لك
على حبى ، لأن الشك يكتنفه ، وهو لا يطيعنى ، ولكن
جسدى يطيعنى . فهو لك هذا المساء إذا فعلت ما أريد .
لقد أردت أن أقول ذلك ، وكنت ، وكنت أفضل لو أنك

أدركت وعدى فى صمت .

ميرتيلوس : توافقين على أن تكونى لى ، دون أن تعرفى ...

إيبودامى : دون أن أعرف ما إذا كنت أحبك ، فإذا أقبلت نحوك هذا

المساء دون أن أنطق بالكلمة التى تنتظرها فلا تسلى

بالقول . فإن جسدى وحده هو الذى سيجيبك ، أجل

سجيبك . والآن هل أنت راض ؟

ميرتيلوس : إننى راضٍ إذا حصلت منك على اليمين .

إيبودامى : لك منى اليمين يا ميرتيلوس . .

ميرتيلوس : هذا المساء ستناين خلاصك .

إيبودامى : هذا المساء سأكون لك يا ميرتيلوس .

ميرتيلوس : ولقد قبلت الصفقة .

إيبودامى : ماذا تنوى أن تفعل ؟

ميرتيلوس : لا تقلقى . كل شئ بسيط . انتصرى أيتها الأميرة

"إيبودامى" . إن شجرة الملك العتيقة سوف تسقط ، وفى

هذا المساء سترقدين بغيا وقاتلة أبيها ، فى مضجع

الخائن ميرتيلوس ، لكى تمنحيه مكافأة . كان يجب على

أن ألعن الآلهة التى تستجيب لى ، ومع ذلك ، فإننى

أشكرها ، وإذا شعرت فى جسدك هذا المساء ببرودة

وثورة فلن يكون ذلك بلا متعة .

* * *

المشهد الخامس

[ميرتيلوس - إيبودامى - بيلوبس]

[يتجه بيلوبس إلى إيبودامى مهولاً]

بيلوبس : إنك تضيعيننا يا " إيبودامى " ، إن الحفل يوشك أن ينفذ ، وأنت تبددين فى الكلام ذلك الوقت الذى منح لنا لنحاول أن ننتصر ونستميل الآلهة إلى جانبنا . كنا نستطيع أن نكون الآن أبعد من مدى البصر . كنا نستطيع أن نلجأ إلى الغابات ونمحو أثارنا ونطمسها . ولكننا سنهرب الآن وأنفاس جياذ " أونوماءوس " على رقابنا كوعول قد أهدق بها ، تعالى ولنسرع .

إيبودامى : لا شئ يتعجلنا يا " بيلوبس " . إن الموت يطارد اليوم صيدا آخر . لا تلمنى على تأخرى ، ولا تخش شيئا على حظك . لأن جياذ الشمس نفسها ، التى تقطع العالم من أقصاه إلى أقصاه فى يوم واحد ، لو أن الشمس أعارتها أونوماءوس فلن تمكنه من اللحاق بنا ، سنرحل يا " بيلوبس " ، سنرحل ونحن متأكدان من أننا سنفلت من الطاغية أكثر مما لو كنا نمتطى الريح نفسها أو الصاعقة . إن ما قيل هنا قد باعد بين والدى وبين حياتك ، بين والدى وبين حريتى إلى الأبد . سنرحل ، ولكن أنفق لحظة أخرى فى الاستماع إلى " ميرتيلوس " ، فلن تندم على ذلك .

ميرتيلوس : (بازدراء ، بون أن ينظر إلى بيلوبس) ليس عندي ما أقوله لك أيها الأجنبي، ليس عندي غير هذا: أسرع مع الأميرة إلى خط الانطلاق. وهناك انتظر اللحظة التي يبدو لك فيها " أونوماءوس " آتيا من المعبد . عندئذ فقط ألهب جيادك ، ودُرْ حول المدينة في اتجاه الشمال ، ثم في اتجاه الشرق بون أن تبتعد عن الحصون . وعندما تصل إلى سفح الربوة حيث تضيق حلبة السباق ، لا تتخدد بالفضاء الشاسع أمامك ، كما هو شأنكم جميعا ، فإن الخطر يكمن من ورائك . انظر خلفك سنكون على أهبة اللحاق بك ، وسيوجهني " أونوماءوس " إلى يسارك لكي تكون في متناول يده اليمنى ، عندئذ تذكر أن حياتك فى زمامك الأيسر ، فانحرف بجيادك أمامنا واقطع طريقنا . فى تلك اللحظة سترى حظك . وداعاً ، يمكنك أن ترحل .

بيلوبس : إننى راحل . ولكن لماذا ؟ ...

ميرتيلوس : أدركت سؤالك . تسألنى لماذا أخون من أخدم ، ولماذا أخدم من أكره ؟ ... ليس هناك وقت للرد عليك .

ولكن إذا كان هناك قسم يعدل قسمى ، فلن تلبث أن تدرك. فقبل أن تقبل هذه الليلة التى أنتظرها فتدارى جثة ملك ، ومدينة فى الحداد ، وأميرة تبيع نفسها ، ومتعة يذكيها العار ، ستكون هذه قد أجابتك .

[فى أثناء هذا الكلام ، تحول إيبودامى " بيلوبس " عن " ميرتيلوس " ، وتجذبه]

الفصل الرابع

المشهد الأول

[المعماري - جلوكوس - ميلون - أجاتوكراتيس -
الاركادى - بروكليس ثم لوكونوئيه]

[جلوكوس منهمك جدا ، ينتقل من هذا إلى ذاك]

جلوكوس : إننى أراهن بخمسة دراهم فى مقابل عشرة لصالح
الأجنبى . هل يعجبك ذلك ؟

الاركادى : يعجبنى .. ولكن إذا خسرت ؟

جلوكوس : أوه .. إذا كنت تعتقد أن " أونوماوس " يمكن أن يقهر ،
فلا تراهن .

الاركادى : أراهن بثمانية دراهم فى مقابل خمسة .

جلوكوس : لتكن ثمانية دراهم .

الاركادى : إننا ، من هذا المكان أيها الأصدقاء ، سيمكننا أن نطل على
المشهد من منصة ملكية حقا . ألسنا بوضعنا هنا ، وساحة
السباق تحت أقدامنا ، أكثر راحة مما لو كنا وسط الجموع
عند بوابة الجنوب ، وراء ستة صفوف من الرعوس ؟

بروكليس : ولكن هل أنت واثق من أنهم سيدورون حول المدينة من
الشمال ؟

المعماري : لقد أعلن المنافبون ذلك . ألم تسمعهم؟ إنتظر ، ها هم أولاء الجنود يحرسون ساحة السباق .

جلوكوس : هل تريد أن تلاعبني على نصيب " أونوماوس " ، أيها المعماري ؟ ليس بمبلغين متساويين طبعاً .. أجر شهرين مني لك إذا فاز " أونوماوس " ، وثلاث قطع ذهبية منك لى إذا فاز " بيلوبس " .

المعماري : إنك معتقد أنك بذلك إنما تغرر بي ، ولكنك تغرر بنفسك ، ففى رأى أن الأجنبى قد مات . وإذا شئت ضاعفنا الرهان .

جلوكوس : سأحاسبك على كلامك أيها المعماري .

أجاتوكراتيس: إنك لمجنون يا جلوكوس .

المعماري : دعه يفعل . فلقد أصبح منذ الآن مدينا بأكثر مما يملك . وهو الآن يتعهد بدفع أجور الشهور القادمة . وقد يراهن بييته . وقد يراهن بزوجه .

جلوكوس : إننى على استعداد للمراهنة ببيتي أيها المعماري ، وللأسف ، ليس لى زوجة .

بروكليس : قد لا يكون مجنوناً بقدر ما يظهر . ففى رأى أن هذا السباق لا يدل على خير ، لا يدل على خير لـ " أونوماوس " . فإيبودامى عاشقة ، والملك غضبان ، أجل ، هناك جديد .

المعماري : جديد ؟ ليس هناك جديد . لا يمكن أن يكون هناك جديد ما دامت جياد " أونوماوس " لم يُدس لها سم . إن جياد " أونوماوس " لا يمكن أن تُقهر ، هذا كل ما فى الأمر .

وأنت يا "ميلون" ، أنت الذى كنت لا تتحدث إلا عن المراهنة ، أنتهاون فى نصييك ؟ إننى لا أقرك على ذلك .

ميلون : لقد سبق لى أن راهنت . كنت أول من يراهن . ولكن على مبلغين متساويين . إننى لا أعرف السبب الذى جعل صديقنا "جلوكوس" يراهن لصالح "بيلوبس" بهذه الطريقة . ولكن لابد أن لديه أسبابا لا يصرح لنا بها . اعترف بأنك قد عرفت شيئا يا "جلوكوس" .

جلوكوس : هو ذاك . فلقد عهد "بيلوبس" إلى بسره .

الاركادى : لا تسخر منا يا "جلوكوس" . إذا أردت أن تلعب ، فلنلعب بنزاهة وشرف . أما إذا كانت هناك خدعة ، فالرهان باطل . ماذا تعرف ؟

جلوكوس : فلتفترضوا أننى استشرت منجما .

ميلون : قل ذلك لقوم سذج . فليس فى "بيز" منجمون سئموا حياتهم إلى درجة أن يتنبئوا بهزيمة "أونوماوس" ثم يخبروا بذلك واحدا من حراسه .

المعماري : جلوكوس ، إذا كنت تخدعنا ، فخذ حذرك .

جلوكوس : (مضطربا) ليكن .. سأخبركم بكل شيء . كنت هنا خلف هذه الحجارة ، عندما قال "بيلوبس" لإبيودامى ...

بروكليس : ماذا قال لها ؟

جلوكوس : إنه واثق من الفوز بالسباق . إن جياد "أونوماوس" إلهية كما تعلمون ، وكذلك جياد "بيلوبس" . فقد وهبها له الإله "أوسيان" على ما يبدو ، فإن الإله "أوسيان" هو حاميه وناصره .

الاركادى : هذا من الممكن أن يكون صحيحا ، مادام قد استطاع أن يعبر البحر .

[ضحك ...]

المعماري : لا تهاتر أيها الأركادى ، فكل الناس يستطيعون أن يعبروا البحر . لقد اطمأنت الآن ، فإذا كان " جلوكوس " يقامر بعشرة أمثال ما يملك معتمداً على تفاخر الأجنبي ، فيمكننا أن نطمئن . وإننى أنصح لكم أن تأخذوا أماكنكم استعداداً للعرض ، فلقد أُرِفَ الوقت .

أجاتوكراتيس: المكان لا يعاب أيها الأصدقاء ، ولكن ينقصه الظل .

[تدخل لوكونونيه]

المعماري : لقد مضت ذروة الحرارة . وهامى ذى الشمس قد مالت نحو الغرب ، ثم إن انتظارنا لن يطول . انظر ، إن الطريق يمتد مستقيماً حتى الهضاب ، يتجاوز الفرسخ ، لن تفوتنا مشاهدة النهاية هذه المرة .

الاركادى : أعتقد ذلك ؟

[يصعبون نحو الداخل]

بروكليس : (ناظراً إلى بعيد) يبدو لى ...

المعماري : هامى ذى ... هامى ذى عجلة الأجنبي ... إنها تنعطف عند زاوية الحصن ؟

الاركادى : إنها تقبل نحونا . إنها تطير فوق ساحة السباق كما تأكل النار الهشيم .

بروكليس : سواء كانت عطاء من الآلهة أو لم تكن ، فلنعترف بأن هذه الجياد عظيمة السرعة تضرب حوافرها الأرض في إيقاع موحد . كأنها دابة واحدة من دواب الأعاجيب . دابة واحدة صهباء ، ذات ست عشرة قدما .

ميلون : ولقد شددت عليها عدة مسرفة في الثقل . فلقد رأيته عند بوابة الجنوب . فما عسى تفيد هذه الفخفة في السباق ، يجب الاهتمام بالخفة فقط . إنها خيول رائعة تصلح لعرس ، أوافق على ذلك ، ولكنها لا تصلح للعرس الذى يقام اليوم .

لوكونونيه : (طوال النظر، تنتحى لوكونونيه جانبا دون أن تتفرج على المشهد) إنهم يقبلون نحونا، مساحات سوداء أمام الشمس ، تسبقهم ظلالهم الكبيرة ، ومع ذلك فإن الركب يلمع من كل جهة . فالعنان من ذهب ، ومساند العجلات من ذهب . والعريش من ذهب ، إن العجلة كلها تتلألأ بالذهب . وعباءة بيلوبس من الذهب . وشعور أميرتنا وقد انتشرت تحت الإزار ، حلتها رياح السباق ، وراحت تلهب وجهها بالذهب . وهى تطوحها إلى الخلف، والشمس تشارك فى حفل العرس ... فجعلت من الغبار سحابة من الذهب . تراهما سيخفتيان أمام أونوماوس فى سحابة من ذهب؟

جلوكوس : إن هذا الذهب كله فى رأيى فال حسن .
أجاتوكراتيس: " أونوماوس " ... " أونوماوس " ... هاهى ذى عجلة "أونوماوس" .

ميلون : لم يكن " أونوماوس " بعيدا .
لوكونوثيه : هاهى ذى جياذ " أونوماوس " الأربعة منطلقة ، إنها
تجرى خلف بيلوبس ، وإنما تنقض عليه كالموت ، إنها
جياذ الموت .

المعماري : انظروا ، لقد أبطأ بيلوبس .
ميلون : خطأ . إن بيلوبس لم يبطئ ، ولكنه يكفى أن تظهر جياذ
أونوماوس حتى تبدو جياذ بيلوبس ، فجأة ، وكأنها تجر
وراءها عجلة من الرصاص .

أجاتوكراتيس : إن المسافة بينهما تضيق فى كل ثانية .
ميلون : انظروا إلى الأقدام السوداء ، كيف تقرع الأرض .
إنها ترقص هى الأخرى رقصة الحرب ، غير أن معلمها
يدق لها إيقاعا آخر .

لوكونوثيه : ما أروع جياذ الآلهة ! إنها بيننا ، وفوق أرضنا ، ومع
ذلك فهى تغترف قوتها من هواء ليس بهوائنا ، وتقيس
حركاتها بغير مقاييسنا . إنها تجرى فى زمن آخر . آه
أيتها الثوانى المتهورة ... إنها تجرى فى زمن إلهى .

ميلون : هل تسمع الآن حوافرها ؟ إنها تقرع الأرض كما تقرع
طبول الحرب ، وترقص ، وترقص . أما جياذ " بيلوبس "
فإنها تقرع الأرض وكأنها مطارق ثقيلة . إنها تغوص فى
الرمال وتحت الحجارة . وإن الرمال والحجارة عند وقع
كل حافر يصطدم ، لتدفع بجياذ " أونوماوس " إلى الأمام .

المعماري : لقد قلت لك يا جلوكوس إن ميرتيلوس وجياده لا يمكن قهرهم ، لقد خسرت رهائك . ويمكنك من الآن أن تذهب

فتبيع ثيابك وتبيع نفسك معها أيضا .

جلوكوس : إن السباق لم ينته بعد أيها المعماري .

بروكليس : جلوكوس ، إنك لتهذى .

جلوكوس : إنني أراهن بخمسة دراهم في مقابل عشرة في جانب

بيلوبس ، فهل توافق يا بروكليس ؟

بروكليس : خمسة في مقابل عشرين لو شئت .

جلوكوس : ليكن .

المعماري : هل ملأ غبار العجلتين عينيك يا " جلوكوس " ؟ انظر

إلى حلبة السباق ، ولا تنظر إلى أحلامك . إن العجلة

التي تحمل حظ " بيلوبس " وحظك تجرجر أذيالها كعربة

نقل غاصت في الأرض ، إن " أونوماوس " يجري فوقه

كالطيور التي تعبر البحار في الخريف .

أجاتوكراتيس: سيفوز " أونوماوس " ، سيفوز ... فلم يعد هناك إلا

مائتان من الأمتار ، مائتان من الأمتار بالكاد .

المعماري : أتراهن مرة أخرى يا جلوكوس ؟ إنني أضيف إلى

الرهان قطعتين من الذهب إذا أضفت أنت أجر شهر .

ميلون : إذا ضاعفت رهائك ، فسأضاعف رهاني ثلاثا .

الأركادي : وأنا أيضا .

جلوكوس : إنني أوافق على جميع الرهانات ، إنني أوافق على جميع

الرهانات .

أجاتوكراتيس: إنهم يقتربون . انظروا إلى وجه "بيلوبس" ، إن العرق يغطيه ويطمسه غبار أبيض .

لوكونونيه : لقد جمد وجهه فى تصميم يأس . حتى لتظنه قناعا من الحجر ...

الاركادى : هو ذاك . ألهب جيادك ما استطعت يا " بيلوبس " ، فمهما ألهبتها ، فإنك قاب قوسين أو أدنى من نهايتك .

المعمارى : ما أشد قلق الأميرة " إبيودامى " . لقد كنا نشاهدها فى السباقات الأخرى باردة ، ثابتة ، لا تكثرث . أما هذه المرة فهى لا تفتأ تلتفت ناحية المطاردين ، إنها تميل على خطيبها .

بروكليس : إنها وسط ضوضاء العجلة . تصرخ فى أذنه ببعض العبارات .

جلوكوس : هاهم أولاء قد اقتربوا منا كثيرا ؟ تشجع يا " بيلوبس " .

المعمارى : هيا يا " ميرتيلوس " ، هيا ... هيا ... فإنك ممسك بهما .

الاركادى : ما أروع ذلك !

ميلون : " ميرتيلوس " ، لقد فزت بالسباق .

أجاتوكراتيس: عاش " أونوماءوس " ... عاش " ميرتيلوس " ... الموت للأجنبى .

المعمارى : انظروا ... لقد ضبط " أونوماءوس " حربته ... وانتفخت عضلة ذراعه وهو يمسكها بجانبه ، لقد وضع قدمه اليمنى على حافة العجلة . ومال بقامته الطويلة إلى الأمام كما يفعل المصارع لحظة الانقضاء .

لوكونونويه : إنه لم يعد فوق هذه العجلة ، فقدمه فقط تستبقه عليها
وتؤمنه . إنه كائن بكليته داخل المعين اللامع الذى يبرق
عند طرف عود الحرب الثقيلة .
إنه كائن بكليته داخل الرأس المميته . فقوته وفكره
وحقده قد تجمعت فى رأس الحرب . إن مليكنا لم يعد
إلا رأس حرب .

جلوكوس : ولكن انظروا إذن ... لقد ضاعف "بيلوبس" من صيحاته
ومن ضرباته وإن جياده تنقاد له . إنه يحتفظ بالمسافة
الفاصلة . آه ... حقا ما أروع جياده .

بروكليس : إنه يتقدم من جديد ... إنه يتقدم من جديد ...
جلوكوس : إن السباق لم ينته بعد . "بيلوبس" أيها الجسور ...
لتنزع الفتاة والمملكة . لقد استرد أكثر من ثلاثين قدما .
ميلون : لقد صاح "ميرتيلوس" فى جياده يقول شيئا . إنه
لا يضربها أبدا . فهى تهيج تحت السياط .

المعماري : هاهى ذى النهاية ، إنها تنطلق كالصاعقة . إن
الناظر ليظن أنها كانت متوقفة منذ لحظة .

ميلون : المجد "لميرتيلوس" ... المجد "لأونوماوس" .

الأركادى : المجد "لأونوماوس"

المعماري : بيتى فى مقابل بيتك يا جلوكوس ...

جلوكوس : ليكن أيها المعماري !

ميلون : إن "ميرتيلوس" ينحرف إلى اليسار . سيصبح
"أونوماوس" على مسافة مواتية ، سيضرب ضربته ...

بروكليس : إن ظلها ليجرى أمامها ، على الساحة البيضاء مع ظل
الحربة الرفيع المستقيم .. إنظروا لقد بلغ الظل عجلة
"أونوماوس" ...

لوكونوثيه : إنه ظل الموت . إنه يلحق بهم . إنه يغطيهم ، لقد
غطاهم إن ظل " أونوماوس " أقوى من الشمس . إن
ظلاما مميتا قد ابتلع فى لحظة واحدة كل بريق عجلة
"بيلوبس" ، لقد أطفئ ذهب آسيا كله ، ذهب الشباب كله ،
فى لحظة واحدة كما تطفئ الريح المصباح . وجياد
"بيلوبس" لا تزال تجرى فى الشمس ولكنها تجر جر
وراءها عجلة قدت من الليل .

ميلون : إن ظل الحربة يركض الآن متقدماً "بيلوبس" فهو يرى
موته يركض أمامه .

جلوكوس : انظروا ... انظروا ...

المعماري : ماذا جرى ؟

الاركادى : إنه لمجنون .

جلوكوس : لقد دفع بيلوبس بجياده ناحية اليسار .

ميلون : إنه يقطع طريق ميرتيلوس .

جلوكوس : ما أروعها من مناورة ... إنه لم يعد فى متناول يد
"أونوماوس" .

المعماري : إنه عمل غير شريف ...

أجاتوكراتيس : لا مناص من اصطدام العجلتين .

بروكليس : هل سمعتهما؟ إن عجالات "ميرتيلوس" تتن تحت الفرملة .

ميلون : إن الجياد لا تستطيع أن توقف اندفاعها... فهي تجر وراءها
العربة وعجلاتها مشدودة... ولن تلبث أن تحطمها تحطيمًا .
المعماري : كلا ، لقد عاد كل شيء . فقد وجد " ميرتيلوس "
فضاء رهبا فتفادى الاصطدام . ولكن ماذا يجري ؟

الجميع : أه

جلوكوس : لقد قفز " ميرتيلوس " على الأرض .
الركادي : لقد انفصلت عجلة العربة عن محورها ...
لوكونوييه : لقد أفلتت العجلة ، وراحت تدور وحدها أمام العربة
كطوق الأطفال .

جلوكوس : إن عربة " أونوماوس " تميل إلى اليمين وتغرق كالسفينة...
وتنقلب ...

الجميع : أه

[صمت طويل]

المعماري : لقد سقط الملك فوق الأرض على أم رأسه .
ميلون : إنه يتدحرج إلى قاع الخندق .
لوكونوييه : لقد انقلب كالشجرة الضخمة وسط الغابة التي تتحطم .
جلوكوس : لقد فاز " بيلوبس " ... فإلى بجميع الرهانات ...
المعماري : إنها حادثة وليست مباراة .
ميلون : ليست مباراة . لقد كنت تعرف شيئًا .
بروكليس : توجد وراء ذلك خيانة .
جلوكوس : يوجد ما تريدون . ألم تصبح الفتاة من حق " بيلوبس " ؟
إذن فكل الرهانات من حقى .

المعماري : لقد قفزت الأميرة من عربة "بيلويس" ، إنها تهرب ، إنها
تصعد السلم على عجل، ولم يعد الملك أكثر من ميت .
الاركادي : هيا بنا نتفرج .
أجاتوكراتيس: أسكنون أول المتفرجين ؟
جلوكوس : لقد كسبت كل شيء ... لقد أصبحت غنيا .
[ينزلون بسرعة ناحية السهل]

* * *

المشهد الثاني

[إيبودامي]

إيبودامي : (تقبل بمفردها ، وتطيل النظر إلى السهل عند سفح
الريوة) وهكذا نجوت يا " بيلويس " ، وأصبحت ملكا ،
وأصبحت لك . إنني لا أكلفك أية مشقة، اللهم إلا أن
تنحني على الأرض لتتناول من فوقها ذلك التاج الذي
ألقيت به عند قدميك ، ولكن هأنت ذا غائب . أكان يمكنني
أن أنتظر معك جلبة وصخب هذه الجماهير التي كانت
تبغضك صباح اليوم ، وتعبدك الآن ، والتي تحوطك ؟
وكم هي تحوطك ! ... لكي أذكرك أنك قبل أن تخصصني،
فإنك تخصص هذه المملكة التي وهبتها لك ، إنهم يأخذونك ،
يأخذونك شطر المعبد حيث يقصدسونك ، شطر المدينة التي

هى مدينتك . يجب أن تتأكد من هذه المدينة اليتيمة ،
التي اضطربت لتغيير مفاجئ ، وذهلت لقيام سلطة غريبة
عنها . جنون ، جنون ، جنون النساء . فقبل أن ينال
الحبيب بين أذرعهن تلك اللعنة التي يسألهن إياها ، يكفى
أن يقلن : نعم ، حتى يصبح بعيداً عنهن ، وحتى
تخرقهن نظرتة ، إذ يكون مجذوباً بما هو بعيد .

أوه يا "بيلوس" ، ما كدت أقتل من أجلك الماضى حتى
أصبحت أخشى هذا المستقبل الذى يتحرّب ضدّى .
أترانى قريبة منك جداً ؟ وإذا كانت المرأة أصغر من
الرجل حجماً ، فهل ذلك لكى يتمكن وهى بين ذراعيه من
أن ينظر وراء شعورها المتناثرة فوق خدها وصدرها إلى
برجه الذى يرتفع ، أو سفينته التى ترفع مرساتها ،
أو المرأة الأخرى التى ستأتى ؟ لماذا لم تتبععنى ؟ إننى
وحيدة . وحيدة أمام هذا الفضاء الذى سببه سقوط
العرش الملكى الذى رأيته الآن صريعاً فى التراب ،
صريعاً بيدى ، إننى وحيدة أمام "ميرتيلوس" الذى ينتظر
الآن أجره ، والذى يبحث وتخطو أقدامه نحوى ، وحيدة
أمام أبى المسجّى ... وحيدة أمام "ميرتيلوس" الحى .
ألا يوجد فى العالم ملجأ لا يبلغه الأحياء ولا الأموات ،
يدلنى الحب على طريقه ؟

* * *

المشهد الثالث

[إيبودامى - ميرتيلوس]

[يظهر ميرتيلوس فى اللحظة التى تهم فيها إيبودامى بالخروج]

ميرتيلوس : إلى أين تجرّين إذن يا إيبودامى ؟ يمكنك أن تحولى عينيك ، ويمكنك أن تولى ظهرك للقاتل . ولكننا حبيسان لهذه اللحظة ، لحظة انتظارك الرهيب ، لا مناص من تجرع كأس الندم وتذوقها ، بطيئاً ، بطيئاً . آه ... ما أبطأ الزمن ، اشكرينى والعينى .

إيبودامى : أنت يا " ميرتيلوس " ، بهذه السرعة ؟ ...

ميرتيلوس : لقد طعنت الثقة . وما أعجب سهولة ذلك ... لقد تخليت بكتفى عنى كان يعتمد على ، وضربت ، وضربت فى صميم القلب . ما أغرب نظرة الصديق لحظة يضربه الصديق فى صميم القلب ... إنها نظرة لا تحقد ، فليس لديها وقت للحقد ، إنها تتعجب ، إنها تتسائل فى الليل حتى يأكلها العفن ، هأنت ذى تتحصنين بالصمت . كانت الجريمة محكمة ، هكذا تعتقدين ، وأنا الجزاء ، لماذا لا يسعد "ميرتيلوس" ؟ إننى سعيد يا "إيبودامى" وإن سعادتى لاتنبع من العدل ولا من الجزاء ، وإنما من القتل . ترى هل السعادة التى يمنحها القتل للقاتل هى عقابه الحقيقى ؟

إيبودامى : ما هذا الصوت الجديد ؟ ما هذه النظرة الجديدة ؟ إننى لا أعرفك .

ميرتيلوس : لا تعرفيننى ، مع أننى كما أردت لى أن أكون ، لقد قتلت . وأنت قتلت كذلك . قتلت "ميرتيلوس" الأمين ، "ميرتيلوس" الخجول الذى كنت فى نظره تشعين فى الضوء المنيع ، قتلت "ميرتيلوس" الذى لا يشان . إننى شخص آخر ، أنا الخائن . أنا القاتل . أنا من ضاع ... ضمير متقد ، شمس متأججة ، إننى واضح أمام نفسى حتى أغوار أعماقى . شكرا يا "إيبودامى" ، شكرا . فأنا جدير بك ، ولست جديرة . لقد شريك ... شريك ، كنت بالنسبة لى صنماً معبودا حيا ، وقد جعلت لى عليك ذلك الحق الذى نبتاعه من بنات الضاحية بدراهم معدودة . ما أشد دنسها من متعة ، وما أروعها من متعة ، أن نمتلك باحتقار وازدراء تلك التى كنا نضعها فوق النجوم ...

إيبودامى : ولماذا لا تجرؤ ؟

ميرتيلوس : إن جثته الضخمة لا تزال هنا حيث توقفت عن التدرج على أثر سقوطها ، ووجهه متجه صوب السماء ، ومتجه نحونا . إن الدماء لم تجف تماما فوق الأرض . انظرى ، لقد زلج الدم فوق جبينه من صدغ إلى صدغ . الملك "أونوماوس" متوج بالدماء . انظرى إلى فمه المفتوح ، المستدير ، الفم الصامت الذى يصرخ ، والذى سيظل يصرخ إلى الأبد .

إيبودامى : ها أنت ذى أيتها الأبهة الملكية. كنت تتعاضمين وترعبين،

وحسب يد أن تنزع من قاعدتك المتحركة مسمارا واحدا،

فإذا بك تنقلبين وسط التراب كلعب الصبيان . أكنت تريد

أن تلقى الرعب فى قلبى يا "ميرتيلوس"؟ لسوف ترتعد وحدك..

ولكن ماذا يجرى؟ ماذا يصنع هؤلاء القوم حول العجلات؟

ميرتيلوس : إنهم خدم الإسطبل . فقد تحطمت عجلة "أونوماوس" .

وهم يشدون جيادى إلى عجلة "بيلوبس" تنفيذا لأوامرى .

فإننا سنرحل على عجلة "بيلوبس" أنت وأنا ، وبعد لحظة.

إيبودامى : هل جنتت يا "ميرتيلوس" ؟ إننى لن أرافك .

ميرتيلوس : سترافقيننى . فلقد عقدنا اتفاقا . وإننا لمرتبطان

بمشيئتك ، بل بما يفوق مشيئتك ، إننى أملك قسمك .

إيبودامى : إننى لم أقسم لك على الرحيل .

ميرتيلوس : هل تعتقدين بأننى سأدع "لبيلوبس" الوقت والوسيلة لكى

يضع يده على ما يخصنى؟ لقد سمعتك تصدريين الأوامر.

وقد بدعا يعدون الحفل ...

إيبودامى : حفل الجنازة ...

ميرتيلوس : حفل العرس . الحفل الذى يمنحك "لبيلوبس" ، وينتزعك

منى إلى الأبد . إننى أرى ألا تحضرى هذا الاحتفال ،

فلقد أعددت لك عرسا آخر . ليس عرسا ملكيا مجيدا ،

وإنما عرس أسود ، عرس معزول، عرس لص، عرسنا ...

إننى أترك لبيلوبس الملكة التى لا يستحقها . أما أنت ،

فنصيبى . وسأخذك ، وستأتين معى .

إيبودامى : كلا ...

ميرتيلوس : وهل تظنين أن موافقتك شىء أهتم به ؟ هل سألتُ "أونوما ءوس" ما إذا كان يريد أن يموت؟ لقد خنتُ سيدي، ولقد أردت أنت ذلك لقد فتحت باب عالمٍ لا تعنى فيه الحيرة كثيرا ، يسير فيه الحب الضارى نحو هدفه ، فوق خرائب العالم، فحيث أنا الآن ، حيث نحن الآن ، لا الأناة ولا الرقة تروجان . فمقابل القصاص الجهنمى ، فزت على الأقل ، بحق إنكار كل حق . فزت بحق القاتل . وهذا الحق هو ما أطالب به .

إيبودامى : " ميرتيلوس " ... " ميرتيلوس " ... دعنى لحظة . ولسوف أتجاوز وعدى . سأهرب معك ، مادمت تريد ذلك . سألحق بعجلتك الليلة تحت ظلام الأسوار . أجل ... هذه الليلة ، إننى لا أسألك إلا وقتا أرتاح فيه ، أجمع فيه حواسى وأفكارى ، أعود فيه على مصيرنا الجديد ، على وجهينا الجديدين انظر إلى نفسك . انظر إلى أن التراب الذى تدحرج فيه أبى لا يزال يعفر شعورنا ويغطفى وجهينا . هذا التراب ، لا يمكنك أن تطلب منى أن أقبله فوق شفئك ، يجب أن نغتسل يا ميرتيلوس .

ميرتيلوس : كلا . بل يجب أن تتبعينى الآن ... كيف أثق فى وعدك ؟

إيبودامى : لقد وثقت فى وعدى قبل أن ...

ميرتيلوس : قبل أن أقتل . كلا ، إننى لم أثق فيك . لم أثق فيك أبدا . لم أستطع أن أثق فيك . إنك لم تكونى ترين وجهك عندما

كنت تستسلمين لى مقدما . كان يتوهج ، كان يشع بالحب " ليلوبس " . كنت تتضرعين إلى لى من أجل نفسك ، وإنما من أجله هو . من أجله ، أليس كذلك ؟ من أجله ، كنت تخدعيني ، ولكن ما أهمية ذلك مادمت كنت توقعين التحالف معى ، مادمت كنت تدفعين معى على طريق العنف ، طريق الخديعة ، طريق النكبة . حيث لا يوجد رجوع إلى الوراء ، مادمت قد وافقت على التعاون معى لإنجاز الموت . ولماذا أحدثك عن العرس ؟ لقد أقيم عرسنا ، وهامى ذى ثمرته تحت الأسوار . لقد تزوجنا يا إيبودامى .

إيبودامى : كلا... كلا ... إننى لم أقسم لك على شىء . إننى "ليلوبس" فقط . فلست زوجتك ، وإنما أنا زوجته ، زوجته .

ميرتيلوس : أأنت زوجة بيلوبس ؟ ليكن ... إنها زوجة " بيلوبس " التى أريدها .

إيبودامى : لا تقربنى . إننى أصدك بكل روحى ... من ذا جعلنى أتحدث فقط عن روحى ... حتى جسدى لا يريدك .

[يجذبها]

ميرتيلوس : سأتمكن من إقناعه .

إيبودامى : لن تتمكن إلا من إرغامه .

ميرتيلوس : ما أدراك فهذا كل ما أريد ؟ إننى لا أستطيع أن أصيب سعادتك . فعلى الأقل سأعرف كيف أهينها ، سيحلولى

أن أثار من " بيلويس " ولكن غضبه لن يهمنى بقدر
ما تهمنى ثورتك ، أيها الحب البغيض الذى أطأ فيه
بقدمى ، حبى الذليل ... دافعى عن نفسك ، دافعى عن
نفسك أيتها الفتاة ، دافعى عن نفسك أيتها الملكة ،
دافعى عن نفسك أيتها العاشقة ، لكى أدنسك ثلاثا .

إيبودامى : لن أخضع ، سيساعدنى " بيلويس " .

ميرتيلوس : إن " بيلويس " يتخلى عنك ، فافتحى عينيك .

إيبودامى : إننى لا أرى غير " بيلويس " .

ميرتيلوس : إن جسدك لا يراه ، إن جسدك أعمى .

إنه يتحدث باسم شىء آخر غير إرادتك ، يتحدث به عالياً ،
رويدا رويدا .

إيبودامى : إذا استسلمت لك ، لأبغضته ، لحطمته .

ميرتيلوس : سيسسلم لى ، إنه يستسلم لى ، إنه يستسلم لى . إنه
على أهبة أن يصيح مناديا باسمى فى المتعة والبغضاء
والصمت .

إيبودامى : " بيلويس "

ميرتيلوس : نادى بيلويس إذن ... وليأت ويخبرنا القدر باختياره .
ناديه مرة أخرى قبل أن يختم فمى على فمك .

إيبودامى : " بيلويس "

* * *

المشهد الرابع

[ميرتيلوس - إيبودامى - بيلوبس]

بيلوبس : إيبودامى !

ميرتيلوس : هاهى ذى بين ذراعى ، يا " بيلوبس " . فلتعجب بها ،
والغضب فى عينيها وقد فكت أزرار ثوبها ، ونكش شعرها
كخادمة فوجئت فى الجرن مع أحد شبان المزرعة . كفتاة
ألقوا بها إلى الجند ، كبغى نشوى ... لا تزال بها غضون
من أثار يدي " ميرتيلوس " . إنها مستعدة حقاً لحفل
الزفاف . هاهى ذى ملكتى . هاهى ذى زوجتك .

إيبودامى : " بيلوبس " ...

بيلوبس : وهكذا يطالب الحوذى بأجره ، إن لم يكن الخائن .
ميرتيلوس : إنه الحوذى الذى جعل منك ملكاً يا " بيلوبس " ، إن لم يكن
الخائن .

بيلوبس : إليك عنها يا من تجرؤ فتضع يدك على الزوجة التى
تخصنى ...

ميرتيلوس : وهكذا يفاخر " بيلوبس " منذ الآن ، وقد تدثر بعظمة فى
مملكته الحديثة ... فى عباءة الملك التى ألقيت بها إليه كما
ألقى بالخرقة إلى الشحاذ . يقول : المرأة التى تخصه ،
قلعه يظن أنه قد فاز بها .

بيلويس : فلتدع بأنك الذى فزت بها . لماذا لم تتَّحدَّ "أونوماوس"؟
فيكون لك اليوم المجد والجزاء .

ميرتيلوس : إننى أعرف أننى لست من طبقة الأمراء ، ولكنك يا ملك
الصدفة تسخر من دمٍ يفضل دمك وأصل أنبل من أصلك .

بيلويس : إنك لتفاخر بدورك إذن ، وقد تزينت بالجلالة السماوية .
ولكن لا ضرورة لتذكيره بأنه ابن سفاح أحد الآلهة ، ذلك
الذى تصرف منذ قليل كما يتصرف ابن سائس الخيل .

ميرتيلوس : إننى أفهم غضبك ، أيها الرجل المتهور ، الذى يقبل
مساعدتى ساعة الخطر ويرفضها ساعة المتعة ... إننى
أرى أننى مادمت قد قمت بدورك فى مجابهة الأب ، فإننى
أستطيع أن أقوم به قبل الفتاة .

بيلويس : "ميرتيلوس" ... إن مثل هذه الأقوال إنما تحط من قدرك
أنت أكثر مما تشيننى . فهى إما صادرة عن رجل يريد
أن يرهق عرفانى ويدفعنى إلى الغضب، أو صادرة عن مجنون .
كلمة أخرى ولن تصبح أكثر من مواطن تائر أمام ملكه .

ميرتيلوس : إن قاهر "أونوماوس" الجميل يغضب، ويهدد ، لم يستطع
أن ينتصر وحده فى معركة كان الفضل الحقيقى فيها
يرجع إلى جياده مادام كان فى مركز الهارب . ولكن
هاهو ذا يظهر بطلا شجاعا ، مسلحاً ضد رجل مجرد
من السلاح . فسر حتى النهاية ، وإياك أن تعفو عني .
لأنك لو تركتني أغادر هذا المكان ، فستعلم المدينة كلها
لأية خيانة تدين بالملك ، وبأى وعد اشترت الخيانة .

بيلوبس : أتقول بأى وعد ؟ إنك تفقد صوابك . إننى لم أعدك بشئ ، وأنت لم تطلب منى شيئاً .

ميرتيلوس : سل إذن صمت هذه التى تخصك بحكم قانون السباق ، ولكنها تخصنى بحكم القسم ، والقسم يعلو على القانون ، لأن القانون قد هزئت به الخديعة . فقبل السباق ، كما تعلم ، وكما رأيت ، استدعتنى إليها فهل تعرف السبب ؟ لكى تهب لى نفسها . فقبل السباق - لكى تهب بيلوبس السباق ومملكة "إلید" - راحت خطيبته تبيع نفسها مقسمة على ذلك للحوذى "ميرتيلوس" .

إيبودامى : (مرتاعة) إنه يكذب يا " بيلوبس " .

ميرتيلوس : أكذب ... تقول إننى أكذب... إذا كنت أكذب فكيف أقنعتنى إذن بأن أخون سيدى ، وأعمل لحسابها وأعمل لحسابك .

إيبودامى : إنه يكذب... أقسم لك بأنه يكذب . فأينا تصدق ، أنا أم هو؟

ميرتيلوس : أقسمى ، يا "إيبودامى" ، أقسمى مرة أخرى ، فإذا كانت الأيمان التى مثل أيمانك لا تمزق السماء ، فذلك لأن كل شئ مباح الآن . إنها ساعة نوم العقاب ، إن الصاعقة نفسها نائمة ، وإذا لم تكن الآلهة صماء ، فلا بد أنها سجينه إله آخر أقوى منها لا يفقه لغة البشر ، وينبغى أن نرثى لها .

بيلوبس : أنت الذى كذبت يا "ميرتيلوس" ، وحتى لو كنت صادقاً ، فإنك ستعود فتكذب . لقد صفحت عنك طويلاً ، فاخرج من هذه المدينة إذا أردت الحياة.

إيبودامى : إنه يكرهك يا "بيلوبس" . فاقته . إنه يحبني فاقته حالا .
ميرتيلوس : استمع إليها يا "بيلوبس" . فهذه هي صرخة الحب
الوحيدة التي أستطيع أن أسمعها منها . إنها تريد منك
أن تقتلني ، تريد منك أن تقتلني في الحال لأنها في هذا
المساء ، لأنها بعد لحظة ، لن تكون واثقة من هذه الرغبة .
أه ... يا بيلوبس لو كنت تستطيع أن تدرك كيف كان
جسدها ، على الرغم منها ، قد بدأ يستسلم بين ذراعى ،
تحت الإهانة وتحت العنف ، لما ترددت في الضرب .
لا تتردد ، فإنني أريد أن أموت .

إيبودامى : إنك تريد أن تموت لأنك مغلوب ، تريد أن تموت لأنني
أحب " بيلوبس " .

ميرتيلوس : أتراها كانت تصرخ بذلك عاليا لو كانت على يقين منه ؟
أجل إنني أريد أن أفر بعيدا عن هذه التي خنق فيها
صوت الحق ، وسط ضجة الانتصارات . إنني غريب عليها ،
وقد يكون لى وطن فى مكان آخر ، الحب السامى ليس
فيه محقرا ، والمعشوقات فيه لسن بكاذبات ، واللغة التي
تتخاطب بها الوحشية والضعف الدنس ليست هي اللغة
الوحيدة المفهومة على أرضه . إذا تركتني أعيش فلن تنام
مطمئنا ما حييت . إن حمرة يدى القاتل أبدع فى نظر
المرأة من حمرة عباءة الملك . اقتلني . وإذا أردت أن
تحبك ، كما تريد أن تحبك ، فلا تعبدها واحتقرها ،
ما أشد اضطرابك ، وكم تحس بأتك مجرد أعزل ... ضد

رجل أعزل من السلاح ، لأننى أنا الذى أسعى إليك ،
إننى أسعى إلى الرجل الذى سيقتنى ، وأننى لأشد منه
وأقوى غريب أن أثبت نظرى على الرجل الذى
سيقتنى ، وأن أقرأ الخوف على وجهه . تشجع
يا بيلوبس ... أرق دم الآلهة .

[ينقض على بيلوبس]

بيلوبس : وأخيرا ، هأنت قد رضيت (يطعنه)
ميرتيلوس : وأخيرا ها أنا ذا قد أجببت (يسقط) " بيلوبس " ، لقد
غررت بك . وسقطت فى شركى ، لقد كبوت فى الجرم .
فأيقظت الآلهة ، فشكرا .

إيبودامى : " بيلوبس " ، هاهى ذى زوجتك .
ميرتيلوس : الزواج ... الزواج ...فيا تاج العالم ويا موكب السماء أضى
مشاعلك ، وأنت أيتها الأرض ، أزهرى لمخدع الزواج .
المخدع الذى سيضع فيه " بيلوبس " فوق جسد إيبودامى
الأبيض يده ، يد القاهر ، يد الملك . أضى للمخدع الذى
سيلتقى فيه بيلوبس وإيبودامى ، ويصنع معها سلالته ،
فلتكن هذه السلالة تارى .

بيلوبس : لقد نال ضربة قاضية ، ومع ذلك فلا يزال يسب ويلعن .
إيبودامى : (تجذب " بيلوبس " ناحية سلم القصر) - لماذا تفكر فيه ؟
لقد حُلّت يداه ، ولم يعد ليديه حول ولا قوة ، وقد حلت
مكانهما يدا زوجتك . إنك لست له يا بيلوبس . إنك لى .

* * *

المشهد الخامس

[نفس الأشخاص - لوكونوئييه]

لوكونوئييه : " ميرتيلوس " ...

ميرتيلوس : كلا، يا "لوكونوئييه"... بل ما بقى من "ميرتيلوس"، ما صنعه من "ميرتيلوس" " بيلويس " و " إيبودامى " . رفات ميت نفاية قبيحة ملطخة بالقطران الأحمر، فضلة مالها للعفن. انظرى إليهما أيتها الخادمة الأمينة ... إنهما جميلان ، سعيدان ، واقفان يتعانقان بخيلاء فى المجد العرسى . لقد جئت فى حينك يا لوكونوئييه . فأنشدى معى ...

لوكونوئييه : أى حبى ... حبى ينزف دمه ، وحياتى ونورى يدعائنى ويختلطان به فى التراب. أواه ... فليجنبنى هذه الشناعة، وأية شناعة أخرى ستحلولى ... " ميرتيلوس " ، يجب إيقاف هذا الدم . إننى أعرف كيف أضمد الجراح . الأمر بسيط ، الأمر يكاد يكون بسيطاً .

ميرتيلوس : أه .. لا تظنى أنك ستسلبيننى موتى. إذا كنت قد أتيتنى بالعناية والنحيب والدموع والحب ، فلا حاجة لى بك . فيهما يجب أن يكون التفكير ، فيهما وحدهما . أيها اليأس ، أيها اليأس العزيز ، أى صديقى ، أهذه رسوك؟ هل أنت مستعدة للسب معى ، للعويل معى ؟ هل أنت حقيقة غضبى ؟ إن كنت غير ذلك فاغربى عن وجهى ...

لوكونوئييه : أنا ما تحب يا ميرتيلوس .

إيبودامى : (مخاطبة " بيلوبس ") أى حبيبى ، هأنذا ملتصقة

بك ، مقترنة بك فى الصدر إلى الركبتين لا يوجد بينى

وبينك إلا جسدانا . " بيلوبس " ، ما أبعدك عنى .

ميرتيلوس : أه .. يا لوكونوئييه ، انظرى إليهما . ألن نفرقهما ؟ كلا ،

أيها الحب ، أيتها الغيرة ، دعا ذلك ... يجب أن يتزوجا .

يجب أن يخطأ أعضاءهما وأنفاسهما ، وأن يولد عقابهما

من متعتهما .

بيلوبس : أه ... ألا يمكن أن يسكت ؟ ،

إيبودامى : لن يلبث أن يموت ، وليمت العالم معه إذا لم أكن أنا

العالم بالنسبة لك . ولتمت معه الآلهة إذا أرادت أن

تسلبنى فكرة منك " بيلوبس " استمع إلى ، لا تستمع

إلى أحد غيرى ، لا تر أحدا غيرى .

ميرتيلوس : أيتها العدالة أيتها العدالة كلا ليست هناك

عدالة ... إن فمى لشديد الجفاف ، حتى إن العدالة لا يمكن

أن تنقع غلته . أيتها القوى التى لا اسم لها ، أيتها المحن

التي لا وجه لها ، أيتها الألوان من العقاب التى لا حدود

لها ، إنما حاجتى إليك أنت ، وليست إلى الآلهة .

بيلوبس : هل تسمعيه ؟؟

إيبودامى : إننى لا أسمع فى سكينة العالم إلا قلبك قريبا من أذنى ،

والنفس الرقيق الذى يصعده صدرك . إننى حرة ، حرة ،

حرة بين ذراعيك .

بيلويس : آه ... فلنرفع عن كاهلنا عبء هؤلاء الموتى !
إيبودامى : ليس هناك جرم ، وليس هناك مذنبون ، فإن يدي التي تداعب كتفك بريئة ، وفمك تحت أنامل يدي ، وحبنا برىء . ونومنا برىء . وأول نظرة تلقيها على عند صحوك ستكون نظرة البراءة . وأبناؤنا سيكونون أبرياء .

بيلويس : إننى خائف يا " إيبودامى " . إننى خائف ليس من خطئنا ، وإنما من سعادتنا . فإن سعادة كهذه إنما هي تحد هائل لقوانين العالم المحزنة ، ولو أنها - مذنبية كانت أو لا - من شأنها أن تغفر .

ميرتيلوس : أيتها الأرض ، أيتها الأرض ، أى خطيبتى ، إنك البطن الوحيد الذى سأخصبه . فها هى ذى البذرة الحمراء قد باتت فيك ، وأنت تتنفضين فى أعماقك . فلتنم ولتنضج بنور ثأرى . وليكن الحصاد وفيرا ، آه يا لوكونوئيه ... لوكونوئيه ... لقد زال عنى صوتى وانقطعت منى الأنفاس . ليتنى أعيش حتى أقول كل شئ ... لوكونوئيه ... ساعدينى ، تكلمى بدلا منى ، العنى بدلا منى .

لوكونوئيه : لست أدرى كيف ألعن ؟

ميرتيلوس : إنك تحبيننى ، ولقد قتلانى . أليس هذا كافيا لى تحقدى ؟
لوكونوئيه : وا أسفاه ... إننى لا أحقد . وإنما أبكى .

ميرتيلوس : ليكن . تكلمى بلا غضب . تكلمى باسم الوداعة . تكلمى باسم الألم الأعزل ، تكلمى باسم الضحايا . أسرعى ، أسرعى ، يا لوكونوئيه .

لوكونوئييه : سمعا وطاعة . ولكن خبرنى بما يجب أن أقول .

ميرتيلوس : ليكن وفيراً حصاد قاتل أبيه وحانت قسمه .

لوكونوئييه : ليكن وفيراً حصاد قاتل أبيه وحانت قسمه .

ميرتيلوس : ليأت أبناء " بيلويس " و " إيبودامى " إلى الدنيا وأيديهم ممتدة إلى السكين ورقابهم ممتدة إلى السكين .

لوكونوئييه : أيديهم ممتدة إلى السكين ، ورقابهم ممتدة إلى السكين

ميرتيلوس : وليلعنوا آباهم ... إننى لا أقوى يا لوكونوئييه ، يجب أن تنتهى ... لابد أن تكملنى وحدك .

لوكونوئييه : لابد من ذلك حقا ؟

ميرتيلوس : لابد ...

لوكونوئييه : ليلعنوا آباهم ، وليلعنهم أبناؤهم ، وليلعن أبناء أبائهم أبناءهم .

ميرتيلوس : أجل .

لوكونوئييه : ولتضرب الزوجة زوجها الذى ينام مطمئناً . وليبتر الأب ابنته فى زهرة حياتها ، وليهن الابن أمه ويسبها .

ميرتيلوس : أجل .

لوكونوئييه : ولا يكونن لهذه السلالة ، لهذا الأخطبوط ، من عمل ولا تفكير إلا إبادة جنسه .

ميرتيلوس : أجل

إيبودامى : لقد نجوت يا " بيلويس " . ونجوت معك ، ولم يعد من خطر يهددنا فوق هذه الأرض الحبيبة حيث سيهلك عما قريب أولئك الذين يعادوننا . إن السلام يفيض على العالم ،

انظر ... إن الشمس تميل . وعما قريب ستهبنا الليل ...
ليلنا ..

بيلويس : ألم يخلف هذا اليوم فى نفسك شيئا من الرعب ؟
إيبودامى : حتى شبح الموتى مات . وذكرى الموتى ماتت ، إننى
ولدت منذ قليل .

ميرتيلوكس : استمرى يا لوكونوئيه .
لوكونوئيه : لتحمل الحرب والغيرة مشاعلهما ، ليأت السأم والمقت
بسمومهما... وحيث يسقط الخنجر من يد الجريمة المنهكة،
فليرفع الخنجر ... وليطالب الثأر بالثأر ... وليقتل القضاة
وعندئذ فليعاقب القضاة انهضوا يا أبناء بيلويس
وايبودامى وتعالوا إلى ميرتيلوس .

بيلويس : أنت زوجتى ، أنت ثروتى ، أنت غنيمتى ، يقينى
الضعيف ، حليفتى فى الموت ...

إيبودامى : أنت سيدى ، أنت طفلى ، أنت ...
ميرتيلوس : عيناى تضطربان . كل شئ يصبح بخارا وسحابا . هل
يأتى أولئك الذين تنادينهم ؟ هل يأتون ؟؟

لوكونوئيه : إنهم يأتون يا حبيبى . فإن كتل الظلام هذه التى تقترب ،
إنما هى أشباح أولئك الذين لم يولدوا بعد . إنهم يأتون ،
إنهم يستجيبون لك . انظر ... انظر إلى هذين : إنهما توعم
منفصل مجتمع على حقد لا يخمد . إنهما ولدا "إيبودامى"
و"بيلويس" ، إن شفاههما مخضبة بالدم . لقد أوعز
أحدهما إلى أخيه أن يلتهم أبناءه فى وليمة لا اسم لها .

ميرتيلوس : من هما ؟

لوكونوئييه : الأول هو " أتريه " ، والآخر هو " تيسست " .

ميرتيلوس : " أتريه " ، " تيسست " . - قولى ، من ترين غيرهما ؟

لوكونوئييه : إننى أرى خلفهما ملكا عظيما مقبلا ، تفيض نظرتة رعبا . يحمل بين ذراعيه فتاة قتيلة .

ميرتيلوس : من تكون هذه الفتاة ؟

لوكونوئييه : إنها ابنته . إنه قاتل ابنته - فلتطلب نفساً ...

ميرتيلوس : لوكونوئييه ، لقد عميت عيناي . فمن ترين ؟

لوكونوئييه : إننى أرى ملكة فاجرة - إنها بالقرب من عشيقها يترصدان ، ينتظران الزوج الواثق عند عتبة القصر . يجذبانه . انتظر ، لقد ذُبحا بدورهما أيضا .

ميرتيلوس : ومن غيرهم ؟ من ؟ الأسماء فقط ، فليس لدى وقت .

لوكونوئييه : إننى أرى إليكترا . وأرى أوريسست .

ميرتيلوس : وهكذا طابت نفسى .

[يموت]

لوكونوئييه : ميرتيلوس ... أه ... لم أستطع إذن أن أقول لك غير

هذه الاستدعاءات لخوارق القديسات ، غير هذه الخرافة

الشنيعية التى أردت أن أهدهك بها وأنت مقبل على الموت

كما يريد الطفل أن يُهدد قبيل نومه ، كنت أتمنى ألا

أحدثك إلا بلغة حنانى ، ولكنها لم تكن تثير اهتمامك . إن

حبنى لم يختلق كلمات الحقد إلا لى يرسم شيئا من

الابتهاج على نظرة ميرتيلوس الأخيرة . لقد كذبت . لقد

اختلقت خرافة ، خرافة لطفل يموت . وهاهى ذى آلهة
الشتاء قد شرعت فى مسيرة تستغرق القرون . قفن !
فلقد مات للأسف ! ... وليس به حاجة إلى الانتقام . إن
ألمى والوحشة فوق هذه الأرض سيكونان شاهدين له ،
وفيهما الكفاية . قفن ! ولكن الوقت قد فات . ولم يعد
العالم إلا صمتا .

إيبودامى : لقد صمتا . فلم يعد العالم إلا صمتا .

* * *

المشهد الأخير

[إيبودامى - بيلوبس - لوكونوييه - المعمارى - جلوكوس -
ميلون - الأركادى - أجاتو كراتيس - بروكليس - جمهوراً]

[من بعيد تسمع أصوات تقترب لموسيقى حفل وابتهالات]

المعمارى : المجد لبيلوبس . محررنا ...

جلوكوس : المجد لبيلوبس ، ملكنا ...

الجمهور : المجد لبيلوبس ، وإيبودامى ...

أجاتوكراتيس: وهذه قصة أخرى ... لقد قتل " بيلوبس " ميرتيلوس .

الأركادى : لا شأن لنا بذلك .

ميلون : المجد لبيلوبس ! المجد لبيلوبس ولأميرتنا ! .

الجمهور : عاش ... عاش ... بيلوبس عمراً مديدا ...
المعماري : يجب على الملك الجديد أن يظهر سلطته ، ثم إن
"ميرتيلوس" هذا لا بد أنه لم يَرُق لبيلوبس ، لقد كان
يحوم حول "إيبودامى" فى الأيام الأخيرة ، حياة مديدة !
حياة سعيدة لبيلوبس !

بروكليس : إن هذه الميتة فى نظرى لا تبشر بخير . فالملوك عادة
ما يكونون صالحين فى بداية حكمهم . فإذا كان حكم
هذا الملك يبدأ على هذا النحو . فكيف ستكون نهايته ؟
ثم إن " ميرتيلوس " كان حوزيا وابناً لأحد الآلهة ... عهداً
سعيداً " لبيلوبس " و " إيبودامى " ! ...

ميلون : حوزى ممتاز ... يقال إنه ربما خان أونوماعوس فى
السباق .

المعماري : أجل ! وسَمَّن هذا الجلوكوس على حسابنا . المجد
لبيلوبس ملكنا الجديد ...

جلوكوس : أما أنا فإننى أرثى له . وستقولون لأنه أثرانى . الحق أنه
كان رجلاً يفضلنا جميعاً . ربما كان مخطئاً . هاهو ذا
الذى عاقبه مخطئ بدوره . ولا تزال القضية مفتوحة ،
ولا يزال هناك دين واجب . إن الآلهة ماهرة ، تعرف كيف
تأخذ جميع الناس بأخطائهم .

الجمهور : فلتبارك الآلهة زواج بيلوبس و إيبودامى ... ولتكن سلالتهم
سلالة ظافرة ، وليشرفهما أبناؤهما .

بيلويس : إننى أشكر لكم ابتهالكم . وأود أن يُدفن "ميرتيلوس" فى جنازة عظيمة تليق بمكانة الملوك، فأنا أحب للذى أهاننى وعاقبته أن يدفن بطريقة كريمة ، ولكننى لا أريد حدادا . إن الأعمال ستتوقف غدا فى مناطق العمل ، لتستأنف فى فجر اليوم التالى ، وإننى أرد على تمنيات شعبى الطيبة بتمنياتى له بالنجاح والفلاح . وأرى أن بقية هذا اليوم ، وهو أول أيام حكمى ، ويوم انتصارى وزواجى ، أرى أن تنفق بقية هذا اليوم كلها فى الأفراح .

لوكونونيه : الأفراح

ستار

ثروة بعد جنازة

تأليف : ياسمينه رضا

(جائزة موليير لأحسن كاتب درامي ١٩٨٧ ، ١٩٩٥)

.

ياسمينه رضا

إذا كان المسرح الحالى ، بشكل عام ، يوحى بنوع من التشابه فى الإنتاج، إلا أنه يبدو فى صورة من التباين أو التنافر الذى يثير الحيرة. ففى إنتاج هذا المسرح تتعايش نصوص فى غاية التماسك ودقة الحكمة ، إلى جانب نصوص أخرى متهرئة ممزقة . ونصوص فى غاية اليسر والسهولة ، إلى جانب نصوص فى غاية التعقد والغموض . كما نجد نصوصا أحادية الدلالة ، مع أخرى متعددة الدلالات ، ونصوصا فى قمة الشاعرية إلى جانب نصوص مرتجلة إلى أقصى درجات الارتجال على حد قول سيجيلد بوجوميل .

ومع ذلك فبالرغم من نقاط الاختلاف والتباين ، فهناك بعض نقاط التشابه أو على الأقل بعض الخطوط العريضة التى تجمع هذه الأشئات وهذه الأصوات الفردية .

هذه الحقيقة تنسحب أيضا على حالات الكتابة النسوية . فالكاتبات أيضا ، شأنهن شأن الرجال الكتّاب ، فإذا كن يجتمعن حول صفات معينة ، فهذا لا يلغى الفوارق بينهن . وإذا كانت أعمال ياسمينه رضا تعد نموذجا واضحا للكتابة النسوية فإنها لا تنحصر فى قضايا

الجنس الآخر ، بل ولا تميز بين الجنسين فى أعمالها ، بل ولا تشعر عندها بهيمنة الشخصيات النسائية أو القضايا التى تهتم المرأة بنوع خاص .

كتبت ياسمينه رضا أولى مسرحياتها عام ١٩٨٧ بعنوان " ثرثرة بعد جنازة " حصلت بها على جائزة (مولير لأحسن عمل درامى) وفى عام ١٩٨٩ كتبت مسرحية " اجتياز الشتاء " وفى عام ١٩٩٤ كتبت ياسمينه رضا مسرحيتها الثالثة بعنوان " فن " محققة نجاحا تجاوز حدود فرنسا . وفى عام ١٩٩٥ ، عرضت لها مسرحية " رجل المصادفة " . ومن الجدير بالذكر أن ياسمينه رضا حصلت مرة أخرى على جائزة مولير وذلك فى عام ١٩٩٥ .

الحدوته عند ياسمينه رضا تأتى فى المستوى الثانى من الاهتمام . إن مسرحية مثل "ثرثرة بعد جنازة " تقدم لنا أفراد أسرة يجمعهم دفن الوالد . تتألف المجموعة من الأخوين (ناتان) و (أليكس) والأخت (إيديت) وخالهم (بيير) وزوجته (جولين) و (إيليزا) العشيقة السابقة للأخ (أليكس) . وتجرى الأحداث فى ضيعة الأسرة . والحقيقة أنه ليس ثمة أحداث حقيقية . فبمجرد دفن الميت تنخرط الشخصيات فى سلسلة من الأحاديث والمناقشات التى لا علاقة لها بالجنازة ولا بالفقيد ، وإنما تنصب على العلاقات الأسرية بين الإخوة والخال والخالة ومغامراتهم العاطفية الفاشلة . وتتنوع الأحاديث على هوى اللقاءات ومدخلات الشخصيات . فلا قضية أساسية ولا موضوع حقيقى .

الجوهر فى مثل هذه المسرحيات ليس ما يجرى على المنصة ، وهذا ما يشير إليه الشخصيات . (فنحن نمر بجوار كل شىء) على حد تعبير (إيما) فى مسرحية " اجتياز الشتاء " والشخصيات تشعر بالحنين (لما لا يقع) ، وهذا ما تعبر عنه ياسمينة رضا فى "ثرثرة بعد جنازة " .

* * *

عرضت هذه المسرحية فى ١٥ يناير ١٩٨٧ على مسرح باريس
فيليت بإدارة هنرى دى مينتون .

إخراج : باتريس كيريرات

ديكور : جاك لى ماركيه

توزيع الأدوار

ناتان بول بارج فى الثامنة والأربعين
إيديت جوزيان ستوليرو فى الخامسة والأربعين
أليكس جان ميشيل دوبوى فى الثالثة والأربعين ، شقيق ناتان وإيديت
بيير جان بول روسييون فى الخامسة والستين ، خالهم
جوليين لوسيان هامون فى الرابعة والخمسين ، زوجته
إيليزا كارولين سيهول فى الخامسة والثلاثين، صديقة أليكس السابقة

المكان

- ضيعة للأسرة فى لواريه
- فضاء مفتوح ووحيد
- عناصر متتالية توحى بالغابة والمنزل
- بحيث إن لحظات " الإظلام " تكون أقصر ما يمكن .

[الظهيرة. فى سكون عشب الغابة، رجل يهيل التراب على
نعش الأب ، ثم يبتعد . ناتان وإيديت وأليكس يقفون
جامدين. على مسافة منهم ، يبصر وجولين. بمعزل قليلا ،
إيليزا . ناتان يخرج من جيبه ورقة ويقرأ بصوت مرتفع]
ناتان : "حينما ماتت أمى ، كان عمى ست سنوات. كانت تصعد
السلم بحقيبة سفرها وأنا أتذكر الحقيبة التى سقطت
من الجنب فوق البلاط الحجرى . وحينما توفى والدى ،
كنت فى الحادية عشرة من عمى، وكانت الحرب دائرة ...
لقد وجدتنى وحيدا فى العالم. وحيدا نشطا فعلاً ، لدرجة
أن الشيطان زارنى ... وقد استقبلته كعون إستراتيجى ،
حصن حصين كنت أختفى فيه من مرمى القذائف . منذ
ذلك اليوم وحتى الأبد ، خرجت إلى الحياة مغطى
بالأشواك من رأسى إلى قدمى، منزها من الخطأ وبارداً.
أطلقت على ابنى المتخيل اسم ناتان. سيمون وينبيرج ١٩٢٨"
كان والدى فى العشرين من عمره .
[إسلام]

(٢)

[شرفة . مستوى المنزل . منضدة . كراسى حديقة]
[أليكس وناتان واقفان]

ناتان : من أين جئت ؟

أليكس : من غرفتي .

ناتان : ناديتك ، ولم تجبني .

أليكس : هل سافرت ؟

ناتان : لا أعرف .

أليكس : من أبلغها ؟

ناتان : لا أعرف .

أليكس : أنت .

ناتان : كلا .

[تظهر إيديت]

إيديت : أنا ... أنا التي أبلغتها .

أليكس : هل طلبت منها الحضور ؟

إيديت : لا . [لحظة] وما أهمية ذلك ؟

أليكس : هل سافرت ؟

إيديت : لا .

أليكس : قولي لها أن تذهب .

إيديت : كف عن ذلك ...

أليكس : قولى لها أن تذهب ، لو سمحت .

[صمت]

إيديت : هل تحبان أن أعد قهوة ؟

أليكس : يوجد بالداخل مسخرة !

إيديت : اسمع يا أليكس ، ألا ترى أن هذا ليس وقته ...

ناتان : دعيه ...

إيديت : كانا يتقابلان ، ولقد جاءت هنا دون أن تعلم أنت .

أليكس : إذن ؟

إيديت : أقصد أنه ليس من المستغرب وجودها هنا .

أليكس : لأنك بمجرد أن تترددى على شخص تحضرين جنازته

بالضرورة ! عليك أن تمضى حياتك فى الجنازات

يا مسكينة !

ناتان : ممكن تعدين لنا قهوة يا إيديت ؟

إيديت : طيب ...

أليكس : خل عنك . سأذهب أنا [وهو ينصرف] الحقيقة أنا الذى

أبدو مستغربا .

ناتان : سلوكك هو المستغرب .

[أليكس ينظر إلى ناتان ثم ينصرف . إيديت تجلس]

[صمت]

[تظهر إيليزا]

إيديت : اجلسى ... تعالى ، اجلسى ...

إليزا : كلا ، لن أبقى ، شكرا ... أنا جئت لأودعكم ... إلى اللقاء
يا إيديت ... [تتعانقان] إلى اللقاء يا ناتان ... تقبل عليه
وتبسط له يدها بعد تردد . تستدير نصف دائرة .

ناتان إيليزا ...

إليزا : نعم ؟

ناتان : ابقى قليلا ...

إيديت : ابقى قليلا ...

إيديت : أليكس ذهب ليعد قهوة ، ابقى قليلا ...

إليزا : سيعود .

[لحظة]

ناتان : أين خالي ؟

إليزا : ذهب ليقوم بجولة على الطريق مع زوجته .

ناتان : هل كنت تعرفينها ؟

إليزا : كلا .

ناتان : اجلس .

إليزا : كلا .

ناتان : إذا جلست أنا ، هل تجلسين ؟

إليزا : كلا .

صوت [أليكس من الخارج] : إيديت أين الفناجين ؟

إيديت : فوق الحوض ...

[تنهض وتخرج . صمت]

ناتان : أنتِ قصصتِ شعرك .

إيليزا : نعم ... منذ فترة طويلة .

ناتان : هذا أفضل .

إيليزا : تظن ذلك ؟

ناتان : نعم .

إيليزا : يجب أن أسافر ...

[صمت]

ناتان : إلى اللقاء .

إيليزا : إلى اللقاء ...

[تستدير نصف دائرة ثم تعود إليه]

إيليزا : [بسرعة فائقة] ناتان، أعتقد أننا لن نلتقى بعد ذلك أبداً؛

وهناك شيء يجب أن أقوله لك ... فى خلال هذه السنوات،

لم أفكر إلا فى شيء واحد فقط، هو أن ألقاك، لم يكن عندى

سوى هاجس واحد، هو أن ألقاك. أن أراك، أن أسمع صوتك ...

لقد عشت أفكر فيك ، لا أستطيع أن أحب أحداً غيرك ...

[تستدير وتنصرف بسرعة . يبقى ناتان وحده]

[إظلام]

[المشهد نفسه، الإضاءة نفسها، ناتان وحده]

[تظهر إيديت حاملة فناجين القهوة]

إيديت : هل سافرت ؟

ناتان : نعم .

[تضع الفناجين فوق المنضدة]

إيـديـت : جان اتصل بالهاتف قبل قليل . كنت على وشك أن أدعوه
على الغداء غدا ، ثم قلت فى نفسى ... الواقع أننى لا أـرغب
كثيرا فى رؤيته ، ليس هو بالذات ، ولكن ... لقد أرسلوه
إلى لندن .

ناتان : راضيا ؟

إيـديـت : نعم ، أعتقد ذلك [تبتسم] أخبرنى بذلك بنبرة صادقة ...
[ناتان يبتسم]

إيـديـت : ألا تشعر بالحر ؟ لست أدرى لماذا أشعر بالحر ... [تخلع
الصدرية] كأننا فى شهر سبتمبر ... أحسنت صنعا
برحيلها .

[يظهر أليكس حاملا وعاء القهوة]

أليكس : ستكون خفيفة . فلم أجد سوى القليل من البن .

ناتان : فى البلاكار ؟

أليكس : لم أبحث فيه .

إيـديـت : هذه أول مرة أراك تعد فيها قهوة .

أليكس : كيف تظنين أننى أعيش ؟

إيـديـت : لم أقل أنك لا تعرف . أنت تأخذ كل شىء على الوجه
السيئ .

أليكس : لا آخذه على الوجه السيئ . ماذا قلت أنا ؟ كل ما هناك
أنك تتصورين أن معرفتى إعداد القهوة يعتبر معجزة ،

أى إنسان تافه يستطيع أن يعد القهوة، ليس فى ذلك عمل خارق ... حتى فى المطبخ ، سألتنى إذا كنت أعرف .
إيديت : [متأثرة] أنا لم أسألك إذا كنت تعرف ، وإنما سألتك إذا كنت تريد أن أساعدك .

أليكس : سياتان .

ناتان : [بينما أليكس يفرغ من صب القهوة فى الفناجين] قهوتك هذه بول أطفال .

[أليكس ينوق ويضع فنجان بهادى القرف]

أليكس : ماذا يفعل ثلاثتهم ؟

ناتان : ببير وزوجته يتنزهان . وإيليزا سافرت .

أليكس : هل رأيتهما ؟

ناتان : جاءت لتودعنا .

أليكس : هل طلبت منها أن تسافر ؟

ناتان : كلا .

[صمت . أليكس يسير خطوات]

أليكس : يجب قص هذا البستان . إنه ملئ بالحشائش . [إلى

إيديت] هل يوجد مقص ؟

إيديت : تريد أن تقص البستان بالمقص ؟

أليكس : لا أستطيع أن أنظر إلى هذه الغابة دون أن أتذكر أبى

وهو يختنق تحت... من الجنون أن ندفنه هنا... ألا تشعران

أنتما بهذا الشعور ؟ أرى رأسه ومنخريه مليئة بالتراب ،

مع ضوضاء الطيور العالية ...

إيديت : كف عن ذلك ...

ناتان : المقص فى المخزن فوق المنضدة .

أليكس : [ملتفتا نحو إيديت] - عندى رغبة فى قطف بعض

العوسج ، تصور . سأحضر المقص .

[ينصرف . لحظة]

إيديت : هل تتذكر باقات العوسج .

ناتان : هو يتذكر .

إيديت : ماذا أعد للعشاء ؟ لا يوجد شئ . يوجد علبة سردين ،

وأرز ...

ناتان : عظيم جدا .

إيديت : هل تظن أنهم سيقون هذا المساء ؟

ناتان : ليس عندى أى فكرة .

إيديت : هى متعبة جدا ...

ناتان : هى غريبة جدا ، مليئة بالحيوية ...

إيديت : هل تظن ذلك ؟

ناتان : نعم ... أنا أحبها .

[صمت]

إيديت : ساعدنى يا ناتان .

[إظلام]

**[طريق ريفي . بيير وجوليين يسيران . خلعت معطفها
الذي تحمله فوق ذراعها]**

جوليين : لو كنت أعرف أن الحرارة ستكون بهذه الصورة، لارتديت المعطف الجابريدين... اعترف أن هذا الجو غير متوقع على الأقل في نوفمبر. على أية حال، لا أدري لماذا ارتديت الحداد، شيء يثير السخرية ، أنا الوحيدة التي ارتدى السواد. ماذا نعمل هذا المساء ؟ هل سنبقى للعشاء في رأيك ؟
بيير : لا أعتقد أنه من الذوق أن نفرض أنفسنا .

جوليين : هل ترى بوسعك أن تواصل الطريق الليلة ؟ بصراحة يمكننا على الأقل أن نبقى للنوم .
بيير : سنرى .

جوليين : هذا المنظر رتيب ! لا وجه للمقارنة مع نورمانديا . جميلة إيليزا ، أليس كذلك ؟
بيير : متسببة قليلا .

جوليين : متسببة قليلا ، صحيح . هذه هي الموضوعة . توقف . فظيع أننى بمجرد أن أمشي خمسين مترا . ألهث وأختنق .
بيير : شيء طبيعي ، لأنك لا تمارسين أى تمرينات .

جوليين : كلا ، كلا ، الأمر أخطر من ذلك ، عندى شيء فى القلب ، أنا متأكدة من ذلك . هات ، ضع يدك ... ليس هكذا ! ...
[ضحكة قصيرة] بيير يتصنت على الطريق .

بيير : [يدخل يده تحت القميص] كم شيئاً تريدين ؟
جوليين : ثلاثة ، بالإضافة إلى المعطف . ارتديت سترة من
الصوف قبل السفر بالضبط .

بيير : أنت تختنقين تحت كل هذه الملابس .
جوليين : أختنق . إنها السترة الصوفية التي تخنقنى .
بيير : اخلعيها .

جوليين : أين ؟ هنا ؟

بيير : ستجد شجرة ...

جوليين : هل ترى شجرة ؟

بيير : إذا كانت لديك الشجاعة ، انزعيها فى حقل الذرة ، وفى
أثناء ذلك أقوم أنا بمراقبة الطريق .

جوليين : وإذا رآنى المزارع .

بيير : لا يوجد أحد .

جوليين : أنت لا تعرف المزارعين ، فى ذات يوم ، عبر نيقولا حقلا
لا أدرى حقل ماذا ، وقد تبعه المزارع فوق جرّاره ! على
العموم . لا ترعج نفسك ، لن تكون هناك مشكلة .

بيير : نعود إذا شئت ، فتخلعين هناك الصدرية الصوفية على الأقل.
جوليين : تظن ؟... آه ، كلا ، أنا أشعر بالبرد فى الذراعين . كلا ،
كلا ، إنها الفائلة.

[يستديران]

جوليين : هل كان متزوجا بهذه الفتاة ؟

بيير : من ؟

جوليين : أليكس .
بيير : كلا .
جوليين : غريب أن ثلاثتهم غير متزوجين .
بيير : نعم .
جوليين : بالذات من هذا الجيل . شىء غير عادى .
أليكس : أنا تزوجتك وأنا فى الثالثة والسنتين .
جوليين : أنت لست مثالا ، انظر ، أليست هى التى هناك ؟
[بيير يلبس النظارة]
بيير : أوه ، أوه !
جوليين : ماذا تفعل هناك ؟
بيير : ربما تعطلت السيارة .
[يتوجهان تلقاء إيليزا]

(٤)

[المكان الذى دفن فيه الأب]

[يظهر أليكس . يمسك فى إحدى يديه المقص وفى الأخرى
ثلاث سيقان من العوسج الجاف الكستنائى اللون . ينظر
إلى الأرض ، لحظة طويلة . وأخيرا يركع . لحظة]
أليكس : اسمع يا أبى . أنت مضطر لأن تستمع إلى ، فمنخرأك
الآن مليئان بالتراب ، ولا تستطيع أن تصيح . الآن ، أنا

الذى أصبح وحدى ، وإن أكف عن الصياح . حينما أنظر
إلى نفسى ، أشعر أننى عجوز صغير . أنا أصبح
وأضطرب كالكلب الدوج ، شىء ما يقرصنى فى شفتى .
وأنا فى سن الثانية عشرة صفعتنى لأننى كنت أكل فخذ
دجاجة بيد واحدة . ودون سابق إنذار ، حتى لم تقل لى
"كل بيديك الاثنتين" ، صفعتنى دون سابق إنذار .
ولم يفتح أحد فمه، وصعدت أنا إلى حجرتى وبكيت طويلا،
وجاء ناتان - لكنه كان قد فرغ من الأكل حينما جاء -
وقال لى " هكذا هو ، لأن ماما ماتت " ، فأجيبته قائلا :
"دعنى وحدى ، فليمت هو الآخر ..."

[ظهر بيير . توقف على بعد أمتار ، فى صمت]

أليكس : أنت هنا ؟

بيير : آسف ...

أليكس : جئت أنت أيضا للزيارة ؟

بيير : أنا أطيع ساقى العتيقتين . دفعتانى ، فاستسلمت لهما .

[صمت]

بيير : هل هذه الزهور من أجله ؟

أليكس : كلا .

بيير : هذا يذكرنى بأمك . كانت دائما تعمل باقات جميلة

من العوسج ، فى الصيف .

أليكس : نعم .

بيير : يؤسفنى أنهما لم يدفنا جنبا إلى جنب .

أليكس : أراد أن يكون هنا .

بيير : أعرف .

أليكس : أنانية كبيرة .

بيير : الضيعة كبيرة ، لست مضطرا للمجيء إلى هنا .

[بيير يجلس فوق جذع شجرة]

بيير : ممكن أبقى ، أم أنك تفضل أن أذهب ؟

أليكس : كلا ، ابق .

[لحظة]

بيير : كم عمرك الآن ؟

أليكس : ثلاثة وأربعون عاما .

بيير : ثلاثة وأربعون ... أنا شاهدت مولدك ، وأنت الآن فى

الثالثة والأربعين... وأنا فى مثل عمرك ، كان كل شىء

يبدو لى قد انتهى ، وولى ... نوع من الفردوس المستهلك .

أليكس : والآن لا ؟

بيير : كلا ! ... كلا ، كلا ، الآن لا ...

أليكس : كم كان عمري أنا ؟

بيير : حينما كنت فى مثل عمرك ، كنت أنت فى العشرين .

أليكس : كنت تعيش فى نيويورك ...

بيير : فى بوسطن ... كنت مغرما إلى درجة الجنون بإحدى

الأمريكيات **[يضحك]** كان صدغاي منتفخين مثل

سلطانتى القهوة .

[أليكس يبتسم]

أليكس : أنا أذكر الأمريكية .

بيير : هل رأيتها ؟

أليكس : كلا ، لكن " أمريكية " ، أو " أمريكانية " بيير ، كانت أسطورة فى العائلة .

بيير : تظن ؟ استمر ذلك ستة أشهر . وفى نهاية الستة أشهر سافرت إلى فلوريدا مع صاحب مصنع معجون أسنان .

أليكس : ولكنك بقيت طويلا فى الولايات المتحدة .

بيير : ثلاثة سنوات ... ولكن دون الأمريكية . كانت هناك أخريات ، ولكن تلك كانت مختلفة ...

[لحظة قصيرة]

أليكس : كيف تفسر أن أبى لم يتزوج مرة أخرى ؟

بيير : كان عنده ثلاثة أبناء . فلماذا كنت تريد أن يتزوج مرة أخرى ؟

أليكس : هل كانت له مغامرات ؟

بيير : لم يصل إلى علمى . ممكن . [لحظة] مع مدام ناتى ، ربما .

أليكس : مدام ناتى ؟ مهذبة الأظفار ؟

بيير : ليس عندى أى دليل ...

أليكس : مدام ناتى !

بيير : كانت جميلة جدا ، وجه مثلث لطيف . كان ناتان أيضا يشك فى الأمر .

أليكس : حقا ؟

بيير : من المؤكد أننا نخون بعضنا .

أليكس : مدام ناتى ...

بيير : لعلمك ، أبوك لم يكن كثيرا ... لم يكن ذلك يمثل اهتماما

أساسيا بالنسبة له . حينما ماتت " ليلا " ، كان فى

مثل سنك . أنا لم أشاهده فى شبابه ، لكنه بعد ذلك كان

يعطينى دائما الانطباع بنوع من الزهد .

أليكس : الذى يستأثر بمهذبة الأظفار .

بيير : كلا !... يعنى ، ربما . أرجو ذلك !

[الاثنتان ينظران فى صمت إلى الأرض المغطاة حديثا]

[لحظة]

بيير : لعلمك ، فى مثل لحظات الحزن هذه - ستقول إنى أثير

السخرية - ترد على شفتى كلمات شاعرية ... بلاهة ، هه؟

أليكس : كلا ...

بيير : بلى ، بلاهة ...

[صمت]

أليكس : تصور أغرب شىء ؟ ... أريد أن أطلب منه الغفران ...

حينما كان مريضا ، كنت أتى وأجلس على فراشه ،

لا أستطيع أن أجد الكلام ، وأردت مرة أن أمسك يده ،

فحركها ليسوى الغطاء ... فلم ألح ... وقال لى " ماشى

الحال فى النقد ؟ ... " نعم ... " " تقرأ كتباً جيدة " ...

كان ثمة مرارة فى صوته ! ...

[صمت]

أليكس : هل تعتقد أننى سألقاه ؟... هل هذا يضحك ؟

بيير : ماذا إذن ؟

بيير : أبدا... هى طريقة فى تعبير وجهك ذكرتني بشيء... ببعض

تعبيرات وجهك وأنت صغير ... هذا كل ما فى الأمر .

أليكس : تقصد أن فى مثل سننى لا توجه مثل هذه الأسئلة ،

هو ذاك ؟

بيير : كلا ، كلا ، أبدا .

أليكس : بلى . أنت تبتسم بطريقة فيها شفقة ، كأنما ...

بيير : أبدا ، أبدا . مطلقا ، أنا لا أبتسم بطريقة فيها ... أو لا ،

أنا لم أبتسم ، أنا " تنهدت " ، كما يقال فى الأدب ...

تنهدت وأنا أبتسم ... ثم إنك تغيظنى !

أليكس : ماذا قلت أنا ؟ أنا لم أقل شيئا .

بيير : وأنا أقول أى حاجة . سامحنى .

[صمت]

أليكس : أنت لم تجب عن سؤالى ...

بيير : هل تعتقد حقا أننى أستطيع أن أجيبك ؟

أليكس : أنت لديك فكرة . كل إنسان لديه فكرة .

بيير : فكرة ... نعم .

أليكس : إذن ؟

بيير : أعتقد أن السؤال عن لقائه لن يطرح بعد فترة ...

هذه فكرة ...

أليكس : حينما أموت ؟

بيير : أوه كلا ! قبل ذلك بكثير !
اليكس : ولكننى أريد أن تقول إننى سألقاه قريباً ! حاجة بسيطة،
وواضحة ، أنا أريد أن تقولى لى : "نعم . ستلقاه قريباً ."
أنا أحتاج لهذا ! من الغريب أنك لا تفهمنى ! أنا أحتاج
لهذا . قد يكون سخيفاً ، لكننى أريد أن أسمع ، أريد أن
يقال لى : " نعم ! ستلقاه ! "
[صمت]

بيير : إننى أصرح لك بأننى فهمت تمام الفهم ...
اليكس : هل تعرف ماذا كان يقول لى دائماً ، وأبداً ! بالإضافة
إلى الفكرة التى كانت مسيطرة عليه بأن أعمل فى وزارة
الخارجية ، كان يقول لى : " يجب أن تستقر ! " تلك كانت
كلمته المفضلة : " تستقر " ... كيف يمكن مواجهة حياة
تشبه هذه الكلمة ؟

بيير : حينما تراه ، اسأله عن ذلك .
اليكس : نعم ... [يحاول أن يبتسم] لعلمك ، هذه الأمور كلها هى
التي ينبغى توضيحها ، وإلا ...

بيير : نعم .
اليكس : وإلا ... لم أكن أستطيع أن أقاومه . لم يكن يسمعنى ...
أبداً ... لا أذكره مرة واحدة وهو يستمع لى دون ضيق ،
دون تيرم ... بهدوء .

بيير : نعم .
اليكس : إذا لم ألقه ... [يصمت ، عاجزاً عن المواصلة] .

بيير : أنت لست فى حاجة لأن تتكلم ...
أليكس : لا أستطيع أن أقنع نفسى بهذه الفكرة ، فمهما ظننت
بى ، هذه الفكرة مستحيلة اليوم ...
بيير : نعم ... مؤكد .

[صمت]

أليكس : أنت تتمتع بصبر أيوب ...
بيير : صحيح ؟
أليكس : نعم . أنت تتمتع بصبر أيوب .
بيير : حسنا .

[صمت]

بيير : قبل قليل ، قابلنا إيليزا على الطريق ... سيارتها تعطلت .
كانت المسكينة كالمجنونة . وقد عدنا إلى القرية على
الأقدام . واتصلنا هاتفيا بكل مكان ، لا يوجد أى
ميكانيكى يريد أن ينتقل يوم السبت من توسان .
أليكس : هل هى هنا ؟

بيير : وأين تريد أن تكون ؟ لقد أعدناها معنا ، كانت تريد أن
تجلس على كرسي فى محل البقالة فى انتظار سيارة
إصلاح من " جيان " لن تأتى أبدا .

أليكس : أنا لم أرها منذ ثلاث سنوات ...
بيير : ثلاث سنوات ... كل هذه المدة ؟
أليكس : نعم .
بيير : إيه نعم .

أليكس : لم أكن أتوقع أن ألقاها اليوم ...

بيير : ربما ...

أليكس : كلا .

بيير : أنت حتى لا تعرف ماذا كنت سأقول !

أليكس : بلى .

بيير : إذن ، ماذا ؟

أليكس : هى لم تأت لمواساتى ، اطمئن . لم تأت من أجلى ... لقد

جاءت احتراما للأعراف ، احتراما للتقاليد البرجوازية .

بيير : شئ سخيـف .

أليكس : أليس كذلك ؟

بيير : أنت السخيـف !

[صمت]

أليكس : كيف يمكن أن تكون على هذه الدرجة من ...

بيير : من ماذا ؟

أليكس : من التفاؤل .

بيير : التفاؤل ... لا أعتقد أنك اخترت الكلمة المناسبة .

أليكس : أنت فهمت مقصدى . ترجم .

بيير : أنت تريد أن تقول ، إننى أظهر فى الحياة نوعا من المزاج

المعتدل ... نعم ... نعم ... ولكن حينما أموت ، لن يبكى أحد

على قبرى البتة .

[أليكس ينتحب]

[إفلام]

[فى مكان ما من الحديقة ، إيليزا و إيديت و جوليين تتنزهن]

جوليين : من الذى يقوم برعاية الضيعة ؟ بستانى ؟
إيديت : لا أحد الآن . فيما مضى كان هناك بستانى . أما الآن ...
إيليزا : أنا أحب هذه الناحية ، بعيدة عن الأنظار .
إيديت : أنا أيضا . هذا هو الريف .
جوليين : عندكم بستان فاكهة وخضراوات كبير ، خسارة
 ألا تستفيدوا منه .

إيديت : كنا دائما نستفيد منه . كان بابا يهتم به جدا .
جوليين : رائع أن يأكل المرء من ثمار بستانه الذى يرباه بنفسه .
 أو من خضراواته . على أية حال الخضراوات هى الغالبة .
إيديت : كان عندنا كرز وفراولة . لكن الفراولة لم تنجح كثيرا ،
 كانت مرة .

جوليين : أنا لا أحب الفراولة كثيرا إلا إذا كانت بالسكر مع سلطة
 الفواكه . إيديت : نعم .

[لحظة]

جوليين : كائننا فى الصيف حقا ! ارتديت صباح اليوم سترة من
 الصوف من باب الاحتياط ، ثم خلعتها عند عودتى ،
 فلم أستطع أن أتحملها .

إيديت : العشب جاف جدا ، فالمطر لم ينزل منذ أيام...

يمكن أن نجلس فوق العشب ، إذا أردت ؟

إيليزا : فلنجلس .

جولين : فلنجلس .

[تجلسان . لحظة]

إيديت : الشعر القصير لائق عليك جدا .

إيليزا : صحيح ؟

إيديت : يجعل لك رقبة جميلة ، رقيقة جدا ...

إيليزا : أنت لطيفة .

جولين : هل كان شعرك طويلا ؟

إيليزا : نعم .

إيديت : كانت لها ضفيرة تزحف خلفها .

إيليزا : حينما قصصتها ، كنت كالصلعاء ، كنت أشبه ابن

السيدة فاشية . لم يكن مثل الآن .

إيديت : الآن جميل .

إيليزا : نعم ، الآن معقول .

[صمت]

جولين : بينما أنا أفكر فى ... [تفتش فى حقيبتها] هذه

هى الصدرية الصوفية . دسستها فى حقيبتى وإلا كنت

سأنساها ... لا أظن أنك رأيتها ، لقد أحضرت لك صورة

لوالدك التقطت فى سان جان فى أثناء الزواج ...

ولكن أين هي؟ ... آه ، هاهى ذى ! [تقدم الصورة لإيديت]
هى لك طبعاً . [بصوت ملؤه الشجن] أنا أجدها رائعة .

إيليـزا : جميلة جدا .

جـولين : أليس كذلك ؟ أجدها "حارّة" . "حارّة" هذه هى الكلمة ،
أجدها مناسبة .

[إيديت تتأمل الصورة]

إيديت : ممكن أحتفظ بها ؟

جـولين : هى لك . لقد أحضرتها خصيصاً .

إيديت : كأنه ناتان . التعبير .

إيليـزا : الابتسامة ، نعم ...

[لحظة]

إيليـزا : كان ذلك خلال زواجكما ؟

جـولين : نعم . قبل عامين . التاريخ خلف الصورة ... أنا دائماً

أسجل التاريخ على الصور ، وإلا لما عرفنا متى ولا أين .

إيليـزا : على العموم ، لا يمكن أن تنسى تاريخ زواجك .

جـولين : من يدرى ؟ لا طبعاً . لكنها عادة عندى ، أسجل التاريخ

على جميع أوراقى . المستندات ، الصور ، الإيصالات ،

حتى البطاقات البريدية !

إيليـزا : هل عندك ألبوم ؟

جـولين : للبطاقات البريدية ؟ كلا !

إيليـزا : للصور .

جـولين : نعم ، طبعاً . وأنت أليس عندك ؟

إيليزا : كلا .

جوليين : ولا أنت ؟

إيديت : بلى ...

جوليين : أنا عندي خمسة ألبومات أو ستة. الأبناء ، والأحفاد ...
هذه عقليتي ، عقلية النملة المحافظة .

[يبتسم . لحظة]

إيديت : أما زلت تقابلين زوجك الأول ، يا جوليين ؟

جوليين : الأول مات ، المسكين ، بسكتة قلبية وهو في الخامسة والثلاثين .

إيديت : سامحيني ، لم أكن أعرف ذلك على الإطلاق .

جوليين : لا تعتذري ، فأنت لم يكن من الممكن أن تعرفي ذلك .
ثم تزوجت من طبيب أسنان وتطلقنا قبل ثماني سنوات .
لكننا ظللنا على علاقة طيبة ، ونتقابل من آن لآخر .
بل وحينما تزوجت من بيير ، أرسل لي برقية تهنئة!

إيليزا : ثلاثة أزواج . لقد تعبت من أجلنا ، لو جاز لي التعبير !

جوليين : في يوم عيد ميلادي الثامن عشر ، تنبأت لي منجمة
بارعة بأنني سأدخل الدير . لم أكن جميلة جدا . ولكن
على أية حال ! وحينئذ ألقيت بنفسي في معركة التحدي
والمقاومة .

إيليزا : وانتصرت ...

جوليين : [مُتواضعة] في النهاية ، نعم .

[صمت]

[إيديت تتطلع بعيدا ، يغشاها ألم دفين . إيليزا وجولين

ترقبانها خلصة دون أن تجرؤا على الكلام]

إيديت : حينما كنت صغيرة ، كنت أعمل عقوداً من الزهور .

وتيجانا من الزهور فوق رأسى ... فى الربيع ، كانت

الأرض هنا تغطى بالعقود والتيجان .

إيليزا : أما زلت تقابلين جان ؟

إيديت : يعنى ... أنا أتحدث عن الزهور وأنت تفكرين فى جان ؟

إيليزا : [مبتسمة] كلا ...

إيديت : حبيبى الخالد ...

[لحظة]

إيديت : تعرفين ماذا كان بابا يقول لى : " الشئ الذى نجحت

فيه فعلا فى حياتك ، العمل الوحيد الذى يحق لك أن

تفخرى به ، هو أنك لم تتزوجى جان ! " ... كان يسميه

السيد تسى تسى ... [تبتسم] ! كان غباءً ! كان غباءً

بحيث كنت بعد لحظة أضحك رغماً عنى ... [تضحك رغماً

عنها] ! " ادعى السيد تسى تسى ، فسيسلينا ! "

[تضحك . جوليت وإيليزا وجولين تقلدانها]

إيديت : مات بابا ، وبقي لى جان . وجان سافر إلى لندن ... وأنا

صرت تفاحة قديمة جفت .

[صمت]

جوليين : إذا كنت أنت تفاحة قديمة جفت ، فماذا أقول أنا ! ...

إيديت : أنت عندك أبناء ، وعندك أحفاد ، وعندك زوج ، وأسرة ...
وتتزينين وترتدين الثياب ...

جوليين : لا شيء يمنعك من أن تتزيني وترتدي الثياب !
إيديت : لمن ؟

جوليين : ليس لأحد . لجميع الناس ... لنفسك .

إيديت : وددت لو كان ذلك لشخص معين ، أتجمل لشخص معين ... وأرتدي الثياب ، وهذا الشخص سيظهر بعد ذلك !... [إيليزا] هل أنا أقول كلاما فارغا ، يا أنسة ؟

إيليزا : كلا ...

إيديت : عرفت رجلا . ذات يوم ... رئيسي في العمل . رجل عادي جدا ... وذات مساء ، انتظرتة بجوار سيارته ، وقلت له "أريد أن أبقى معك هذه الليلة" ... فقال: "هذه الليلة كلها ؟"
فقلت " نعم " ... [لحظة] لم أكن متزينة ولا أى شيء ...
كنت كما أنا الآن ...

[صمت]

إيليزا : وبعد ؟

إيديت : لا أعرف لماذا أحكى لكم هذا .

إيليزا : ومع ذلك احكى ...

إيديت : ذهبنا إلى شقته . وقدم لى كأسا وانتهى كل شيء .

[صمت]

إيليزا : هل قابلته بعد ذلك ؟

إيديت : فى المكتب . لا أكثر . بعد ذلك سافر .

[صمت]

إيديت : فى التاسعة والثلاثين ... كنت فى التاسعة والثلاثين من
عمرى ، ولم أكن أعرف شيئا ... لو كان هذا الرجل نظر
إلى ، كان من الممكن أن أكون أكثر رقة وأنوثة ...

[صمت]

إيديت : فى أثناء الجنازة، صباح اليوم - هذه الذكرى تسيطر على
اليوم - تصورت أنه ظهر خلف شجرة ... وظل قليلا على
حدة وهو لا يحول نظره عنى... النساء جميعهن يروين الحكايات
نفسها. لا توجد أية ميتافيزيقيا فى هذا الموضوع ...

إيليزا : هل أنت متأكدة ؟ ...

[لحظة قصيرة]

إيديت : لماذا جئت أنت ؟

إيليزا : أنت تعرفين .

إيديت : كلا .

إيليزا : ليكن ...

إيديت : حينما رأيتهك تحضرين ، تصورت أنك مجنونة ...

إيليزا : هل ما زلت تتصورين ذلك ؟

إيديت : نعم ...

إيليزا : إذن ، لماذا تسأليننى ؟

إيديت : [مخاطبة جوليين التى تحاول أن تبدو طبيعية بالرغم من

ضيقها وعدم فهمها المتزايد] هذه المرأة ، يا عزيزتى

جوليين ، أصابت أخوى بالجنون.

إيليـزا : لا تبالغى .

إيديت : مولعين بالحـب ، إذا شئت ! ... دعك من هذا الأسلوب .
أنا لست عمياء ، كما تعرفين ...

إيليـزا : أنت مخطئة. وددت لو أنك على صواب، لكنك على خطأ...
[مخاطبة جوليين] . لو سمحت يا سيدتى ، سأوضح الأمر لك : كل ما هناك أننى عشت مع أليكس ، فى حين أننى "متيِّمة بحـب" ناتان . هذا هو الموضوع ... ستعرفين أن الأمر مختلف .

[جوليين تبتسم بأدب]

إيديت : هل كنت عشيقته ؟

إيليـزا : ليلة ...

إيديت : وهل أليكس يعرف ؟

إيليـزا : كلا ، لا أعتقد ... ليلة حب وفراق ... [تبتسم] كما حدث بينك وبين رئيس المكتب ... وأنت ، أليس لديك ليال تروينها لنا يا جوليين ؟ هل أستطيع أن أدعوك جوليين ؟

جوليين : كلا... نعم ، تستطيعين طبعاً أن تدعونى جوليين... ولكن ليس عندى ليال ... يعنى ليس عندى ليال أو ... عندى ليالٍ بطبيعة الحال ، لكن ليس عندى ليالٍ من هذا النوع ... أنا أعبر بطريقة سيئة للغاية .

[تخرج منديلا وهى مضطربة للغاية]

إيديت : نحن فى منتهى السفالة معك .

جوليين : أوه كلا . مطلقاً .

إيليزا : هى على حق . سامحني .
جولين : عفوا ، ليس هناك ما يدعولذلك . أنا لست بعد فى موقف
السيارات العتيقة، حتى لو كان ذلك يبدو على مظهرى .
إيليزا : ليس هذا ما قصدت إليه ! ثم إنك لا تتركين هذا
الانطباع مطلقا .

جولين : كنت أفرح . [لحظة قصيرة] وددت يا إيديت أن أقول
تليقا بسيطا ، مع أن موقفى كمستمعة غير متعمدة قد
لا يسمح لى بهذا الخاطر، لكننى أجد أنه من الطبيعى
جدا ، فى يوم كهذا ، أن نتعلق بذكرىات معينة . "نتعلق"
كلمة سيئة ، ليست هى الكلمة التى أردت أن أقولها ...
ماذا نقول حينما يصطدم شخص ... يرتطم ؟
إيديت : لقد ارتحت لأنك أثرت هذا الموضوع . والآن لم أعد أفكر
فيه بالمرة .

[صمت]

[يظهر ناتان ، يحمل فى يده سلة مشتريات يظهر منها
جزر وسيقان بعض الخضروات . يتوقف ويسجل لحظة
قصيرة مندهشا]

ناتان : أنت رجعت ؟

إيليزا : سيارتى أصابها عطل . المفروض أن يأتى من سيصلحها
الساعة السادسة. ألم ترها ؟

ناتان : لم أأخذ هذا الطريق، فأنا قادم من "دامبير". ماذا بها ؟
إيليزا : تسألنى أنا ؟

ناتان : هل تحبين أن ألقى عليها نظرة ؟

إيليزا : تفهم فى الموضوع ؟

ناتان : كلا . مطلقا .

إيليزا : البقال يقول علبة الأوتوماتيك

ناتان : [بابتسامة] السيد فاشية خبير !... لقد أحضرت ما يكفى

لإعداد حساء خضار باللحم، تفضلن معى أيتها النسوة .

[ينصرف خلف ناتان]

[إظلام]

(٦)

[الشرفة]

[يظهر ناتان ومن ورائه مباشرة إيديت وجولين وإيليزا .

يضع السلة ويفرغ ما فيها فوق المنضدة]

ناتان : جزر ولحم وعظم بالنخاع وبقدونس وطماطم ...

إيديت : لا يوضع الطماطم فى حساء الخضار .

ناتان : نضعه مرة ... ومخلل وبطاطس ولفت ! هذا يكفى ؟

أرجو أن تبقوا للعشاء ؟

جوليين : بكل سرور ، إذا لم يكن بيير يرى عكس ذلك .

ناتان : أين هو ؟

جـوليين : ذهب إلى مكان ما مع أخيك على ما أظن . يمكننى أن أقشّر الخضار إذا أردتم ؟

ناتان : يمكننا أن نقشره هنا معا ، أليس كذلك ؟ فلنستغل وجود الشمس .

إيديت : وأنا سأقطع اللحم . سأحضر السكاكين .

[تخرج حاملة اللحم والبقدونس ووعاء المخلل]

ناتان : [مخاطبا إيليزا] هل ستبقين ؟

إيليزا : كلا .

ناتان : لا تكونى حمقاء ، كيف تسافرين ؟

إيليزا : لا أعرف . إذا كانت السيارة معطلة فعلا . فساخذ القطار . لابد أن يكون هناك قطار فى " جيان " .

جـوليين : أبقى ، وسنوصلك .

إيليزا : لا أعتقد ، متشكرة .

ناتان : على أية حال ستساعدينا فى التقشير ؟

إيليزا : [تبتسم] . طبعاً ... لقد اشتريت ما يكفى فرقة بأكملها .

ناتان : ليست عندى أية فكرة عن الكميات ... لقد طلبت من

المرأة البائعة أن تعطينى كل ما يجب من أجل إعداد

الحساء ، وهى التى وضعت الطماطم . ألا يوضع

الطماطم فى الحساء ؟

إيليزا : من حيث المبدأ ، لا .

جـوليين : ممكن نعمل كمية صغيرة من السلاطة ، تكون لطيفة .

ناتان : هكذا .

[تصل إيديت حاملة أوراق صحف ، وسكاكين ومصفاة .

تضع الكل فوق المنضدة بجوار الخضار]

إيديت : سأضع الماء ليغلى ، ثم أعود .

[تنصرف]

[إيليزا وناتان وجولين يفرشون الأوراق فوق المنضدة

ويجلسون ويبدون فى التقشير]

جولين : أليس عندكم مقشرة ؟ على العموم سكين عادى ممكن

يؤدى الغرض ، وبسرعة أيضا .

ناتان : هل تحبين أن أذهب لأرى ؟

جولين : كلا . كلا . لا تزعج نفسك . هذه عملية بسيطة . أنا

سأصرف .

[يظهر بيير يتبعه أليكس]

بيير : ماذا أرى ! ماذا أرى !

جولين : هل تساعدنا يا عزيزى ؟

بيير : معقول ؟

أليكس : ما هذا ؟

ناتان : حساء .

[بيير يجلس إلى المنضدة . أليكس يظل واقفا ، جامدا]

بيير : [مخاطبا إيليزا] أنا رهيب فى مثل هذه الأعمال .

أليكس : [مخاطبا إيليزا] سيارتك معطلة ؟

إيليزا : نعم .

أليكس : هل استدعيت ميكانيكيا ؟

إيليـزا : نعم ... سيأتى حوالى الساعة السادسة .

أليكس : ماذا بها ؟

ناتان : السيد فاشيه يقول علبة الأوتوماتيك .

أليكس : آه ، حسنا ... أنت عندك أوتوماتيك ؟

إيليـزا : [تبتسم] - نعم ...

أليكس : حسنا ، هذا يكون عمليا فى المدينة ، هه ؟

إيليـزا : نعم ...

أليكس : عملى . جيد ... [لحظة] وأين إيديت ؟

ناتان : فى المطبخ . ستأتى الآن .

أليكس : طيب ... فلنقشر ! ...

[يجلس إلى المنضدة ويمسك لفنة]

[صمت . تصل إيديت]

إيديت : آه ، كلكم هنا ؟

بيير : أنا شخصا أراقب فقط .

إيديت : ممكن تعطينى مكانا بجوارك فى الشمس ؟

بيير : تعالى ، تعالى ، تعالى !

جوليين : أنا أردد منذ الصباح ، لم أر مثل هذا الجو فى نوفمبر .

أليكس : هذه اللقطة عفنة .

جوليين : يجب أن أعترف بأن اللفت ليس ممتازا [إلى ناتان] أنت

لست مسئولا عن ذلك !

ناتان : مؤكد أننى لا أشعر بأننى مسئول فعلا .

جوليين : على أية حال أنت تقوم بهذا العمل كمحترف حقيقى .

ناتان : تعتقدين ذلك ؟

أليكس : أخى محترف كبير ، يا جولين ، فى كل شىء ، وفى كل مادة . إنه ما يمكن أن أطلق عليه النموذج الكامل للمحترف .

ناتان : طبعا هذا ليس مديحا كما تفهمون .

أليكس : لماذا ؟ هذا مديح ... [يأخذ لفطة أخرى] الكلمات وحدها هى التى تتغير مع الزمن... حينما كنت طفلا ، كان جميع أبطالى يشبهون ناتان : سندباد ، دارتانيان ، توم سوبر ، أفضلهم عندى كان ناتان ... ناتان الساطع ، الذى لا يقهر ، المثالى بين جميع النماذج ... عفنة هذه الأخرى . [يلقى باللفطة ويأخذ حبة بطاطس] فى سن العاشرة كان يعزف كونشيرتو بيانو فى حجرة الاستقبال . كانت الأسرة كلها تنصت إليه فى خشوع دينى .

جولين : هل ما زلت تعزف ؟

ناتان : ما زلت أعزف . لكننى لا أعزف فى حفلات .

أليكس : نعم... هذه خسارة. أنا كنت فى وقت ما أعزف على الناي...

[ضحكات]

أليكس : كلا ، كلا ، هذا صحيح ! على " ألكينا " ، وهو نوع من البامبو المجوف له فتحات ، اشتريته فى المترو .

إيديت : لا أذكر أننى سمعتك تعزف .

أليكس : صحيح ؟ ولا حتى أنا ، تصورى . لم أستطع أن أخرج صوتا واحدا .

بيير : أهذا هو الذى تسميه عزفاً على الناي ؟
أليكس : بلا مشكلة . تضع إسطوانة من نوع ماشو كامبوس
وتعزف معهم أمام المرأة .

ناتان : بالبنش الأحمر ...
أليكس : نعم وبغطاء الرأس ذى الثقبين الذى كان يليق على
جدا ... بابا قاد أكبر أوركسترات العالم بهذه الطريقة .

إيليزا : بالبنش ؟
أليكس : كلا . بالمنامة ... أخبرونى ، هل الخضراوات تتقلص فى
الغليان ؟ عندنا هنا ما يكفى لسته أشهر !

إيديت : ليس من الضرورى أن نضع كل شىء .
أليكس : ستبقى على العشاء ؟ أقصد ستبقى هذه الليلة ؟
بيير : إذا وافق الجميع ، أفضل أن أسافر صباح الغد .
إيديت : غرفتك جاهزة ، يمكنك حتى أن تبقى إلى يوم الاثنين .
بيير : لا ، لا ...

جولين : لم أحضر معى فرشاة أسنان ولا قميصاً للنوم .
بيير : حاجة شيك ؟
جولين : اسمع !...

ناتان : ستجدين كل ما تريدين هنا .
جولين : شكرا جزيلا .
إيليزا : يجب أن أتصل هاتفيا بمحطة السكك الحديدية .
إيديت : اليوم السبت ... هناك قطار الساعة الثامنة .
ناتان : سأرافقك .

إيليزا : شكرا ...

إيديت : ستوب ! هذا يكفي . لا داعى لتقشير الباقي ، فلا أعرف
ماذا سأصنع به لو قشر .

[تنهض وتشرع فى رفع الأشياء . إيليزا وجولين ويير
يقلبونها . ناتان يغادر المنضدة ويبتعد ليدخن سيجارة .

أليكس وحده يبقى جالسا]

جولين : [مخاطبا ناتان] هل تعرف ماذا نسيت ؟ ولكن لا أهمية
لذلك : بصلة !

ناتان : آه فعلا . أسف .

جولين : أنا أمزح معك . ولكنها تعطى نكهة لطيفة .

ناتان : نعم ، نعم .

[ذهاب وإياب . يختفون حاملين الخضراوات والمقشرة
إلى الداخل . يظل أليكس وناتان . لحظة]

أليكس : " تعطى نكهة لطيفة ! "

[تظهر إيديت من جديد لتأخذ ما تبقى من الأوعية]

ناتان : ألم تعودوا بحاجة لى ؟

إيديت : كلا ، كلا ، ليس هناك ما يجب عمله ...

[تأخذ السكين وحبّة البطاطس وكان أليكس ما يزال
ممسكا بهما ، ثم تخرج . ناتان يبتعد فى الحديقة .
أليكس وحده .

[إفلام]

(٧)

[المكان المدفون فيه الأب. ناتان واقف جامد يداه فى جيبه.
على الأرض توجد سيقان العوسج ، وعلى مقربة المقص]

[بون ضوضاء تظهر إيليزا كأنها لا تجرؤ على الاقتراب.
لحظة طويلة قبل أن يتكلم]

ناتان : قبل أسبوعين ، ذهبت إلى غرفته ، لم يكن يستطيع أن
ينهض... طلب منى أن أحضر له الإلكتروفون [جهاز
الشحنات الكهربائية] ومكبرات الصوت، هكذا كان تعبيره...
وقد وصلت كل شىء بجوار فراشه . كان يريد الاستماع
إلى السوناتا قبل الأخيرة لبيتهوفن ، جزءاً منها بالذات ...
وقد استمعنا إليها فى صمت. كان قد وضع إصبعه حتى
لا أتكلم . كنت جالسا فوق الفراش . وحينما توقفت
الأسطوانة ، قال لى : " وأنا مقتنع أننا سوف نلتقى
"فسألته" من ؟ "فقال بيتهوفن، العبقرية المثالية ، الرجل
الذى يهدى إليك هذا الإيحاء، لا تتصور مع ذلك أنه مات!"
على العكس من أليكس ، أنا سعيد جدا لأنه دفن هنا .
[صمت]

إيليزا : من الذى أخذ هذا القرار ؟
ناتان : هو نفسه . كان لا يريد المدفن ، ولا الجنازة ... ومنذ خرج
إلى المعاش كان يسكن هنا .

إيليزا : وحتى وهو مريض ؟

ناتان : نعم ، كانت معه ممرضة طول الوقت .

[لحظة]

إيليزا : وأليكس ؟

ناتان : كان معه ؟

ناتان : كان يأتى فى المساء ... على مضض فى أغلب الأحيان ،

المسكين كان يحضر كتباً حينما أصبح بابا عاجزاً عن

القراءة ، واستقر هنا فى الأيام الأخيرة ، حينما أصبح

بابا لا يتعرف على أحد ... أنت تغيرت .

إيليزا : تقدمت فى السن .

ناتان : كلا ، نعم ، ربما .

[صمت]

إيليزا : أ ما تزال فى " نانتر " ؟

ناتان : كلا . لقد سجلت فى مكتب باريس .

إيليزا : حسناً .

[لحظة]

ناتان : وأنت ؟

إيليزا : لا جديد .

ناتان : يعنى ؟

إيليزا : لا شىء ... حياتى لم تتغير .

[لحظة]

ناتان : ما تزالين تسكنين فى آخر الدنيا ؟

إيليزا : نعم .

ناتان : شارع سان بيرنار .

إيليزا : نعم .

ناتان : سكن مناسب ...

[تبتسم]

ناتان : لطيف منك ما قلته لى قبل قليل

إيليزا : شكرا للكلمة ...

ناتان : ماذا تريدان أن أقول ؟

إيليزا : لا شىء ...

ناتان : سيارتك تعطلت كما يحدث فى الروايات .

إيليزا : أقسم لك أن هذا صحيح .

ناتان : ولكننى أصدقك . فى رأى ، أنه هو من فوق السماوات

السبع . الذى دبّر هذا الأمر فى المحرك .

إيليزا : دعك من هذا الكلام الفارغ .

ناتان : أبدا . لقد صنع ذلك ليلقى السرور فى نفسى .

[لحظة]

إيليزا : هل يسرك أن أكون هنا ؟

ناتان : ما رأيك أنت ؟ ... أليكس نسى المqvص ...

[صمت . ناتان يرفع المqvص ويضعه فى جيبه]

ناتان : لماذا جئت ؟

إيليزا : الآن ؟

ناتان : اليوم .

إيليزا : بل سألني كيف تمكنت من المجيء . لم أعمل في حياتي شيئاً ضد العقل مثل هذا .

[صمت]

إيليزا : هل تريد أن أتركك ؟

ناتان : كلا. لا أريد أن تتركيني ... [لحظة] . أنت أصبحت محرمة

أكثر من أى وقت مضى ، يا إيليزا . لكن اليوم لا أريد أن

تتركيني ... [لحظة] أنت تعرفين فيما أفكر ؟ عمل ضدّ

العقل ... إننى أريدك هنا فوق القبر ... أطرده ألما بألم آخر.

[تقترب منه كثيراً]

إيليزا : وددت أن أكون أملك ، يا ناتان .

[يعانقها بعاطفة ويبدأ فى نزع ملابسها]

[إظلام]

(٨)

[الشرفة]

[أليكس ما يزال جالسا إلى المائدة . تظهر جوليين ،

على عجل]

جوليين : أين إيليزا ؟

أليكس : تلاطف أخى .

جوليين : عفوا ؟ !

أليكس : تلاطف أخى .

جولين : لا أفهم .

أليكس : بل أنت فهمت جيدا يا جولين . أنت لست صماء .

جولين : ولكن أين ؟

أليكس : أه ! أه ! أه ! أنا أعشق هذا السؤال ! أه ! أه !...

ومع ذلك فأنت متعجلة جدا .

جولين : ليس هذا ما قصدت إلى قوله !... أردت أن أقول إنك هنا

... وبما أنك هنا وأنتى أخرج من المنزل ... أوه أسكت !

[تنصرف منفعة جدا . تصل إيديت]

إيديت : أين إيليزا ؟

أليكس : ليس هندی فكرة .

إيديت : ألم ترها تخرج ؟

أليكس : بلى ، لقد مضت من هنا ...

إيديت : يبير على الهاتف مع الميكانيكى . يقول إنه لا يستطيع أن

يأتى قبل صباح الاثنين .

[أليكس يهز كتفيه]

إيديت : ماذا نفعل ؟

أليكس : استدعوا آخر ...

إيديت : هذا هو الوحيد الذى يستطيع . على أية حال ، لا أحد

يقوم بأى إصلاح يوم الأحد ! ... ماذا نفعل ؟ هل نوافق

على يوم الاثنين ؟ وإذا سافرت مساء غد ، فلمن تترك

المفاتيح ؟

أليكس : افعلى ما تريدين ، أنا خارج عن الموضوع تماما .
إيديت : يمكن أن نتركها مع فاشيه ، فهو يعرف مكان السيارة .

ألا يقفل صباح الاثنين ؟

أليكس : لا أعرف شيئا . ولا يهمنى ذلك .

إيديت : شكرا لمساعدتك .

[تنصرف]

أليكس : بإمكانها أن تدبرَ حالها بمفردها ؟ !... تزعجنا بسيارتها

القديمة العفنة !!!

[يبقى لحظة جالسا وحده . ثم ينهض ، يدور حول نفسه

ثم يتقدم عدة خطوات فى اتجاه الغابة]

[يظهر بيير]

بيير : إلى أين ؟

أليكس : هيم ؟!

بيير : ستمطر .

أليكس : هل تعتقد ؟ نعم ...

بيير : الجو صاعق . لذلك كانت هذه الحرارة الشديدة .

أليكس : نعم ...

[لحظة]

بيير : هل تريد سيجارييلو ؟

أليكس : أنت تدخن السيجاريللو ؟
بيير : مرة كل ستة أشهر ... [يقدم العلبة إلى أليكس الذى يأخذ
منها واحدة] هدية من بوابة بيتى . سيجاريللو إسبانى ،
هل تحب هذا ؟ [أليكس يسعل] قوية ، أليس كذلك ؟

أليكس : [يسعل ويضحك] مقرفة !

بيير : نعم .

أليكس : مثل ال ...

بيير : جبن البون ديفيك ... نتعود عليها ...

أليكس : متى ستسافر ؟

بيير : صباح غد . هل هذا يضايقك ؟

أليكس : كلا ، كلا ... هل تعرف شيئاً أكثر حزناً من الريف فى
الخريف...؟ السكون... لا شئ يتحرك ... أنا أكره الريف ...
لو كان الأمر يقتصر على ، لبعث كل شئ ... غدا .

[يتمشى وهو يدخن . بيير يبقى جامدا]

أليكس : ناتان يعشق الريف .

بيير : أنت تظلم ناتان كثيرا .

أليكس : لماذا ؟ لأننى أقول إنه يحب الريف ؟

بيير : ليس هذا فقط ...

أليكس : هل هذا عيب فى رأيك ؟

بيير : فى رأى ، لا .

أليكس : ناتان يتنزه ، يمشى وحده ساعات وساعات ... [لحظة]
يتأمل بين الأشجار ...

بيير : بينما أنت تختنق فى اضطرابات دوامة الحياة ...

[اليكس يبتسم . لحظة قصيرة]

بيير : كل ما تسيء أنت عمله ، هو يحسن عمله... كل ما لا تحبه ،

هو يرضى به ... من يسمعك ، يجد أنه أفضل إنسان فى

الوجود ، وأقل الناس إنسانية ...

أليكس : أقل إنسانية ؛ كلا ...

بيير : نعم . موهوب ، عميق ، ثابت لا يتزعزع ... إن مديحك ،

مديح الأفعى السامة ذات الجرس ... لا أحد يقاوم ذلك ،

صدقنى ...

أليكس : [بعد لحظة وكأنه يسترد أنفاسه] أنت عنيف جدا

يا بييرو . ولكنك لا تدرك معنى ما تقول ...

بيير : كالعادة ، أنت تعرف جيدا ... هل تشعر بالبرد ؟

أليكس : أكاد أتجمد من البرد .

بيير : هل تحب أن نرجع ؟

أليكس : كلا .

[صمت]

أليكس : قبل ثلاث سنوات . تركتني إيليزا . الجميع اعتقدوا فى

ذلك الوقت أنني أبله . أبله ، أعمى . أما هو فقد فعل كل

شئ حتى لا يراها . حبا لى ، على ما أعتقد ... ابتعد ...

كما عزف عن الموسيقى وكما عزف عن الشهرة ، والجنون

الذى كان به ، ويطولته ... أنا لم أحب فى حياتى أحداً

مثله . لو مات ناتان ، لا يمكن أن تتصور كيف ستكون

وحدثنى ... ربما وجدته اليوم ... مرة أخرى هو لا يقول
شيئاً . خرج ليتسوقَّ للعشاء ... وعاد حاملاً طناً من
الخضراوات وبدأ الجميع يقشرون فى الشمس بسببه ،
بسببه هو فقط ...

[تظهر إديت . صمت]

أليكس : ماشى الحال ؟

إديت : نعم ... [لحظة] عمّن كنتما تتحدثان ؟

بيير : عن ناتان .

إديت : ماذا كنتما تقولان ؟

أليكس : أنت أيضاً تحبين الريف ؟

إديت : سؤال غريب !

أليكس : ألا ترين أنه حزين ؟

إديت : اليوم ، ربما .

بيير : مع هذا النور المفاجئ ...

إديت : سينزل المطر بعد قليل .

بيير : هذا بالضبط ما كنا نقوله .

إديت : كن لطيفاً ، لا تحاول أن تعاملنى على أننى بلهاء .

بيير : لماذا ؟ هذا صحيح . هذا بالضبط ما كنا نقوله .

[لحظة]

أليكس : هل سويّتم موضوع السيارة هذا ؟

بيير : نعم... قلت للرجل أن يأتى يوم الاثنين. ماذا تصنع زوجتى؟

إديت : تشاهد التلفزيون .

بيير : وماذا يعرضون ؟

إيديت : لست أدرى . منوعات . لست أدرى .

بيير : حسنا ... لم أكن أعرف أن عندكم تليفزيوناً هنا أيضا ،
هل هو جديد ؟

إيديت : من سنة ونصف تقريبا . أحضرناه من أجل بابا .

بيير : آه ! نعم ، طبعاً ...

[صمت]

إيديت : وضعت كل شيء على النار . وضعت كل شيء فى ثلاثة

قنور . سناكل الباقي غدا ... ممكن سيجارة ؟

أليكس : لا أنصحك .

إيديت : لماذا ؟

بيير : لا تسمعى له . [يقدم اللعبة إلى إيديت] خذى .

إيديت : ليست جيدة ؟

أليكس : هى " غير عادية " .

إيديت : [تدخن] - لا بأس بها .

[ينظران إليها وهى تدخن]

إيديت : لا تنظران إلى هكذا . [تضحك] أشعر كأنكما

أعطيتمانى سما وتنتظران أن أموت !

أليكس : أنت لست بعيدة جدا ...

[يظهر ناتان ومن ورائه إيليزا . يمسك المقص وسيقان

العوسج التى قطعها أليكس]

[صمت]

أليكس : نزهة جميلة ؟

ناتان : أنت الذى قصصت هذه السيقان ؟

أليكس : كان بإمكانى أن أتركها عامداً ...

ناتان : والمقص أيضا ؟ ... فى غمرة الشك ، أخذت كل شىء .

[لحظة قصيرة]

أليكس : **[مخاطبا إيليزا]** كنتما معا ؟

ناتان : نعم . لماذا ؟

أليكس : يمكن للمرء أن يسأل سؤالا . لماذا " لماذا " ؟

بيير : **[مخاطبا إيليزا]** تكلمت مع الميكانيكى فى الهاتف .

إيليزا : كم الساعة الآن ؟

بيير : اطمئنى ، اطمئنى ! لا يستطيع أن يأتى مساء اليوم .

اتفقنا أن يأتى صباح الاثنين .

إيديت : بما أنه لن يكون هناك أحد هنا ، فقد رأيت أن نترك

المفاتيح عند البقال ... هل عندك حل آخر ؟

إيليزا : أنا أسفة لإزعاجكم بهذه القصة .

بيير : الإزعاج لك أنت؛ ولا تنسى أنك ستضطرين للعودة لأخذها.

إيليزا : نعم .

بيير : نرجو ألا يكون الأمر خطيرا .

إيليزا : نعم .

أليكس : هى ليست هنا ...

إيليزا : ماذا ؟

أليكس : أنت لست هنا ، يا إيليزا . هل أنا مخطئ ؟

ناتان : نحن جميعا لسنا هنا اليوم . أليس كذلك ؟
 أليكس : أكيد .
 ناتان : هناك أوقات لا نعبأ فيها بموضوع سيارة ...
 أليكس : أه ، أنا شخصيا ، لا أعبأ إطلاقا .
 ناتان : حسنا ، وهى كذلك ..
 أليكس : أحسن ! [لحظة] هذا لطيف جدا من بيير وإيديت !
 إيديت : [مخاطبة إيليزا] لا تسمعى له .
 إيليزا : هما يتحدثان بالنيابة عنى . أنا لم أقل شيئا .
 ناتان : كيف حال حسائى ؟
 إيديت : ينضج على النار .
 ناتان : المطر سينزل بعد قليل .
 إيليزا : [مخاطبة بيير] أين زوجتك ؟
 بيير : فى الداخل . تشاهد التلفزيون .
 ناتان : لماذا لا ننضم إليها ؟
 بيير : فكرة ممتازة ، بشرط أن نغلق الجهاز ... [إلى إيليزا] هل
 تصاحبينى ؟
 [إيليزا تتقدم نحو بيير الذى يقودها نحو البيت . ناتان
 يتأهب لاتبعهما حينما أوقفته إيديت]
 إيديت : ممكن تنتظر لحظة ؟ عندى شىء أقوله لك .
 أليكس : هل أضايقكما بوجودى ؟
 إيديت : نعم ، لو سمحت ، لن أطيل .
 [أليكس يتردد . يتقدم عدة خطوات ثم يعود]

أليكس : [مخاطبا إيديت] بالمناسبة ... عرفت شيئا عن بابا قبل قليل . وأعتقد أنه سيسركما معرفته أنتما أيضا .

إيديت : ماذا ؟

أليكس : سليه هو .

[يقترّب من ناتان ويهمس في أذنه . ناتان يبتسم]

أليكس : [مخاطبا إيديت] كل شخص لديه أسرارته ... [يتراجع]

أنا في غرفتي . إذا كان أحد يريدني .

ناتان : [مشيرا إلى العوسج] ماذا أصنع بهذه ؟

أليكس : ألقها .

[يختفي . إيديت وناتان يبقيان وحدهما]

إيديت : قل لي .

ناتان : أنت أولا .

إيديت : تمطر ...

ناتان : كلا ...

إيديت : نعم، أحسست بنقطة... هل تساعدني في تنظيم الكراسي؟

ناتان : ماذا هناك ؟

[لحظة]

إيديت : هل كنت مع إيليزا ؟

ناتان : نعم .

إيديت : هل لحقت بك ؟

ناتان : نعم .

إيديت : أليكس قال لجوليين إنك كنت تلاطف إيليزا . أنا أنقل حرفيا .

ناتان : هل هذا ما كنت تريدين أن تقويه لى ؟

إيديت : نعم .

ناتان : وبعد ؟

إيديت : كيف وبعد ؟

ناتان : وبعد ؟

إيديت : وبعد ، ترى هذا مناسباً !

ناتان : مناسباً كيف؟ هل الجملة هى التى تضايقك، أم مضمونها؟

إيديت : أنت رهيب ...

ناتان : اسمعيني يا إيديت ، حتى الآن هذا اليوم يسير دون

مشاكل ، إذا جاز لى التعبير ... دعى هذه الكراسى !..

نحن قوم متحضرون، نقاسى من القواعد ، كل منا يمسك

أنفاسه ، ليس هناك مأساة ... لماذا فى الواقع ؟ لست

أدرى ، ولكن هذه هى الحقيقة . أنا وأنت نشارك فى عبء

الكرامة هذا ... نحن رزينون ، " وجهاء " ، نحن كاملون ...

أليكس ليس أقل تحضراً ، لكن كبرياءه بعيد ... بعيد .

إيديت : لماذا تدافع عنه ؟

ناتان : أنا لا أدافع عنه...فليذهب ويخبر جوليين المسكينه أننى

الأطف إيليزا ، هذا جزء من طبيعته ، ولكن أن ترددى

أنت ذلك على مسامعى ، وعلى حدة ، كأنا فى مدرسة ،

كطفلة ، وأن يشغلك هذا ، اليوم ، لست أفهم .

[صمت]

إيديت : لقد رددت لك ذلك لكى تعرف عقلية أليكس ... كانت

مجنونة بحضورها اليوم .

ناتان : كلا .

إيديت : نعم .

ناتان : كلا ، كلا . أنت ردّدت لى ذلك من باب الفضول. لأنه كان

عندك شك ... [يقترّب منها ويأخذها بين ذراعيه] أين ؟

[يقبلها ويداعب شعرها برقة]

إيديت : هل ما زلت تحبها ؟

ناتان : هذا هو ما أردت أن تقولي لى .

[إيديت تبتعد ، تنظر حولها ، مضطربة ، الجو تغير .

أصبح مكفهرًا]

ناتان : هل ندخل ؟

إيديت : تريد أن تخبرنى شيئاً عن بابا ؟

ناتان : [يتردد قبل أن يتكلم] هل تذكرين مدام ناتى ؟

إيديت : مهذبة الأظفار ؟

ناتان : نعم .

إيديت : وبعد ؟

ناتان : الحقيقة أن جلسات تهذيب الأظفار التى كانت تعقد لبابا،

ربما لم تكن... هذا مجرد فرض، لم تكن مجرد جلسات تهذيب

أظفار... ومع ذلك، فأنت ترين أننا لم نغيّر الموضوع كثيراً .

إيديت : بابا ... ؟

ناتان : بابا .

إيديت : مع تلك المرأة .

ناتان : الصغيرة ...

إيديت : كانت تصغره بثلاثين عاما ...

ناتان : كان يدبّر حاله بطريقة لا بأس بها .

إيديت : هل كنت تعرف ذلك ؟

ناتان : تقريبا .

إيديت : هل أخبرك بذلك ؟

ناتان : كلا ... ولكن ، ذات يوم كنت عنده ، فى شارع "بيير ديمور"

ووصلت مدام ناتى ، وجهزت طستها ومقصاتها ...

وخرجت أنا . وكنت قد نسيت نظارتى ؛ فرجعت بعد

عشر دقائق ... وضغطت على الجرس ، وأخيرا ، جاء أبى

يفتح على استحياء ، أشعث متدثرا فى معطف المطر ،

معطف المطر المعلق فى المدخل منذ مائة عام ، فوجدت

ذلك غريبا بعض الشيء كرداء ... وأعاد لى النظارة من

خلال الباب ، دون أن يسمح لى بالدخول.

إيديت : هل سألته عن شيء ؟

ناتان : نعم ، نظارتى .

إيديت : لماذا لم تخبرنا .

[حركة تلمص من جانب ناتان . لحظة]

إيديت : المسكين ...

ناتان : المسكين ؟ ... لماذا ؟

إيديت : لأن ...

[يظلال جامدين لحظة]

[إظلام]

[داخل المنزل . كراسى موسدة (فوتويات) ، منضدة

منخفضة . بوفيه صغير . إيليزا وجوليين وبيير جالسون]

بيير : كنت أسكن فى شقة صغيرة بشارع لوبيك . وكنت مفلسا فى ذلك الوقت ، لكن كانت لى صديقة غنية ، زوجة موثق عقود من " ديب " كان له أيضا مكتب فى باريس . باختصار . كان دائم السفر . وفى عام من الأعوام وجدت نفسها وحيدة فى فترة رأس السنة . وأنا لم يكن عندى ما أعمله ، فاقترحت على أن نسافر إلى " ميخيف " لمدة أسبوع . رحلة غرام ، فوافقت . فقالت لى : " هذه هى النقود ، ادفع كل شئ : التذاكر والفندق ، إلخ . " فأخذت النقود وذهبت إلى إحدى وكالات السفر بميدان الأوبرا . فحجزت الفندق ، وحجزت فى غرفة النوم ، ودفعت الحساب ، وخرجت ...

[يظهر أليكس]

أليكس : أكمل .

بيير : أنا أحكى حكاية " بايو " ، أنت تعرفها .

أليكس : استمر ، استمر .

[أليكس يبقى واقفا بينما بيير يكمل قصته]

بيير : إذن ، أين وصلت ؟ ... أجل ، خرجت ، وسرت فى الطريق

لأخذ حافلة من ميدان الأوبرا . انتظرت . وفى اللحظة

التي وصلت فيها الحافلة ، تصوروا من الذى رأيتَه ينزل
من الحافلة ؟ " بايو " ، صديق قديم من أيام الدراسة ،
كنت أراه من آن لآخر ، لطيف جدا . وبعد السلامات
والأحضان ، سألنى عن أخبارى ، فقلت له إنى سأسافر
غدا إلى " ميجيف " . لم يكن هو أيضا لديه ما يعمل ،
فقال لى : " ميجيف رائعة " وعلى الفور أخرجت المظروف
الذى أخذته من وكالة السفر ، وقلت له : هنا كل شئ
يلزم لشخصين ، السفر ، والفندق ، إذا لم يكن عندك
مانع نسافر غدا ، أنا وأنت . فنظر إلى وقال : والفتاة ؟
" فأجبت قائلا : " لا تشغل بالك ، أحلق لها " . على أية
حال ، فقد مللتها . وسافرنا .

أليكس : والبقية ؟

بيير : خلاص . البقية ، " ميجيف " والجليد الرائع ...

أليكس : أظن أنها لاحقتك بعد ذلك لتعيد لها النقود .

بيير : نعم ، تقريبا ، لكننى لم أعد شيئا كما تعرف .

جولين : شئ فظيع ! إذا كنت تتصور أنك تضحكننا بهذه القصة!

أليكس : ما هو الفظيع !

جولين : لست أدرى ، على الأقل كنت ترد النقود .

بيير : من أين ؟

جولين : حينما أتحيل هذه المرأة المسكينة التى بقيت وحدها فى

باريس ! [تضحك]

بيير : أرايت ، أنت أيضا تضحكين .

جوليين : أنا مخطئة .

بيير : هل صُدمت يا إيليزا ؟

إيليزا : أنا ، أبدا . أنا أجد هذه القصة غريبة جدا . وجوليين أيضا ، وهو الدليل .

جوليين : الذى صدمنى هو أنه لم يرد النقود . كان بوسعه أن يقدم هدية ... أو يرسل بعض الزهور على الأقل .
باقية كبيرة!

بيير : كنت على وشك أن أرسل إليها بطاقة صغيرة من هناك .
كان ينبغي أن أفعل ذلك .

جوليين : لا تكن أكثر فظاعة مما أنت ... [إلى إيليزا] يتصور أنه يسرك ، المسكين .

أليكس : إيليزا حساسة جدا لهذا النوع من الفكاهة . إيليزا تحب الرجال الفسقة ، عديمى الأخلاق .

بيير : دعونا من المبالغات .

أليكس : ليس أنت يا عزيزى بيير ، أنت طفل برىء . [يقترب من النافذة الخيالية] السماء تمطر .

بيير : أما يزالون فى الخارج ؟

[لحظة]

جوليين : نعم ...

أليكس : هل رأيتم خريطة العالم التى رسمها السوفييت ؟
روسيا فى وسط العالم ، ونحن فوق فى بوغاز ، كأننا فى سجن تحت الأرض ... حاجة لطيفة !

بيير : هل يمكن أن تعرف لماذا تحدثنا عن ذلك ، هكذا فجأة ؟

أليكس : لأننى أنظر إلى الريف .

[يصل ناتان مبللاً]

جوليين : يا إلهى ! لقد أغرقك المطر .

ناتان : بسيطة ، بسيطة ، هذا مفيد .

بيير : وأختك ؟

ناتان : صعدت لتغير ملابسها .

بيير : أنت فاجأتنا ونحن فى محاضرة فى الجغرافيا .

أليكس : فى الفلسفة .

بيير : فى الفلسفة !

ناتان : ممكن أشارك ؟

[أليكس يبتسم . لحظة]

ناتان : حسنا . لا بأس .

إيليزا : يجب أن تغير ملابسك ، ستصاب بالبرد .

ناتان : كلا ، كلا ، سيجف هذا حالا .

بيير : حكيت لهم حكاية " بايو " ...!

ناتان : **[مخاطباً جوليين]** ألم تكونى تعرفينها .

جوليين : كلا .

بيير : لقد أرعبتها الحكاية .

جوليين : أبدا ، مطلقاً . لا أرى سبباً للرعب ، على أية حال .

ناتان : الليل بدأ ... الجو حزين هنا . ألا تشربون شيئاً ؟ ولا حتى

منقوعاً ساخناً ؟

[تظهر إيديت]

إيديت : غيرت ملابسى ، كنت مبلة ...
أليكس : ما رأيكم لو نلعب لعبة لإضفاء البهجة على الجو ؟
مونوبولى ، سكرابل ، يوجد هنا كل شىء .

ناتان : والضامة والشطرنج ...

إيديت : ألن تلعبوا ؟ لا أحد يرغب فى اللعب هنا !

ناتان : كلويدو ...

أليكس : آه ! آه ! أجمل لعبة فى العالم. كيف تذكرت هذه اللعبة ؟

ناتان : أخشى أن تكون جوليين لا تعرفها .

أليكس : نعم ، الكولونيل موتارد ...

ناتان : دكتور أوليف ...

جوليين : مادموازيل بير فينش ...

أليكس : عظيم !

بيير : تعرفين هذه اللعبة ؟

جوليين : طبعا . هل تظنون أنني بلهاء . أنا جدّة مرتين .

ناتان : وتلعبين الكلويدو مع أحفادك ؟

جوليين : الكلويدو ، والميل بورن ، والكرابيت .

إيديت : كم عمريهما ؟

جوليين : ثلاث سنوات وسبع سنوات . طبعا أنا لا ألعب إلا مع

الكبير . الصغير بدأ يتكلم بالكاد . يقول " بابا " ، ويقول

أشياء بسيطة ، لأن الأطفال ... أقصد أن الأطفال الذين

يتأخرون فى الكلام يكونون بعد ذلك ذلقى اللسان .

أليكس : إذن أنت تأخرت فى الكلام .

إيليزا : أليكس !

أليكس : ماذا ؟ ... ماذا هناك يا إيليزا ؟

إيليزا : لا شىء ...

أليكس : بلا ! " أليكس ! " ... ماذا هناك ؟

[صمت]

إيليزا : اهدأ ...

أليكس : أنا هادئ جدا . هل أبدو عصبيا ؟

إيديت : حسنا . يكفى هذا الآن !...

أليكس : ما معنى " يكفى هذا ! " ماذا هناك ! إنكم تدهشوننى !

ناتان : أنت أيضا تكلمت متأخرا جدا . لكن النتيجة ليست أكيدة .

أليكس : على أية حال !... أوه ، جوليين ، لايد أن تشرحى معنى

هذه العبارة ! أنت تستخدمينها كثيرا لكننى لم أفهم

جيذا ، كيف أقول ، لم أفهم " الأصل اللغوى "

بيير : شىء مؤسف بالنسبة لناقد أدبى .

أليكس : لذلك لا بد أن أعرف .

إيليزا : كفى ، يا أليكس ...

أليكس : تريدان أن أكف ؟

إيليزا : نعم .

أليكس : إذن ، أكف .

[لحظة]

إيديت : اذهب وأعد لنا قهوة ما دمت تجيد إعدادها .

ناتان : ليته يعد لنا منقوعاً ساخناً .
أليكس : منقوعاً ؟ منقوعاً يا جوليين ؟ أنا أمزح . أنا أمزح .
منقوع للجميع .

إيديت : اذهب .
أليكس : أنا ذاهب [ينصرف] ، أنا ذاهب .

[صمت]

ناتان : كان يمزح يا جوليين ... لا تأخذى كلامه مأخذ الجد .
جوليين : أنت لطيف ، لكننى أعتقد أن أخاك لا يستلطفنى بالمرة .
الجميع : كلا ، كلا .
جوليين : [وهى تكاد تجهش بالبكاء] نعم ، نعم . لا أهمية لذلك ،
لا أهمية لذلك .

إيديت : جوليين ، إنه ليس فى حالته العادية اليوم .
جوليين : عارفة ، عارفة . ومن الطبيعى أنهم جميعا اليوم متأثرون ،
وأنا هنا مثل ... [تبكى] لقد ألح بيير لى لكننى
كالغريبة . لست فردا من الأسرة حقا .

إيليزا : إذا كان هنا شخص ليس فردا فى الأسرة فهو أنا
يا جوليين وليس أنت . أنت زوجة خالهم ، أنت من الأسرة
تماما .

جوليين : [وهى تبكى] قال لى قبل قليل أشياء ... كأننى حيوانة .
ناتان : ماذا قال لك .

جوليين : لا شىء ... ليسخر منى فقط ... لا تقولى يا إيديت ، أرجوك .
إيديت : سأذهب لإحضاره .

جوليين : كلا ! لماذا تذهبين لإحضاره ، دعيه فى حالة المسكين .

بيير : يا له من يوم يا أبنائى !

جوليين : أنا أسفة ... أنا أسفة . أنا أثير السخرية .

ناتان : ليس هناك أى سبب لكى تتأسفى .

جوليين : كلكم تبذلون مجهودا لكى ... وأنا أنخرط فى البكاء ... كالبلهاء ... [تنتحب] كل ما أستطيع عمله !

[إيديت تعود ووراها أليكس . أليكس يتوقف بون أن يقول شيئا أمام جوليين]

جوليين : [مخاطبة أليكس] أنت لا ذنب لك ... انتهى الأمر . وأطلب منكم جميعا أن تسامحونى .

[أليكس يجذب ذراع جوليين لكى تنهض . حينما وقفت يأخذها بين ذراعيه ويقبلها ، ويظل محتفظا بها لحظة بين ذراعيه حينما يتركها ، نرى وجهها مبللا بالدموع]

[لحظة]

بيير : [مخاطبا أليكس] أليس عندك شىء من الكحول ، بدلا من منقوعك هذا ؟

أليكس : بلى ... سمعا وطاعة !...

إيليزا : هل أذهب معك ؟

أليكس : لن نذهب إلى أى مكان . كل شىء هنا .

[بمساعدة ناتان ، يفتح باب البوفيه ويخرج زجاجات يضعها فوق المنضدة المنخفضة]

ناتان : ما عليكم إلا مشقة الاختيار يا أصدقائي ... ولو أننى
أنصحكم بوجه خاص بالزجاجة الخضراء . مشروب
خرشوف مجرى ...

بيير : إنه مهضم !
ناتان : هنا كل ما تريد . يمكنك أن تضيف ماءً بالثلج ، ويمكنك
أيضا أن تسمّ زوجتك .

بيير : دعها تتنفس .
ناتان : ذق ، وسترى .
بيير : هل هو ردىء ؟

ناتان : أحد الزبائن هو الذى أعطانى هذه الزجاجة . وهى هنا
منذ خمس عشرة سنة .

بيير : أعطنى كأساً من الويسكى !

ناتان : جوليين ؟
جوليين : نقطة من بورتو .

[أليكس يقدم لها]

جوليين : شكرا . ستوب ! أنت لطيف .

ناتان : إيليزا ؟

إيليزا : أنا أذوق هذا المشروب المجرى .

بيير : آه، كنت متأكدا من ذلك! كنت متأكدا أن شخصا سيأخذ
منه ، وكنت متأكدا من أن هذا الشخص هو أنت !

إيليزا : لماذا ، هل رأسى مكتوب عليه أننى أشرب الخرشوف ؟

بيير : رأسك رأس رائدة مقدامة . بالذات العينان ... حدقة عينيك حدقة مغامرة جسورة .

إيديت : ماذا تقول ؟

بيير : كلا . هذا صحيح . أنت تحبين المخاطرة . لا تحبين

أن يفرض عليك أسلوب حياة معين . هل أنا مخطئ ؟

إيليزا : [تبتسم] فى هذه الحالة ، لا أشعر بأننى أخطر مخاطرة كبيرة .

ناتان : [يقدم لها كأسها] لا تتكلمى بأسرع مما يجب ...

إيليزا : [ترفع كأسها] سنرى ...

إيديت : وأنا ، ألا أشرب شيئا ؟

أليكس : ماذا تريدان ؟

إيديت : بورتو أبيض [مخاطبا بيير] تشرب هكذا ؟ ألا تريد بعض الثلج ؟

بيير : كلا ، كلا ، لا تزعج نفسك . هكذا رائع .

[أليكس وناتان يملآن كأسيهما . إيليزا تذوق الخرشوف]

ناتان : كيف الحال ؟

إيليزا : حلو ، كله حنين وقلقل [تكمل شرب كأسها]

ناتان : المزيد ؟

إيليزا : نعم ... أنت أعطيتنى قليلا فى قعر الكأس .

[يقدم لها مرة أخرى . إيليزا تبتسم لبيير]

[لحظة]

[صوت المطر فى الخارج]

بيير : " لا أعذبَ على قلب مفعم بالأشجان الجنائزية
" نزل عليه الجليد منذ زمن بعيد ،
" من المشهد الدائم لظلماتك الشاحبة ،
" إن لم يقم ، فى مساء غاب قمره ، مثنى مثنى ،
" بتنويم آلامه فوق فراشِ جسور . "

ناتان : لمن هذا الشعر ؟

بيير : من ديوان " غيوم وأمطار " خَمَّنُوا من يكون الشاعر .
إيديت : أنت .

بيير : " يا أواخر الخريف ، أيها الشتاء ، أيها الربيع الملوث
بالأوحال . " أيتها الفصول التى تُغرى بالنعاس !... " هذا
شرف عظيم لى يا حبيبتي، لكن هذا الشعر للأستاذ
شارل بودلير :

ناتان : أخبرينى يا جوليين ، هل ينظم لك بعض القصائد عندما
يأتى المساء ؟

جوليين : أحيانا . يحدث له ذلك . ولكن هذا يحدث بالأحرى فى
الصباح .

بيير : الصباح . فيكتور هوجو !المساء ، بودلير ، أبو اللينير
، سيفوتك القطار يا إيليزا .

ناتان : لا يزال أماننا متسع من الوقت ، القطار فى الثامنة .

أليكس : [إلى إيليزا] - لماذا تعودين ؟

إيليزا : لأننى لن أنام هنا

أليكس : لماذا ؟

إيليـزا : لأن ...

أليكس : لأن ماذا ؟

إيليـزا : لأنه يجب أن أعود .

أليكس : هل هناك من ينتظرك ؟

إيليـزا : كلا ...

أليكس : إذن ؟

[لحظة قصيرة]

إيليـزا : [تبتسم] إذا أسرفت في شرب الخرشوف فسينتهى بي

الأمر إلى البقاء .

أليكس : هل تريد البقاء ؟

إيليـزا : اسمع يا أليكس . لقد قررت السفر ، وسأخذ قطار

الثامنة .

أليكس : ولكنني لا أدري لماذا تريد السفر ، هل ذلك بسببي أنا؟

إيليـزا : كلا .

أليكس : [مخاطبا بيير] هل يمكن أن تصحبها معك صباح غد .

بيير : بالتأكيد !

أليكس : ستعودين معهما صباح غد ، فما المشكلة ؟

إيليـزا : لا أفهم معنى لإلحاحك ...

أليكس : وإذا طلبت منك البقاء ؟

إيليـزا : لماذا ؟

أليكس : هل لا بد من سبب ؟

إليـزا : دعها تفعل ما تريد يا أخي ، ما أثقلك !

إيليزا : شكرا ، يا إيديت .
أليكس : وأنا الذى يجب أن تشكرونى . لا تخطئ الأمور .
بيير : ماذا لو تركتموها تفكر ، هذه الصغيرة ؟ [إلى إيليزا]
تأخذين قرارك فى آخر لحظة . كما توجب الحكمة .
إيليزا : سأعمل باقتراحك ...
بيير : مالك تلزم الصمت يا ناتان !
ناتان : النقاش انتهى ، أليس كذلك ؟
بيير : لم أكن أعرف أن أباكم كان يكتب . أنا أُنقل من موضوع
إلى موضوع آخر تماما ، لكننى لم أكن أعرف أن
"سيمون" كان يكتب . كان ذلك كشفا بالنسبة لى حينما
سمعتك تقرأ هذا النص ...
ناتان : كان يكتب فى شبابه ... لا أعتقد أنه واطب على ذلك ...
بيير : لو كان هناك رجل ...
ناتان : لم تكن تتصور أنه يكتب ...
بيير : نعم ! يكاد يكون التناقض بعينه ... كيف يمكن أن
تتصور عقلية فى أساسها تجريدية مثل عقليته ، مكرسة
للرياضيات والموسيقى ، ثم تهتم بالأدب !
أليكس : أنا لا أرى فى ذلك أى تناقض .
بيير : إذا لم يكن الفعل ... الالتزام الجسدى ، الالتزام العاطفى ..
[يملا كأسه] آه ، الشيخوخة ! حينما يدخل المرء فى
الشيخوخة ، يقول كلاما فارغا .

جوليين : ألا ترين أنه من الواجب أن تلقى نظرة على الحساء ،

يا إيديت ؟

إيديت : كل شيء على ما يرام . تأكدت من ذلك حينما رجعت .

بيير : [إلى أليكس] - لذلك كان يشعر بالأسى لأنك لا تكتب .

أليكس : حسنا ، تصور أنني كنت أنتظر هذه الخاتمة منذ البداية ،

ومع ذلك كنت أرجو ألا تكون ...

بيير : كاتب فاشل !

أليكس : فاشل ، نعم .

بيير : عفو ! كل ذلك لا أهمية له . إنها الريح فى الخارج .

أليكس : ليس عندي ما أقوله . لم يكن عندي ما أقوله فى يوم من

الأيام . كيف يكتب المرء حينما لا يكون لديه ما يقوله بالمرّة ؟

بيير : لا أظن أنه ليس لديك ما تقوله ...

أليكس : حقا ؟ هل تظن أن لدى ما أقوله ؟ إذن ماذا ؟ قل لى

ماذا ، فنكسب وقتا .

بيير : أنا متعب يا عزيزى . لم أعد أقوى على مثل هذا الهراء .

أليكس : أنت تقول لى إن لدى ما أقوله ، وأنا أسألك ماذا ؟

هل تعرف خيرا منى ؟

إيديت : إذا لم يكن لديك ما تقوله ، قفّ ! لا أعرف لماذا تقررنا !

أليكس : أه !... أيتها الرقيقة إيديت لم أعرف عنك هذه اللغة ...

إيديت : حسنا ، الآن عرفتھا .

أليكس : عرفتھا نعم ... هل أخذت قرارا يا إيليزا ؟ لا داعى للنظر

إلى ناتان ، هو يريد أن تبقى بالتأكد .

إيديت : إذا قررت البقاء ، لابد من إشعال المدفأة فى الغرفة السفلية ، فهى مرتع للرطوبة .

ناتان : لا داعى ، صراحة .

[لحظة]

ناتان : إذا بقيت إيليزا فلن تبیت فى هذه الغرفة .

إيديت : أين تبیت ، إذن ؟

ناتان : فى غرفتى .

إيديت : وأنت ؟

ناتان : فى غرفتى أيضا ، أين تريدين أن أذهب ! بمعنى

آخر ، إذا بقيت إيليزا فسنقضى الليلة معا .

[صمت]

إيديت : أشعر كأنى أحلم ... [إلى إيليزا] ماذا ستصنعين ؟ قولى

شيئا !

[صمت]

إيديت : ولكن قولى شيئا . الجميع يقررون لك ، وأنت صامتة

كالتمثال ، تكلمى !

ناتان : لست أدرى سببا لهذه الحالة التى أنت فيها ...

إيديت : لم أعد أفهم شيئا . أشعر كأنى أعيش فى عالم من

المجانين !... يوم جنازة بابا ! [تبكى]

ناتان : بالضبط .

إيديت : بالضبط ، ماذا ؟

ناتان : يوم جنازة بابا .

إيديت : يجب أن تنام مع هذه الـ ؟!... ولكن، قولى شيئاً يا إيليزا !
أرجوك ، قولى شيئاً ... بابا ... بابا ... تعال !... أريد أن
أموت ...

جوليين : [تحوطها بذراعها] اهدئى يا إيديت ، اهدئى .

إيليزا : أليكس ، اصحبنى إلى المحطة لو سمحت .

أليكس : أنت مخطئة ...

إيليزا : لو سمحت ...

ناتان : سأصحبك أنا .

إيليزا : هيا بنا .

[تنهض]

أليكس : انتظرى [صمت] دقيقة ؟ عندى كلمة أقولها لك . كلمة

واحدة ... يعنى، ربما أكثر قليلاً من كلمة ... [لحظة] فى

يوم الحداد هذا ... كان ينقص حادث ... فعل ، كلمة ... فى

هذه الحجرة ، يوجد شخص كنت أعتقد أنه غاب نهائياً ...

لكنه جاء ليثبت العكس تماماً . هذا كل شىء . [إلى

إيليزا] والآن ، افعلى ما تريدين .

إيليزا : هل أنت متأكد أن هذا كل شىء ؟

أليكس : هى تبكى ... وأنت تسافرين ... [يلتفت إلى ناتان ويرمقه

بنظرة] أما أنا، فبالعكس ، أشعر بامتنان كبير ... هذا

كل شىء حقاً [إلى بيير] هل تعطينى سيجارة .

[بيير يقدم إليه العلبة . أليكس يأخذ سيجارة]

إيديت : وأنا أيضاً ، لو سمحت ...

أليكس : أرأيت سجائر ك فى النهاية ...

[يشعل سىجارة إيديت ، ويقدم العلبه لبير]

[لحظة]

ناتان : [إلى إيليزا] - أنا ما زلت تحت أمرك .

إيليزا : هيا بنا .

[تتوجه إلى بير وتبسط له يدها]

إيليزا : إلى اللقاء ...

بير : خذى مظلة !

إيليزا : نعم ... إلى اللقاء يا جوليين .

جوليين : إلى اللقاء يا إيليزا .

إيليزا : كان معى معطف ؟

إيديت : معلق فى دولاب الممر ...

[إيليزا تميل على إيديت وتقبلها بسرعة وتستدير لتخرج]

أليكس : وأنا ، لا يقال لى إلى اللقاء ؟

إيليزا : إلى اللقاء ...

[إيديت تمسك بذراع إيليزا]

إيديت : لا تذهبى ...

[لحظة قصيرة]

أليكس : هل سنصل إلى قمة السخرية ؟ [إلى إيليزا] خروجان

زائفان فى يوم واحد ، هذا كثير .

إيديت : لا تذهبى ، أرجوك ... أنا لا أقوى على الكلام ...

إيليزا : مرتين ، هذا كثير فعلا يا إيديت ، هو على حق ...

بيير : أنت لم تخرجى بعد من الحجرة ...

أليكس : وأنت أيضا تدلى بدلوك .

بيير : أنا لا أَدْخُل . أنا أعلق .

إيليزا : [إلى أليكس] ساعدنى ...

أليكس : أنا لن أكف ... لقد لاحظتك منذ الصباح ، أنا أعرف

كل شىء عنك ، حركاتك ، وجهك ، طريقتك فى التحرك ،

طريقتك فى الكلام . أعرف بالضبط كيف ستخرجين ،

كيف ستغلقين الباب ، تتدثرين بالمعطف ... فى السيارة ،

لن تقولى شيئا ، ستشعلين سيجارة ... ستتظاهرين

بالحزن ... وكل ذلك يستوى بالنسبة لى ، يستوى تماما .

كنت أتوقع انقلابا ، لو كنت قابلتك فى ظروف أخرى ،

لكنك بالتأكيد لاحقت سرايا ... هيا ، أخرجى !

[إيليزا تتراجع ، تتجاوز ناتان وتخرج . ناتان يتأهب

ليتبعا . ثم يتوقف ويلتفت إلى أليكس . يبحث عن كلماته ...

وأخيرا وفى حركة عجز ، يبتسم]

[أليكس يبتسم . ناتان يخرج]

[صمت]

[يتقدم أليكس خطوات ويجلس مكان إيليزا]

أليكس : إذن ، الفيلسوف ؟ ألا تقول شيئا ؟

بيير : أنا الفيلسوف ؟

أليكس : بيير الفيلسوف [إلى إيديت] كفى عن البكاء .

تمخطى ، خلاص ، انتهى الموضوع .

إيديت : أنا حطمت كل شىء ...

أليكس : كلا .

إيديت : أجل ...

أليكس : قلت كلا .

[صمت]

أليكس : ماشى الحال يا جوليين ؟

جوليين : نعم ، نعم ...

أليكس : ليست غريبة ، العائلة ، هه ؟

جوليين : اسمع يا أليكس ، أرجوك ، لا تستمر فى الحديث معى

على أننى متخلفة عقليا ...

أليكس : بدأنا !

جوليين : أؤكد لك أن هذا شىء بشع للغاية .

أليكس : هل ترين أنهما كانا على حق حينما سافرا ؟

جوليين : يا له من سؤال !

أليكس : ليس هناك فخ وراء السؤال . أود أن أعرف رأيك .

جوليين : ولكن كيف تريد منى أن أجيب عن سؤالك ؟

أليكس : الـ " ٥٤ هـ " أمام سور الحديقة ، وهما مبللان ... وإيليزا

ساخطة ، شعرها يتجعد حينما ينزل المطر ... [لحظة]

أشعر أننى بصحة جيدة ... أشعر أننى فارغ تماما

وبصحة جيدة .

[صمت]

بيير : فارغ ... نعم .

أليكس : أين تقابلتما أنتما الاثنان ؟
بيير : آى ، آى ، آى ... أين كان ذلك ؟

[جولين تنهد]

بيير : بالإعلان ...
جولين : من غير المعقول ...
بيير : تحت بواكى " بور رويال " ...
جولين : عند أصدقاء مشتركين ، بكل بساطة .
أليكس : صاعقة ؟

بيير : هى ، نعم .
جولين : أنت متعب ، تعرف .

[لحظة]

بيير : كانت ترتدى دثارا كورسيكيا ...
جولين : دثارا !

بيير : ماذا يسمى ؟ كاب ؟
جولين : كاب ! دثار ، قبعة عبيطة .

بيير : إذن كاب ، وتنزها فعلا تحت بواكى " بور رويال " ، دون
أن أتمكن من مسك ذراعها لحظة واحدة ، نظرا لنوع
ثوبها ...

جولين : كان بإمكانك أن تفعل ذلك ، كان يكفى أن أخرج ذراعى .
بيير : لكنك لم تخرجيها .

[صمت]

أليكس : أكمل ... أنا أعشق هذه القصص .

بيير : مشهيات الذاكرة ...

أليكس : استمر ... أرجوك .

جولين : المشهيات... حينما يكون فى الفورمة ، حينما يكون فى

كامل لياقته ، أقصد حينما يكون الجمهور كثير العدد ،

وبطبيعة الحال متجاوبا ، فإنه يكون قادراً على أن يحكى

حكايات ، ليس فقط لا أصل لها ولا فصل ، وإنما زيادة

على ذلك ، تنتهى بتعريضنا للسخرية .

بيير : وهل تعرف ماذا تفعل هى فى هذه الحالة ؟ تقول: " كلا !

ماذا تخرع ! " . فماذا يكون موقفى ؟

جولين : مطلقا . لا أقول شيئاً بالمرّة .

بيير : تتخذين هيئة ... وهذا أسوأ .

جولين : مطلقا .

[صمت]

أليكس : استمر ...

بيير : أستمر ؟

أليكس : استمر ...

بيير : الجمهور هو الذى ينقص ، كما ترى ، [يبتسم] عدم وجود

مشاهدين ! [إلى إيديت التى تنهض] أين تذهبين ؟

إيديت : إلى المطبخ [تخرج]

بيير : [إلى جوليين] اذهبى وساعديها ؛ يعنى ، لا تتركها

وحدها .

[جولين تنهض]

جوليين : هل سيعود أخوك ؟ ... ماذا نصنع بكل هذا الحساء ! إن

لم تكن أربعة ؟

بيير : نعطيه للقطط .

جوليين : [إلى أليكس] هل عندكم قطط ؟

بيير : للقطط الضالة ، التي تجول ...

[تخرج جوليين]

بيير : لا تطيق فكرة البعثة ... هل تحلم ؟

أليكس : أحلم ؟

[يسمع صوت ماء وصفق منتظم . أليكس متمد في

الكرسى الموسد وعيناه شبه مغمضتين]

بيير : من أين يأتى هذا الصوت ؟

أليكس : هذا المزراب .

بيير : أه ...

أليكس : ربطته بخرقة ، وكدت أقتل نفسى . ألم تر ؟

بيير : بلى ، رأيت .

[صمت]

بيير : هل أخذك ما تزال ترى الـ ... نسيت اسمه ، مندوب

المشروبات ؟

أليكس : جان سانتيني . نعم .

بيير : كورسيكى ؟

أليكس : من أصل إيطالى .

بيير : كان عندى محاسب اسمه سانتيني . كان من كورسيكا .

أليكس : أه ، نعم .

بيير : من كورسيكا القديمة... أنت واثق أن هذا ليس كورسيكيا؟

أليكس : واثق .

بيير : الصوت مستمر ... مزاربك هذا غير محكم .

أليكس : أحب هذا . أحب هذا الصوت كثيرا .

بيير : نعم ... يعنى ...

[صمت]

بيير : أه من هذه الشيوخة !

[صمت . تعود جوليين]

جوليين : [مخاطبة بيير بصوت خفيض] - هى تبكى ...

بيير : [بعد لحظة] إيديت !

أليكس : دعيها ... ما من شئ يمكن عمله ...

جوليين : تريد أن تكون وحدها... يجب أن نتركها وحدها... ألا يوجد

نور آخر هنا؟ لماذا لا تشعلون هذا المصباح ؟ هل هو

سليم ؟

أليكس : جربى ...

[جوليين تشعل المصباح]

جوليين : هكذا أفضل ، أليس كذلك ؟

بيير : اجلسى .

جوليين : سأرفع الأكواب .

بيير : سنقبل ذلك بعد قليل

جوليين : حسنا

بيير : لابد أن تتحركى ، هه ؟

جولين : كلا ، كلا ، سأجلس .

[لحظة]

جولين : ما الذى يطبل فى الخارج .

بيير : المزراب .

جولين : المزراب يحدث هذا الصوت ؟

بيير : نعم .

[لحظة]

جولين : أخذت هذا الشال من المدخل . لا يمكن أن نقول إنه

مناسب جداً... ألا ترى أن الجوف فيه لسعة برد ؟ لقد

تأكدت من التدفئة فهى شغالة .

بيير : الرطوبة ...

جولين : نعم بالتأكيد . الجدران رطبة .

[تقبل إيديت بسرعة ، مضطربة للغاية]

إيديت : يوجد شخص على الباب . شخص يحاول أن يدخل !

هل تسمعون ؟!

[لحظة قصيرة . يدخل ناتان وإيليزا]

ناتان : هذا نحن ... [لحظة . إلى إيليزا] تعالى .

[يأخذها من ذراعيها . يتقدمان]

ناتان : [إلى إيديت] رأينا شبحاً يمر سريعاً فى الدهليز .

كنت أنت ؟

إيديت : سمعت الكالون ... ظننت أن أحداً يقتحم المنزل .

ناتان : الباب لم يكن مغلقا بالمفتاح .

إيديت : سمعت ضوضاء .

[لحظة قصيرة]

بيير : عدتما ... أو أنكما لم تسافرا ؟

ناتان : سافرنا ... وعدنا [إلى إيليزا] اجلسي .

[إيليزا تجلس وجلة]

[صمت]

جوليين : هذه المسكينة الصغيرة تنتفض من البرد . [تنهض وتقدم

الشال إلى إيليزا] خذي ، تدثري في هذا... سامحيني

يا إيديت ، لقد عثرت عليه في المدخل، أعتقد أنه شالك .

إيديت : [إلى إيليزا] هل تشعرين بالبرد ؟ هل تريدين كنزة

(بلوفر) صوفية ؟ عندي أشياء كثيرة فوق .

إيليزا : كلا ، كلا ، لا أريد شيئا . شكرا . هذا يكفي تماما

[تضع الشال فوق كتفها وتبتسم لإيديت . إيديت

تبتسم لها]

إيليزا : رائحة طيبة عندما ندخل من الخارج ...

إيديت : صحيح ؟

إيليزا : نعم ، رائحة طيبة جدا .

[لحظة . إيليزا تنظر إلى أليكس]

إيليزا : خروجان مزيغان ...

أليكس : في يوم واحد ... ولم لا ؟

[صمت]

بيير : إذن سافرتما حقا ثم رجعتما ؟ **[إلى جوليين]** ماذا ؟ أنا لا أوجه أسئلة ... زوجتى تستهجن كلامى ، ولكنى لا أوجه أية أسئلة !

ناتان : لقد غادرنا هذا المنزل ... نعم . إيديت ؟ ... اقتربى ... ماذا تفعلين هناك ؟ ... اجتزنا الحديقة ، تحت المطر ... وركبنا فى السيارة ... وشغلت الكونتاكث ... وشغلت المساحات ... والأنوار ... وظلت إيليزا صامتة ... ولم تشعل سيجارة ، ولم تتظاهر بأنها حزينة ... وبقينا فى مكاننا ، دقيقة ، ربما ؟ خلال هذه الدقيقة حدث شئ غريب . ومفاجئ ... محطة " جيان " التى كنا نظن أننا فى " جيان " ، كانت هنا ، أمام سور الحديقة ... وكانت الساعة فى أعلى الواجهة تشير إلى السابعة ، فكان أمامنا ساعة نقضيها ... **[لحظة . يتقدم خطوات ويقترب من النافذة ثم يعود]** كان هناك أناس كثيرون من كل نوع على الرصيف ، أشباح يحملون الحقائب ، وأشباح سائقين ، وسيارات أجرة ، وأنوار فنادق ، وضوضاء عربات تفرمل فى برك الماء ... فقلت لإيليزا " هيا ندخل أى مقهى " ، وشربنا شيئا وحكى لها إحدى الذكريات التى ترجع إلى ثلاثين عاما مضت فى هذه المحطة نفسها ، فقالت لى " إننى أشعر بالرعب من محطات السكك الحديدية " ... وفيما نحن نتكلم ، كانت الساعة تدور والوقت يمضى ... فعبرنا الشارع ، وأسرعنا إلى شباك التذاكر لشراء التذكرة ...

ثم رصيف المحطة ، الصفارة ، العربة الأولى التى ركبت فيها ... وسمعنا ضجيج الأبواب وصرير اصطكاك الحديد ، وتحرك القطار ... ورأيتها تختفى فى الريف ، وهى من نافذتها رأت الريف يذوب ويختفى ... وكذلك المحطة اختفت ... وأغلقت الكونتاك ، وأطفأت الأنوار ، وقطعنا الطريق فى الاتجاه العكسى ونحن نجرى ...

[صمت]

أليكس : [إلى بيير] هل عرفت لماذا لم أكتب ؟ ... بسبب هذا بالتحديد... هذا النوع من الأشياء ... المحطة بقيت دائما خالية فى هذا المكان ... [إلى إيليزا] أنتما سافرتما ... وبقينا نحن الأربعة جالسين هنا ، بين هذه الجدران الأربعة ، أنا هنا فى هذا المكان نفسه ، لم أتحرك ... ثم حدث شئ غريب أيضا ، غريب جدا ... كنت جالسا فى الـ ٥٠٤ فى الخلف ، وأنت كنت فى الأمام . وكان ناتان يقود ، وكان قد شغل المساحات على السرعة المضاعفة ، أنا أتذكر ذلك تماما ؛ الكاوتشوك ردىء ، أحدث صوتا عند الاحتكاك ... وعبرنا " دامبيير " ، وضعت أنت شريط موسيقى ، لشويبير ... والتفتت نحوى وسألتنى إذا كان الصوت عاليا جدا ، فقلت " لا ، لا ، لا ... لا تغيرى شيئا ، لا تغيرى شيئا " فلم تغيرى شيئا . وطرحت رأسى للوراء ورأيت الأشجار ، والأنوار وخطوط الماء التى تجرى على الزجاج ، ونظرة ناتان فى المراة ، نظرة ناتان الباسمة ،

والليل ... الضباب والليل ... وكنت ، كيف أقول ، فارغا ،
نعم ثقل فوق المقعد الخلفي ، مطمئنا ، أمنا ... [لحظة]
تلك هي الكتابة بالضبط ، تذهب إلى مكان لا تذهب إليه
... ومهما نكن قد صنعنا فوق الصفحة التي أصبحت
خالية ... فهناك العودة ونهاية المغامرة ... وأنا فى سن
العشرين ، كنت أتخيل إبداعى سبع مجلدات من الورق
الفخم ، عالما من الوحوش المدمرة ، ترفعها أمواج البحر
الهائجة ، يسيطر عليها الهوس والجنون ... مخلوقات
صاخبة ، مخلوقات فيها العبقرية والقوة والنَّصَب ... كان
ذلك تصوُّرى وأنا فى العشرين من عمري ... وبدلا من كل
ذلك ، الحلية اليومية ، الجرح الصغير فى وسط العالم ،
المجرى الذى لا ينتهى من الرغبات ، والخطوات ،
والحركات العقيمة ... متاهة الطرق العقيمة ... وكذلك
الحنان ... الحنان الذى يُجمِّدنى ... [لحظة] والحساء
العظيم الذى أعدته لنا إيديت ، وأنا سأرُشُّ فوقه جميع
توابل المطبخ .

إيديت : ذق !

أليكس : سترين !

[صمت]

إيديت : اتصلت هاتفيا بجان قبل قليل . سيأتى .

أليكس : السيد " تسى تسى " سيأتى للعشاء ... لن يصل قبل
منتصف الليل .

بيير : " فى مساء غاب قمره ، مثنى ، مثنى ... "

جولين : كف يا بيير . اسكت مرة .

[لحظة]

أليكس : إلى المائدة !

إليزا : هكذا بسرعة ؟

أليكس : تقصدين أخيراً .

[انقلام]

المترجم فى سطور:

حمادة إبراهيم محمد إسماعيل

دكتوراه الدولة من جامعة السربون

رئيس قسم اللغة الفرنسية بمركز اللغات والترجمة بأكاديمية
الفنون، مؤلف ومترجم وناقد مسرحى .

فى مجال الترجمة ترجم الأعمال الكاملة للكاتب المسرحى الفرنسى
أوجين بونسكو (٣٤ مسرحية) ، والأعمال المسرحية الكاملة للكاتب
الفرنسى ألفريد جارى . وعشر مسرحيات لجان تارديو وبعض
مسرحيات الإيطاليين إدواردو دى فيليبو وداريو فو . كما شارك فى
ترجمة ومراجعة موسوعة وصف مصر .

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالمين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

- ١- اللغة العليا جون كوين
- ٢- الوثنية والإسلام (ط١) ك. مادهو باننيكار
- ٢- التراث المسروق جورج جيمس
- ٤- كيف تتم كتابة السيناريو انجا كاريتنيكوف
- ٥- ثريا فى غيبوبة إسماعيل نصيح
- ٦- اتجاهات البحث اللساني ميلكا إفيتش
- ٧- العلوم الإنسانية والفلسفة لوسيان غولدمان
- ٨- مشعلو الحرائق ماكس فريش
- ٩- التغيرات البيئية أندرو. س. جودى
- ١٠- خطاب الحكاية جيرانا جينيت
- ١١- مختارات شعرية فيسواغا شيمبوريسكا
- ١٢- طريق الحرير ديفيد براونستون وأيرين فرانك
- ١٣- ديانة الساميين روبرتسن سميث
- ١٤- التحليل النفسى للأدب جان بيلمان نويل
- ١٥- الحركات الفنية منذ ١٩٤٥ إدوارد لوسى سميث
- ١٦- أثنية السوداء (ج١) مارتن برنال
- ١٧- مختارات شعرية فيليب لاركين
- ١٨- الشعر النسائي فى أمريكا اللاتينية مختارات
- ١٩- الأعمال الشعرية الكاملة جورج سفيريس
- ٢٠- قصة العلم ج. كراوثر
- ٢١- خوخة وألف خوخة وقصص أخرى صمد بهرنجى
- ٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين جون أنتيس
- ٢٣- تجلى الجميل هانز جيورج جادامر
- ٢٤- ظلال المستقبل باتريك بارندر
- ٢٥- مثنوى مولانا جلال الدين الرومى
- ٢٦- دين مصر العام محمد حسين هيكل
- ٢٧- التنوع البشرى الخلاق مجموعة من المؤلفين
- ٢٨- رسالة فى التسامح جون لوك
- ٢٩- الموت والوجود جيمس ب. كارس
- ٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢) ك. مادهو باننيكار
- ٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى جان سوفاجيه - كلود كاين
- ٣٢- الانقراض ديفيد روب
- ٣٣- التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية أ. ج. هويكنز
- ٣٤- الرواية العربية روجر ألن
- ٣٥- الأسطورة والحداثة پول ب. ديكسون
- ٣٦- نظريات السرد الحديثة والاس مارتن
- أحمد درويش
- أحمد فؤاد بليغ
- شوقى جلال
- أحمد الحضرى
- محمد علاء الدين منصور
- سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
- يوسف الأنطكى
- مصطفى ماهر
- محمود محمد عاشور
- محمد مقصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى
- هنا عبد الفتاح
- أحمد محمود
- عبد الوهاب علوب
- حسن المودن
- أشرف رفيق عفيفى
- يشارف أحمد عثمان
- محمد مصطفى بدوى
- طلعت شاهين
- نعيم عطية
- يعنى طريف الخولى وبلوى عبد الفتاح
- ماجدة العنانى
- سيد أحمد على الناصرى
- سعيد توفيق
- بكر عباس
- إبراهيم الدسوقي شتا
- أحمد محمد حسين هيكل
- يشارف: جابر عصقور
- منى أبو سنة
- بدر الديب
- أحمد فؤاد بليغ
- عبد الستار الطلجى وعبد الوهاب علوب
- مصطفى إبراهيم فهمى
- أحمد فؤاد بليغ
- حصه إبراهيم النيف
- خليل كلفت
- حياة جاسم محمد

٢٧-	واحة سبوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	جمال عبد الرحيم
٢٨-	نقد الحداثة	ألن تورين	أنور مغيث
٢٩-	الصد والإغريق	بيتر والكوت	منيرة كروان
٤٠-	قصائد حب	آن سكستون	محمد عبد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جرآن	عاطف أحمد وإبراهيم فتحى ومحمود ماجد
٤٢-	عالم ماك	بنجامين باربر	أحمد محمود
٤٣-	اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	المهدى أخريف
٤٤-	بعد عدة أصناف	ألدوس هكسلى	مارلين تادرس
٤٥-	التراث المغفور	روبرت دينيا وجون فاين	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	محمود السيد على
٤٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتى
٤٩-	الإسلام فى البلقان	ه . ت . نوريس	عبد الوهاب علوب
٥٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد برادة وعثمانى الملوذ ويوسف الأنطكى
٥١-	مسار الرواية الإسبانية أمريكية	داريو بيانوبيا وخ . م . بينياليستى	محمد أبو العطا
٥٢-	العلاج النفسى التدعيمى	ب . نوفاليس وس . روجسيفيتز ووجر بيل	لطفي فطيم وعادل دمرdash
٥٣-	الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	مرسى سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحى
٥٥-	ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	على يوسف على
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (ج١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود على مكى
٥٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (ج٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطى
٥٨-	مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩-	المحيرة (مسرحية)	كارلوس مونيث	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	جوهانز إيتين	صبرى محمد عبد الفنى
٦١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	بإشراف : محمد الجوهري
٦٢-	لذة النص	رولان بارت	محمد خير البقاعى
٦٣-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	رمسيس عوض
٦٥-	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض
٦٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات شعرية	فوتانلو بيسوا	المهدى أخريف
٦٨-	نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	أشرف الصياغ
٦٩-	العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجت	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	حسين محمود
٧٢-	السياسى العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين ب . توميكنتز	حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوفا	حسن بيومى

٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	جاك لاكان وإغواء التطفل النفسي	مجموعة من المؤلفين	عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	سعيد القاننى وناصر حلاوى
٨٠-	يوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	مكارم الغمرى
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوى
٨٢-	مسرح ميغيل	ميغيل دى أونامونو	محمود السيد على
٨٣-	مختارات شعرية	غوتفريد بن	خالد المعالى
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد (ج١)	مجموعة من المؤلفين	عبد الحميد شبيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل (رواية)	جمال مير صادقى	أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم (رواية)	جلال آل أحمد	ماجدة العنانى
٨٨-	الابتلاء بالغرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقي شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتونى جيندز	أحمد زايد ومحمد محبى الدين
٩٠-	وسم السيف وقصص أخرى	بورخيس وآخرون	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	ياريرا لاسوتسكا - بشونباك	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أنساب يمشان المسرح الإسباني المعاصر	كارلوس ميغيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	مسرحيتا الحب الأول والصحية	صمويل بيكيت	فوزية العشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإسباني	أنطونيو بوورو بايخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زينقات ووردة وقصص أخرى	نخبة	إنوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان بروول	بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	ديفيد روينسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساغة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى تقنيات ومناهج	بيرنار فاليت	رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكبير الخطيبى	عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آيا - (شعر)	عبد الوهاب المؤبد	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجنى (مسرحية)	برتول بريشت	عبد الغفار مكواى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	چيوارچينيت	عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسى	ماريا خيسوس روبيرامتى	أشرف على دعور
١٠٧-	مدرسة الفنان فى الشعر الأمريكى اللاتينى المعاصر	نخبة من الشعراء	محمد عبد الله الجعيدى
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من المؤلفين	محمود على مكى
١٠٩-	حروب المياه	جون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسس هيدسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	إكرام يوسف

أحمد حسان	سادى بلانت	١١٣- راية التمرد
نسليم مجلى	ول شوينكا	١١٤- مسرحيتا حصاد كرنجى وسكان المستنقع
سمية رمضان	فرجينيا وولف	١١٥- غرفة تخص المرء وحده
نهاد أحمد سالم	سينثيا نلسون	١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)
منى إبراهيم وهالة كمال	ليلى أحمد	١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام
لميس النقاش	بث بارون	١١٨- النهضة النسائية فى مصر
بإشراف: روف عباس	أميرة الأزهرى سنبل	١١٩- النساء والأسرة وقضايا الطلاق فى التاريخ الإسلامى
مجموعة من المترجمين	ليلى أبو لغد	١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط
محمد الجندى وإيزابيل كمال	فاطمة موسى	١٢١- الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية
منيرة كروان	جوزيف فوجت	١٢٢- نظام العبودية القديم والنموذج المثالى للإنسان
أنور محمد إبراهيم	أنثيل ألكسندرو فنادولينا	١٢٣- إمبراطورية العشائرية وعلاقاتها الدولية
أحمد فؤاد بلبح	جون جرائ	١٢٤- الفجر الكاذب. أوهام الرأسمالية العالمية
سمحة الخولى	سيدريك ثورپ ديفى	١٢٥- التحليل الموسيقى
عبد الوهاب علوب	فولفغانج إيسر	١٢٦- فعل القراءة
بشير السباعى	صفاء فتحي	١٢٧- إرهاب (مسرحية)
أميرة حسن نورية	سوزان باسنيت	١٢٨- الأدب المقارن
محمد أبو العطا وأخرون	ماريا دولورس أسيس جاروتة	١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة
شوقى جلال	أندريه جوندرو فرانك	١٣٠- الشرق يصعد ثانية
لوسى بقطر	مجموعة من المؤلفين	١٣١- مصر القيمة التاريخ الاجتماعى
عبد الوهاب علوب	مايك فيذرستون	١٣٢- ثقافة العولة
طلعت الشايب	طارق على	١٣٣- الخوف من المرايا (رواية)
أحمد محمود	بارى ج. كيمب	١٣٤- تشريح حضارة
ماهر شفيق فريد	ت. س. إليوت	١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت
سحر توفيق	كينيث كونو	١٣٦- فلاحو الباشا
كاميليا صبحى	جوزيف مارى موير	١٣٧- مذكرات ضابط فى العملة الفرنسية على مصر
وجيه سمعان عبد المسيح	أندريه جلوكسمان	١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف
مصطفى ماهر	ريتشارد فاچنر	١٣٩- باريسغال (مسرحية)
أمل الجبورى	هربرت ميسن	١٤٠- حيث تلتقى الأنهار
نعيم عطية	مجموعة من المؤلفين	١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية
حسن بيومى	أ. م. فورستر	١٤٢- الإسكندرية تاريخ ودليل
عدلى السميرى	ديرك لايدر	١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى
سلامة محمد سليمان	كارلو جولدونى	١٤٤- صاحبة اللوكاندة (مسرحية)
أحمد حسان	كارلوس فوينتس	١٤٥- موت أرتميو كروث (رواية)
على عبدالرؤف البمبى	ميجيل دى لبيس	١٤٦- الوقفة الحمراء (رواية)
عبدالغفار مكارى	تاتكريد نورست	١٤٧- مسرحيتان
على إبراهيم منوفى	إنريكي أندرسون إمبرت	١٤٨- القصة القصيرة. النظرية والتقنية
أسامة إيسر	عاطف فضول	١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس
منيرة كروان	روبرت ج. ليتمان	١٥٠- التجربة الإغريقية

- ١٥١- هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١) فرنان برودل
بشير السباعي
- ١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى مجموعة من المؤلفين محمد محمد الخطابي
- ١٥٣- غرام الفراطة فيولين قانونيك فاطمة عبدالله محمود
- ١٥٤- مدرسة فرانكفورت فيل سليتر خليل كلفت
- ١٥٥- الشعر الأمريكي المعاصر نخبة من الشعراء أحمد مرسى
- ١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو مى التلمساني
- ١٥٧- خسرو وشيرين النظامى الكنجوى عبدالعزيز بقوش
- ١٥٨- هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ٢) فرنان برودل بشير السباعي
- ١٥٩- الأيديولوجية ديفيد هوكس إبراهيم فتحى
- ١٦٠- آلة الطبيعة بول إيرليش حسين بيومى
- ١٦١- مسرحيتان من المسرح الإسباني أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا زيدان عبدالطيم زيدان
- ١٦٢- تاريخ الكنيسة يوحنا الأسوى صلاح عبدالعزیز محجوب
- ١٦٣- موسوعة علم الاجتماع (ج ١) جورديز مارشال بإشراف: محمد الجوهري
- ١٦٤- شامبوليون (حياة من نور) جان لاکوتير نبيل سعد
- ١٦٥- حكايات التعلب (قصص أطفال) أ. ن. أماناسيفا سهير المصاغة
- ١٦٦- العلاقات بين المثنيين والعلمانيين في إسرائيل يشعياهو ليفمان محمد محمود أبوغدير
- ١٦٧- في عالم طاغور رابندر نات طاغور شكرى محمد عياد
- ١٦٨- دراسات فى الأدب والثقافة مجموعة من المؤلفين شكرى محمد عياد
- ١٦٩- إبداعات أدبية مجموعة من المؤلفين شكرى محمد عياد
- ١٧٠- الطريق (رواية) ميغيل دليبيس بسام ياسين رشيد
- ١٧١- وضع حد (رواية) فرانك بيجو هدى حسين
- ١٧٢- حجر الشمس (شعر) نخبة محمد محمد الخطابي
- ١٧٣- معنى الجمال ولتر ت. ستيس إمام عبد الفتاح إمام
- ١٧٤- صناعة الثقافة السوداء إيليس كاشمور أحمد محمود
- ١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية لورينزو فيلشس وجيه سمعان عبد المسيح
- ١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية توم تيتنيرج جلال البنا
- ١٧٧- أنطون تشيخوف هنرى تروايا حصه إبراهيم المنيف
- ١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث نخبة من الشعراء محمد حمدى إبراهيم
- ١٧٩- حكايات أيسوب (قصص أطفال) أيسوب إمام عبد الفتاح إمام
- ١٨٠- قصة جاويد (رواية) إسماعيل فصيح سليم عبد الأمير حمدان
- ١٨١- الفن الأبرى الأمريكى من الثلاثينات إلى الثمانينات فنسننت ب. ليتش محمد يحيى
- ١٨٢- العنف والنبوة (شعر) وب. بيتس ياسين طه حافظ
- ١٨٣- جان كوكو على شاشة السينما رينيه جيلسون فتحى العشرى
- ١٨٤- القاهرة: حالة لا تنام هانز إيندورفر دسوقي سعد
- ١٨٥- أسفار العهد القديم فى التاريخ توماس تومسن عبد الوهاب علوب
- ١٨٦- معجم مصطلحات هيجل ميخائيل إنود إمام عبد الفتاح إمام
- ١٨٧- الأرض (رواية) بزرج علوى محمد علاء الدين منصور
- ١٨٨- موت الأدب ألفين كرنان بدر الديب

- ١٨٩- المي والبصيرة مقالات في بلغة النقد المعاصر پول دى مان سعيد الفانمى
- ١٩٠- محاورات كونفوشيوس كونفوشيوس محسن سيد قرجاني
- ١٩١- الكلام رأسمال وقصص أخرى الحاج أبو بكر إمام وآخرون مصطفى حجازى السيد
- ١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك (ج١) زين العابدين المرافى محمود علاوى
- ١٩٣- عامل المنجم (رواية) بيتر أبراهامز محمد عبد الواحد محمد
- ١٩٤- مشاترات من النقد الأجلو-أمريكى العبيث مشتاترات من النقد مجموعة من النقاد
- ١٩٥- شتاء ٨٤ (رواية) إسماعيل فصيح محمد علاء الدين منصور
- ١٩٦- المهلة الأخيرة (رواية) فالتنن راسبوتين أشرف الصباغ
- ١٩٧- سيرة الفاروق شمس العلماء شبلى النعمانى جلال السعيد الحفناوى
- ١٩٨- الاتصال الجماهيرى إدوين إمري وآخرون إبراهيم سلامة إبراهيم
- ١٩٩- تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية يعقوب لاندو جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف حماد
- ٢٠٠- ضحايا التنمية المقاومة والبدائل جيرمى سيبيروك فخرى ليب
- ٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة جوزابا رويس أحمد الأنصارى
- ٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٢) رينيه ويليك مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ٢٠٣- الشعر والشاعرية ألفتاف حسين حالى جلال السعيد الحفناوى
- ٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم زلمان شاراز أحمد هويدى
- ٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات لويجى لوقا كافالى- سفورزا أحمد مستجير
- ٢٠٦- الهبولية تصنع علماً جديداً جيمس جلايك على يوسف على
- ٢٠٧- ليل أفريقى (رواية) رامون خوتاسنفير محمد أبو العطا
- ٢٠٨- شخصية العربي فى المسرح الإسرائيلى دان أوريان محمد أحمد صالح
- ٢٠٩- السرد والمسرح مجموعة من المؤلفين أشرف الصباغ
- ٢١٠- مثنويات حكيم سنائى (شعر) سنائى الغزنوى يوسف عبد الفتاح فرج
- ٢١١- فريدنان لوسويسر جوناثان كلر محمود حمدي عبد الفنى
- ٢١٢- قصص الأمير مرزيان على لسان الحيوان مرزيان بن رستم بن شروين يوسف عبدالفتاح فرج
- ٢١٣- مصر منذ قدوم ناطقين حتى رحيل عبدالناصر ريمون فلورز سيد أحمد على الناصرى
- ٢١٤- قواعد جديدة للمنوع فى علم الاجتماع أنتونى جينز محمد محبى الدين
- ٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢) زين العابدين المرافى محمود علاوى
- ٢١٦- جوانب أخرى من حياته مجموعة من المؤلفين أشرف الصباغ
- ٢١٧- مسرحيتان طليعتان صمويل بيكيت وهارولد بينتر نادية البينهاوى
- ٢١٨- لعبة الحيلة (رواية) خوليو كورتاثان على إبراهيم منوفى
- ٢١٩- بقايا اليوم (رواية) كازو إيشيرو طلعت الشايب
- ٢٢٠- الهبولية فى الكون بارى باركر على يوسف على
- ٢٢١- شعرية كفاى جريجورى جوزدانيس رفعت سلام
- ٢٢٢- فرانز كافكا رونالد جراى نسيم مجلى
- ٢٢٣- العلم فى مجتمع حر باول فيرابند السيد محمد نقادى
- ٢٢٤- دمار يوغسلافيا برانكا ماجاس منى عبدالظاهر إبراهيم
- ٢٢٥- حكاية غريق (رواية) جابرييل جارتيا ماركيت السيد عبدالظاهر السيد
- ٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى ديفيد هريت لورانس طاهر محمد على البربرى

السيد عبدالظاهر عبدالله	المسرح الإسباني في القرن السابع عشر	٢٢٧-
مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	٢٢٨-
أمير إبراهيم العمري	مازق البطل الوحيد	٢٢٩-
مصطفى إبراهيم فهمي	عن الذباب والفئران والبشر	٢٣٠-
جمال عبدالرحمن	الرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية)	٢٣١-
مصطفى إبراهيم فهمي	ما بعد المعلومات	٢٣٢-
طلعت الشايب	فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي	٢٣٣-
فؤاد محمد عكود	الإسلام في السودان	٢٣٤-
إبراهيم الدسوقي شتا	ديوان شمس تبريزي (ج١)	٢٣٥-
أحمد الطيب	الولاية	٢٣٦-
عنايات حسين طلعت	مصر أرض الوادي	٢٣٧-
ياسر محمد جاد الله وعربي مدبولي أحمد	العولة والتحرير	٢٣٨-
نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق	العربي في الأدب الإسرائيلي	٢٣٩-
صلاح محجوب إدريس	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	٢٤٠-
ابتسام عبدالله	في انتظار البرابرة (رواية)	٢٤١-
صبري محمد حسن	سبعة أنماط من الغموض	٢٤٢-
بإشراف: صلاح فضل	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	٢٤٣-
نادية جمال الدين محمد	الغليان (رواية)	٢٤٤-
توفيق على منصور	نساء مقاتلات	٢٤٥-
على إبراهيم منوفي	مختارات قصصية	٢٤٦-
محمد طارق الشراوى	الثقافة الجماهيرية والحدائق في مصر	٢٤٧-
عبداللطيف عبدالhalim	حقول عدن الخضراء (مسرحية)	٢٤٨-
رفعت سلام	لغة التمزق (شعر)	٢٤٩-
ماجدة محسن أباطة	علم اجتماع العلوم	٢٥٠-
بإشراف: محمد الجوهري	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	٢٥١-
على بدران	رائدات الحكوة النسوية المصرية	٢٥٢-
حسن بيومي	تاريخ مصر الفاطمية	٢٥٣-
إمام عبد الفتاح إمام	أقدم لك: الفلسفة	٢٥٤-
إمام عبد الفتاح إمام	أقدم لك: أفلاطون	٢٥٥-
إمام عبد الفتاح إمام	أقدم لك: ديكارت	٢٥٦-
محمود سيد أحمد	تاريخ الفلسفة الحديثة	٢٥٧-
عبادة كُحيلة	الفجر	٢٥٨-
فاروجان كازانجيان	مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور	٢٥٩-
بإشراف: محمد الجوهري	موسوعة علم الاجتماع (ج٣)	٢٦٠-
إمام عبد الفتاح إمام	رحلة في فكر زكي نجيب محمود	٢٦١-
محمد أبو العطا	مدينة المعجزات (رواية)	٢٦٢-
على يوسف على	الكشف عن حافة الزمن	٢٦٣-
لويس عوض	إبداعات شعرية مترجمة	٢٦٤-

لويس عوض	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	روايات مترجمة	٢٦٥-
عادل عبدالمعتم على	جلال آل أحمد	مدير المدرسة (رواية)	٢٦٦-
بدر الدين عروذكى	ميلان كونديرا	فن الرواية	٢٦٧-
إبراهيم الدسوقي شتا	مولانا جلال الدين الرومى	ديوان شمس تبريزى (ج٢)	٢٦٨-
هبرى محمد حسن	وليم چيفور بالجرىف	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج١)	٢٦٩-
صبرى محمد حسن	وليم چيفور بالجرىف	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج٢)	٢٧٠-
شوقى جلال	توماس سى. باترسون	الحضارة الغربية الفكرة والتاريخ	٢٧١-
إبراهيم سلامة إبراهيم	سى. سى. والترز	الأديرة الأثرية فى مصر	٢٧٢-
عنان الشهاوى	جوان كول	الأصول الاجتماعية والثقافية لعركة براى فى مصر	٢٧٣-
محمود على مكى	رومولو جاييجوس	السيدة باربارا (رواية)	٢٧٤-
ماهر شفيق فريد	مجموعة من النقاد	ن. ب. إليوت شاعرًا ومفادًا وكاتبًا مسرحيًا	٢٧٥-
عبدالقادر التلمسانى	مجموعة من المؤلفين	فنون السينما	٢٧٦-
أحمد فوزى	براين فورد	الجنات والصراع من أجل الحياة	٢٧٧-
ظريف عبدالله	إسحاق عظيموف	البيديات	٢٧٨-
طلعت الشايب	ف.س. سوندرز	الحرب الباردة الثقافية	٢٧٩-
سمير عبدالحميد إبراهيم	بريم شند وآخرون	الأم والنصيب وقصص أخرى	٢٨٠-
جلال الحفناوى	عبد الحليم شرر	الفردوس الأعلى (رواية)	٢٨١-
سمير حنا صادق	لويس ويلبرت	طبيعة العلم غير الطبيعية	٢٨٢-
على عبد الرؤوف الببى	خوان رولفو	السهل يحترق وقصص أخرى	٢٨٣-
أحمد عثمان	يوربيديس	هرقل مجنونًا (مسرحية)	٢٨٤-
سمير عبد الحميد إبراهيم	حسن نظامى الدهلوى	رحلة خواجه حسن نظامى الدهلوى	٢٨٥-
محمود علارى	زين العابدين المراغى	سياحت نامه إبراهيم بك (ج٣)	٢٨٦-
محمد يحيى وآخرون	أنثونى كنج	الثقافة والعولمة والنظام العالمى	٢٨٧-
ماهر البطوطى	ديفيد لودج	الفن الروائى	٢٨٨-
محمد نور الدين عبدالمعتم	أبو نجم أحمد بن قوص	ديوان منوچهرى الدامغانى	٢٨٩-
أحمد زكريا إبراهيم	جورج مونان	علم اللغة والترجمة	٢٩٠-
السيد عبد الظاهر	فرانشيسكو رويس رامون	تاريخ المسرح الإنسانى فى القرن العشرين (ج١)	٢٩١-
السيد عبد الظاهر	فرانشيسكو رويس رامون	تاريخ المسرح الإنسانى فى القرن العشرين (ج٢)	٢٩٢-
مجدى توفيق وآخرون	روجر آلن	مقدمة للأدب العربى	٢٩٣-
رجاء ياقوت	بوالو	فن الشعر	٢٩٤-
بدر الديب	جوزيف كاميل وبيل موريز	سلطان الأسطورة	٢٩٥-
محمد مصطفى بدوى	وليم شكسبير	مكبث (مسرحية)	٢٩٦-
ماجدة محمد أنور	ديونيسيوس تراكس ويوسف الأغوازى	فن النحو بين اليونانية والسريانية	٢٩٧-
مصطفى حجازى السيد	نخبة	مناساة العبيد وقصص أخرى	٢٩٨-
هاشم أحمد محمد	جين ماركس	ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	٢٩٩-
جمال الجزيرى وبها. چامى وإبراهيم كمال	لويس عوض	أسطورة محمديس فى القرنين السادس عشر والقرن السابع عشر (ج١)	٣٠٠-
جمال الجزيرى و محمد الجندى	لويس عوض	أسطورة ميجيشف فى القرنين السادس عشر والقرن السابع عشر (ج٢)	٣٠١-
إمام عبد الفتاح إمام	جون هيتون وجودى جروفز	أقدم لك فتجنشفتين	٣٠٢-

٢٠٣- أقدم لك: بوذا	جين هوب ويورين فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٤- أقدم لك ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٥- الجدل (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٢٠٦- الحماسة النقد الكانطى للتاريخ	جان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٢٠٧- أقدم لك: الشعور	ديفيد بايينو وهوارد سلينا	محمود مكي
٢٠٨- أقدم لك: علم الوراثة	ستيف جونز ويورين فان لو	ممدوح عبد المنعم
٢٠٩- أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت	جمال الجزيري
٢١٠- أقدم لك يونج	ماجى هايد ومايكل ماكجنس	محيى الدين مزيد
٢١١- مقال فى المنهج الفلسفى	ريج كولنجرود	فاطمة إسماعيل
٢١٢- روح الشعب الأسود	وليم ديوبويس	أسعد حليم
٢١٣- أمثال فلسطينية (شعر)	خاير بيان	محمد عبدالله الجيدنى
٢١٤- مارسيل دوشامب: الفن كعدم	جانيس مينيك	هويدا السباعى
٢١٥- جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو والطاهر أبيب	كاميليا صبحى
٢١٦- محاكمة سقراط	أى. ف. ستون	نسيم مجلى
٢١٧- بلا غد	س. شير لايموفا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٢١٨- الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٩- صور دريدا	جايترى اسيففاك وكريستوفر نوريس	حسام نايل
٢٢٠- لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٢٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ١، ٢)	ليفى برو فنسال	باشراف: صلاح فضل
٢٢٢- وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن الغربى	دبليو يوجين كلينباور	خالد مفلح حمزة
٢٢٣- فن الساتورا	تراث يونانى قديم	هانم محمد فوزى
٢٢٤- اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدى	محمود علاوى
٢٢٥- عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كريستن يوسف
٢٢٦- المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٢٢٧- مختارات شعرية مترجمة (ج١)	نخبة	توفيق على منصور
٢٢٨- يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٢٢٩- رسائل عبد الملاد (شعر)	تد هيويز	محمد عبد إبراهيم
٢٣٠- كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامى صلاح
٢٣١- عندما جاء السريدين وقصص أخرى	ستيفن جراى	سامية دياب
٢٣٢- شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	على إبراهيم منوفى
٢٣٣- الإسلام فى بريطانيا من ١٤٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٢٣٤- لقطات من المستقبل	أرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٥- عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالى ساروت	فتحى العشرى
٢٣٦- متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٢٣٧- فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٣٨- نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوى
٢٣٩- تاريخ الأدب فى إيران (ج٢)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٢٤٠- اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيرينجولو	فخرى لبيب

٣٤١-	قصائد من رلكه (شعر)	راينر ماريأ رلكه	حسن حلمي
٣٤٢-	سلامان وأيسال (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامي	عبد العزيز بقوش
٣٤٣-	العالم البرجوازي الزائل (رواية)	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٣٤٤-	الموت في الشمس (رواية)	بيتر بالانجيو	سمير عبد ربه
٣٤٥-	الركض خلف الزمان (شعر)	بونه ندائى	يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦-	سحر مصر	رشاد رشدى	جمال الجيزرى
٣٤٧-	الصبية الطائشون (رواية)	جان كوكتو	بكر الحلو
٣٤٨-	المتصوفة الأولون في الأدب التركى (ج١)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٤٩-	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدهورن وآخرون	أحمد عمر شاهين
٣٥٠-	بانوراما الحياة السياحية	مجموعة من المؤلفين	عطية شحاتة
٣٥١-	مبادئ المنطق	جوزايا رويس	أحمد الانصارى
٣٥٢-	قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٣٥٣-	الفن الإسلامى في الأندلس: الزخرفة الهندسية	باسيليو يابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٣٥٤-	الفن الإسلامى في الأندلس: الزخرفة النباتية	باسيليو يابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٣٥٥-	التيارات السياسية في إيران المعاصرة	حجت مرتجى	محمود علاوى
٣٥٦-	الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعى
٣٥٧-	متون هرمس	تيموثى فريك وبيتر غاندى	عمر الفاروق عمر
٣٥٨-	أمثال الهوسا العامة	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٣٥٩-	محاورة يارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشارونى
٣٦٠-	أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ليلى الشريينى
٣٦١-	التصور: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وأمال شاور
٣٦٢-	تلميذ باينبرج (رواية)	هاينرش شبول	سيد أحمد فتح الله
٣٦٣-	حركات التحرير الأفريقية	ريشارد جيبسون	صبرى محمد حسن
٣٦٤-	حدائق شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٣٦٥-	سأم باريس (شعر)	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٣٦٦-	نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٣٦٧-	القلم الجرىء	مجموعة من المؤلفين	البراق عبدالهادى رضا
٣٦٨-	المصطلح السردى معجم مصطلحات	جيرالد برنس	عابد خزندار
٣٦٩-	المرأة في أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٣٧٠-	الفن والحياة في مصر الفرعونية	كليرلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٣٧١-	المتصوفة الأولون في الأدب التركى (ج٢)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٧٢-	عاش الشباب (رواية)	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٣٧٣-	كيف تعد رسالة دكتوراه	أومبرتو إيكو	على إبراهيم منوفى
٣٧٤-	اليوم السادس (رواية)	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٣٧٥-	الخلود (رواية)	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٣٧٦-	الغضب وأحلام السنين (مسرحيات)	جان أنوى وآخرون	إدوار الخراط
٣٧٧-	تاريخ الأدب في إيران (ج٤)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٣٧٨-	المسافر (شعر)	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج

جمال عبدالرحمن	سنيل باث	٣٧٩- ملك فى الحديقة (رواية)
شيرين عبدالسلام	جوتتر جراس	٣٨٠- حديث عن الخسارة
رانيا إبراهيم يوسف	ر. ل. تراسك	٣٨١- أساسيات اللغة
أحمد محمد نادى	بهاء الدين محمد إسفنديار	٣٨٢- تاريخ طبرستان
سمير عبدالحميد إبراهيم	محمد إقبال	٣٨٣- هدية الحجاز (شعر)
إيزابيل كمال	سوزان إنجيل	٣٨٤- القصص التى يحكيها الأطفال
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد على بهزادراد	٣٨٥- مشترى العشق (رواية)
ريهام حسين إبراهيم	جانيت تود	٣٨٦- دفاعاً عن التاريخ الأدبى النسوى
بهاء چاهين	چون دن	٣٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر)
محمد علاء الدين منصور	سعدى الشيرازى	٣٨٨- مواظ سعدى الشيرازى (شعر)
سمير عبدالحميد إبراهيم	نخبة	٣٨٩- تفاهم وقصص أخرى
عثمان مصطفى عثمان	إم. فى. روبرتس	٣٩٠- الأزشفيات والمدن الكبرى
منى النوريسى	مايف بينشى	٣٩١- الحافلة الليلية (رواية)
عبداللطيف عبدالحميد	فرناندو دى لاجرانجا	٣٩٢- مقامات ورسائل أندلسية
زينب محمود الفضيرى	ندوة لويس ماسينيون	٣٩٣- فى قلب الشرق
هاشم أحمد محمد	بول ديفيز	٣٩٤- القوى الأربع الاساسية فى الكون
سليم عبد الأمير حمدان	إسماعيل فصيح	٣٩٥- آلام سياوش (رواية)
محمود علاوى	تقى نجارى راد	٣٩٦- السافاك
إمام عبدالفتاح	لورانس جين وكيتى شين	٣٩٧- أقدم لك: نيتشه
إمام عبدالفتاح	فيليب تودى وهوارد ريد	٣٩٨- أقدم لك: سارتر
إمام عبدالفتاح	ديفيد ميروفتش وآلن كوركس	٣٩٩- أقدم لك: كامى
باهر الجهرى	ميشائيل إنده	٤٠٠- مومو (رواية)
ممدوح عبد المنعم	زياودن ساردر وآخرون	٤٠١- أقدم لك: علم الرياضيات
ممدوح عبدالمنعم	ج. ب. ماك. إيفوى وأوسكار زاريت	٤٠٢- أقدم لك: ستيفن هوكينج
عماد حسن بكر	تودور شتورم وجوتفرد كولر	٤٠٣- ربة المطر والملابس تصنع الناس (روايات)
ظبية خميس	ديفيد إبرام	٤٠٤- تعويذة الحسى
حمادة إبراهيم	أندريه جيد	٤٠٥- إيزابيل (رواية)
جمال عبد الرحمن	مانويلا مانقانانريس	٤٠٦- المستعربون الإسبان فى القرن ١٩
طلعت شاهين	مجموعة من المؤلفين	٤٠٧- الأدب الإنسانى المعاصر بقلم كتابه
عنان الشهارى	جوان فوتشركنج	٤٠٨- معجم تاريخ مصر
إلهامى عمارة	برتراند راسل	٤٠٩- انتصار السعادة
الزواوى بغورة	كارل بوير	٤١٠- خلاصة القرن
أحمد مستجير	جينيفر أكرمان	٤١١- همس من الماضى
بإشراف صلاح فضل	ليفى بروفنسال	٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج. ٢، ج. ٢)
محمد البخارى	ناظم حكمت	٤١٣- أغنيات المنفى (شعر)
أمل الصبان	باسكال كازانوفا	٤١٤- الجمهورية العالية للأدب
أحمد كامل عبدالرحيم	فريدريش دورينمات	٤١٥- صورة كوكب (مسرحية)
محمد مصطفى بدوى	أ. أ. رتشاردز	٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر

- ٤١٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٥) رينيه ويليك مجاهد عبدالنعم مجاهد
- ٤١٨- سياسات الزمر الحاكمة في مصر العشانية جين هاثواي عبد الرحمن الشيخ
- ٤١٩- العصر الذهبي للإسكندرية جون مارلو نسيم مجلى
- ٤٢٠- مكرو ميغاس (قصة فلسفية) فولتير الطيب بن رجب
- ٤٢١- الرواء والقيادة في المجتمع الإسلامي الأول روى متحدة أشرف كيلاني
- ٤٢٢- رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج١) ثلاثة من الرحالة عبدالله عبدالرازق إبراهيم
- ٤٢٣- إسماءات الرجل الطيف نخبة وحيد النقاش
- ٤٢٤- لوائح الحق ولوامع العشق (شعر) نور الدين عبدالرحمن الجامى محمد علاء الدين منصور
- ٤٢٥- من طاووس إلى فرح محمود طلوعى محمود علاوى
- ٤٢٦- الخفافيش وقصص أخرى نخبة محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
- ٤٢٧- بانديراس الطاغية (رواية) باى إنكلان ثريا شلبى
- ٤٢٨- الخزانة الخفية محمد هوتك بن داود خان محمد أمان صافى
- ٤٢٩- أقدم لك: هيجل ليود سينسر وأندرجى كروز إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣٠- أقدم لك: كائط كرستوفر وانت وأندرجى كليموفسكى إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣١- أقدم لك: فوكو كريس هوروكس وزوران جفتيك إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣٢- أقدم لك: ماكيافلى باتريك كيرى وأوسكار زاريت إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣٣- أقدم لك: جويس ديفيد نوريس وكارل فلتنت حمدي الجابري
- ٤٣٤- أقدم لك: الرومانسية دونكان هيث وجودى بورهام عصام حجازى
- ٤٣٥- توجهات ما بعد الحداثة نيكولاس زيربرج ناجى رشوان
- ٤٣٦- تاريخ الفلسفة (مج١) فردريك كولستون إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣٧- رحالة هندي في بلاد الشرق العربى شبلى النعمانى جلال الحفناوى
- ٤٣٨- بطلات وضحايا إيمان ضياء الدين بيبرس عابدة سيف الدولة
- ٤٣٩- موت المرابى (رواية) صدر الدين عيسى محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
- ٤٤٠- قواعد اللهجات العربية الحديثة كرستن برونستاد محمد طارق الشرقاوى
- ٤٤١- رب الأشياء الصغيرة (رواية) أرونداتى روى فخرى لبيب
- ٤٤٢- حتشيسوت المرأة الفرعونية فوزية أسعد ماهر جويجاتى
- ٤٤٣- اللغة العربية تاريخها ومستوياتها وتبتيها كيس فرستينج محمد طارق الشرقاوى
- ٤٤٤- أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة لاوريت سيجورنه صالح علمانى
- ٤٤٥- حول وزن الشعر پرويز ناثل خانلرى محمد محمد يونس
- ٤٤٦- التحالف الأسود ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كليلر أحمد محمود
- ٤٤٧- أقدم لك نظرية الكم ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت ممدوح عبدالنعم
- ٤٤٨- أقدم لك: علم نفس التطور ديLAN إيفانز وأوسكار زاريت ممدوح عبدالنعم
- ٤٤٩- أقدم لك: الحركة النسوية نخبة جمال الجزيرى
- ٤٥٠- أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية صوفيا فوكا وريببكا رايت جمال الجزيرى
- ٤٥١- أقدم لك الفلسفة الشرقية ريتشارد أوزبورن وبورن فان لون إمام عبد الفتاح إمام
- ٤٥٢- أقدم لك: لينين والثورة الروسية ريتشارد إيجينازى وأوسكار زاريت محمى الدين مزيد
- ٤٥٣- القاهرة: إقامة مدينة حديثة جان لوك أرنو حليم طوسون وفؤاد الدهان
- ٤٥٤- خمسون عاماً من السينما الفرنسية رينيه بريدال سوزان خليل

٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فردريك كولستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تنسنى (رواية)	عريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان مولر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	الموريسكيون الأندلسيون	مرثيديس غارشيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠-	أقدم لك الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانمتر	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	أقدم لك: لكن	داريان ليدر وجودى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣-	الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية للقلّة	مايكل بارنتى	حصّة إبراهيم المنيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جتزييرج	جمال الرفاعى
٤٦٦-	حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فاتونيك	فاطمة عبد الله
٤٦٧-	التفكير السياسى والنظرة السياسية	ستيفين ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضى والجودة البيئية	جارى م. بيرزنسكى وآخرون	محمد السيد الننة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج ٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرزاق إبراهيم
٤٧٢-	دون كخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثريانتس سايدرا	سليمان العطار
٤٧٣-	دون كخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثريانتس سايدرا	سليمان العطار
٤٧٤-	الادب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عئانى
٤٧٦-	أرض الحيايب بعيدة، بيرم القوتسى	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنغ ولى شى دونج	عبد العزيز حمدي
٤٧٩-	المقهسى (مسرحية)	لاو شه	عبد العزيز حمدي
٤٨٠-	تساي ون جى (مسرحية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدي
٤٨١-	بردة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣-	النسوية وما بعد النسوية	سارة جاميل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية التقى	هانسن روبريت ياوس	رشيد بنحدر
٤٨٥-	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسْرُل الفلسفة علمًا دقيقًا	إدموند هُسْرُل	محمود رجب
٤٩٠-	أسمار البيغاء	محمد قادرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد

٤٩٣-	خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤-	كتاب الموتى: الخروج في النهار	نصوص مصرية قديمة	شريف الصفي
٤٩٥-	اللوبي	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصري
٤٩٦-	الحكم والسياسة في أفريقيا (ج١)	إكواندو بانولى	مجموعة من المترجمين
٤٩٧-	الطماينة والنوع والشرق الأوسط	نادية العلى	مصطفى رياض
٤٩٨-	النساء والنوع في الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	أحمد على بدوى
٤٩٩-	تقاطعات الأمة والمجتمع والنوع	مجموعة من المؤلفين	فيصل بن خضراء
٥٠٠-	في ملفوظى دراسة في السيرة الذاتية العربية	تيتز رويكى	طلعت الشايب
٥٠١-	تاريخ النساء في الغرب (ج١)	آرثر جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢-	أصوات بديلة	مجموعة من المؤلفين	هالة كمال
٥٠٣-	مختارات من الشعر الفارسي الحديث	نخبة من الشعراء	محمد نور الدين عبدالمعزم
٥٠٤-	كتابات أساسية (ج١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥-	كتابات أساسية (ج٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٦-	ربما كان قديساً (رواية)	آن تيلر	عبد الحميد فهمى الجمال
٥٠٧-	سيدة الماضى الجميل (مسرحية)	بيتر شيفر	شوقى فهمى
٥٠٨-	المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبدالباقى جليبنارلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩-	الفقر والإحسان في عصر سلطين المالك	أدم صبرة	قاسم عبده قاسم
٥١٠-	الأملة الماكرة (مسرحية)	كارلو جولدوني	عبدالرازق عيد
٥١١-	كوكب مرقع (رواية)	آن تيلر	عبد الحميد فهمى الجمال
٥١٢-	كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريغان	جمال عبد الناصر
٥١٣-	العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤-	مدخل إلى النظرية الأدبية	چونثان كولر	مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥-	من التقليد إلى ما بعد الحدائة	فدوى مالطى دوجلاس	فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦-	إرادة الإنسان في علاج الإدمان	أرنولد واشنطن ودونا باوندى	صبرى محمد حسن
٥١٧-	نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨-	استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩-	محاضرات في المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٥٢٠-	الوع الفرنسي بمصر من العلم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبيان
٥٢١-	قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر جولد سميث	عبدالوهاب بكر
٥٢٢-	إسبانيا في تاريخها	أميركو كاسترو	على إبراهيم منوفى
٥٢٣-	الفن الطليطلى الإسلامى والمحدث	باسيليو بابون مالدونانو	على إبراهيم منوفى
٥٢٤-	الملك لير (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٥٢٥-	موسم صيد في بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون	نادية رفعت
٥٢٦-	أقدم لك السياسة البيئية	ستيفن كروول ووليم رانكين	محيى الدين مزيد
٥٢٧-	أقدم لك كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيرى
٥٢٨-	أقدم لك تروتسكى والماركسية	طارق على وفلر إيفانز	جمال الجزيرى
٥٢٩-	بدائع العلامة إقبال في شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى
٥٣٠-	مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر

٥٣١-	ما الذى حدث فى محدثه ١١ سبتمبر؟	جاك دريدا	صفاء فتحي
٥٣٢-	المغامر والمستشرق	هنرى لورنس	بشير السباعي
٥٣٣-	تعلم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشراوى
٥٣٤-	الإسلاميون الجزائريون	سيفرين ليا	حمادة إبراهيم
٥٣٥-	مخزن الأسرار (شعر)	نظامى الكنجوى	عبدالعزیز بقوش
٥٣٦-	الثقافات وقیم التقدم	صمويل منتجنون ولورانس هاريزون	شوقي جلال
٥٣٧-	للحب والحرية (شعر)	نخبة	عبدالفار مكاوى
٥٣٨-	النفس والأخر فى قصص يوسف الشارونى	كيت دانيلز	محمد الحديدي
٥٣٩-	خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحي
٥٤٠-	توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رؤف عباس
٥٤١-	هى تخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢-	قصص مختارة من الأدب اليونانى الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣-	أقدم لك: السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤-	أقدم لك: ميلاني كلاين	روبرت هينشل وآخرون	حمدي الجابري
٥٤٥-	يا له من سباق محوم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦-	ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق على منصور
٥٤٧-	أقدم لك: بارت	فيليب تودى وأن كورس	جمال الجزيري
٥٤٨-	أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزيرين ويرون فان لون	حمدي الجابري
٥٤٩-	أقدم لك: علم العلامات	بول كويلي وليتاجانز	جمال الجزيري
٥٥٠-	أقدم لك: شكسبير	نيك جروم وبيرد	حمدي الجابري
٥٥١-	الموسيقى والعلوة	سايمون ماندى	سمحة الخولي
٥٥٢-	قصص مثالية	ميجيل دى ثريانتس	على عبد الرؤوف البمبي
٥٥٣-	مدخل للشعر الفرنسى الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٤-	مصر فى عهد محمد على	عفاف لطفى السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥-	الاستراتيجية الأمريكية للقرن الحادى والعشرين	أناثولى أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالى
٥٥٦-	أقدم لك: جان بودريار	كريس هوروكس وزودان جيفتك	حمدي الجابري
٥٥٧-	أقدم لك: الماركيز دى ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨-	أقدم لك: الدراسات الثقافية	زيودين ساردورويورين فان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩-	الماس الزائف (رواية)	تشا تشاجى	عبدالحى أحمد سالم
٥٦٠-	صلصلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦١-	جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦٢-	بلاين ويلارين	كارل ساجان	عزت عامر
٥٦٣-	ورود الخريف (مسرحية)	خاثلينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٤-	عش الغريب (مسرحية)	خاثلينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٥-	الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا ج. جيرنر	أحمد عبدالحميد أحمد
٥٦٦-	تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى	موريس بيشوب	على السيد على
٥٦٧-	الوطن المقتصب	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨-	الأصولى فى الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

٥٦٩--	موقع الثقافة	هومي بابا	ثائر ديب
٥٧٠-	دول الخليج الفارسي	سير روبرت هاي	يوسف الشاروني
٥٧١-	تاريخ النقد الإسمائي المعاصر	إيميليا دي ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢-	النظ في زمن الفراغة	برونو أليوا	كمال السيد
٥٧٣-	أقدم لك قهوة	ريتشارد أيجنانس وأسكار زارني	جمال الجزيري
٥٧٤-	مصر القديمة في عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعي
٥٧٥-	الاقتصاد السياسي للعملة	جر وودز	أحمد محمود
٥٧٦-	فكر ثريانتس	أسترو كاسترو	ناهد العشري محمد
٥٧٧-	مغامرات بينوكيو	كارلو كولودي	محمد قدرى عمارة
٥٧٨-	الجماليات عند كيتس وفنت	أيومي ميزوكوشي	محمد إبراهيم وعصام عبد الروف
٥٧٩-	أقدم لك تشومسكي	جون ماهر وچودي جرونز	محبي الدين مزيد
٥٨٠-	دائرة المعارف الدولية (مج ١)	جون فيزر ويول سيجر	بإشراف محمد غنحى عبد نبي
٥٨١-	نحتمى بيوتون (رواية)	ماريو بوزو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢-	سرايا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣-	الخيران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤-	سفر (رواية)	محمود دولت آبادي	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥-	الامير احتجاب (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦-	السينما العربية والأفريقية	ليزبيث مالمكوس وروى أرمز	سهام عبد السلام
٥٨٧-	تاريخ تطور الفكر الصيني	مجموعة من المؤلفين	عبد العزيز حمدي
٥٨٨-	أمنحتوب الثالث	أنيس كايرويل	ماهر جويجاتي
٥٨٩-	تمكنت العجيبة (رواية)	فيلكس دييوا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠-	أساطير من الموروثات الشعبية الفلندية	نخبة	محمود مهدي عبدالله
٥٩١-	الشاعر والمفكر	هوراثيوس	علي عبدالنواب علي وصلاح رمضان السيد
٥٩٢-	الثورة المصرية (ج١)	محمد صبري السوربوني	مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣-	قصائد ساحرة	بول فاليري	بكر الخلو
٥٩٤-	القلب السمين (قصة أطفال)	سوزانا تامارو	أمانى فوزي
٥٩٥-	الحكم والسياسة في أفريقيا (ج٢)	إكوادو بانولي	مجموعة من الترجمين
٥٩٦-	الصحة العقلية في العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	إيهاب عبد الرحيم محمد
٥٩٧-	مسلمو غرناطة	خوليو كاروباروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨-	مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	بيومي على قنديل
٥٩٩-	فلسفة الشرق	هرداد مهري	محمود علاوي
٦٠٠-	الإسلام في التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١-	النسوية والمواطنة	ريان فوت	أيمن بكر وسمر الشيشكلي
٦٠٢-	ليونار نحو فلسفة ما بعد حداثة	جيمس وليامز	إيمان عبدالعزيز
٦٠٣-	النقد الثقافي	أرثر أمزاجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاوي
٦٠٤-	الكوارث الطبيعية (مج ١)	باتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٦٠٥-	مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زينر سكي (الصغير)	مصطفى إبراهيم فهمي
٦٠٦-	قصة البردي اليوناني في مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدني

٦٠٧-	قلب الجزيرة العربية (ج١)	هاري سينت فيلبس	صبرى محمد حسن
٦٠٨-	قلب الجزيرة العربية (ج٢)	هاري سينت فيلبس	صبرى محمد حسن
٦٠٩-	الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	شوقى جلال
٦١٠-	العمارة المدمجة	رفائيل لويث جوثمان	على إبراهيم منوفى
٦١١-	النقد والأيدولوجية	تيرى إيجلتون	فخرى صالح
٦١٢-	رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣-	السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤-	بيت الأقصر الكبير (رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥-	مرش الأعداد الثرى وقعت فى عداد من ١٩٩٧ إلى ١٩٩٩	أليس بيسيرينى	محمد رفعت عواد
٦١٦-	أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧-	الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨-	نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيلبس	جلال ألينا
٦١٩-	مقاتلج أورشليم القدس	ريمون استانبولى	عايدة الباجورى
٦٢٠-	السلام الصليبي	توماش ماستناك	بشير السباعى
٦٢١-	النوبة المعبر الحضارى	وليم ى. آدمز	فؤاد عكود
٦٢٢-	أشعار من عالم اسمه الصين	أى تشينغ	أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى
٦٢٣-	نواصر جحا الإيرانية	سعيد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤-	أزمة العالم الحديث	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر
٦٢٥-	الجرح السرى	جان جينيه	محمد براءة
٦٢٦-	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	نخبة	توفيق على منصور
٦٢٧-	حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨-	أصل الأنواع	تشارلس داروين	مجدى محمود المليجى
٦٢٩-	قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولاس جويات	عزة الخميسى
٦٣٠-	سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١-	مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	بإشراف: حسن طلب
٦٣٢-	المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	دولورس برامون	رائيا محمد
٦٣٣-	الحب وفنونه (شعر)	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤-	مكتبة الإسكندرية	روى ماكودي وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنساوى
٦٣٥-	التثبيت والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦-	حج يولنذة	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧-	مصر الخديوية	ف. روبرت هنتر	بدر الرفاعى
٦٣٨-	الديمقراطية والشعر	روبرت بن ورين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩-	فندق الأرق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠-	ألكسياد	الأميرة أناكومينا	حسن جيشى
٦٤١-	برتراند رسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢-	أقدم لك داروين والتطور	جوناثان ميلر وبورين فان لون	ممدوح عبد المنعم
٦٤٣-	سفرنامه حجاز (شعر)	عبد الماجد الدرايادى	سمير عبد الحميد إبراهيم
٦٤٤-	العلوم عند المسلمين	هوارد د تيرنر	فتح الله الشيخ

٦٤٥	السياسة الخارجية الأمريكية ومساندتها الداخلية	تشارلز كجلي ويوجين ويتكوف	عبد الوهاب علوب
٦٤٦	قصة الثورة الإيرانية	سپهر ذبیح	عبد الوهاب علوب
٦٤٧	رسائل من مصر	جون نينيه	فتحي العشري
٦٤٨	بورخيس	بياتريث سارلو	خليل كلفت
٦٤٩	الخوف وقصص خرافية أخرى	جی دی موباسان	سحر يوسف
٦٥٠	الدولة والسلطة والسياسة في الشرق الأوسط	روجر أوين	عبد الوهاب علوب
٦٥١	دلبسيس الذي لا نعرفه	وتائق قديمة	أمل الصبان
٦٥٢	آلهة مصر القديمة	كلود تروينكر	حسن نصر الدين
٦٥٣	مدرسة الطغاة (مسرحة)	إيريش كستتر	سمير جريس
٦٥٤	أساطير شعبية من أوزبكستان (ج١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميس
٦٥٥	أساطير وآلهة	إيزابييل فرانكو	حليم طوسون ومحمود ماهر طه
٦٥٦	خبز الشعب والأرض الحمراء (مسرحتان)	ألفونسو ساسبري	ممنوح البستاني
٦٥٧	محاكم التفيتش والموريكيون	مرثيديس غارثيا أرينال	خالد عباس
٦٥٨	حوارات مع خوان رامون خيمينيث	خوان رامون خيمينيث	صبري التهامي
٦٥٩	قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نخبة	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٦٠	نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايفيلد	هاشم أحمد محمد
٦٦١	روائع أندلسية إسلامية	نخبة	صبري التهامي
٦٦٢	رحلة إلى الجذور	داسو سالدنيار	صبري التهامي
٦٦٣	امرأة عادية	ليوسيل كليفتون	أحمد شافعي
٦٦٤	الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان وإنا راى هارك	عصام زكريا
٦٦٥	عوالم أخرى	بول دافيز	هاشم أحمد محمد
٦٦٦	تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	ولفجانج انتش كلين	جمال عبد الناصر ومدحت الجبار وجمال جاد الرب
٦٦٧	الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي	ألغن جولدتر	على ليلة
٦٦٨	ثقافات العولمة	فريدريك جيمسون وماساو ميوشي	ليلي الجبالي
٦٦٩	ثلاث مسرحيات	وول شوينكا	نسيم مجلى
٦٧٠	أشعار جوستاف أدولفو	جوستاف أدولفو بكر	ماهر البطوطي
٦٧١	قل لي كم مضى على رحيل الفطار؟	جيمس بولدين	على عبد الأمير صالح
٦٧٢	مختارات من الشعر الفرنسي للأطفال	نخبة	إيهبال سالم
٦٧٣	ضرب الكليم (شعر)	محمد إقبال	جلال الحفناوي
٦٧٤	ديوان الإمام الخميني	آية الله العظمى الخميني	محمد علاء الدين منصور
٦٧٥	أثينا السوداء (ج٢، مج١)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدني
٦٧٦	أثينا السوداء (ج٢، مج٢)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدني
٦٧٧	تاريخ الأدب في إيران (ج١ ، مج١)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمي
٦٧٨	تاريخ الأدب في إيران (ج١ ، مج٢)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمي
٦٧٩	مختارات شعرية مترجمة (ج٣)	وليام شكسبير	توفيق على منصور
٦٨٠	سنوات الطفولة (رواية)	وول شوينكا	سمير عبد ربه
٦٨١	هل يوجد نص في هذا الفصل؟	ستانلي فش	أحمد الشيمي
٦٨٢	نجوم حظر التجوال الجديد (رواية)	بن أوكري	صبري محمد حسن

٦٨٣-	سكين واحد لكل رجل (رواية)	ت. م. ألوكو	صبرى محمد حسن
٦٨٤-	الأمثال القصصية الكاملة (أنا كنذا) (ج١)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
٦٨٥-	الأمثال القصصية الكاملة (المحراء) (ج٢)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
٦٨٦-	امرأة محاربة (رواية)	ماكسين هونج كنجستون	سحر توفيق
٦٨٧-	محبوبة (رواية)	فتانة حاج سيد جوادى	ماجدة العناني
٦٨٨-	الانفجارات الثلاثة العظمى	فيليب م. دوبر وريتشارد أ. موار	فتح الله الشيخ وأحمد السماحى
٦٨٩-	الملف (مسرحية)	تابوش روجيفيتش	هناء عبد الفتاح
٦٩٠-	محاكم التفتيش فى فرنسا	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩١-	ألبرت أينشتاين: حياته وغرامياته	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩٢-	أقدم لك الوجودية	ريتشارد أيجانيسى وأوسكار زاريت	حمدى الجابرى
٦٩٣-	أقدم لك: القتل الجماعى (الحرقة)	حاثيم برشيت وآخرون	جمال الجزيرى
٦٩٤-	أقدم لك: دريدا	جيف كولير وبيل ماييلين	حمدى الجابرى
٦٩٥-	أقدم لك: رسل	ديف روبنسون وجودى جروف	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٦-	أقدم لك: روسو	ديف روبنسون وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٧-	أقدم لك: أرسطو	روبرت ودفين وجودى جروف	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٨-	أقدم لك: عصر التنوير	ليود سينسر وأندريزجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٩-	أقدم لك: التحليل النفسى	إيفان وارد وأوسكار زاريت	جمال الجزيرى
٧٠٠-	الكاتب وواقعه	ماريو فرجاش	يسمة عبدالرحمن
٧٠١-	الذاكرة والعدائنة	وليم رود فيفيان	منى البرنس
٧٠٢-	الأمثال الفارسية	أحمد وكليبان	محمود علوى
٧٠٣-	تاريخ الأدب فى إيران (ج٢)	إنوار جرانغيل براون	أمين الشواربى
٧٠٤-	فيه ما فيه	مولانا جلال الدين الرومى	محمد علاء الدين منصور وآخرون
٧٠٥-	فضل الأتام من رسائل حجة الإسلام	الإمام الغزالى	عبدالحاميد مذكور
٧٠٦-	الشفرة الوراثية وكتاب التحولات	جونسون ف. يان	عزت عامر
٧٠٧-	أقدم لك: فالتر بنيامين	هوارد كاليبج وآخرون	وفاء عبدالقادر
٧٠٨-	فراغة من؟	دونالد مالكولم ريد	رؤف عباس
٧٠٩-	معنى الحياة	ألفريد أدلر	عادل نجيب بشرى
٧١٠-	الأطفال والتكنولوجيا والثقافة	يان هاتشبائى وجوموران إليس	دعاء محمد الخطيب
٧١١-	درة التاج	ميرزا محمد هادى رسوا	هناء عبد الفتاح
٧١٢-	ميراث الترجمة. الإلياذة (ج١)	هوميروس	سليمان البستاني
٧١٣-	ميراث الترجمة. الإلياذة (ج٢)	هوميروس	سليمان البستاني
٧١٤-	ميراث الترجمة. حديث القلوب	لامنيه	حنا صاوه
٧١٥-	جامعة كل المعارف (ج١)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٦-	جامعة كل المعارف (ج٢)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٧-	جامعة كل المعارف (ج٣)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٨-	جامعة كل المعارف (ج٤)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٩-	جامعة كل المعارف (ج٥)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧٢٠-	جامعة كل المعارف (ج٦)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧٢١-	فلسفة المتكلمين فى الإسلام (مع١)	ه. أ. ولفسون	مصطفى ليبي عبد الغنى

الصفحة: وقصص أخرى	يشار كمال	الصفحة: أحمد القطورى
٧٢٢		
٧٢٣	تحديات ما بعد الصهيونية	إفرايم نيمى
٧٢٤	اليسار الفرويدى	أحمد ثابت
٧٢٥	الاضطراب النفسى	بول روبنسون
٧٢٦	المؤرخون فى المغرب	جون فيتكس
٧٢٧	حلم البحر (رواية)	غيرمو غوثاليس بوستر
٧٢٨	العولة: تدمير العمالة والنمو	باچين
٧٢٩	الثورة الإسلامية فى إيران	موريس أليه
٧٣٠	حكايات من السهول الأفريقية	صانق زيبا كلام
٧٣١	النوع الفكر والأشئ بين التميز والاختلاف	آن جاتى
٧٣٢	قصص بسيطة (رواية)	مجموعة من المؤلفين
٧٣٣	مأساة عطيل (مسرحية)	إنجو شولتسه
٧٣٤	بونايرت فى الشرق الإسلامى	وليم شيكسبير
٧٣٥	فن السيرة فى العربية	أحمد يوسف
٧٣٦	التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (ج١)	مايكل كوبرسون
٧٣٧	الكوارث الطبيعية (مج٢)	هوارد زن
٧٣٨	مشق من عصر ما قبل التاريخ إلى العولة الملكية	باتريك ل. أبوت
٧٣٩	مشق من العصر ما قبل التاريخ إلى العولة الملكية	جيرار دى جورج
٧٤٠	خطابات القوة	جيرار دى جورج
٧٤١	الإسلام وأزمة العصر	بارى هندس
٧٤٢	أرض حارة	برنارد لويس
٧٤٣	الثقافة منظور داروينى	خوسيه لاكودرا
٧٤٤	ديوان الأسرار والرموز (شعر)	روبرت أونجر
٧٤٥	المآثر السلطانية	محمد إقبال
٧٤٦	تاريخ التحليل الاقتصادى (مج١)	بيك الدنبلى
٧٤٧	الاستعارة فى لغة السينما	جوزيف أ. شومبيتر
٧٤٨	تدمير النظام العالمى	تريفوز وايتوك
٧٤٩	إيكولوجيا لغات العالم	فرانسيس بويل
٧٥٠	الإلياذة	ل.ج. كالفيه
٧٥١	الإسراء والمعراج فى تراث الشعر الفارسى	هوميروس
٧٥٢	ألمانيا بين عقدة الذنب والخوف	نخبة
٧٥٣	التنمية والقيم	جمال قارصلى
٧٥٤	الشرق والغرب	إسماعيل سراج الدين وآخرون
٧٥٥	تاريخ الشعر الإنسانى خلال القرن العشرين	أنا ماري شيميل
٧٥٦	ذات العين الساحرة	أندروب. ديبكى
٧٥٧	تجارة مكة	إنريكي خاردييل بونثيلا
٧٥٨	الإحساس بالعولة	باتريشيا كرون
٧٥٩	النثر الأردى	بروس روبنز
٧٦٠	الدين والتصوير الشعبى للكون	مولوى سيد محمد
		السيد الأسود

- ٧٦١- جوب مثقلة بالحجارة () فيرجينيا وولف
 ٧٦٢- المسلم عدواً و صديقاً ماريانا سوليداد
 ٧٦٣- الحياة فى مصر أنريكو بيا
 ٧٦٤- ديوان غالب الدهلوى (شعر غزل) غالب الدهلوى
 ٧٦٥- ديوان خواجة الدهلوى (شعر تصوف) خواجة الدهلوى
 ٧٦٦- الشرق المتخيل تييرى هنتش
 ٧٦٧- الغرب المتخيل نسيب سمير الحسينى
 ٧٦٨- حوار الثقافات محمود فهمى حجازى
 ٧٦٩- أدباء أحياء فريدريك هتمان
 ٧٧٠- السيدة بيرفيكتا بينيتو بيريث جالدوس
 ٧٧١- السيد سيجوندو سومبرا ريكاردو جويزالديس
 ٧٧٢- بريخت ما بعد الحدانة إليزابيث رايت
 ٧٧٣- دائرة المعارف الدولية (ج٢) جوى فيزر وبول ستيرجز
 ٧٧٤- الديبورتا لمبة الأمريكية التاريخ والمركزات مجموعة من المؤلفين
 ٧٧٥- مرآة العروس نذير أحمد الدهلوى
 ٧٧٦- منظومة مصيبت نامة (مج١) فريد الدين العطار
 ٧٧٧- الانفجار الأعظم جيمس إ. ليدسى
 ٧٧٨- صفوة الدنيج مولانا محمد أحمد ورشا القادري
 ٧٧٩- خيط العنكبوت وقصص أخرى نخبة
 ٧٨٠- من أدب الرسائل الهندية حجاز ١٩٣٠ غلام رسول مهر
 ٧٨١- الطريق إلى بكين هدى بدران
 ٧٨٢- المسرح المسكون مارفن كارلسون
 ٧٨٣- العولة والرعاية الإنسانية فيك جورج وبول ويلدينج
 ٧٨٤- الإساءة للطفل ديفيد أ. وولف
 ٧٨٥- تأملات عن تطور ذكاء الإنسان كارل ساجان
 ٧٨٦- المذبذبة (رواية) مارجريت أتوود
 ٧٨٧- العودة من فلسطين جوزيه بوفيه
 ٧٨٨- سر ادهرامات ميروسلاف فرنر
 ٧٨٩- الانتظار (رواية) هاجين
 ٧٩٠- الفرانكفونية العربية مونيك يونتو
 ٧٩١- العطور ومعامل العطور فى مصر القديمة محمد الشيمى
 ٧٩٢- دراسات حول القمص القصيرة لإبريس ومحمود منى ميخائيل
 ٧٩٣- ثلاث رؤى للمستقبل جون جريفيش
 ٧٩٤- التاريخ النمى للولايات المتحدة (ج٢) هوارد زن
 ٧٩٥- مختارات من الشعر الإنسانى (ج١) نخبة
 ٧٩٦- أفاق جديدة فى دراسة اللغة والذهن نعوم تشومسكى
 ٧٩٧- الرؤية فى ليلة معتمة (شعر) نخبة
 ٧٩٨- الإرشاد النفسى للأطفال كاترين جيلدرود ودافيد جيلدرود
- فاطمة ناعوت
 عبدالعال صالح
 نجوى عمر
 حازم محفوظ
 حازم محفوظ
 غازى برو وخليلى أحمد خليل
 غازى برو
 محمود فهمى حجازى
 رندا التشار وضياء زاهر
 صبرى التهامى
 صبرى التهامى
 محسن مصيلحى
 بإشراف. محمد فتحى عبدالهادى
 حسن عبد ربه المصرى
 جلال الحفناوى
 محمد محمد يونس
 عزت عامر
 حازم محفوظ
 سمير عبدالحميد إبراهيم وسارة تاكهاشى
 سمير عبد الحميد إبراهيم
 نبيلة بدران
 جلال عبد المقصود
 طلعت السروجى
 جمعة سيد يوسف
 سمير حنا صادق
 سحر توفيق
 إيناس صادق
 خالد أبو اليزيد البلتاجى
 منى الدروبي
 جيهان العيسوى
 ماهر جويجاتى
 منى إبراهيم
 روف وصفي
 شعبان مكابى
 على عبد الرؤوف البمبى
 حمزة المزينى
 طلعت شاهين
 سميرة أبو الحسن

٧٩٩-	سلم السنوات	أن تيلر	عبد الحميد فهمي الجمال
٨٠٠-	قضايا في علم اللغة التطبيقى	ميشيل مكارثى	عبد الجواد توفيق
٨٠١-	نحو مستقبل أفضل	تقرير دولى	بإشراف: محسن يوسف
٨٠٢-	مسلمو غرناطة فى الآداب الأوروبية	ماريا سوليداد	شرين محمود الرفاعى
٨٠٣-	التغير والتنمية فى القرن العشرين	توماس باترسون	عزة الخميسى
٨٠٤-	سوسيولوجيا الدين	دانيل هيرفيه-ليجي و جان بول ويلام	درويش الحلوى
٨٠٥-	من لا عزاء لهم (رواية)	كانزو إيشيجورو	طاهر البربرى
٨٠٦-	الطبقة العليا المتوسطة	ماجدة بركة	محمود ماجد
٨٠٧-	يحي حقى: تشريح مفكر مصرى	ميريام كوك	خيرى دومة
٨٠٨-	الشرق الأوسط والولايات المتحدة	ديفيد دابليو ليش	أحمد محمود
٨٠٩-	تاريخ الفلسفة السياسية (ج١)	ليو شتراوس وجوزيف كرويسى	محمود سيد أحمد
٨١٠-	تاريخ الفلسفة السياسية (ج٢)	ليو شتراوس وجوزيف كرويسى	محمود سيد أحمد
٨١١-	تاريخ التحليل الاقتصادى (مج٢)	جوزيف أ. شوميتير	حسن التعمى
٨١٢-	نائل العالم المصورة والأسلوب فى الحياة الاجتماعية	ميشيل مافينولى	فريد الزاهى
٨١٣-	لم أخرج من ليلى (رواية)	أنى إرنو	نورا أمين
٨١٤-	الحياة اليومية فى مصر الرومانية	نافثال لويس	أمال الروبى
٨١٥-	فلسفة المتكلمين (مج٢)	هـ. أ. ولفسون	مصطفى لبيب عبد الغنى
٨١٦-	العدو الأمريكى	فيليب روجيه	يدر الدين غروندكى
٨١٧-	مائدة أفلاطون: كلام فى الحب	أفلاطون	محمد لطفي جمعة
٨١٨-	الحرفيين والتجار فى القرن ١٨ (ج١)	أندريه ريمون	ناصر أحمد وياتسى جمال الدين
٨١٩-	الحرفيين والتجار فى القرن ١٨ (ج٢)	أندريه ريمون	ناصر أحمد وياتسى جمال الدين
٨٢٠-	ميراث الترجمة: هملت (مسرحية)	وليم شكسبير	طانيوس أفندى
٨٢١-	هفت بيكر (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٨٢٢-	فن الرباعى (شعر)	نخبة	محمد نور الدين عبد المنعم
٨٢٣-	وجه أمريكا الأسود (شعر)	نخبة	أحمد شافعى
٨٢٤-	لغة الدراما	دافيد برتش	ربيع مفتاح
٨٢٥-	ميراث الترجمة عصر النهضة فى إيطاليا (ج١)	ياكوب بوكهارت	عبد العزيز توفيق جاويد
٨٢٦-	ميراث الترجمة عصر النهضة فى إيطاليا (ج٢)	ياكوب بوكهارت	عبد العزيز توفيق جاويد
٨٢٧-	أهل مطروح البدو والشوشنة والذين يفسون الصلوات	دونالد پ كول وثريا تركى	محمد على فرج
٨٢٨-	ميراث الترجمة النظرية النسبية	ألبرت آينشتين	رمسيس شحاتة
٨٢٩-	مناظرة حول الإسلام والعلم	إرنست ريتان وجمال الدين الأفغانى	مجدى عبد الحافظ
٨٣٠-	رق العشق	حسن كريم بور	محمد علاء الدين منصور
٨٣١-	ميراث الترجمة تطور علم الضبيغة	ألبرت آينشتين وليو پولد إنفالد	محمد النادى وعطية عاشور
٨٣٢-	تاريخ التحليل الاقتصادى (ج٢)	جوزيف أ. شوميتير	حسن التعمى
٨٣٣-	الفلسفة الألمانية	فرنر شميدرس	محسن الدمرداش
٨٣٤-	كنز الشعر	ذبيح الله صفا	محمد علاء الدين منصور
٨٣٥-	تشخيوف: حياة فى صور	بيتر أوربان	علاء عزمى
٨٣٦-	بين الإسلام والغرب	مرثيدس غارشيا	ممدوح البسقاوى

٨٣٧-	عناكب فى المصيدة	ناتاليا فيكو	على فهمى عبدالسلام
٨٣٨-	فى تفسير مذهب بوش ومقالات أخرى	نوم تشومسكى	لبنى صبرى
٨٣٩-	أقدم لك: النظرية النقدية	ستيوارت سين وبورين فان لون	جمال الجزيرى
٨٤٠-	الخواتم الثلاثة	جوتولهول ليسينج	فوزية حسن
٨٤١-	هملت، أمير الدانمارك	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدرى
٨٤٢-	منظومة مصيبت نامه (مج٢)	فريد الدين العطار	محمد محمد يونس
٨٤٣-	من روائع القصيد الفارسى	نخبة	محمد علاء الدين منصور
٨٤٤-	دراسات فى الفقر والعولة	كريمة كريم	سمير كريم
٨٤٥-	غياب السلام	نيكولاس جويات	طلعت الشايب
٨٤٦-	الطبيعة البشرية	ألفريد أدلر	عادل نجيب بشرى
٨٤٧-	الحياة بعد الرأسمالية	مايكل ألبرت	أحمد محمود
٨٤٨-	ميراث الترجمة تاريخ الدولة العربية	يوليوس قلهوزن	عبد الهادى أبو ريدة
٨٤٩-	سوتينات شكسبير	وليم شكسبير	بدر توفيق
٨٥٠-	الخيال، الأسلوب، الحداثة	مقالات مختارة	جابر عصفور
٨٥١-	ميراث الترجمة: الطب التجريبي	كلود برنار	يوسف مراد
٨٥٢-	العلم والحقيقة	ريتشارد دوكنز	مصطفى إبراهيم فهمى
٨٥٣-	العناية فى الأندلس: عمارة المدن والحصون (مج١)	باسيليو يابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٨٥٤-	العناية فى الأندلس: عمارة المدن والحصون (مج٢)	باسيليو يابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٨٥٥-	فهم الاستعارة فى الأدب	جيرارد ستيم	محمد أحمد حمد
٨٥٦-	القضية الموريسكية من وجهة نظر أخرى	فرانيسكو ماركيث يانو بيانويا	عائشة سويلم
٨٥٧-	نادجا (رواية)	أندريه بريتون	كامل عويد العامرى
٨٥٨-	جوهر الترجمة عبور الحدود الثقافية	ثيو هيرمانز	بيومى قنديل
٨٥٩-	السياسة فى الشرق القديم	إيف شيمل	مصطفى ماهر
٨٦٠-	مصر وأوروبا	القاضى فان بيلن	لطيفة سالم
٨٦١-	الإسلام والمسلمون فى أمريكا	جين سميث	محمد الخولى
٨٦٢-	ببغاء الكاكادو	أرتور شنيتسلر	محسن الدمرداش
٨٦٣-	لقاء بالشعراء	على أكبر دلفى	محمد علاء الدين منصور
٨٦٤-	أوراق فلسطينية	دورين إنجرامز	عبد الرحيم الرقاعى
٨٦٥-	فكرة الثقافة	تيرى إيجلتون	شوقى جلال
٨٦٦-	رسائل خمس فى الآفاق والأنفس	مجموعة من المؤلفين	محمد علاء الدين منصور
٨٦٧-	الهمة الاستوائية	ديفيد مايلو	صبرى محمد حسن
٨٦٨-	الشعر الفارسى المعاصر	ساعد باقرى ومحمد رضا محمدى	محمد علاء الدين منصور
٨٦٩-	تطور الثقافة	روين دونبار وآخرون	شوقى جلال
٨٧٠-	عشر مسرحيات (ج١)	نخبة	حمادة إبراهيم
٨٧١-	عشر مسرحيات (ج٢)	نخبة	حمادة إبراهيم

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٦٠٨٨ / ٢٠٠٥